الرسائل الاعتقادية

للشيخ المفيد المتوفى سنة ٤١٣ هـ

محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر العكبري البغدادي

المجموعة الأولى

تحقيق

السيد مهدي الرجائي

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

DUE [illegible] 15, 1994

JUN 15 2011

DU[illegible]N 15, 1993

Māzandarānī
111

الرسائل الاعتقادية

للعلامة المحقق العارف
محمد اسماعيل بن الحسين بن محمد رضا المازندراني الخاجوئي
المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

المجموعة الاولى

تحقيق
السيد مهدي الرجائي

(Arab)
BP165
.5
.M392
1990
majmūᶜah 1

BP 165
.5
.M 392
1990
majmū'ah 1

* الكتاب : الرسائل الاعتقادية ـ ١
* تأليف : ملامحمد اسماعيل المازندراني الخاجوئي
* تحقيق : السيد مهدي الرجائي
* نشر : دار الكتاب الاسلامي
* طبع : مطبعة سيد الشهداء عليه السلام ـ قم
* التاريخ : ١٤١١ هـ ق
* العدد : ١٠٠٠ نسخة

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 020999387

297.1
Ism

* في هذه المجموعة *

رسالة في ترجمة حياة المؤلف ← ١ - ٥١

١ ـ بشارات الشيعة	١
٢ ـ ذريعة النجاة من مهالك تتوجه بعد الممات	٢٤٩
٣ ـ الفوائد في فضل تعظيم الفاطميين	٣٠٧
٤ ـ رسالة ميزة الفرقة الناجية عن غيرهم	٣٧٥
٥ ـ رسالة في تحقيق وتفسير الناصبي	٤٢٧
٦ ـ طريق الارشاد الى فساد امامة أهل الفساد	٤٣٧
٧ ـ الرسالة الاينية	٥٠٧
٨ ـ توجيه مناظرة الشيخ المفيد	٥٢٣

رسالة
فی ترجمة حياة المؤلف

للمحقق
السيد مهدی الرجائی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالميـن ، والصلاة على خير خلقه وأفضل بريته محمد وآله الطيبين الطاهربن المعصومين .

قد اتجه علماء الشيعة اتجاهاً ملحوظاً في جميع الميادين العلمية منذ أقدم عصورهم، وامتد نشاطهم وحركتهم الفكرية الى كل ماكان هناك من علوم معروفة ، وشمل نشاطهم الى جانب الفقه واصوله والكلام وعلوم القرآن واللغة والادب ونجد هذا النشاط بارزاً على مؤلفاتهم الكثيرة التي تعكس اتجاههم العلمي ونشاطهم الفكري .

والانصاف يحتم علينا أن لاننسى لهم ماقاموا به من الادوار الكبيرة في الحركة الثقافية في الاحقاب الاسلامية الماضية، وماساهم به اتجاههم هذا الممعن بحثاً ،الذي جاب مناطق الانسان والحياة في بناء الحضارة الاسلامية ، واقامة دعائمها على أسس قويمة منتجة .

انه لمن المدهش حقاً أن نجد كثيراً من مفكري الشيعة وعلمائهم قد سبقوا عصورهم بأجيال بمعلوماتهم ونظرياتهم وآثارهم ، وتركوا حقائق علمية مثيرة .

ومن علماء الشيعة الذين برزوا في هذه الميادين العلمية والعملية هو الشيخ الفقيه المحقق الحكيم المتأله العارف المولى محمد اسماعيل المازندراني الخاجوئي

الاصفهاني أسكنه الله بحبوحات جناته .

اسمه ونسبه

المولى اسماعيل بـن محمد حسين بن محمد رضا بـن علاءالدين محمد المازندراني الاصفهاني المشهور بالخاجوئي .

المازندراني نسبة الى منطقة في شمال ايران ،لعل آباؤه كانوا يسكنونها ، أو كانت ولادته فيها .

والاصفهاني نسبة الى بلدة معروفة كان منشأ ترعرعه فيها الى أن توفي فيها.

والخاجوئي نسبة الى محلة معروفة في أصفهان متصلة بالجسر العتيق المعروف بـ «جسر الخاجو» وقد انتقل اليها المترجم في فتنة الافغان وكانت في زمانه خارج بلدة أصفهان ، وأخذها مسقط رأسه حتى اشتهر بالنسبة اليها .

أولاده وأحفاده

له من الاولاد الملا محمد جعفر، وكان من علماء وفضلاء عصره في أصفهان .

وللملا محمد جعفر ابن فاضل عالم محقق اسمه الملا محمد اسماعيل الثاني الخاجوئي .

استنسخ عدة من رسائل جده الملا محمد اسماعيل الخاجوئي ، ورأيت في المكتبة الرضوية في مشهدالرضا عليه السلام مجموعة رسائل للمؤلف بعضها لعله بخط حفيده هذا .

وتوفي في أصفهان في (٢٥) ربيع الاول سنة (١٢٨٢) هـ ق

الاطراء عليه

قد ذكر المؤلف في أكثر التراجم مع التجليل والتبجيل وأثنوا عليه كل الثناء والاطراء ، فمنهم :

قال الشيخ عبدالنبي القزويني من معاصريه في كتاب تتميم أمل الامل ص٦٧ : كان من العلماء الغائصين في الاغوار ، والمتعمقين في العلوم بالاسبار ، واشتهر بالفضل، وعرفه كل ذكي وغبي، وملك التحقيق الكامل حتى اعترف به كل فاضل زكي .

وكان من فرسان الكلام ، ومن فحول أهل العلم ، وكثرة فضله تزري بالبحور الزاخرة عند الهيجان والتلاطم ، والجبال الشاهقة والاطواد الباذخة اذا قيست الى علو فهمه كانت عنده كالنقط، والدراري الثاقبة اذا نسبت الى نفوذ ذهنه كأنها حبط .

حكى عنه الثقات أنه مر على كتاب الشفاء ثلاثين مرة اما بالقراءة أو بالتدريس أو بالمطالعة .

وأخبرني بعضهم أنه كان سقط من كتاب الشفاء عنده أوراق فكتبها من ظهر قلبه، فلما عورض بكتاب صحيح ماشذ منه الاحرفان أو حرف . وبالجملة الكتب المتداولة في الحكمة والكلام والاصول كانت عنده أسهل من نشر الجراد حتى يمكن للناس أن يقولوا : ان هذا لشيء عجاب ، ان هذا لشيء يراد .

وكان رحمه الله مع ذلك ذا بسطة كثيرة في الفقه والتفسير والحديث مع كمال التحقيق فيها . وبالجملة كان آية عظيمة من آيات الله وحجة بالغة من حجج الله .

وكان ذا عبادة كثيرة وزهادة خطيرة ، معتزلا عن الناس ، مبغضاً لمن كان

يحصل العلم للدنيا، عاملا بسنن النبي ﷺ، وفي نهاية الاخلاص لائمة الهدى عليهم السلام وذا شدة عظيمة في تسديد العقائد الحقة وتشديدها، وذا همة جسيمة في اجراء امور الدين مجراها وتأييدها .

والميرزا محمد علي الكشميري ترجم عبارة تتميم الامل بالفارسية في كتابه نجوم السماء في تراجم العلماء ص٢٦٩ .

وقال المحقق الخوانساري في الروضات ١/١١٤ : العلم العالم الجليل مولانا اسماعيل ... كان عالماً بارعاً ، وحكيماً جامعاً ، وناقداً بصيراً ، ومحققاً نحريراً ، من المتكلمين الاجلاء، والمتتبعين الادلاء ، والفقهاء الاذكياء ، والنبلاء الاصفياء ، طريف الفكرة ، شريف الفطرة ، سليم الجنبة ، عظيم الهيبة ، قوي النفس ، نقي القلب ، زكي الروح ، وفي العقل ، كثير الزهد ، حميد الخلق ، حسن السياق، مستجاب الدعوة، مسلوب الادعاء معظماً في أعين الملوك والاعيان مفخماً عند أولي الجلالة والسلطان .

حتى أن النادر شاه ـ مع سطوته المعروفة وصولته الموصوفة ـ كان لايعتني من بين علماء زمانه الا به ، ولايقوم الا بأدبه، ولايقبل الا قوله، ولا يمتثل الا أمره، ولا يحقق الارجاه ، ولا يسمع الا دعاه .

وذلك لاستغنائه الجميل عما في أيدي الناس ، واكتفائه بالقليل من الاكل والشرب واللباس ، وقطعه النظر عما سوى الله ، وقصده القربة فيما تولاه .

ثم قال : غير أن هذا الشيخ الجليل لما كان في زمن فاسد عليل ، وعصر لم يبق لاحد فيه الى نصر العلم والدين سبيل ـ من جهة استيلاء الافغان على ممالك ايران، واستحلالهم أعراض الشيعة ودمائهم وأموالهم في كل مكان، سيما محروسة اصبهان ـ لم يبق له ، مع كونه الفحل المحل العجب العجاب ، كثير ذكر بين الاصحاب ، ولاجدير اشتهار لما صنف من رسالة وكتاب .

بل لم يعرف من أجل ذلك له استاد معروف ، أو اسناد متصل اليه أو عنه على وجه مكشوف، وكأن ذلك كان مفقوداً فيه معوزاً عليه ، والا لنقله ونقل عنه في مبادي كتاب أربعينه لامحالة، كما هو ديدن مؤلفي الاربعينات، ولم يكن يعتذر هناك عن تركه ذكر الاسناد منه الى المعصوم عليه السلام بأعذار غير سديدة .

أقول: سيأتي شهرته بين الاصحاب والاعلام المتأخرين عنه، وله مشايخ وتلامذة وسلسلة أسناد يتصل اليه ومنه الى المعصوم عليه السلام ، فانتظر .

ثم قال: وكان رحمه الله مرتفعاً جداً في محبتهم ـ أي: في محبة السادة الفاطميين ـ والاخلاص لهم الوداد ، كما حكاه الثقات .

وكان رحمه الله أيضاً صاحب مقامات فاخرة، وكرامات باهرة ، يوجد نقل بعضها في بعض المواقف، ويؤخذ بالسائر من الافواه، وانما أعرضنا عن تفصيلها حذراً عن الاطناب الممل المخل بوضع هذه العجالة .

وخطه رحمه الله أيضاً قد كان بقسميه المعهودين في قاصي درجة من الجودة والحسن والبهاء، كما أطلعنا عليه من أكثر أرقامه ومصنفاته الموجودة لدينا بخطوطه المباركة انتهى .

والمحدث النوري في المستدرك ٣/٣٩٦ ذكر من الاطراء ماذكره الشيخ القزويني في التتميم والمحقق الخوانساري في الروضات ، وذكر نص بعض عبارتيهما .

وقال السيد العاملي في أعيان الشيعة ٣/٤٠٢ عن بعض الكتب في حقه: عالم عارف حكيم متأله جامع ناقد بصير محقق نحرير عابد زاهد جليل معظم نبيل، مكتف من الدنيا بالقليل ، قاطع نظره عما سوى الله تعالى ، مستجاب الدعوة ، معظم عند الملوك والسلاطين ، وكان نادر شاه مع سطوته يعظمه ويمتثل أوامره ، خطه في نهاية الجودة .

ثم ذكر عن كتاب تجربة الأحرار في علماء قزوين قال : المولى اسماعيل الخاجوئي الفاضل النبيل، جامع مسائل الحكمة والفقاهة، والعالم بأخبار الرواية والدراية .. . من قدماء العلماء ومشاهير الفضلاء ، ممتاز بحدة الذهن ، فضائله لاتعد ، وله تعاليق كثيرة ، ولم يكن له نظير ، وقد كان في أصفهان التي كانت تفتخر به .

وذكر السيد الصفائي الخوانساري في كتابه كشف الأستار ١٣٢/١ في مقام الاطراء عليه ماذكره المحقق الخوانساري في الروضات ، فراجع .

وقال الميرزا المدرس الخيابانى في ريحانة الادب ١٠٥/٢ ماهذا نص عبارت الكتاب باللغة الفارسية : عالمى است جامع ، وحكيمى است بارع ، متكلم زاهد عابد، خبير بصير، از أكابر فقهاء ومتكلمين اماميه عهد نادري ، كه به حسن اخلاق وعزت نفس واخلاص أئمه هدى ، وعدم اعتناء به أكابر وأغنياء ، وعمل بسنن نبويه موصوف، ومستجاب الدعوة بود، از كسانى كه علم را وسيلهٔ مقاصد دنيويه مى نموده اند بسيار تنفر داشت، داراى نفسى سليم ، واز خوراك وپوشاك به بسيار كمى قانع ، ودر اثر شهامت نفس از مال ومتاع مردم مستغنى بود ، به كسى اعتنا نمى كرد ، به همين جهت در نظر سلطان وأكابر وقت بسيار احترام داشت ، حتى نادر شاه با آن صولت وسطوتى كه داشته به جز او كسى ديگر را وقعى نمى گذاشت، فقط أوامر ودستورات اورا لازم العمل مى دانست، ومتأدب به آداب وى بود .

وقال الشهيد التبريزي في كتاب مرآت الكتب ٤٦/١ : كان عالماً فاضلا محققاً وكان مهاباً معظماً عند النادر شاه ، وكان لايعتني الا به .

وقال المحدث القمي في الكنى والألقاب ١٧٩/٢ : العالم الورع الحكيم المتأله الجليل القدر من أكابر علماء الامامية قالوا في حقه : كان آية عظيمة من

آيات الله ، وحجة بالغة من حجج الله ، وكان ذا عبادة كثيرة وزهادة خطيرة ، معتزلا عن الناس مبغضاً لمن كان يحصل العلم للدنيا ، عاملا بسنن النبي ﷺ ، وكان في نهاية الاخلاص لائمة الهدى عليهم السلام ، مستجاب الدعوة ، مسلوب الادعاء معظماً في أعين الملوك والاعيان ، مفخماً عند اولى الجلالة والسلطان .

وقال الفاضل كحالة في معجم المؤلفين ١/٢٩١ : محدث متكلم ، مشارك في بعض العلوم .

وغيرهم ممن ذكره في تراجمهم الرجالية وغيرها .

الفتنة الهائلة الافغانية

لا بأس بالاشارة الى ابتلاء أهل هذا الزمان الذي كان يعيش فيه المترجم في محروسة أصفهان بجنود وافرة من الافغان ، ليكون عبرة للناظرين ، وغيرة للشاكرين ، وتنبيهاً للغافلين ، وتذكيراً للجاهلين ، وتسلية للاحزان ، وتعزية لاهل الايمان .

وكان هذا الرجل الجليل في عين هذه النائرة العظيمة ، ولذا لم يبق له كثير ذكر ، وكان هذا هو السبب لخمول ذكر أكثر علمائنا الذين كانوا يعيشون في هذه الفترة، وضاع كثير من أساميهم وتآليفهم، فنحن نذكر نص عبارات أصحاب التراجم وغيرهم :

قال المترجم نفسه في آخر كتابه الاربعين: جمعتها في زمان وألفتها في مكان كانت عيون البصائر والضمائر فيه كدرة، ودماء المؤمنين المحرم سفكها بالكتاب والسنة فيه هدرة ، وفروج المؤمنات مغصوبة فيه مملوكة بأيمان الكفرة الفجرة قاتلهم الله بنبيه وآله الكرام البررة .

وكانت الاموال والاولاد منهوبة فيه مسبية مأسورة، وبحار أنواع الظلم مواجة

فيه متلاطمة، وسحائب الهموم والغموم فيه متلاصقة متراكمة، زمان هرج مرج مخرب الاثار، مضطرب الاخبار، محتوي الاخطار، مشوش الافكار، مختلف الليل، متلون النهار، لايسير فيه ذهن ثاقب، ولا يطير فيه فكر صائب.

نمقتها وهذه حالي حالي وذلك قالي، فان عثرتم فيه بخلل، أو وقفتم فيه على زلل فأصلحوه رحمكم الله، ان الله لايضيع أجر المصلحين.

وقال صاحب الروضات في ترجمة المؤلف: وقد تواتر أضعاف ذلك النقل من معمرينا الذين أدركوا ذلك الزمان، وحسبك شاهداً عليه بقاء خراب أكثر محلات محروسة أصبهان من تلك الواقعة الكبرى والداهية العظمى الى الان، كما نراه بالعيان.

وممن أشار الى نبذة من تلك الوقعات، وشرح عن جملة منها على وجوه الالواح والسورقات، سيدنا العالم الفاضل النسيب الحسيب ذي المجدين وصاحب الفخرين الامير محمد حسين بن الامير محمد صالح الحسيني الخاتون آبادي سبط العلامة المجلسي (ره) في اجازته التي كتبها للشيخ الفاضل الكامل زين الدين بن عين علي الخوانساري، بقرية خاتون آباد من قرى أصبهان، وسماها مناقب الفضلاء. وكذا المولى الفاضل الاديب النجيب الاقا هادي بن مولانا محمد صالح المازندراني في بعض مجاميعه، ونحن نذكرهما وان طال الكلام بعين ماعبرا عنه.

ثم قال فنقول: قال الاول منهما بعد جملة من مواعظه للمولى المستجيز، وشرحه عن بعض ماجمع الله تعالى من خير الدارين للسلف الصالحين المجتبين:

فتغير ذلك الزمان، وتنزل عاماً فعاماً، الى أن فشي الظلم والفسوق والعصيان في أكثر بلاد ايران، وظهرت الدواهي في جل الافاق والنواحي، لاسيما عراق العجم والعرب، فلم يزل ساكنوها في شدة وتعب، ومحنة ونصب، وانطمس

العلم، واندرست آثار العلماء، وانعكست أحوال الفضلاء، وانقضت أيام الاتقياء حتى أدرك بعضهم الذل والخمول، وأدرك بعضهم الممات، فثلم في الاسلام ثلمات، وضعفت أركان الدولة، ووهنت أساطين السلطنة، حتى حوصر بلدة اصفهان، واستولت على أطرافها جنود أفغان، فمنعوا منها الطعام، وفشى القحط الشديد بين الانام، وغلت الاسعار، وبلغت قيمة لم يبلغ اليها منذ خلقت الدنيا ومن عليها.

وصارت سكنة أصل البلد: اما مقيمين فيه جائعين، وعن المشى والقيام عاجزين، مستلقين على أقفيتهم في فراشهم، لايقدرون على السعي في تحصيل معاشهم، أو مشرفين على الهلاك في مجلسهم، يجودون للموت بأنفسهم، حتى صاروا أمواتاً غير مدفونين في قبورهم، وان اتفق دفن بعضهم - وقليل ماهم - ففي دورهم.

واما هاربين من داخل البلد الى الخارج، فأرسل عليهم شواظ من نار مارج، من صواعق نصال السهام والرماح من جيوش أعدائهم، فاستحيوا مخدرات نسائهم، وقتلوا رجالهم، وذبحوا أطفالهم، وغصبوا أموالهم، ولم يبق منهم الاقليل نجاهم الاسر والاسترقاق، فهم اسراء مشدودوا الوثاق، فأكثر سكنة تلك الاقطار: اما مريض، أو مجروح، أو مذبوح على التراب مطروح.

ثم آل الامر الى أن استولوا على تلك الديار، فدخلوا في أصل البلدة، وتصرفوا في كل دار وعقار، وجعلوا أعزة أهلها أذلة، فحبسوا الملك، وقتلوا أكثر الامراء مع بعض السكنة، وباد بقية أهلها، وخرب جبلها وسهلها، ولم يبق من أوطانها الامقر يتيم ذي مقربة، أو مسكن مسكين ذي متربة.

فيا أسفا على الديار وأهلها، ولاسيما الخلان والاصدقاء، وواحزناه على تخريب المدارس والمعابد، وفقدان الفضلاء والعلماء والصلحاء، ووامصيبتاه

على اندراس كتب الفقهـاء وانمحاء آثارهـم بين الاذكياء الطالبين للاهتداء . ولست افشي لديك مما قصصت عليك شكاية الدهر الغرار الفتون، بل انما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لاتعلمون .

ثم اني وان كنت في تلك الاحوال مبتلى بالضرب والحبس وغصب الاموال الا أن الله تعالى بمنه وطوله تفضل علي بحفظ العرض والحياة والايمان ، وبقاء بعض الاهل والاولاد والاخوان ، ونزر من الاقارب والخلان .

وكنت قد حمدت الله ربي في خلال تلك الاحيان راجياً من الله سهولة المخرج متمسكا بذيل الصبر ، فان الصبر مفتاح الفرج ، محتسباً من الله الاجر ، مفوضاً اليه كل أمر .

لكن لما تعسرت في أصل البلد اقامتي لكثرة الشدائد والدواهي ، ترحلت الى بعض القرى ـ يعني به خاتون آباد التي هي على فرسخين من اصبهان ـ في جمع من اخواني في الدين وخلاني المتقين ، خلد الله ظلالهم وكثر أمثالهم .

ولما كانت تلك القرية آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، اطمأن فيها قلبي بعض الاطمينان ، فحمدت الله سبحانه ثانياً ، وأقمت فيها متوكلا عليه، لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ، ومـن يتوكل على الله فهو حسبه ، ان الله بـالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً .

ثم قال: وقال الفاضل الاقاهادي في ذيل مانقله عن بعض التواريخ المعتمدة من أن الاسعار غلت بمصر سنة (٤٦٥) وكثر الموت ، وبلغ الغلاء الى أن امرأة تقوم عليها رغيف بألف دينار ، وسبب ذلك أنها باعت عروضاً لها قيمتها ألف ألف دينار بثلاثمائة دينار، واشترت عشرين رطلا حنطة، فنهبت من ظهر الحمال ونهبت هي أيضاً مع الناس ، فأصابها مما خبزته رغيفاً واحداً .

وأقول : ان من حضر وقعة اصفهان من مخاذلة أفغان ومحاصرة هذا العام،

١١٣٤ وهو سنة أربع وثلاثين ومائة بعد الالف ، وشاهد ماجرى في ثمانية أشهر من شدة الغلاء ، حتى أن منا من الحنطة - وهو ثمانية عشر رطلا بالعراقي - يبع بخمسة توامين ، وهو ألف درهم ، ثم نفدت الحنطة والارز وسائر الحبوبات ، وانتهى الامر الى اللحوم ، فمن الغنم الى البقر ، ومنه الى الفرس والبغل ، ثم الحمير ثم الكلاب والسنور ، ثم لحوم الاموات ، ثم قتل بعضهم بعضاً ابتغاء لحمه . وما وقع في طي ذلك من الموت والقتل ، حتى أنه كان يموت في كل يوم ألف ألف نفس ، وكان يباع الضياع والفراش والاثاث بربع العشر ودونه، لايحصل منه شيء أصلا .

وبالجملة فورب البيت ما بولغ من ذلك فما كان جزافاً، أعاذنا الله من مثله. لم يتعجب مما في ذلك التاريخ ، بل يجزم بتاً قطعاً أنه ما وقعت شدة عظيمة وبلية مرزية من يوم خلق السماوات والارضون ، ولايقع مثلها الى الساعة، ومع ذلك كان في خارج البلد في غاية الرخص والوفور ، نعوذبالله من شرور أنفسنا وسيئآت أعمالنا انتهى .

ثم قال : فهذان أيضاً أقوى شاهدين على صحة ما بيناه ، وبكلام نفس صاحب العنوان أيدناه ، فلولا أنه أدرك برهة من الزمان بعد فتنة الافغان لما بقي منه أثر ، ولابلغ من نحوه خبر .

وقال أيضاً صاحب الروضات في ترجمة الفاضل الهندي: ان مرقده الشريف الواقع في شرقي بقعة تخت فولاد اصفهان بجنب معبر القوافل الى الديار الفارسية من ممالك محروسة ايران ليس على حد سائر مراقد علمائنا الاعيان ، المتوفين في ذلك الزمان ، بل خال عن القبة والعمارة والصحن والايوان ، وكل ما كان يضعه السلاطين الصفوية على مقابر العلماء الاثناعشرية من رفيع البنيان.

وظاهر أنه لم يكن ذلك الا من جهة وقوع هذه القضية الهائلة في عين اشتعال

نائرة غلبة جنود الافغان ، واستيصال سلسلة الصفوية بظلم أولئك النواصب في تلك البلدة فوق حد البيان ، فان تفصيل ذلك بناءاً على ماذكره بعض المعتمدين الحاضرين في تلك المعارك ، أن بعد طول أزمنة محاصرتهم البلدة على النحو الذي اشير اليه في ذيل ترجمة مولانا اسماعيل الخاجوئي ، وسيدنا الامير محمد حسين الحسيني الخاتون آبادي رحمة الله عليهما .

وانتهاء الامر الى الجاء أهل البلدة الى التسليم والتمكين من أولئك الملاعين وفتح باب المدينة على وجوه تلك الكفرة بدون المضايقة بمقدار حين دخلها أميرهم المردود المسمى بسلطان محمود مع جميع الاتباع والجنود ، وجلس على سرير السلطنة فيها بمحض وروده الغير المسعود ، في حدود سنة ثلاث وثلاثين بعد المائة . وقيل : سنة ست وثلاثين بعد المائة .

ثم أمر فيها باهلاك جماعة من عظماء تلك الدولة العلية، وكبراء الفرقة الصفوية بعد حكمه بحبس سلطانهم الشهيد المظلوم الشاه سلطان حسين بن الشاه سليمان المبرور المرحوم، وهم كانوا أربعة من اخوانه العظام ، وأربعة وعشرين من أولاده المنتجبين الفخام، وذلك في أواخر جمادي الاولى من شهور سنة السبع والثلاثين التي هي بعينها سنة وفاة مولانا الفاضل المعظم عليه .

ثم أمر بعد ذلك بقتل ستة أفاخم من أركان الدولة وذروي أسمائهم الذين كانوا من أرباب الصولة ، وهم صائمون متعبدون في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان عين تلك السنة ، مصادفاً لثالث يوم وفاة مولانا الفاضل عليه الرحمة وكان نفس السلطان الممتحن باقياً بعد ذلك في حبس أولئك الى زمن جلوس طاغيتهم الثاني الباني للبارة المرتفعة المشهورة في البلدة ، وهو الاشرف سلطان الذي كان أولا في زي الملازمين لركاب محمودهم المردود .

الى أن ابتلاه الله الملك القهار بعقوبة مافعله بأولئك السادة الرفيعة المقدار

بعارضة شبه الجنون ، فحبسه بمقتضى مصلحة وقته هذا الملعون ، الى أن هلك أو أهلك بعد ذلك في ظلمات السجون ، فجلس مجلسه المنحوس من غير مزاحم له في ذلك الجلوس ، عصيرة يوم الاحد الثامن من شعبان هذه السنة بعينها الى آخره فراجع .

وذكر نحوه العلامة السيد العاملي في أعيان الشيعة في ترجمة المترجم ، فراجع .

مشاركوه في الاسم ودفع وهم

قد شارك المترجم على مافي بعض المعاجم الرجالية في الاسم واللقب ، وصار هذا منشأ للقول بالوحدة أو التعدد ، ونحن نورد أولا كلمات الاعلام في القول بالاتحاد أو التعدد ، ثم نبين المختار منهما .

قال الفاضل المحقق السيد محمد علي الروضاتي دام عزه في تعاليقه على الروضات في ترجمة المؤلف ، بعد ماذكر كلام المستدرك بتمامه قال : ولعل ما نقله صاحب المستدرك عن تتميم أمل الامل ملخصاً ، ونقله عنه أبسط مما مر صاحب أعيان الشيعة لايتعلق بأحوال صاحب الترجمة ، وأن الحق مع السيد الصدر الكاظمي قدس سره .

حيث قال في كتابه تكملة أمل الامل : المولى اسماعيل المازندراني الخاجوئي الحكيم المتأله ، صاحب الحواشي والتعليقات على كتب الكلام والحكمة المتوفى سنة ١١٧٧ ، وهو غير المولى اسماعيل المازندراني صاحب شرح دعاء الصباح المتوفى في فتنة الافاغنة ـ كذا ـ في ١١ شعبان سنة ١١٧٣ ، المدفون بجنب قبر الفاضل الهندي .

وقد مال سيد الاعيان الى الاتحاد ، ونفى الاشكال في ذلك في الموضع المذكور

في كتابه ، ولكنه عقد ترجمة لهذا بعنوان مولانا اسماعيل المازندراني الاصفهاني توفي سنة ١١٧٧ ، ولصاحب الترجمة بالعنوان التالي المولى اسماعيل بن محمد حسين بن محمد رضا بن علاء الدين محمد المازندراني الاصفهاني الخاجوئي من علماء عصر نادرشاه ، توفى ١١ شعبان سنة ١١٧٣ انتهى كلامه والمستفاد من كلامه هو التعدد في الاسمين واللقبين .

وقال العلامة السيد العاملي في أعيان الشيعة بعد ماذكر ترجمة مولانا اسماعيل المازندراني الاصفهاني عن كتاب تتميم أمل الامل للشيخ عبد النبي القزويني قال وعن تتمة الامل: المولى اسماعيل المازندراني الخاجوئي الحكيم المتأله صاحب الحواشي والتعليقات على كتب الكلام والحكمة المتوفى سنة ١١٧٧ وهو غير المولى اسماعيل المازندراني صاحب شرح دعاء الصباح المتوفى في فتنة الافغان في ١١ شعبان سنة ١١٧٣ المدفون بجنب قبر الفاضل الهندي انتهى .

ثم قال : أقول : هذا الاخير اسمه المولى اسماعيل بن محمد حسين بن محمد رضا بن علاء الدين محمد المازندراني الاصفهاني الخاجوئي ويأتي . ويحتمل اتحادهما .

أما تعددهما فهو وان كان ممكناً ، لكنه لاشاهد له سوى اختلاف التاريخ بين ١١٧٣ و ١١٧٧ ، ومثله قد يقع كثيراً لاسيما في الارقام ، فتشتبه الثلاثة بالسبعة ، فهذا وحده لايكفي للحكم بالتعدد ان لم يكن هناك شاهد آخر .

على أن الشيخ عبد النبي القزويني في التتميم نسب رسالة الرد على الخوانساري في الزمان الموهوم الى المترجم كما سمعت ، وصاحب روضات الجنات نسبها الى اسماعيل بن محمد حسين المتوفي سنة ١١٧٣ كما ستعرف .

فعلى فرض التعدد لابد أن يكون نسب شيء من مؤلفات أحدهما للاخر . ورسالة الرد على القائل بالزمان الموهوم سيأتي عن الروضات أنها في ابطال

الزمان الموهوم وانكار استدلال الداماد عليه،والقزويني يقول كما مر انها في الرد على الخوانساري في الزمان الموهوم ولامنافاة فالخوانساري قال بالزمان الموهوم والداماد استدل على ذلك والرد عليهما انتهى كلامه قدس سره .

ويستفاد من كلامه الاتحاد في الاسمين واللقبين،وان ذهب أولا الى احتمال التعدد ولكن شيده بأدلة متينة لا مناص عنها ، وهو القول المختار .

أقول : ويؤيد الاتحاد في العنوانين وأنهما رجلا واحداً أمور :

١ ـ تصريح الشيخ القزويني في التتميم أن صاحب العنوان خاجوئي حيث قال : مولانا اسماعيل المازندراني الساكن من محلات اصبهان في خاجو . وهذه العبارة قد سقطت في النقل عن السيد الروضاتي والسيد العاملي .

٢ ـ ماذكره الشيخ القزويني من ترجمة المولى اسماعيل المازندراني مع تصريحه بأنه سكن محلة خاجو ، ينطبق على صاحب العنوان بلامرية وشبهة من تبحره في كثير من العلوم كالحكمة والكلام والاصول والفقه والتفسير والحديث مع كمال تحقيقه فيها ويشهد بذلك آثاره الموجودة لدي المتنوعة في العلوم المذكورة كما سيأتي الاشارة في ذكر تصانيفه .

٣ـ ذكره الشيخ القزويني في التتميم عنواناً واحداً، ولم يذكر عنوانين مع أنه كان من معاصريه ، والمعاصر أعرف بمعاصره من غيره، وحيث أن كتابه كما يظهر من عنوانه تتميم لما في أمل الامل ، وهو مقصور على ذكر المتأخرين عن صاحب أمل الامل من معاصريه ، فكيف يهمل ذكر الرجل مع شهرته في زمانه في العلـم والعمل والتصانيف ، ويذكر رجلا آخر ليس له هذه الشهرة ، وهذا بعيد جداً .

٤ ـ تصريـح الشيخ القزويني بنهاية اخلاصه لائمة الهدى عليهم السلام وذا شدة عظيمة في تسديد العقائد الحقة وتشديد. أقول: ومن راجع آثاره الممتعة ولاسيما

من طالع كتابه بشارات الشيعة يعلم بعلم اليقين نهاية اخلاصه ومودته لاهل البيت والطهارة وذوبه فيهم عليهم السلام ، وعنايته الخاصة في تسديد العقائد الحقة وتشييدها، وكان ممتازاً من بين العلماء في عصره في ذلك، وهذا ينطبق على صاحب العنوان كما لايخفى .

٥ ـ تصريح الشيخ القزويني باهتمامه الجسيم في اجراء امور الدين مجراها وتأييدها ومهابته عند سلاطين زمانه. وهذا كما يترآى من أكثر التراجم والمعاجم الرجالية في تصريحهم بأن صاحب العنوان كان مهاباً عند السلطان نادرشاه وكان يتأمر السلطان بأوامره .

قال الشيخ القزوبني في التتميم : سمعت أن رجلا من المتزندقين كان عند سلطان العصر فذكر أمر المعاد ، فذكر ذلك الرجل العديم الدين مايدل على نفي المعاد وضعف عقل من يذهب اليه ، وكان السلطان مائلا اليه ، فذكر رجل من أهل المجلس أنا نرسل الى مولانا اسماعيل ليذكر ماجرى في هذا المجلس ومايقوله هو الحق الذي يجب أن يعتقد، فذهب الرسول فذكر له رحمه الله ماجرى بينهم فقال رحمه الله : السلطان وذلك الرجل أكلا الخراء ، ثم أكد أمر المعاد لذلك الرجل انتهى .

ويستفاد من هذا التقرير شهامته البليغ واهتمامه الجسيم ومهابته عند السلطان وهذا هو المصرح به في ذيل عنوان المترجم .

٦ ـ تصريح الشيخ القزويني بأن له رحمه الله تآليف كثيرة وحواش على كتب العلوم ، والذي وصل اليها منها رسالة في الرد على العلامة الخوانساري في الزمان الموهوم .

أقول: وهذه الرسالة مسماة برسالة ابطال الزمان الموهوم في الرد على المحقق الخوانساري وعندنا منها نسخاً ، وصرح في أوله باسمه ولقبه وهو اسماعيل بن

محمد حسين.... المازندراني الخاجوئي، وقدتفطن لهذا السيد العاملي في كتابه كما تقدم .

وانما بسطنا الكلام فيما يستفاد من كلام الشيخ القزويني في تتميم أمل الامل لانه هو المنشأ الاصلي في وهم التعدد، وغاية هذا الوهم يرجع الى تاريخ الوفاة حيث صرح فيه بأنه توفي رحمه الله في سنة ١١٧٧، والمولى اسماعيل الخاجوئي صاحب العنوان المشهور في وفاته هو سنة ١١٧٣ .

وهذا الترقيم في وفاة المترجم، لعله: اما سهو من المؤلف، أو من النساخ كما أشار اليه السيد العاملي وكما رأينا كثيراً في التراجم الرجالية يذكرون في تاريخ وفاة الرجل أقوالا ، ففي بعضها يغاير مافي الاخر ، وهذا اما سهو من المؤلف ، أو من النساخ لعدم قدرتهم لقراءة الصحيح من خط المؤلف فيكتبون مايستظهرون من العبارة ، ولعل مانحن فيه من هذه الموارد ، فتدبر .

٧ ـ ماذكره السيد الروضاتي عن السيد الصدر الكاظمي قدس سره عن كتابه تكملة أمل الامل من القول بالتعدد في الاسمين واللقبين لم يقم دليل مقنع وغيره أصلا للقول بالتعدد ، بل قال : هذا غير ذلك . وهذا لايكفي في القول بالتعدد ، ولعل منشأ وهمه في التعدد هو كتاب تتميم الامل للقزويني من تاريخ وفاته ،وقد رأيت بسط القول منا في ذلك .

ولم أعثر على كتاب تكملة أمل الامل للسيد الصدر ، حيث أن المطبوع من التكملة هو في علماء جبل عامل ، والقسم الاخر بعد مخطوط ، ولعل السيد الروضاتي حفظه الله أخذ النقل عن كتاب أعيان الشيعة ، وتمسك به بالقول بالتعدد، والله أعلم .

٨ ـ تعدد نقل العنوان في كتاب واحد لايصير دليلا على تعدد العنوان ، حيث أن صاحب الاعيان نقل في ثلاث موارد، قال في ٣/٣٢٢ : الشيخ اسماعيل

الخاجوئي . ثم قال في ص ٤٠٠ : مولانا اسماعيل المازندراني الاصفهاني . ثم قال في ص٤٠٢ : المولى اسماعيل بن محمدحسين بن محمد رضا بن علاءالدين محمد المازندراني الاصفهاني الخاجوئي من علماء عصر نادرشاه ، واحتمل في هذه الترجمة كون الثلاثة واحداً .

٩ ـ تصريح قاطبة أرباب التراجم غير ماذكر بالعنوان الواحد للمترجم ، كصاحب الروضات والريحانة والكنى والالقاب وغيرهم .

١٠ ـ ان خريط هذه الصناعة هو المحقق المتتبع الخبير الشيخ الطهراني قدس سره يستفاد من كلامه في الذريعة ومصفى المقال أن الرجل واحد ، حيث أني تصفحت كتابه النفيس الذريعة من أوله الى نهايته وصرح في جميع الموارد في عنوان الكتب والرسائل والحواشي بعنوان واحد ، وهو المولى اسماعيل ابن محمد حسين الى آخره .

نعم في أوائل الذريعة ذكر تاريخ الوفاة لصاحب هذا العنوان كما في التتميم ، ثم من بعد ذلك استدرك ذلك وذكر التاريخ المعروف لوفاته تحت هذا العنوان.

وهناك شواهد اخر ، لافائدة كثيرة في اطالتها ، هذا ماخطر بالبال من القول بالاتحاد في صاحب العنوان ، والله أعلم بحقائق الامور ، وأستغفر الله تعالى ان حصل خلل أو زلل في ذلك .

أقول: والعجب من بعض المعاصرين حيث خلط ترجمة المترجم مع المولى اسماعيل الخاتون آبادي في تعليقه على الاجازة الكبيرة للسيد عبدالله الجزائري في ص٩٩ ـ ١٠٠ ولعله المذكور في الاجازة هو ماذكره الشيخ القزويني في تتميم أمل الامل ص٦٦ ، فراجع .

مشايخه في الدراية والرواية

لم يصل الينا تفصيل مشايخه العظام الذين تلمذ لديهم أو روى عنهم ، نعم ورد في بعض المعاجم نبذة قليلة من مشايخه في الرواية والدراية وهي :

١ ـ العالم الجليل الشيخ حسين الماحوزي .

ذكره المحدث النوري في المستدرك ٣/٣٩٦ ، راجع حول ترجمته تتميم أمل الامل واللؤلؤة ، وصرح في اللؤلؤة بأنه بلغ من العمر مايقارب تسعين سنة ومع ذلك لم يتغير ذهنه ولاشيء من حواسه .

وقال في التتميم : كان الشيخ حسين رحمه الله في عصره مسلم الكل لايخالف فيه أحد من أهل العقد والحل الى آخره .

٢ ـ المولى محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني الاصفهاني صاحب كتاب الاكليل وغيره ولد سنة ثمانين وألف .

قال في الروضات ٣/٢٦١ : وظني أن قراءة مولانا اسماعيل الخاجوئي المتقدم ذكره أيضاً كان عليه وخصوصاً في فنون الدراية والرجال .

وعد في بعض التراجم من مشايخه في العلوم النقلية والعقلية المحقق النحرير الفاضل الهندي صاحب كشف اللثام . وأيضاً الحكيم المتأله الملا محمد صادق الاردستاني . وأيضاً الحكيم المتأله الملا حمزة الكيلاني .

تلامذته ومن روى عنه

أيضاً لم يصل الينا تفصيل تلامذته العظام الذين تلمذوا لديه أو رووا عنه ، الا ماورد في بعض التراجم الرجالية ، واليك نبذة مما وقفنا عليه في كتب التراجم وهي :

١ ـ العالم النحرير والمولى الخبير الملا مهدي النراقي صاحب كتاب اللوامع ومشكلات العلوم وجامع السعادات وغيرها من المؤلفات ، ذكره في المستدرك ٣/٣٩٦ .

أقول : وكان أكثر تلمذه في العلوم لديه حتى قيل : أنه كان في مدة ثلاثين سنة يتلمذ لديه لايفارقه ليلاولانهاراً حتى بلغ ما بلغ من العلم والعمل، وبعد الفراغ من التحصيل رجع من اصفهان وتوطن في بلدة كاشان وكان خالياً من العلماء ، وببركة أنفاسه الشريفة صار مملوأ من العلماء والفضلاء الكاملين ، وصار مرجعاً ومحلا للمشتغلين ، وبرز من مجلسه جمع من العلماء الاعلام ، وتوفى سنة ١٢٠٩هـ.

٢ ـ العالم العارف الاقا محمد بن المولى محمد رفيع الجيلاني المشهور بالبيدآبادي الاصفهاني ، كان من أعظم حكماء عصره ماهراً في العقليات توفي سنة سبع وتسعين ومائة بعد الالف من الهجرة .

٣ ـ المولى محراب الجيلاني الحكيم العارف المشهور ، المتوفى سنة (١٢١٧) هـ ق .

٤ ـ الميرزا أبو القاسم المدرس الاصفهاني الخاتون آبادي المتوفى سنة (١٢٠٢) هـ ق .

تآليفه القيمة

كتب المترجم مؤلفات ورسائل وحواش كثيرة ، قد تجاوزت جهود الفرد الواحد ، تمثل اضطلاعه بجوانب المعرفة الشاملة، وقد يعجب المرء من وفرة تآليفه ذات المواضيع المختلفة في شتى العلوم والمعارف المتعددة ، على الرغم كما عرفنا من سيرة حياته من عدم استقراره وتفرغه للعلم، للفتنة الهائلة الافغانية . ولاريب أن ذكاءه المفرط وذاكرته العجيبة ووعيه الشامل ، كان ذلك من

الاسباب الرئيسية في تغلبه على تلك العقبات التـي تحول دون تأليفه وتصنيفه ، وقد أشار أكثر أرباب التراجم الى وفرة تآليفه .

قال في تتميم الامل: وله رحمه الله تآليف كثيرة وحواش على كتب العلوم.

وقال في الروضات بعد عد جملة من تصانيفه : الى غير ذلك من الرسائل والمقالات الكثيرة التي تبلغ نحواً من مائة وخمسين مؤلفاً متيناً في فنون شتى من العلوم والحكم والمعارف .

وقال في موضع آخر : أكثرهالم يتجاوز نسخةالاصل الى زماننا هذاانتهى.

أقول : ولم يكن لاكثر تآليفه عنوان خاص ، ولذا نرى رسالة واحدة لهـا عدة عناوين في الفهارس والتراجم ، فتفطن .

وأما ماعثرت عليه الى الان من تآليفه الممتعة ، فهي :

١ـ ابطال الزمان الموهوم.

وهو رد على المحقق الخوانساري قـدس سره مع انتصاره لاستدلال السيد الداماد قدس سره عليه . ذكره في الذريعة ٦٨/١ و٦/١١، وتتميم الامل ص٦٨ والروضات ١١٨/١، وكشف الاسرار ١٣٤/١، وتوجد ثلاث نسخ من الرسالة فـي مكتبة آيةالله العظمى المرعشي النجفي قدس سره برقم : ١٩٥٢ و٥٠٨٤ و٥٠٩٣ .

وطبع الرسالة في مجموعة المنتخب من آثار حكماء ايران في المجموعة الرابعة ص٢٣٣-٢٩١ .

٢ـ اثباة الحركة .

رسالة استدلالية في هذه المسألة، توجد نسخة منها في مجموعة آثارالمؤلف في المكتبة الرضوية برقم : ١١١٩٨ .

٣ـ الاجل المحتوم وغيره .

رسالة فارسية استدلالية في هذا الموضوع .

قال في مقدمة الرسالة : رفيقى از ارباب سيف وقلم وشفيقى از اصحاب لطف وكرم ، در اثناى صحبت علمى بعد از اختلاط رسمى از اين فقير الى الله الغنى العبدالجانى محمد بن الحسين المشتهر باسماعيل المازندرانى استفسار فرمود وسؤال نمود كه آيا مقتول باجل محتوم وامد موسوم از سراى فانى به دار جاودانى ارتحال مى‌نمايد تا گويند مدت عمرش تا آن قتل بود ، يا آن كه بعد ذلك الزمان در حلية حيات مى بود اگر نه قاتل قتل او مى‌نمود .

وهذه الرسالة محفوظة في مجموعة من آثار المؤلف بخطه في مكتبة الامام الرضا عليه السلام في مشهد برقم : ١١١٩٨ .

٤ـ الاربعون حديثاً .

قال في الروضات ١١٥/١ : جمع فيه أربعين حديثاً من المعتبرات ، أغلبها في العبادات ، وتكلم في وجوهها ومحاملها وما يتعلق بها حق التكلم ، وأشار في خواتيم كتابه هذا الى نبذ من الوقائع الهائلة وذكره أيضاً في الذريعة ٤١١/١ ، وكشف الاستار ١٣٢/١ .

٥ـ ارث الزوجة .

وهذه الرسالة في بيان كيفية ميراث الزوجة من الزوج ، في مقدمة وأربع فصول وخاتمة، المقدمة في العام والخاص ، الفصل الاول : في بيان الاية الشريفة « ولكم نصف ما ترك » الفصل الثاني : في ميراث الزوجة مع الولد . الفصل الثالث : في ميراث الزوجة من الاملاك . الفصل الرابع : في المراد من الابناء في الاخبار ، والخاتمة في الجمع بين بعض الاخبار .

توجد نسخة من الرسالة في مجموعة في المكتبة المرعشية برقم : ١١٤٢ .

٦ـ اصول الدين.

رسالة فارسية مختصرة فيما يجب على المكلف تعليمه من اصول الدين .

قال في مقدمة الرسالة : سبب مقدم بر تحرير اين كلمات وباعث موجب بر تقرير اين مقالات آن است كه صديقى از اصدقاء قديمى ، ورفيقى از احياء صميمى كه به زيور صلاح آراسته وبـه حليه سداد وفلاح پيراسته بود نموده كه شبى در عالم منام بزرگى از بزرگان دين عليه السلام را در خواب ديدم كه به من امر مى‌فرمود كه بايد به سفارت از قبل من به نزد فلان يعنى راقم اين حروف روى وگويى در اصول دين رسالهٔ فارسيه مختصره كه قريب به افهام اكثر عوام باشد ترتيب داده تأليف نمايد ، چون سفير به نزد فقير ادای سفارت نمود عرضه داشت نمودم كه كمترين مدت قبل از اين در اصول دين رسالـه عربيه مبسوطه ترتيب داده تأليف نموده‌ام ، الى آخره .

وهذه الرسالة محفوظة فـي المكتبة الرضوية في المجموعة بخطه برقم : ١١١٩٨ .

٧ـ اصول الدين .

رسالة فارسية مختصرة جداً في بيان الاصول الخمسة توجد نسخة منها في المكتبة الرضوية برقم : ١١١٩٨ .

٨ـ اصول الدين . رسالة عربية مبسوطة : اشار اليها في رسالته الفارسية ، كما تقدم .

٩ـ أفضلية التسبيح على القراءة في الركعتين الاخيرتين .

رسالة استدلالية على أفضلية التسبيح في الركعة الثالثة من المغرب والثالثة والرابعة من الظهرين والعشاء مـن القراءة فيها . توجد نسخة من الرسالة بخط المؤلف في مجموعة في المكتبة المرعشية برقم : ٥٥٦٥ .

١٠ـ أقل المدة بين العمرتين .

رسالة استدلالية ذهب المؤلف فيها الى القول بالتوالي بين العمرتين ، وناقش الاقوال الاخر في ذلك . توجد نسخة من الرسالة في مجموعة بخطه الشريف في المكتبة المرعشية برقم : ٥٥٦٥ .

١١ـ الامامة .

قال في كشف الاستار ١/١٣٣ : وهو كتاب صغير كتبه على طرز كتب المتكلمين من الامامية رداً على العامة ، وقد رأيته في اصفهان في بعض مجالس الاجلاء . وذكره أيضاً في الذريعة ١/٣٢١ ، والروضات ١/١١٨ .

١٢ـ بشارات الشيعة .

قال في الذريعة ٣/١١٢ : هو أحسن ما كتب في بابه مشحون بالتحقيقات وبيان النكات وأنواع التنبيهات، شرع فيه سنة ١١٥٥ وفرغ منه أواخر شوال من تلك السنة انتهى .

والرسالة في ثمان فصول : الفصل الاول : في الاشارة الى معنى الشيعة لغة وعرفا. الفصل الثاني : في اختلاف مراتب الشيعة. الفصل الثالث : الاخبار الواردة في فضل الشيعة. الفصل الرابع: في أن الشيعة شهيد ان مات على فراشه الفصل الخامس : في أن الطاعات انما تقبل من الشيعة لاغير . الفصل السادس : فوائد حب آل محمد ﷺ . الفصل السابع : في ان الاقرار بالشهادتين انما تقبل من الشيعة . الفصل الثامن : في أن الولاية أفضل من جميع ما بني عليه أركان الاسلام .

وله عدة نسخ في المكتبات ، واني اعتمدت على نسخة المؤلف بخطه الشريف المحفوظة في المكتبة المرعشية برقم : ١١٢١ .

١٣ ـ تبصرة الاخوان في بيان أكبرية القرآن .

رسالة استدلالية رد على بعض أفاضل عصره ، والرسالة في مقدمة وفصلين

وخاتمة ، المقدمة في ذكر رسوم القرآن وتعريفاته . الفصل الاول : في الاحاديث الواردة في الباب من طرق الخاصة والعامة . الفصل الثاني : في أجوبة الشكوك والشبهات . الخاتمة : في جملة من الاخبار . توجد نسخة من الرسالة بخطه الشريف في المكتبة المرعشية برقم : ٣٠٢٣ .

١٤ ـ التداوي بالخمر عند الضرورة .

رسالة استدلالية ألفها للسيد مير محمد طاهر، في أربع فصول : الفصل الاول في بيان الاية الشريفة «انما الخمر والميسر» . الفصل الثاني : في جواز التداوي بالخمر للضرورة . الفصل الثالث : في الجواب عن المانعين . الفصل الرابع : في تشخيص الضرورة . توجد نسخة من الرسالة في مجموعة بخطه الشريف في المكتبة المرعشية برقم : ١١٤٢ .

١٥ ـ تذكرة الوداد في حكم رفع اليدين حال القنوت .

رسالة استدلالية في استحباب رفع اليدين الى السماء في حال القنوت . توجد نسخة من الرسالة في مجموعة في المكتبة المرعشية برقم : ٦٠٥٣ .

١٦ ـ ترجمة المناظرة .

ترجمة فارسية وشرح مبسوط حول مناظرة المأمون مع علماء المذاهب والاديان في الامامة وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، والرواية أوردها الصدوق عليه الرحمة في كتابه عيون أخبار الرضا عليه السلام ذكرها في الذريعة ٣١١/١٣ . وتوجد نسخة من الرسالة في المكتبة المرعشية برقم : ٣١١٨ .

١٧ ـ تزويج المؤمنة بالمخالف وبالعكس .

رسالة استدلالية في جواز التزويج وعدمه في ثلاث عشرة فصول، توجد نسخة من الرسالة في مجموعة من رسائله بخطه الشريف في المكتبة المرعشية برقم: ١١٤٢ .

١٨ ـ التعويل على أذان الغير في دخول الوقت .

رسالة استدلالية في حكم التعويل على دخول الوقت بأي أمارة حصلت ، كأذان المؤذن، أوصيحة الديك، أو وقت ساعة وغيرها، وذهب الى جواز التعويل على تلك الامارات لولم يحصل له العلم بدخول الوقت. توجد نسخة من الرسالة في مجموعة بخطه في المكتبة المرعشية برقم : ٥٥٦٥ .

١٩ ـ تعيين ليلة القدر .

رسالة لطيفة في تعيين ليلة القدر مع اختلاف الافق في أنحاء العالم شرقها وغربها ، ثم استدل على أن ليلة القدر التي تقدر فيها المقدرات مطابق للافق الذي يعيش فيه الامام عليه السلام . فرغ من الرسالة سنة (١١٦٣) هـ ق . توجد نسخة من الرسالة في مجموعة بخطه الشريف في المكتبة المرعشية برقم : ٥٥٦٥ .

٢٠ ـ تفسير آية «ان الابرار يشربون» الاية .

رسالة فارسية جواب عن تفسير الملا ميرزا الشيرواني حول الاية الشريفة وكيفية استفادة عصمة الائمة عليهم السلام من الاية الشريفة . توجد نسخة من الرسالة في مجموعة في المكتبة المرعشية برقم : ٥٣٥٧ .

٢١ ـ تفسير آية «فاخلع نعليك انك بالواد المقدس» .

رسالة لطيفة حول الرواية المروية في اكمال الدين للصدوق، حيث سئل عن القائم عليه السلام عن الاية الشريفة وعما كان نعلي موسى عليه السلام حيث أمر بنزعهما . توجد نسخة من الرسالة في مجموعة من آثار بخطه الشريف في المكتبة المرعشية برقم : ٥٥٦٥ .

٢٢ ـ توجيه مناظرة المفيد .

رسالة مختصرة حول مناظرة الشيخ المفيد قدس سره مع القاضي عبدالجبار المعتزلي في مسألة خلافة الامام أمير المؤمنين عليه السلام . توجد نسخة من الرسالة في المكتبة المرعشية برقم : ٢٤٧٦ .

٢٣ ـ ثمرة الفؤاد في نبذ من مسائل المعاد .

طبع بهذا العنوان في مجموعة المنتخب من آثار حكماء ايران في المجموعة الرابعة ص١٥١ ، وهذه الرسالة بعينها رسالة هداية الفؤاد الى نبذ من أحوال المعاد سيأتي .

٢٤ ـ جامع الشتات في النوادر والمتفرقات .

كتاب لطيف مشتمل على فوائد متفرقة وأكثرها شرح للاحاديث المنتخبة في المواضيع المختلفة ، وفيه عدة رسائل لعدة من الاعلام . ذكره في الذريعة ٥/٦٠ ، ومعجم المؤلفين ٢/٢٩١ ، والروضات ١/١١٨ .

وتوجد ثلاث نسخ من الكتاب في المكتبة المرعشية برقم: ٤٣٩٢، و٤٩٧٢ و ٥٧٢١ ، ورأيت عدة نسخ في المكتبة الرضوية وغيرها .

٢٥ ـ الجبر والاختيار .

شرح لطيف حول كلام الامام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة «انا لانملك مع الله شيئاً ولا نملك الا ماملكنا» تكلم في هذا الشرح حول الجبر والاختيار والقضاء والقدر ومايستفاد من الايات والروايات وغيرهما ، أحال اليه في عدة من كتبه ورسائله .

وذكره في الذريعة ٥/٨٤ وتوجد نسختان من الرسالة في المكتبة المرعشية برقم : ٥٠٨٤ و ٥٣٥٧ .

٢٦ ـ جواز القراءة بالقراآت السبع وجواز ملك يوم الدين .

رسالة استدلالية في جواز ذلك ، ذكره في الصفحة الاولى من الرسالة العدلية في قائمة آثار المؤلف الموجودة فيها .

٢٧ ـ الحاشية على أربعين الشيخ البهائي .

ذكرها في الذريعة ٦/١٣ وقد يعبر عنها في بعض التراجم بالتعليقة ، كما في

كلام المؤلف حيث أحال اليها في كتابه بشارات الشيعة .

قال في الروضات ١١٨/١ : وتعليقاته الانيقة التي تنيف على سبعة آلاف بيت مشحونة بالتحقيقات اللطيفة والتدقيقات الشريفة في شرح كتاب شرح الاحاديث الاربعين لمولانا الشيخ بهاء الدين العاملي قدس سره .

٢٨ ـ الحاشية على اصول الكافي .

أحال اليها المؤلف في رسالة حكم الغسل قبل الاستبراء وبعدها .

٢٩ ـ الحاشية على تهذيب الاحكام .

قال في الذريعة ٥١/٦ : لم تدون وقد رأيتها بخطه على هوامش نسخة التهذيب التي كانت في مكتبة سلطان المتكلمين .

٣٠ ـ الحاشية على جوابات المسائل المهنائية .

كذا في الذريعة ٥٧/٦ و ١١٠/٧ ، وقد يعبر عنه بالتعليقة كما في كلام المؤلف حيث أشار اليه في كتابه هذا .

وقال في الروضات ١١٨/١ : وتعليقات لطيفة مدونة على أجوبة مسائل السيد مهنا بن سنان المدني من العلامة ، عندنا منها نسخة بخطه الشريف ، كتبها أيضاً في عين الشدة والتراكم من فتنة الافاغنة باصبهان . توجد نسخة ناقصة من الحاشية في مجموعة في المكتبة المرعشية برقم ١٩٨٦ ، وزعم المفهرس للمكتبة أنها رسالة في أجوبة المسائل المتفرقة ، مع تصريح المؤلف في أول الرسالة بأنها تعليقات على أجوبة المسائل المهنائية ، فراجع .

٣١ ـ الحاشية على زبدة البيان للمقدس الاردبيلي .

كذا في الذريعة ١٠٣/٦ ، وقد يعبر عنها بالتعليقات على آيات الاحكام للمقدس الاردبيلي ، كما في الروضات ١١٨/١ ومعجم المؤلفين ٢٩١/٢ .

٣٢ ـ الحاشية علي مدارك الاحكام للسيد محمد العاملي .

كذا في الذريعة ١٩٦/٦ قال : فرغ منها (١١٧٢) وعناوينها قوله قوله ، ثم قال : رأيتها في مكتبة سلطان المتكلمين . وفي بعض التراجم عبر عنها بالشرح قال في الروضات ١١٨/١ : وشرحه المبسوط على المدارك في مجلدين . ومعجم المؤلفين ٢٩١/٢ ، والذريعة أيضاً ٦٢/١٤ .

٣٣ ـ الحاشية على مشرق الشمسين .

حواش مختصر استدلالي مع عناوين قوله قوله على كتاب مشرق الشمسين للشيخ البهائى قدس سره . توجد نسخة منها في مجموعة في المكتبة المرعشية برقم : ٥٤٦٧ .

٣٤ ـ الحاشية على مفتاح الفلاح للشيخ البهائي قدس سره .

قال في الذريعة ٢١٥/٦ : عناوينها قوله قوله ، ويحيل فيها الى حاشيته على أربعين الشيخ البهائي ، وهي كبيرة تزيد على ضعفي أصلها ، وقد دونها الشيخ أبو الهدى بن الميرزا أبي المعالي الكلباسي المتوفى ٢٧ ـ ع٢ ـ ١٣٥٦، فيها معارف جليلة ونكات اخلاقية عرفانية ، وقد يذكر بعض أشعاره بالمناسبة .

أقول: النسخة المدونة بخط الشيخ أبي الهدى الكلباسي موجودة في المكتبة المرعشية برقم: ٣٤٣١ وعندنا نسخة من الحاشية غير مدونة في مكتبتنا الشخصية .

٣٥ ـ الحبوة .

رسالة فقهية استدلالية في ست فصول في بيان أحكام الحبوة وما يختص من الميراث بالولد الاكبر. توجد نسخة منها في مجموعة بخطه الشريف في المكتبة المرعشية برقم : ١١٤٢ .

٣٦ ـ حد اليأس الحاصل للمرأة .

رسالة استدلالية في حد اليائسة للقرشية وغيرها ، ذكرها في الصفحة الاولى من الرسالة العدلية في قائمة آثار المؤلف الموجودة فيها .

٣٧ ـ حرمة تزويج بعض النساء للرجال .

رسالة فارسية في ذكر تعداد النسوة التي تحرم تزويجهن على الرجال . توجد نسخة من الرسالة في مجموعة من آثاره بخطه في المكتبة الرضوية برقم : ١١٠٩٨ .

٣٨ ـ حرمة النظر الى وجه الاجنبية .

رسالة استدلالية متقنة في عدم جواز النظر الى وجه الاجنبية الا ما استثني حال الضرورة وغيرها . توجد نسخة من الرسالة في مجموعة من آثاره في المكتبة المرعشية برقم : ٦٠٥٣ .

٣٩ ـ حكم الاستيجار للحج من غير بلد الميت .

رسالة استدلالية حول الحديث المروي في التهذيب عن أبي عبدالله عليه السلام عن رجل أعطى حجة يحج بها عنه من الكوفة فحج عنه من البصرة ، قال عليه السلام : لا بأس اذا قضى جميع المناسك فقد تم حجة . توجد نسخة من الرسالة في مجموعة من آثاره بخطه الشريف في المكتبة المرعشية برقم : ٥٥٦٥ .

٤٠ ـ حكم الاسراج عند الميت ان مات ليلا .

رسالة استدلالية مختصرة ذهب فيها الى عدم استحباب ذلك وأنه لادليل عليه. توجد نسخة من الرسالة في مجموعة بخط المؤلف في المكتبة المرعشية برقم : ٥٥٦٥ .

٤١ ـ حكم الحدث الاصغر المتخلل .

رسالة استدلالية في ثمان فصول في حكم الحدث الاصغر المتخلل أثناء الغسل وانه هل يبطل الغسل أم لا ؟ توجد نسخة من الرسالة في مجموعة بخطه الشريف في المكتبة المرعشية برقم : ١١٤٢ .

٤٢ ـ حكم شراء مايعتبر فيه التذكية .

رسالة استدلالية حول شراء الفراء واللحوم والجلود وغيرها مما يعتبر فيها التذكية . توجد نسخة من الرسالة في مجموعة بخطه في المكتبة المرعشية برقم:

٥٥٦٥ .

٤٣ ـ حكم الغسل في الارض الباردة ومع الماء الباردة .

رسالة لطيفة استدلالية حول المسألة المذكورة . توجد نسخة من الرسالة في مجموعة بخطه في المكتبة المرعشية برقم : ٥٥٦٥ .

٤٤ ـ حكم الغسل قبل الاستبراء .

رسالة استدلالية في حكم غسل الجنابة قبل الاستبراء من المني . توجد نسخة منها في مجموعة في المكتبة المرعشية برقم : ١٩٨٦ .

٤٥ ـ حكم لبس الحرير للرجال في الصلاة وغيرها .

رسالة استدلالية في جواز لبس الحرير المحض مطلقاً للنساء والاطفال والخناثي ، وكراهته للرجال الا في حال الضرورة والحرب ، فرغ منها في اليوم الخامس عشر من جمادي الاول سنة (١١٥٦) هـ ق . توجد نسخة من الرسالة في المكتبة المرعشية برقم : ٢٤٧٦ .

٤٦ ـ حكم من زنا بامرأة ثم تزوج بابنتها .

رسالة استدلالية في المسألة المذكورة ، رد فيها على المحقق السبزواري حيث أجاز ذلك على كراهية . توجد نسخة من الرسالة في مجموعة بخطه في المكتبة الرضوية برقم : ١١١٩٨ .

٤٧ ـ حول آية «مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار» .

رسالة لطيفة مختصرة حول الخبر المذكور في تفسير القمي المروي عن الامام الباقر عليه السلام . توجد نسخة من الرسالة في مجموعة بخطه في المكتبة الرضوية برقم : ١١١٩٨ .

٤٨ ـ خمسية .

رسالة استدلالية في أحكام الخمس ومصارفه في زمن الغيبة ، وهي في مقدمة وأربع فصول وخاتمة : المقدمة في تعريف الخمس . الفصل الاول : في اثبات وجوب الخمس في هذا الزمان . الفصل الثاني : في أن القول بسقوط الخمس ضعيف . الفصل الثالث : في أن الوصية به أو دفنه ضعيف أيضاً . الفصل الرابع: في تعيين من له الولاية . الخاتمة : في ضعف القول بتحريم تفريقه . توجد نسخة منها في مجموعة بخطه الشريف في المكتبة المرعشية برقم : ٥٥٦٥ .

٤٩ ـ ذريعة النجاة من مهالك تتوجه بعد الممات .

في ذكر بعض فضائل الامام أمير المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم السلام وأنهم أفضل من سائر الانبياء عليهم السلام غير نبينا صلى الله عليه وآله ، والاستدلال على ذلك بالايات والروايات الواردة في ذلك . توجد نسخة من الرسالة في مجموعة في المكتبة المرعشية برقم : ٦٠٥٣ .

٥٠ ـ الذهبية .

رسالة استدلالية في جواز لبس الذهب واللباس المذهب والصلاة فيه وعدمه توجد نسخة من الرسالة في مجموعة من آثاره بخطه الشريف في المكتبة الرضوية برقم : ١١١٨٩ .

٥١ ـ الرد على الصوفية .

رسالة فارسية حول سهو النبي صلى الله عليه وآله في الصلاة ، والجواب عن توجيه الشيخ صفي الدين الاردبيلي ، وذكر فرق الصوفية المنحرفة عن جادة الحق . ذكرها في الذريعة ١٠/٢٠٤ ، والروضات ١/١١٨ ، وتوجد نسخة من الرسالة في مجموعة من آثاره بخطه الشريف في المكتبة المرعشية برقم : ٥٥٦٥ .

٥٢ ـ الرد على العلامة المجلسي قدس سره في جرح بعض الرجال وتعديل بعض ذكر الرسالة في الصفحة الاولى من الرسالة العدلية في قائمة آثار المؤلف

الموجودة فيها .

٥٣ ـ الرضاع .

رسالة استدلالية في جواز النكاح بين أخوان وأخوات المرتضعين ، ورد على رسالة بعض الاعلام ، وهو كما أشار اليه المؤلف في الهامش بقوله « منه » هو الملا أبو الحسن .

ولعله هو الذي ذكره المحقق الخبير الشيخ الطهراني في الذريعة ١١/١٨٨ قال : الرسالة الرضاعية للشريف العدل المولى أبي الحسن بن محمد طاهر بن عبدالحميد بن موسى الفتوني النباطي المتوفى سنة (١١٣٨) هـ ق كما وجد بخط بعض أحفاده ، كان ابن أخت الامير محمد صالح الخاتون آبادي وجد صاحب الجواهر من طرف أم والده الشيخ باقر ، ينقل عنها سبطه صاحب الجواهر ، واختار فيها عموم المنزلة المختار للقدماء لظواهر الاخبار وموافقة الاحتياط ومخالفة العامة ، ولزوم تحليل كثير من أنواع الرضا بقول المتأخرين ، فرغ منها سنة (١١٠٩) هـ ق . انتهى .

والمؤلف قد ناقش في جميع هذه الادلة . توجد نسخة من الرسالة في مجموعة بخط المؤلف في المكتبة المرعشية برقم : ٥٥٦٥ .

٥٤ ـ الزكاة بعد اخراج المؤونة .

رسالة استدلالية في وجوب زكاة الغلاة بعد اخراج المؤونة والخراج . توجد نسخة منها في مجموعة من آثاره في المكتبة المرعشية برقم : ١٩٨٦ .

٥٥ ـ سؤال وجواب .

وهي احدى عشر أسألة فارسية سئل عنها المؤلف وأجاب عنها مختصراً ، توجد نسخة من الرسالة في مجموعة من آثاره بخطه الشريف في المكتبة المرعشية برقم : ٥٥٦٥ .

٥٦ ـ سؤال وجواب .

وهي أيضاً عدة أسألة فارسية اخرى سئل عنها المؤلف وأجاب عنها مختصراً توجد نسخة منها في مجموعة بخطه الشريف في المكتبة الرضوية برقم : ١١١٩٨ .

٥٧ ـ سقوط الوتيرة في السفر .

رسالة استدلالية في المسألة المزبورة، ذكرها في الصفحة الاولى من الرسالة العدلية في قائمة آثار المؤلف الموجودة فيها .

٥٨ ـ شرائط المفتي .

مناظرة مع أحد أساتذته فيما يشترط في المفتي والافتاء ، وانه لايستحق أحد منصب الافتاء الا بعد استجماع شرائط الفتوى . توجد نسخة من الرسالة في مجموعة في المكتبة المرعشية برقم : ٦٠٥٣ .

٥٩ ـ شرح الاربعين حديثاً .

كذا في الروضات ١١٨/١ ، ومعجم المؤلفين ٢٩١/٢ ، وهو نفس كتابه المعروف بالاربعين حديثاً المتقدم .

٦٠ ـ شرح حديث أعلمكم بنفسه أعلمكم بربه .

رسالة حول الحديث المذكور المروي عن النبي صلى الله عليه وآله ومعنى العلم وكيفية معرفة النفس والرب . توجد نسخة من الرسالة في مجموعة بخطه الشريف في المكتبة المرعشية برقم : ٥٥٦٥ .

٦١ ـ شرح حديث انهم يأنسون بكم فاذا غبتم عنهم استوحشوا .

رسالة حول الرواية المذكورة عن الامام الصادق عليه السلام، وكيفية انس الاموات بالاحياء ووحشتهم . توجد نسخة من الرسالة في مجموعة بخطه الشريف في المكتبة المرعشية برقم : ٥٥٦٥ .

٦٢ ـ شرح حديث توضؤوا مما غيرت النار .

رسالة استدلالية حول الرواية المذكورة عـن النبي ﷺ وأنه هل يجوز التوضىء بالماء المسخن بالنار أم لا؟ توجد نسخة من الرسالة في مجموعة بخطه الشريف في المكتبة المرعشية برقم : ٥٥٦٥ .

٦٣ ـ شرح حديث الطلاق بيد من أخذ بالساق .

رسالة استدلالية حول الرواية المذكورة عن النبي ﷺ وأنه هل الوكيل والولي في الطلاق بمنزلة الزوج أم لا؟ توجد نسخة منها في مجموعة في المكتبة المرعشية برقم : ٦٠٥٣ .

٦٤ ـ شرح حديث لوعلم أبوذر مافي قلب سلمان لقتله .

رسالة لطيفة حول الرواية المذكورة في علم سلمان وأبي ذر وعلة القتل . توجد نسخة منها في مجموعة بخطه الشريف في المكتبة المرعشية برقم: ٥٥٦٥.

٦٥ ـ شرح حديث مامن أحد يدخله عمله الجنة وينجيه من النار .

أثبت في هذه الرسالة أن هذه الرواية المذكورة منقولة عن أبي هريرة وأنها مخالفة للقرآن الكريـم والروايات المعتبرة ، فالرواية مردودة مطروحة توجد نسخة من الرسالة في مجموعة بخطه الشريف في المكتبة المرعشية برقم: ٥٥٦٥ .

٦٦ ـ شرح حديث لايموت لمؤمن ثلاثة من الاولاد فتمسه النار الا تحلة القسم .

رسالة توضيحية حول الرواية المذكورة عـن النبي ﷺ في قوله « تحلة القسم » توجد نسخة من الرسالة في مجموعة بخطه الشريف في المكتبة المرعشية برقم : ٥٥٦٥ .

٦٧ ـ شرح حديث من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلباباً .

رسالة حول الرواية المذكورة عـن الامام أمير المؤمنيـن عليه السلام في المحبة والموالاة لاهل البيت عليهم السلام ومعنى الفقر . توجد نسختان من الرسالة في المكتبة

المرعشية برقم : ٣١١٢ و٤٩٧٣ .

٦٨ ـ شرح حديث النظر الى وجه العالم عبادة .

رسالة لطيفة حول الحديث المروي في الفقيه ، والكلام في النظر والعالم. توجد نسخة من الرسالة في مجموعة بخطه في المكتبة المرعشية برقم: ٥٥٦٥ .

٦٩ ـ شرح نهج البلاغة .

ذكر في بعض التراجم، ولعله شرح لبعض الخطب أو الفقرات المنقولة فيه .

٧٠ ـ رسالة في الصلاة .

ذكرها في الذريعة قال : كان في كتب حفيد اليزدي المشتراة من اصفهان .

٧١ ـ صلاة الجمعة .

رسالة استدلالية في حرمة صلاة الجمعة وعدم وجوبها عيناً في زمن الغيبة، والرد على الشهاب الثاقب للمحقق الفيض الكاشاني قدس سره مع عناوين قال أقول، وهي في الواقع شرح على الرسالة المذكورة. ذكره في الذريعة ١٥/٦٤ و٢٤/٢٦٩ وأعيان الشيعة ٣/٤٠٣ . وتوجد نسخة من الرسالة في مجموعة في المكتبة المرعشية برقم : ٣٠٣٢ .

٧٢ ـ طريق الارشاد الى فساد امامة أهل الفساد .

في الادلة الدالة على جواز لعن الغاصبين لحقوق الائمة عليهم السلام . والاستدلال على ذلك بالروايات المروية من الفريقين . توجد نسخة من الرسالة في مجموعة في المكتبة المرعشية برقم : ٢٤٧٦ .

٧٣ـ الطلاق الرجعي وحقيقته وفيها بيان حقيقة الطلاق المزيل لعلاقة النكاح

قال في الذريعة ١٥/١٧٥ : توجد ضمن مجموعة عند السيد محمد رضا التبريزي نزيل قم أخيراً . وتوجد نسخة من الرسالة في المكتبة المرعشية برقم ٣١١٢ .

٧٤ ـ رسالة عدلية .

في معنى العدالة ، وما تحصل بـه العدالة وما تزول به العدالة ، والمناقشة في أقوال الفقهاء في ذلك ، في ثلاث أبواب وكل باب يشتمل على عدة فصول : الباب الاول في تعريف العدالة وما تصلح به وتزول . الباب الثاني : في الاخبار الدالة على اعتبار عدالة امام الجمعة والجماعة. الباب الثالث : في أدلة اشتراط العدالة في الشاهد والراوي توجد نسخة من الرسالة في المكتبة المرعشية برقم ٤١٤٣ . واخرى نسخة مصورة فيها .

٧٥ ـ العقود الفضولي .

رسالة استدلالية في العقد الفضولي، ذكرها في الصفحة الاولى من الرسالة العدلية المتقدم في قائمة آثار المؤلف الموجودة فيها .

٧٦ ـ غسل مس الميت .

رسالة تحقيقية حـول المسألة المذكورة ، توجد نسخة منها فـي مجموعة آثاره بخطه في المكتبة المرعشية برقم : ٥٥٦٥ .

٧٧ ـ الغناء .

رسالة استدلالية في حرمة الغناء وعظم اثمه، وهو ردعلى المحقق السبزواري قدس سره صاحب الكفاية والذخيـرة ، ذكره فـي الذريعة ٦٠/١٦ والروضات ١١٨/١ .

٧٨ ـ الفصول .

رسالة استدلالية في عدم سقوط دعوى المدعي لو حلف المنكر على الوجه الشرعي ، خلافاً لجماعة من الفقهاء ،والرسالة فيأربع فصول . توجد نسخة من الرسالة في المكتبة المرعشية برقم : ١٩٨٦ .

٧٩ ـ الفصول .

رسالة استدلالية في مباحث الشفعة ذكرها في الصفحة الاولى من الرسالة العدلية في قائمة آثار المؤلف .

٨٠ ـ الفصول الاربعة .

رسالة استدلالية في من دخل عليه الوقت وهو مسافر فحضر أو حاضر فسافر والوقت باق. توجد نسخة من الرسالة في مجموعة من آثاره بخطه في المكتبة الرضوية برقم : ١١١٩٨ .

٨١ ـ فضل ما لايؤكل لحمه .

رسالة استدلالية في حكم فضل ما لايؤكل لحمه . ذكرها في الصفحة الاولى من الرسالة العدلية .

٨٢ ـ الفوائد في فضل تعظيم الفاطميين .

رسالة مبسوطة في فضل اكرام ذرية فاطمة الزهراء عليها السلام وكون المنتسب اليها بالام منهم ويستحق الخمس ويحرم عليه الصدقة . ذكرها في الروضات ١١٨/١ . توجد نسخة من الرسالة في المكتبة الرضوية برقم: ٢٠٢٧، ونسخة في المكتبة المرعشية برقم : ٦٩٢٨ ، وقابلت الرسالة على النسختين .

٨٣ ـ الفوائد الرجالية .

قال في الروضات ١١٨/١: وفوائده الرجالية التي تقر برؤيته العين.

وقال في الذريعة ٣٣٧/١٦: ينقل عنه في الروضات كثيراً ، منها في ترجمة أحمد بن الحسين بن عبدالله الغضائري . ثم قال : ورأيت قطعة من هذا الفوائد بخط مصنفه في آخر نسخة من تهذيب الحديث ، منها فائدة في تعيين محمد بن اسماعيل في اول أسانيد الكافي وأنه أبوالحسن النيشابوري المعروف بـ «بندفر» في قرب ثمانين بيتاً ، وفائدة في توثيق الحسين بن الحسن بن أبان القمي ، وفائدة في تعيين السكوني . والنسخة عند الحاج شيخ محمد سلطان المتكلمين.

وذكرها أيضاً في معجم المؤلفين ٢/٢٩١ .

وتوجد أربع نسخ من الكتاب في المكتبة المرعشية برقم : ٤٤٦ و٣١١٢ و٤٩٧٣ و٥٤٤٤ .

٨٤ ـ ما لاتتم الصلاة فيه .

رسالة مختصرة في المسألة المذكورة. توجد نسخة من الرسالة في المكتبة المرعشية برقم ٥٥٦٥ .

٨٥ ـ مفتاح الفلاح ومصباح النجاح في شرح دعاء الصباح .

شرح مفصل مزجي على دعاء الصباح المنسوب الى الامام أمير المؤمنين عليه السلام محتو على المباحث الكلامية والفلسفية ، ألفه في عنفوان شبابه ، ثم استخرجه الى البياض في أواخر عمره الشريف .

ذكره في الذريعة ٢١/٣٣٩ والروضات ١/١١٨ ، والكنى والالقاب ٢/١٧٩ وتوجد ثلاث نسخ منه في المكتبة المرعشية برقم : ١١٢٠ وهذه النسخة بخطه الشريف و٣٣٤٥ و٤٩٠٨ .

٨٦ ـ معنى الناصبي .

تحقيق حول معنى الناصبي لغة واصطلاحاً ، وأي الفرق من الفرق الاسلامية محكوم به ، وان الناصبي على صنفين : صنف محكوم بأحكام الاسلام ، والاخر خارج عن ربقة الاسلام ومحكوم بالكفر . توجد نسخة من الرسالة في مجموعة بخطه في المكتبة المرعشية برقم : ٥٥٦٥ .

٨٧ ـ منجزات المريض .

رسالة استدلالية في منجزات المريض اذاكانت تبرعاً ومات في ذلك المرض توجد نسخة من الرسالة بخطه في مجموعة من آثاره في المكتبة الرضوية برقم: ١١١٩٨ .

٨٨ ـ ميزة الفرقة الناجية عن غيرهم .

رسالة استدلالية اعتقادية في بعض أحكام المخالفين للشيعة . توجد نسخة من الرسالة في مجموعة بخطه الشريف في المكتبة المرعشية برقم : ٥٥٦٥ .

٨٩ ـ نوروزية .

رسالة فارسية في تعيين يوم النيروز ، وبعض الاداب والاعمال الاسلامية في هذا اليوم، فرغ منها في سنة (١١٦٢) قال في الذريعة ٣٨١/٢٤ : شرح للرسالة النوروزية لعمادالدين بن مسعود الذي ألفه للسلطان حمزة ميرزا . وتوجد نسخة من الرسالة بخط المؤلف في مجموعة في المكتبة المرعشية برقم : ٥٥٦٥ .

٩٠ ـ نوم الملائكة .

رسالة لطيفة حول الرواية المروية في الاكمال عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الملائكة أينامون، فقال: مامن حي الا وهو ينام الحديث. توجد نسخة من الرسالة في مجموعة من آثاره بخطه الشريف في المكتبة الرضوية برقم : ١١١٩٨ .

٩١ ـ هداية الفؤاد الى نبذ من أحوال المعاد .

رسالة مبسوطة استدلالية في المسألة الخلافية بين المتكلمين والحكماء في أن ماسوى الله تعالى هل يفنى على عمومه مجرداته وماديا ته حتى لايبقى منه شيء ولايدوم منه موجود أم يبقى منه باق ببقاء الله تعالى ؟ اختار المؤلف الشق الثاني واستدل عليه بالايات والروايات .

وهذه الرسالة قد طبع في مجموعة المنتخب من آثار حكماء ايران بعنوان ثمرة الفؤاد في نبذ من مسائل المعاد ، وماأدري ماالباعث الى تغيير العنوان مع أن المؤلف صرح في مقدمة هذه الرسالة بعنوان هداية الفؤاد الى نبذ من أحوال المعاد .

توجد نسخة من الرسالة بخطه الشريف في جامعة الهيات والمعارف الاسلامية

في مشهد الامام الرضا عليه السلام برقم : ٧٩٥ .

٩٢ ـ الهلالية .

رسالة استدلالية مبسوطة في كيفية ثبوت الهلال .

توجد نسخة من الرسالة في مجموعة من آثار المؤلف في المكتبة الرضوية برقم : ١١١٩٨ .

٩٣ ـ وجيزة في ترجيح القول بتجوهر الاعراض وتجسم الاعمال .

كذا في الصفحة الاولى من الرسالة العدلية عند عد مؤلفات المؤلف .

٩٤ ـ وحدت وجود .

رسالة فارسية في المناقشة لكلام المحققين من العرفاء والصوفية في القول بوحدة الوجود، وذكر عقائد الصوفية في عدة فصول ذكرها في الذريعة ٢٥/٥٥ وتوجد نسخة من الرسالة في مجموعة في المكتبة المرعشية برقم : ٥٠٨٤ .

هذا ماعثرت عليه في هذه العجالة وهناك عدة كتب ورسائل، واني في الطريق الى تحصيلها، وسيطبع انشاء الله بتوفيقه وتأييده جميع آثاره مما وقفت عليها في سلسلة آثار المحقق الخاجوئي ، والمرجو من الاخوان وصاحب المكتبات الخاصة والعامة أن يساعدوني في هذا المشروع الخير ويمنوا علي باعلام نسخة خطية موجودة عندهم وارسالها بعنوان الصندوق البريد .

ولادته ووفاته

لم أعثر الى الان على تاريخ ولادته ، ولم يتعرض لذلك أرباب المعاجم والتراجم .

وأما وفاته، فالصحيح أنه توفي في حادي عشر من شهر شعبان سنة (١١٧٣)هـ .

والذي ظهر لي من عمره الشريف أنه قدس سره ناهز حوالي الثمانين سنة

وذلك أنه أدرك الفتنة الهائلة وكان شروعها من سنة (١١٣٣) وانتقل المؤلف عند ذاك الى محلة خاجو مع أهله وأولاده وألف في حين الفتنة عدة كتب ورسائل منها كتابه الاربعون حديثاً المحتوية على التحقيقات والتدقيقات اللطيفة كمامر وأشار في آخر الكتاب الى بعض الوقائع الحادثة في عصره .

وكان يعد مع ذلك من العلماء والفحول ، فمن كان في ذلك الرتبة والمرتبة فلا أقل أن يكون عمره الشريف في حوالي الاربعين سنة ، ومن شروع الفتنة الى وفاته أيضاً أربعون سنة ، فيبلغ المجموع الى حوالي الثمانين سنة ، والله أعلم .

ومزاره في أصفهان في المزار المعروف بـ «تخت فولاد» في لسان الارض المشحونة بالعلماء والصلحاء والاولياء ، وقبره بين قبر الفاضل الهندي والشيخ العارف على أكبر الاژه‌اى وهو أقرب الى الاخير .

وكان قبره مرتفعاً من الارض بقدر متر مبني بالاجر ، ثم في هذه الايام خربت قبره ومزاره الشريف ، كما خربت مآة من القبور وذلك بيد بعض العملاء والطواغيت .

وقد كنت حاضراً حين تخريب قبره ومزاره الشريف ، فخاصمت ونازعت العمال في عملهم القبيح هذا ، وبينت لهم أن هذا قبر عالم كبير من علماء الشيعة مقرب عند الائمة الاطهار عليهم السلام ، وطلبت منهم تجديد قبره وبنائه ، فقبلوا مني وجددوا القبر ، وارتفع من الارض قدر شبر ووضعوا الحجر العتيق في وسط القبر بعد ماكان الحجر في صفح حائط القبر ، وأصبح الان قبره كسائر القبور ليس له علامة ، لايعلمه الا أوحدي من الناس ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

وقيل في مادة تاريخ وفاته «خانهٔ علم منهم گرديد» وأيضاً «نور الله الجليل مقبرته» وأيضاً «رفع الله في الجنان منزلته» كلها يطابق تاريخ وفاته سنة (١١٧٣) .

وأما المكتوب على الحجر العتيق المنصوب على قبره الشريف وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ألا أن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون، الحمدلله الذي تفرد بالعز والشفاعة، وقهر عباده بالموت والفناء ، وصلى الله على محمد وآله سادات الورى .

وبعد فقد ثلم في الاسلام ثلمة لايسدها شيء ، حيث انتقل من منزل العناء والشدة ومحل الفناءالى الجنةدار المقامة والراحة ومحفل الاتقياء والعلماء، الامام الفاضل الكامل العابد العالم العامل الزاهد ، زبدة العلماء الراسخين ، وخلاصة الحكماء المحققين، ونقاوة الفقهاء والمجتهدين، وارث علوم الانبياء والمرسلين .

اسوة ناشري أحاديث خاتم النبيين وعترته الطاهرين ، الماضي على النهج المبين ، جامع معالم العاملين على الوجه المبين ، فريد في العلماء في عصره وزمانه ، زين الفضلاء في دهره وأوانه، شمس قلل العلم والافضال ، مركز دائرة الفضل والكمال .

جامع المعقول والمنقول ، حاوي الفروع والاصول ، وفخر الواصلين ، قطب العارفين، مرشد السالكين، زبدة المدققين، وفضل المحققين، خاتم المجتهدين العالم الرباني ، والفقيه النوراني ، مولانا محمد اسماعيل المازندراني ، أسكنه الله بحبوحةجنة النعيم ، وأواه الى مقام مبين كريم .

وقد ارتحل عليه الرحمة والرضوان في حادي عشر شهر شعبان عام (١١٧٣) نور الله مقبرته الجليل ، ورفع الله في الجنان منزلته . وحول الحجر أشعار بالفارسية في تجليله وتبجيله وتاريخ وفاته. رحمة الله ورضوانه عليه وعلى سائر علمائنا الماضين ، اللهم احشرنا معهم آمين رب العالمين انتهى .

في طريق التحقيق

عملت الامور التالية في تحقيق هذه الكتب والرسائل :

١ ـ تهيئة النسخ الموجودة من آثار المؤلف في المكتبات العامة والخاصة، وبالخصوص من المكتبة الرضوية في مشهد والمكتبة المرعشية في قم المقدسة وغيرهما من المكاتب الشخصية ، حتى حصل لدي الان جل مؤلفاته وآثاره .

٢ ـ ترتيب الرسائل ، فجعلت لما يتعلق بالمسائل الاعتقادية في مجموعة خاصة لها بعنوان الرسائل الاعتقادية مهما بلغت المجموعة . وجعلت لما يتعلق بالمسائل الفقهية في مجموعة خاصة لها بعنوان الرسائل الفقهية . وجعلت مؤلفاته الفارسية في مجموعة خاصة أخرى بعنوان مجموع الرسائل الفارسية ، واخرى سيطبع بعض آثاره مستقلا تحت عنوان خاص للاثر ، وذلك بفضل الله وحسن توفيقه .

٣ ـ تطبع الرسائل والكتب تحت عنوان سلسلة آثار المحقق الخاجوئي ، وذلك مع الترقيم لكل منهما ، وجعلت الترقيم بحسب زمان الطبع للرسالة أو الكتاب ، لا لكل مجموعة ترقيم خاص لها .

٤ ـ حيث أن المترجم لم يجعل لاكثر آثاره عنواناً خاصاً ، وبما أن أكثر آثاره رسائل موضوعية انتخبت من موضوع البحث في الرسالة عنواناً للرسالة ، وربما تخالف العنوان لما هو الموجود في بعض التراجم أحياناً .

٥ ـ قمت باستنساخ الرسائل والكتب عن النسخ المشار اليها في تآليفه القيمة ، وأكثرها نسخة فريدة وبعضها مغلوطة جداً ، ففرغت الوسع والطاقة في التصحيح والاخراج ، وهناك أغلاط وسقطات أحلتها للمراجع ، والمرجو من الاخوان أن يمنوا علينا بما فيها من الاغلاط والسقطات لنستدركهما في الطبعات القادمة .

وبالختام : وفي هذا المجال أقدم ثنائي العاطر لنشر دار الكتاب الاسلامي لصاحب الفضيلة الحاج السيد محمد تقي الهاشمي حفظه الله ، لاخـراج هذه المجموعة بهذه الحلة القشيبة والطباعة الانيقة، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقه ويسدده لنشر آثار سلفنا الصالح والله خير ناصر ومعين.

والحمدلله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، ونستغفره مما وقع من خلل وحصل من زلل ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، والخيانة بالامانات ،وتضييع الحقوق ، وزلات أقدامنا ، وعثرات أقلامنا ، فهو الهادي الى الرشاد، والموفق للصواب والسداد ، والسلام على من اتبع الهدى .

عيد الفطر / ١٤١٠ هـق قم المشرفة

السيد مهدى الرجائى

ص ب ٧٥٣ – ٣٧١٨٥

سلسلة آثار المحقق الخاجوئى

(١)

بشارات الشيعة

للعلامة المحقق العارف

محمد اسماعيل بن الحسين بن محمدرضا المازندرانى الخاجوئى

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ ق

تحقيق

السيد مهدي الرجائي

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد من صيرنا من امة نبيه وشيعة عليّه ، وأحبة ذرية وليه، الذين جعل مـودتهم أجر الرسالة ، ومحبتهم في الثواب بمثابة الشهادة [1] ،صلى الله عليهم وعلى من انتسب بالمودة اليهم .

يقول المفتاق الـى غفران ربه الجليل محمد بن الحسين بن محمد رضا المازندراني الشهير بـ « اسماعيل » ثبته الله بولاية أهل الولاء محمد وأوصيائه المرضيين خير الاوصياء :

هذه رسالة شريفة مـوسومة بـ « بشارات الشيعة » مبنية على فصول ثمانية ، يتضمن كل فصل منها نوعاً من الاشارة ، وضرباً من البشارة :

الفصل الاول : في الاشارة الى معنى الشيعة لغة وعرفاً ، والبشارة بأن هذا الاسم الشريف كما ذكره الله عز اسمه في كتابه العزيز وسمى به خليله في قوله عز من قائل « وان من شيعته لابراهيم»[2].

---

(١) لايات وروايات تدل على ذلك ، كما سيأتي فـي الفصل الرابع « منه » .

(٢) سورة الصافات : ٨٣ .

الفصل الثاني : في الاشارة الى اختلاف مراتب الشيعة ، والبشارة بأن ماورد في فضلهم يعمم كلهم .

الفصل الثالث : في الاشارة الى نبذة من الاخبار الواردة في فضل الشيعة ، والبشارة بمالهم عند الله وعند رسوله وعترته صلوات الله عليهم من الاجر والقدر .

الفصل الرابع : في البشارة والاشارة الى أن الشيعة شهيد ان مات على فراشه .

الفصل الخامس : في البشارة والاشارة الى أن الطاعات والعبادات انما تقبل من الشيعة لاغير .

الفصل السادس : في البشارة والاشارة الى فوائد حب آل محمد ﷺ وثمراته ، وأنه بشرائطه وفوائده لاتحصل الا للشيعة .

الفصل السابع : في البشارة والاشارة الى أن شهادة أن لااله الا الله انما تقبل من الشيعة ، ومنه يلزم كفر مخالفيهم .

الفصل الثامن : في البشارة والاشارة الى أن الولاية أفضل من جميع مابني عليه أركان الاسلام ، والصلاة على محمد وآله ، والسلام .

الفصل الاول

[معنى الشيعة لغة وعرفاً]

الشيعة : بالكسر الاتباع والاعوان والانصار ، مأخوذ من الشياع ، وهو الحطب الصغار التي تشعل بالنار ، وتعين الحطب الكبار على ايقاد النار ، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ، ثم صارت الشيعة لجماعة مخصوصة .

وفي القاموس : شيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره والفرقة على حدة ، وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ، وقد غلب هذا الاسم

على كل من يتولى علياً وأهل بيته حتى صار اسماً لهم خاصاً [١] .

وفي نهاية ابن الاثير : أصل الشيعة الفرقة من الناس ، وتقع على الواحد والاثنين والجمع ، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ، ومعنى واحد ، وغلب هذا الاسم على من يزعم أنه يوالي علياً وأهل بيته ، حتى صار لهم اسماً خاصاً ، فاذا قيل : فلان من الشيعة ، عرف أنه منهم ، من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة [٢] انتهى كلامه .

وفي مجمع البيان في فصل اللغة : الشيعة الجماعة التابعة لرئيس لهم ، وصار بالعرف عبارة عن شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام الذين كانوا معه على أعدائه وبعده مع من قام مقامه من أبنائه عليهم السلام .

وفي موثقة أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : ليهنئكم الاسم ، قلت : وما هو جعلت فداك ؟ قال : « وان من شيعته لابراهيم » وقوله عزوجل « فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه » فليهنئكم الاسم .

هكذا وجد في ثلاث نسخ معتبرة من تفسير علي بن ابراهيم [٣] ، والظاهر أنه سقط هنامنه شيء .

والصحيح مافي مجمع البيان : روى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : ليهنئكم الاسم ، قلت : وماهو ؟ قال : الشيعة ، قلت : الناس يعيروننا بذلك ، قال : أما تسمع قول الله سبحانه « وان من شيعته لابراهيم » وقوله « فاستغاثه الذي من

---

(١) القاموس ٣/٤٧ .

(٢) نهاية ابن الاثير ٢/٥١٩ ـ ٥٢٠ .

(٣) تفسير القمى ٢/٢٢٣ . أقول : والرواية فى تفسير القمى المطبوع تطابق مافي مجمع البيان من دون سقط شيء فيها ، فراجع .

شيعته على الذي من عدوه »[١] انتهى مافي مجمع البيان .

أقول : ويستفادمن بعض الاخبار أن تسمية الشيعة بهذا الاسم باعتبار أن نور نبينا وروحه هو الذي تشعبت منه أنوار أوصيائه المعصومين عليهم السلام ، ثم خلقت من شعاعها أرواح شيعتهم من الاولين والاخرين ، فلذلك سموا بهذا الاسم .

واليه يشير ماروي عن المفضل بن عمر قال قلت لمولانا الصادق عليه السلام : ما كنتم قبل أن يخلق الله السماوات والارض ؟ قال : كنا أنواراً [حول العرش] نسبح الله ونقدسه حتى خلق الله الملائكة ، فقال لهم الله : سبحوا ، فقالوا : أي رب لاعلم لنا ، فقال لنا : سبحوا فسبحنا ، فسبحت الملائكة بتسبيحنا ، الا أنا خلقنا أنواراً[٢] ، وخلقت شيعتنا من شعاع تلك الانوار ، فلذلك سميت شيعة ، فاذا كان يوم القيامة التحقت السفلى بالعليا ثم قرب مابين اصبعيه[٣] .

وفيه من بشارة الشيعة والدلالة على جلالة قدرهم مالايخفى .

فان قلت : مامعنى قول أبي بصير الناس يعيروننا بذلك ؟

قلت : هو اشارة الى قول المخالفين ان أصل التشيع اليهودية .

قال الكشي في كتاب الرجال : ذكر بعض أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً ، فأسلم ووالى علياً عليه السلام ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى على نبينا وآله وعليهما السلام بالغلو ، فقال في اسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام مثل ذلك .

وكان أول من شهر بالقول بفرض امامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وكفرهم ، فمن هاهنا قال من خالف الشيعة : ان أصل التشيع

---

(١) مجمع البيان ٣/٤٤٨ ـ ٤٤٩ .

(٢) في البحار : خلقنا من نور الله .

(٣) بحار الانوار ٢٥/٢١ ، ح٣٤ .

والرفض مأخوذ من اليهودية[١] انتهى .

أقول : وكان في زمن نوح النبي على نبينا وآله وعليه السلام طائفة من قومه قد آمنوا به يقال لهم : الشيعة ، وقوم آخرون في مقابلهم قد كفروا به يقال لهم: العامة .

وقد نالت الشيعة منهم شدة شديدة، واشتدت عليهم البلوى ، وعظمت فيهم الرزية، وكانوا منتظرين للفرج مدة مديدة وأزمنة طويلة، الى أن أهلك الله أعداءهم بالطوفان . وقريب منه مايجري في هذه الأزمان .

وقد قال سيدنا زين العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليهما : والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً ان الابرار منا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته ، وان عدونا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعهم .

ومن الغريب أن علماء العامة ينسبون الشيعة الى السب ويذمونهم عليه ، وهم يروون في كتبهم أن صهاك كانت أمة حبشية لهشام بن عبد مناف، فوقع عليها نفيل بن هشام ، ثم وقع عليها عبدالعزى بن رياح ، فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب .

صرح بذلك أبو المنذر هشام[٢] بن محمد السائب الكلبي من رجال العامة

(١) اختيار معرفة الرجال ١/ ٣٢٤ .

(٢) ذكره أكثر أرباب التراجم الرجالية والنسبية وغيرهما ، قال النجاشي في رجاله ص٤٣٤ : الناسب العالم بالايام ، المشهور بالفضل والعلم ، وكان يختص بمذهبنا ، وله الحديث المشهور قال: اعتللت علة عظيمة نسيت علمي، فجلست الى جعفر بن محمد عليهما السلام فسقاني العلم في كأس ، فعاد الى علمي ، وكان أبو عبدالله عليه السلام يقربه ويدنيه ويبسطه انتهى وذكره العلامة في الخلاصة ، وابن داود في رجاله في الباب الاول في الممدوحين . فاذن كون الرجل من الامامية ومن أعلام الطائفة المحقة مما لاريب فيه، كما يستفاد من كلام النجاشي المذكور وغيره، وكما نص الذهبي والسمعاني بأنه رافضي وغال في التشيع ، فنسبته الي العامة مما لاأصل له .

وعلماء السنة في كتاب المثالب .

وهذا كما ترى من أقبح أنواع السب ، لان ولد الزنا لايطهر الى ستة آباء كما ورد في الخبر ، ثم يهملون هذا ونظائره ويشتغلون في ذم الشيعة ، وهذا من قلة الانصاف والخروج من الحق الى الاعتساف .

هذا ولنرجع الى ماكنا فيه ، فنقول : روى الصدوق رحمه الله في كتاب كمال الدين وتمام النعمة باسناده الى عبدالله بن الفضل الهاشمي قال قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : لما أظهر الله تبارك وتعالى نبوة نوح عليه السلام وأيقن الشيعة بالفرج اشتدت البلوى وعظمت الرزية [١] ، الى أن آل الامر الى شدة شديدة نالت الشيعة والوثوب الى نوح [٢] بالضرب المبرح .

حتى مكث عليه السلام في بعض الاوقات مغشياً عليه ثلاثة أيام يجري الدم من اذنه ، ثم أفاق ، وذلك بعد ثلاثمائة سنة من مبعثه ، وهو في خلال ذلك يدعوهم ليلا ونهاراً فيهربون ، ويدعوهم سراً فلايجيبون ، ويدعوهم علانية فيولون .

فهم بعد ثلاثمائة سنة بالدعاء عليهم ، وجلس بعد صلاة الفجر للدعاء ، فهبط اليه وفد من السماء السابعة وهم ثلاثة أملاك فسلموا عليه ، ثم قالوا : يانبي الله لنا حاجة ، قال : وماهي؟ قالوا : تؤخر الدعاء على قومك ، فانها أول سطوة الله عزوجل في الارض ، قال : قد أخرت الدعاء عليهم ثلاثمائة سنة اخرى .

وعاد اليهم فصنع ماكان يصنع ، ويفعلون ماكانوا يفعلون ، حتى انقضت ثلاثمائة سنة اخرى ، ويئس من ايمانهم ، جلس في وقت ضحى النهار للدعاء ، فهبط عليه وفد من السماء السادسة وهم ثلاثة أملاك فسلموا عليه وقالوا : نحن وفد من السماء السادسة خرجنا بكرة وجئناك ضحوة .

---

(١) في المصدر : الفرية .

(٢) في المصدر : على نوح .

ثم سألوه [مثل] (١) ماسأله وفد السماء السابعة ، فأجابهم الى مثل ماأجاب اولئك اليه ، وعاد عليه السلام الى قومه يدعوهم فلايزيدهم دعاؤه الا فراراً حتى انقضت ثلاثمائة اخرى تتمة تسعمائة سنة ، فصارت الشيعة اليه وشكوا ماينالهم من العامة والطواغيت ، وسألوه الدعاء بالفرج .

فأجابهم الى ذلك وصلى ودعا ، فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال له : ان الله تبارك وتعالى قد أجاب دعوتك، فقل للشيعة يأكلون(٢) التمر ويغرسون (٣) النوى ويراعونه (٤) حتى يثمر، فاذا أثمر فرجت عنهم .

فحمد الله وأثنى عليه ، وعرفهم ذلك فاستبشروا به ، فأكلوا التمر وغرسوا النوى وراعوه حتى أثمر، ثم صاروا الى نوح عليه السلام بالثمرة (٥) وسألوه أن ينجز لهم بالوعد .

فسأل الله عزوجل في ذلك، فأوحى الله اليه قل لهم كلوا هذا التمر واغرسوا النوى ، فاذا أثمر فرجت عنكم ، فلماظنوا أن الخلف قد وقع عليهم ارتد منهم الثلث وثبت الثلثان .

فأكلوا التمر وغرسوا النوى حتى اذا أثمر أتوا به نوحاً عليه السلام ، فأخبروه وسألوه أن ينجز لهم الوعد، فسأل الله عزوجل في ذلك، فأوحى الله اليه قل لهم كلوا هذا التمر واغرسوا النوى ، فاذا أثمر فرجت عنكم ، فارتد الثلث الاخر وبقي الثلث ، فأكلوا التمر وغرسوا النوى .

---

(١) الزيادة من المصدر .
(٢) فى المصدر: يأكلوا .
(٣) فى المصدر: ويغرسوا .
(٤) فى المصدر : ويراعوه .
(٥) فى المصدر: بالتمر .

فلما أثمر أتوا به نوحاً عليه السلام فقالوا له: لم يبق منا الا القليل ونحن نتخوف على أنفسنا بتأخير الفرج أن نهلك ، فصلى نوح عليه السلام فقال : يارب لم يبق من أصحابي الا هذه العصابة ، واني أخاف عليهم الهلاك ان تأخر عنهم الفرج ، فأوحى الله عزوجل اليه قد أجبت دعاءك فاصنع الفلك، وكان بين اجابة الدعاء وبين الطوفان خمسون سنة [١] .

فظهر مما نقلناه أن هذا الاسم وهو الشيعة كان شايعاً في زمن نوح النبي عليه السلام وكان يطلق على كل من اتبعه في طريق الحق ، ولذلك قال الله تبارك وتعالى « وان من شيعته لابراهيم »[٢] أي: وان من شيعة نوح ابراهيم، يعني: انه كان على منهاجه وسنته في التوحيد والعدل واتباع الحق .

هذا وأما الرافضة ، فقال صاحب مجمع البحرين : وفي الحديث ذكر الرافضة والروافض، وهم فرقة من الشيعة رفضوا، أي: تركوا زيد بن علي عليه السلام حين نهاهم عن الطعن في الصحابة ، فلما عرفوا مقالته وأنه لا يبرأ من الشيخين رفضوه ، ثم استعمل هذا اللقب في كل من غلا في هذا المذهب وأجاز الطعن في الصحابة، يقال: رفضه رفضاً من باب قتل تركه [٣] .

وقال صاحب القاموس فيه : الروافض كل جند تركوا قائدهم ، والرافضة الفرقة منه [٤]، وفرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي، ثم قالوا: نتبرأ من الشيخين فأبى وقال : كانا وزيري جدي ، فتركوه ورفضوه ، والنسبة اليه رافضي [٥] انتهى .

---

(١) كمال الدين ص١٣٣-١٣٤ .

(٢) سورة الصافات : ٨٣ .

(٣) مجمع البحرين ٤/٢٠٦-٢٠٧ .

(٤) في المصدر: منهم .

(٥) القاموس ٢/٣٣٢ .

وروي ان أبابصير شكى الى الصادق عليه السلام أن الناس يسمونا الرافضة، فقال: والله ماسموكم هؤلاء بهذا الاسم، ولكن الله سماكم، أماعلمت أن سبعين رجلا من بني اسرائيل من أحبارهم وعبادهم اعتزلوا لما استبان لهم من ضلال فرعون وجنوده ، فخرجوا من عسكر فرعون وآمنوا بموسى وهارون وذرياتهما ، فحسدهم الناس وسموهم رافضة، فأوحى الله الى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة ثم أوجز الله هذا الاسم (١) .

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله قال ذات يوم : أين أبوالهيثم بن التيهان وعمار بن ياسر والمقداد وأبوذر؟ قالوا: هم عند علي عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله: هؤلاء رفضوا الناس الا علي بن أبي طالب ، قال: فسمتهم بنوأمية الرافضة .

وروي أن عمار الدهني شهد عند ابن أبي ليلى ، فقال: قم ياعمار قد عرفناك لانقبل شهادتك لانك رافضي، فبكى عمار، فقال ابن أبي ليلى: فتبكي من الرفض وأنت من اخواننا، فقال: انما أبكي لانك تنسبني الى رتبة شريفة لست من أهلها ولو قال الله تعالى كنت رافضاً للاباطيل عاملا بالطاعات فأكون مقصراً ويكتب عليك لعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي (٢).

وكان في عهد ادريس النبي على نبينا وآله وعليه السلام جماعة من المؤمنين يقال لهم الروافض وكان في مقابلهم جماعة من الكافرين يقال لهم الازارقة وكانوا أعداءاً للروافض يشهدون عليهم بالزور ويجوزون قتلهم ونهبهم وكانوا يتهمونهم بما هم بريؤون عنه .

وهذا بعينه جرى في هذه الامة ، فيكون مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وآله : كل

---

(١) المحاسن ص١٥٧ ح٩٢ وبحار الانوار ٦٨/٩٧ .

(٢) راجع بحار الانوار ٦٨/١٥٦، وتفسير الامام العسكري عليه السلام ص٣١٠ .

ماكان في الامم السالفة يكون في هذه الامة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة[١].

روى في كتاب كمال الدين وتمام النعمة باسناده الى ابراهيم بن أبي البلاد عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: كان بدو نبوة ادريس عليه السلام أنه كان في زمانه ملك جبار وأنه ركب ذات يوم في بعض نزهته[٢]، فمر بأرض خضرة نضرة لعبد مؤمن من الرافضة فأعجبته، فسأل وزراءه لمن هذه الارض؟ قالوا: لعبد مؤمن من عبيد الملك فلان الرافضي.

فدعا به فقال له: أتمتعني بأرضك هذه؟ فقال له: عيالي أحوج اليها منك، قال: فسمني بها أثمن لك، قال: لا امتعك بها ولا أسومك دع عنك ذكرها، فغضب الملك عند ذلك وأسف وانصرف الى أهله، وهو مغموم متفكر في أمره وكانت له امرأة من الازارقة وكان بها معجباً يشاورها في الامر اذا نزل به.

فلما استقر في مجلسه بعث اليها يشاورها[٣] في أمر صاحب الارض، فخرجت اليه فرأت في وجهه الغضب، فقالت: أيها الملك ما الذي دهاك حتى بدا الغضب في وجهك قبل فعلك.

فأخبرها بخبر الارض وما كان من قوله لصاحبها، ومن قول صاحبها له.

فقالت: أيها الملك انما يغتم ويهتم ويأسف من لايقدر على التغيير والانتقام فان كنت تكره أن تقتله بغير حجة، فأنا أكفيك أمره، وأصير أرضه اليك بحجة لك فيها العذر عند أهل مملكتك.

قال: وما هي؟

قالت: أبعث اليه أقواماً من أصحابي أزارقة[٤] حتى يأتوك به، فيشهدون

---

(١) رواه الصدوق في كمال الدين ص٥٧٦.

(٢) في المصدر: نزهه.

(٣) في المصدر: ليشاورها.

(٤) في المصدر: الازارقة.

عليه عندك أنه قد برأ من دينك ، فيجوز لك قتله وأخذ أرضه .

قال : فافعلي ذلك .

قال: وكان لها أصحاب من الازارقة على دينها يرون قتل الرافضة[١] من المؤمنين فبعثت الى قوم من الازارقة فأتوها ، فأمرتهم أن يشهدوا على فلان الرافضي عند الملك أنه قد برأ من دين الملك [فشهدوا عليه أنه قد برىء من دين الملك][٢] فقتله واستخلص أرضه .

فغضب الله تعالى للمؤمن عند ذلك ، فأوحى الله الى ادريس ان ائت عبدي هذا الجبار، فقل له أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظلماً حتى استخلصت أرضه خالصة لك ، فأحوجت عياله من بعده وأجعتهم ، أما وعزتي لانتقمن له منك في الاجل، ولاسلبنك ملكك في العاجل، ولاخربن مدينتك، ولاذلن عزك، ولاطعمن الكلاب لحم امرأتك ، فقد غرك يامبتلى حلمي عنك .

فأتاه ادريس عليه السلام برسالة ربه وهو في مجلسه وحوله أصحابه ، فقال : أيها الجبار أني رسول الله اليك ، وهو يقول لك: أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن حتى استخلصت أرضه خالصة لك ، وأحوجت عياله من بعده وأجعتهم .

أما وعزتي لانتقمن له منك في الاجل، ولاسلبنك ملكك في العاجل، ولاخربن مدينتك ، ولاذلن عزك ، ولاطعمن الكلاب لحم امرأتك .

فقال الجبار : أخرج عني ياادريس ، فلن تسبقني بنفسك .

ثم أرسل الى امرأته فأخبرها بما جاء به ادريس ، فقالت : لايهولنك رسالة اله ادريس ، أنا أكفيك أمر ادريس ، أنا أرسل اليه من يقتله ، فتبطل رسالة الهه وكلما جاء[٣] به .

---

(١) في المصدر : الروافض .

(٢) مابين المعقوفتين ساقطة من الاصل .

(٣) في المصدر : جاءك .

قال : فافعلي .

قال: وكان لادريس أصحاب من الروافض[١] مؤمنون يجتمعون اليه في مجلس له ، فيأنسون به ويأنس بهم، فأخبرهم بما كان من وحي الله عزوجل اليه ورسالته الى الجبار ، وما كان من تبليغه رسالة الله عزوجل الى الجبار ، فأشفقوا على ادريس أصحابه وخافوا عليه القتل .

وبعثت امرأة الجبار اليه[٢] أربعين رجلا من الازارقة ليقتلوه، وأتوه في مجلسه الذي كان يجتمع اليه فيه أصحابه فلم يجدوه ، فانصرفوا ، وقد رآهم أصحاب ادريس فحسبوا أنهم أتوا ادريس ليقتلوه ، فتفرقوا في طلبه فلقوه ، فقالوا له : خذ حذرك يا ادريس، فان الجبار قاتلك قد بعث اليوم أربعين رجلا من الازارقة ليقتلوك ، فاخرج من هذه القرية ، فتنحى ادريس عن القرية من يومه ذلك ومعه نفر من أصحابه [٣] . والحديث طويل في غاية الطول ، أخذنا منه قدر الحاجة .

تنبيه :

أنت خبير بأن ماذكره صاحب القاموس وغيره صريح في أن مذهب الرفض قديم وماهو بحديث يفترى به من دون الله ، كما اعترف به الجمهور، وان يتعتع بخلافه من أتى بالزور من غاغة العامة وجهال أهل السنة بكون هذا مذهباً حادثاً وكيف ؟ وعلماؤهم يصرحون بأن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية ، يعنون به مافعله عبدالله بن سبأ اليهودي على ماسبق .

---

(١) في المصدر : الرافضة .

(٢) في المصدر : الى ادريس .

(٣) كمال الدين ص١٢٧ - ١٢٩ .

ومن المشهور الذي لايدفع أن محمد بن أبي بكر (رحمه الله وصلى عليه) ممن بايع علياً أمير المؤمنين عليه السلام على البراءة من أبيه ، وعلى البراءة من الثاني ، وكان ممن حضر قتل عثمان .

وقيل : انه شارك في دمه كما في الاستيعاب [١] .

وقال لامير المؤمنين صلوات الله عليه يوماً من الايام : أبسط يدك ابايعك ، فقال : أومافعلت ؟ قال : بلى ، فبسط يده فقال : أشهد أنك امام مفترض طاعتك ، وأن أبي في النار [٢] .

وقد ذكر ابن قتيبة في كتابه ثمانية عشر رجلا من الصحابة الكبار ، كسلمان وأبي ذر ومقداد وعمار أنهم لم يبايعوا الاول في خلافته ، ثم قال : وكانوا رافضة .

وأيضاً فان في كثير من كتب رجال قدماء العامة وعلماء السنة ذكر أن فلاناً شيعي رافضي خبيث .

قال الدارقطني في ترجمة عبد السلام بن صالح الهروي : انه رافضي متهم ، أي : من الرافضة .

ومثل ذلك في ميزان الاعتدال المعتبر عند العامة في معرفة الرجال من كتب الذهبي أكثر من أن يحصى ، فكيف يتوهم والحال هذه أن مذهب الرفض حديث وليس بقديم .

وعن أبي عمر محمد بن عبد الله الحكمي الحاكم بنوقان أنه قال : خرج علينا رجلان من الري برسالة بعض السلاطين بها الى الامير نصر بن أحمد ببخارا ، وكان أحدهما من أهل الري والاخر من أهل قم ، وكان القمي على المذهب الذي كان قديماً بقم في النصب ، وكان الرازي متشيعاً .

---

(١) الاستيعاب ٣/٣٤٩ ، المطبوع على هامش الاصابة .

(٢) ذكره أبو عمرو الكشي في رجاله راجع اختيار معرفة الرجال ١/٢٨٢ .

فلما بلغا نيسابور قال الرازي للقمي : ألانبدأ بزيارة الرضا عليه السلام ثم نتوجه الى بخارا؟ فقال القمي: قد بعثنا سلطاننا برسالة الى الحضرة ببخارا ، فلايجوز لنا أن نشتغل بغيرها حتى نفرغ منها .

فقصدا بخارا وأديا ورجعا ، حتى حاذيا طوس، فقال الرازي للقمي: ألانزور الرضا ؟ فقال : خرجت من قم مرجئاً لاأرجع اليها رافضياً. والنقل طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

ويظهر منه ومن أمثاله مثل مانقلناه سالفاً من حكاية المتوكل وقوله لمجنون : بلغني أنك رافضي، كمال عداوة العامة لمذهب الرفض والرافضة من الزمن الاول الى هذه الازمان، حتى أنهم رجحوا مذهب الارجاء مع استلزامه الكفر والسخف على مذهب الرفض .

ومن غريب مانقل من حماقة العامة وشدة عداوتهم للرافضة : ان قفصاً وقع من يدي رجل وطار الطير، فقال: لعن الله القفص، فغضبت عليه امرأته، وقالت : ماأنت الا رافضي ، فاجتمعت عليه الغوغاء وقالت: انها صدقت، لان القفص كان من نخل البرني[1] ، وكانت ام المؤمنين تحت البرني ، فاذا لعن القفص لعن البرني .

ومن عجب أن هؤلاء الغاغة[2] مع انهم يشاهدون من الرافضة ماهو كالشمس في وسط السماء في وضوح دلالته على حقية مذهبهم وصحته، ينكرون ذلك عليهم ثم يشتمونهم به عليه .

---

(١) البرنى نوع من أجود التمر ، ومنه الحديث : خير تموركم البرنى .

(٢) الغاغة: واحدة الغاغ، الكثير المختلط من الناس، والسفلة من الناس والمتسرعين الى الشر .

نقل عن الحسين بن محمد الازدي قال: حدثني أبي، قال: صليت في جامع المدينة والى جانبي رجلان على أحدهما ثياب السفر ، فقال أحدهما لصاحبه : يافلان أماعلمت أن طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء ، وذلك أنه كان بي وجع الجوف ، فتعالجت بكل دواء فلم أجد فيه عافية ، وخفت على نفسي وآيست منها .

وكانت عندنا امرأة من أهل الكوفة عجوزة كبيرة ، فدخلت علي وأنا في أشد مابي من العلة، فقالت لي: ياسالم ماأرى علتك كل يوم الا زائدة .

فقلت لها : نعم .

قالت: فهل لك أن أعالجك فتبرأ باذن الله عزوجل ؟

فقلت لها : ماأنا الى شيء أحوج مني الى هذا ، فسقتني ماءاً في قدح ، فسكنت عن العلة وبرأت حتى كأن لم تكن بي علة قط .

فلماكان بعد أشهر دخلت على العجوز، فقلت لها: بالله عليك ياسلمة ـ وكان اسمها سلمة ـ بماذا داويتني ؟

فقالت بواحدة هاتي هذه السبحة ، فقلت: وماهذه السبحة؟ فقالت: انها من طين قبر الحسين صلوات الله عليه .

فقلت : يارافضية داويتني بطين قبر الحسين ، فخرجت من عندي مغضبة ورجعت علتي والله كأشد ماكانت ، وأنا اقاسي منها الجهد والبلاء وقد والله خشيت على نفسي، ثم أذن المؤذن، فقاما يصليان وغابا عني انتهى .

وليت شعري لم صار الرفض عند هؤلاء الغاغة صفة قبيحة حتى عيروا بها الرافضة ، وماهو الا حب آل محمد عليهم السلام وبغض من عاداهم ومافيه من المنقصة شيء .

وما أحسن ماذكره الثعلبي[١] باسناده قال: أنشدني أحمد بن ابراهيم الجرجاني قال: أنشدني منصور الفقيه لنفسه :

ان كان حبي خمسة زكت بهم فرائضي
وبغض من عاداهم رفضاً فاني رافضي

وأحسن منه مانقل عن الشافعي [٢] حيث يقول :

ياراكباً قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً اذا فاض الحجيج الى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي [٣] [٤]

ويظهر من هذه النقول كلها أن مذهب الرفض كان قديماً شايعاً بين الامة ، وكان عامة العامة يعيرون الخاصة به في أعصار أئمتنا أيضاً، بل كانوا يكفرونهم به ، كما أومأ اليه أبو بصير فيمامر، وسيأتي صريحاً في رواية سماعة، حيث يقول: والله ما كذبتك يابن رسول الله نحن شر الناس عند الناس ، لانهم يسمونا كفاراً ورافضة الحديث .

وأيضاً من المشهور الذي لايدفع أن صاحب التجريد صاحب السيف

---

(١) هو أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي، توفى سنة ٤٢٧ هـ ق .

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي أحد الائمة الاربعة للعامة وتوفى سنة ٢٠٤ .

(٣) الفصول المهمة ص٢٢، للشيخ ابن الصباغ العامي المتوفى سنة ٨٥٥ .

(٤) مانقل عن منصور الفقيه وعن الشافعي من تفسير الرفض هو الصحيح الذي لاريب فيه، والشيعة الامامية روافض بهذا المعنى، فانهم يحبون آل محمد، ويبغضون من عاداهم كائناً من كان ، وهذا مما أمر الله به ورسوله كما نطق به الكتاب والسنة الواردة في الطريقين، وستأتي انشاء الله العزيز « منه » .

والقلم وزير [١] الحضرة السلطانية الايلخانية هلاكوخان قد قتل في ترك الرفض من العامة المخالفيـن والطوائف الناصبين من قتل . فهذه صورة كتابـه بلسان هلاكوخان الى ملوك المصر وأمراء الشام :

ليعلم الملك الناصر والبدوار ويغمر وسنجر الاشقر وعلاءالدين وسائر الامراء والاجناد أننا جند الله خلقنا من سخطه، وسلطنا على من حل عليه غضبه ، فاكم بمن مضى معتبر، وبمن قتلناه مزدجر .

فاتعضوا بغيركم ، وسلموا الينا أمركم من قبل أن ينكشف الغطاء، ويحل عليكم منا الخطاء، ونحن لانرحم من بكى، ولانرق لمن شكى، قد نزع الرحمة من قلوبنا، فالويل كل الويل لمن لم يكن من حزبنا .

فقد خربنا البلاد وقتلنا العباد، وأيتمنا الاولاد، وأظهرنا في الارض الفساد ، فعليكم وعلينا الطلب، فأي أرض تحويكم؟ وأي أيد تؤويكم؟ فمالكم من سيوفنا خلاص، ومن سهامنا مناص، قلوبنا كالجبال، وعددنا كالرمال ، خيولنا سوابق، وسيوفنا صواعق، وسهامنا خوارق، ونبالنا سواحق، والجوشن علينا مطابق .

فان أنتم أطعتم أمرنا كان لكم مالنا وعليكم ماعلينا ، وان أنتم خالفتم وعلى غيبتكم تماديتم، فذلكم بماكسبتم بأيديكم .

فالحصون من أيدينا لاتمنع، والعساكر من قتالنا لاترد ولاتدفع، ودعاؤكم علينا لايستجاب ولايسمع، لانكم أكلتم الحرام ، وأظهرتـم البدع ، وارتكبتم

---

(١) ولعمر الحبيب أن نصير الملة والدين الطوسى قدس الله روحه القدسى ،كان مصداق قوله عليه السلام: اذا أراد الله بملك خيراً قيض له وزيراً صالحاً، ان نوى خيراً أعانه، وان أراد شراً كفه وقوله عليه السلام : مامن رجل من المسلمين أعظم أجراً من وزير صالح مع امام يطيعه ويأمره . وكان قدس سره فى زمانه كعلى بن يقطين فى زمانه بل له فضل عليه بمالايخفى « منه ».

الاثـام ، فاليوم تجزون بما كنتـم تعملـون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

وقد ثبت عندكم أننا الكفرة، وثبت عندنا أنكم الفجرة، وسلطنا عليكم من بيده الامور المدبرة والاحكام المقدرة ، فعزيزكم لدينا ذليل ، وكثيركم لدينا قليل ، ونحن مالكون الارض طولها وعرضها ، فشرقها ملك آباءنا وأجدادنا من قدم القدم، وغربها قد ملكناه بالسيف والقلم .

فميزوا بعقولكم طريق الصواب ، وأسرعوا الينا برد الجواب،من قبل أن تضرم الحرب نارها وتحط أوزارها، ولاتبقى لكم جاهاً ولاعزاً، ولاتجدون منا كهفاً ولا خرزاً، وتدهشون منا بأعظم داهية، ولاتبقى منكم باقية، وتصبح الارض منكم خالية، وقد ناصحكم من راسلكم، ونثرنا جواهر الكلام والسلام .

الفصل الثانى

[المعنى المراد من الشيعة]

اختلفت الاخبار في المعنى المراد من الشيعة، فكثير منها يدل على أن الشيعة هم الامامية القائلون بولاية الائمة في كل وقت الى تمام الاثنى عشر صلوات الله عليهم ، وان ماورد في فضل الشيعة يعمهم كلهم .

وفي بعض الاخبار مايشعر بأن الشيعة هم التابعون لهم في العقائد والاعمال كرواية موسى بن بكر الواسطي قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام : لو ميزت شيعتي ماوجدتهم الا واصفة ، ولو امتحنتهم لما وجدتهم الا مرتدين ، ولو تمحصتهم لماخلص من الالف واحد ، ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم الا ماكان لي أنهم طال ماتكوا على الاراثك ، فقالوا: نحن شيعة علي، انما شيعة علي من

صدق قوله فعله [١] .

وروايـة أبي حمزة الثمالي الحسنة عن علي بن الحسين عليهما السلام : لا حسب لقرشي ولا لعربي الا بتواضع ، ولا كرم الا بتقوى ، ولا عمل الا بنية [٢] ، ولا عبادة الا بالتفقـه ، وان [٣] أبغض الناس الى الله من يقتدي بسنة امام ولايقتدي بأعماله [٤] .

ورواية جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام حيث قال: ياجابر أيكتفي من انتحل التشيع أن يقول يحبنـا أهل البيت ، فوالله ماشيعتنا الا من اتقى الله وأطاعه، وماكانوا يعرفـون الا بالتواضع والتخشع ، وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة، والتعهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والايتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن ، وكف الالسن عن الناس الا من خير ، وكانوا أمناء عشائرهم في الاشياء .

فقال جابر : يابن رسول الله لست أعرف أحداً بهذه الصفة .

فقال عليه السلام : ياجابر لاتذهبن بك المذاهب ، حسب الرجـل أن يقول أحب علياً وأتولاه، فلو قال أحب رسول الله صلى الله عليه وآله [ورسول الله] [٥] خير من علي ثم لايعمل بعمله ولايتبع سنته ماينفعه [٦] حبه اياه شيئاً .

فاتقوا الله لما عنده ، ليس بين الله وبين أحد قرابـة ، أحب العباد الى الله وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته ، والله ماتقرب الى الله جل ثناؤه الا بالطاعة،

---

(١) الروضة من الكافي ٨/٢٢٨، ح ٢٩٠ .

(٢) في الكافي: بالنية .

(٣) في الكافي: ألا وان .

(٤) الروضة من الكافي ٨/٢٣٤، ح ٣١٢ .

(٥) الزيادة ساقطة من الاصل .

(٦) في الامالي : مانفعه .

مامعنا براءة من النار ، ولاعلى الله لاحد حجة ، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو ، ولاتنال ولايتنا الا بالورع والعمل[١].

وفي موثقة مسعدة بن صدقة قال: سأل رجل أباعبدالله عليه السلام عن قوم من الشيعة يدخلون في أعمال السلطان ويعملون لهم ويجبون لهم ويوالونهم ، قال : ليس هم من الشيعة ولكنهم من أولئك ، ثم قرأ عليه السلام هذه الاية « لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ـ الى قوله ـ ولكن كثيراً منهم فاسقون »[٢][٣].

وفي صحيحة أحمد بن محمد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : كتب الي : انما شيعتنا من تابعنا ولم يخالفنا ، واذا خفنا خاف ، واذا أمنا آمن الحديث .

وعن حماد اللحام[٤] عن أبي عبدالله عليه السلام أن أباه قال : يابني انك ان خالفتني في العمل لم تنزل معي غداً في المنزل ، ثم قال : أبى الله عزوجل أن يتولى قوم قوماً يخالفونهم في أعمالهم ينزلون معهم يوم القيامة ، كلا ورب الكعبة[٥].

وقيل لسيدنا أبي عبدالله الصادق سلام الله عليه : ان قوماً من مواليك يلمون

---

(١) أمالى الصدوق ص٥٥٩ ـ ٥٦٠ .

(٢) سورة المائدة : ٧٨ .

(٣) تفسير القمى ١/١٧٦ .

(٤) حديث حماد اللحام مجهول السند ، يمكن حمله على المخالفة لجميع الاعمال، لان الجمع المضاف والمفرد المحلى باللام يفيدان العموم . أو المراد أن من خالفهم فى العمل لم يكن فى درجتهم يوم القيامة . وفيه نظر ، اذ على تقدير عدم المخالفة أيضاً لم يكن فى درجتهم ، والحق أن المخالفة فى العمل دون الاعتقاد يورث حط المنزلة لاعدمها وعدم دخول الجنة، كيف ؟ وشفاعتهم عليهم السلام لاهل الكبائر من شيعتهم ، وأما المحسنون منهم فان الله تعالى يقول « ماعلى المحسنين من سبيل » «منه» .

(٥) الروضة من الكافي ٨/٢٥٣ ـ ٢٥٤، ح٣٥٨ .

المعاصي ويقولون نرجوا ، فقال : كذبوا ، أولئك ليسوا لنا بموال ، أولئك قوم رجحت بهم الاماني ، من رجى شيئاً عمل له ، ومن خاف شيئاً[١] هرب منه[٢].

وروى الكشي باسناده عن المفضل بن عمر قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اياك والسفلة ، انما شيعة جعفر من عف بطنه وفرجه، واشتد جهاده، وعمل لخالقه، ورجى ثوابه ، وخاف عقابه[٣].

وفي صحيحة محمد بن حمران عن الوليد بن صبيح قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فاستقبلني زرارة خارجاً من عنده ، فقال لي أبوعبدالله عليه السلام : ياوليد أما تعجب من زرارة يسألني من أعمال هؤلاء ، أي شيء كان يريد ؟ أيريد أن أقول لا ؟ فيروي ذلك عني .

ثم قال : ياوليد متى كانت الشيعة تسأل عن أعمالهم ، انما كانت الشيعة تقول: من أكل من طعامهم وشرب من شرابهم ويستظل بظلهم ، متى كانت الشيعة تسأل عن مثل هذا ؟[٤].

والمراد أن سؤال الشيعة ينبغي أن يكون مقصوراً في أن هذه الامور هل تضر التشيع أم لا؟ وأما السؤال عن الدخول في أعمالهم، فخارج عن البحث والغرض ولايجوز أصلا .

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام : ان شيعة علي عليه السلام مثل الحسن والحسين عليهما السلام وسلمان ومحمد بن أبي بكر ونظراؤهم رضي الله عنهم[٥].

---

(١) في الكافي : من شيء .

(٢) أصول الكافي ٢/ ٦٨ – ٦٩، ح ٦ .

(٣) اختيار معرفة الرجال ٢/ ٥٩٤، ح ٥٥٢. والبحار ٦٨/ ١٨٧ .

(٤) اختيار معرفة الرجال ١/ ٣٦٨، ح ٢٤٧ .

(٥) رواه في البحار ٦٨/ ١٥٨ عن تفسير الامام العسكري عليه السلام .

والظاهر أن مافي هذه الاخبار وغيرها ممايقتضي بظاهره نفي الاسم عمن ليس فيهم أوصاف مخصوصة زيادة على المذكور المتعارف مخصوص بنفي الكمال من التشيع ، نظير ذلك قوله تعالى « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون»[١].

فانه بظاهره يدل على نفي الايمان عمن ليس كذلك ، والمراد نفي كماله ، للدلالة الاية وروايات اخر على أن أصل الايمان يجامع نقائض تلك الصفات ، وان لم يجامعها كماله .

فصار الحاصل ان الشيعة هم التابعون لهم في العقائد، وأما الكاملون منهم فهم التابعون لهم في العقائد والاعمال .

يدل على ذلك صريحاً مافي كتاب علي عليه السلام وسيأتي انه قال لميثم التمار : أحبب حبيب آل محمد وان كان فاسقاً زانياً ، وأبغض مبغض آل محمد وان كان صواماً ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية »[٢] ثم التفت الي وقال : هم والله أنت وشيعتك ياعلمي ، وميعادك وميعادهم الحوض غداً غراً محجلين متوجين[٣]. وله نظائر ستأتي فلا تغفل .

ويؤيد ذلك مافي صحيحة عمر بن حريث قال: دخلت علي أبي عبدالله عليه السلام الى أن قال فقلت : جعلت فداك ألا أقص عليك ديني ؟ فقال : بلى . قلت : أدين الله بشهادة أن لااله الا الله وحده لاشريك له ، وان محمداً عبده ورسوله ، وان

---

(١) سورة الانفال : ٢ .

(٢) سورة البينة : ٧ .

(٣) رواه في تفسير نور الثقلين ٥/٦٤٥ ، ح ١٤ عن روضة الواعظين . ورواه الشيخ في أماليه ٢/١٩ - ٢٠ .

الساعة آتية لاريب فيها، وان الله يبعث من في القبور، واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت، والوية لعلي أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله والولاية للحسن والحسين ، والولاية لعلي بن الحسين، والولاية لمحمد بن علي ولك من بعده ، وانكم أئمتي ، عليه أحيى وعليه أموت وأدين الله به .

فقال: ياعمر هذا والله دين الله ودين آبائي الذي أدين به في السر والعلانية[١].

ومارواه أبومريم عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبي يوماً وعنده أصحابه: من فيكم[٢] يطيب نفسه أن يأخذ جمرة في كفه فيمسكها حتى تطفىء ، قال : فكاع[٣] الناس كلهم ونكلوا، فقمت فقلت يا أبة أتأمر أن أفعل، فقال: ليس اياك عنيت انما أنت مني وأنا منك بل اياهم أردت ، قال : وكررها ثلاثاً .

ثم قال : ماآ كثر الوصف وأقل الفعل ، ان أهل الفعل قليل ، ان أهل الفعل قليل ، ألا وانا لنعرف أهل الفعل والوصف معاً ، وماكان هذا منا تعامياً عليكم بل لنبلو أخباركم ونكتب آثاركم .

فقال: والله لكأنما مادت بهم الارض حياءاً، حتى اني لانظر الى الرجل منهم يرفض عرقاً ، مايرفع عينيه من الارض .

فلما رأى عليه السلام ذلك منهم، قال: فما أردت الا خيراً ان الجنة درجات، فدرجة أهل الفعل لايدركها أحد من أهل القول، ودرجة أهل القول لايدركها أحد غيرهم قال : فوالله فكأنما نشطوا من عقال[٤].

ومارواه الكشي في الصحيح عن جعفر بن أحمد، عن صفوان، عن عيسى بن

---

(١) أصول الكافي ٢/٢٣ ، ح١٤ .

(٢) في الكافي : منكم .

(٣) كعت عنه أكيع اذا هبته وجبنت عنه .

(٤) الروضة من الكافي ٨/٢٢٧ - ٢٢٨ ، ح ٢٨٩ .

السري أبي اليسع ، قال قلت لابي عبدالله عليه السلام : حدثني عن دعائم الاسلام التي بني عليها ، ولايسع أحداً من الناس تقصير عن شيء منها ، الذي من قصر عن معرفة شيء منها كهت عليه دينه ولم يقبل منه عمله ، ومن عرفها وعمل بها صلح دينه وقبل منه عمله ، ولم يضق مافيه بجهل شيء من الامور جهله .

قال : فقال : شهادة أن لااله الا الله ، والايمان برسول الله ، والاقرار بما جاء به من عند الله ، ثم قال : الزكاة والولاية بشيء دون شيء ، فضل يعرف لمن أخذ به ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مات ولايعرف امامه مات ميتة جاهلية . وقال جل وعز « ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم »[1] وكان علي عليه السلام ، وقال الاخرون : لابل هو معاوية .

وكان حسن ثم كان حسين عليهما السلام ، وقال الاخرون: هو يزيد بن معاوية لاسواه .

ثم قال : أزيدكم[2] ؟ فقال بعض القوم : زده جعلت فداك ، قال : ثم كان علي بن الحسين عليهما السلام ، ثم كان أبوجعفر عليه السلام ، وكانت الشيعة [قبله][3] لايعرفون مايحتاجون اليه من حلال ولاحرام الا ماتعلموا من الناس .

حتى كان أبوجعفر عليه السلام ففتح لهم وبين لهم وعلمهم ، فصاروا يعلمون الناس بعد ماكانوا يتعلمون منهم ، والامر هكذا يكون والارض لاتصلح الا بامام ، ومن مات لايعرف امامه مات ميتة جاهلية .

وأحوج ماتكون الى هذا اذا بلغت نفسك الى هذا المكان ، وأومى بيده الى حلقه وانقطعت من الدنيا ، تقول : لقد كنت على رأي حسن[4] . الحديث .

---

(١) سورة النساء : ٥٩ .

(٢) في المصدر : أزيدك .

(٣) الزيادة من المصدر .

(٤) اختيار معرفة الرجال ٢ / ٧٢٣ - ٧٢٤ ، ح ٧٩٩ .

وأما اطلاق الشيعة على القائل بامامة أمير المؤمنين سلام الله عليه بلافصل ، سواء كان قائلا بامامة سائر الأئمة أم لا ، حتى يشمل الواقفية والزيدية والفطحية وأمثالهم ، فاصطلاح مستحدث من أئمة الكلام ، وليس منه في الروايات عين ولا أثر ، كذا أفاد بعض[1] أصحابنا المتأخرين .

وهذا منه غريب يدل على قلة تتبعه وعدم تصفحه ، فان في كثير من الاخبار دلالة على اطلاق الشيعة على الزيدية والواقفية ومن يحذو حذوهم .

نعم لايشملهم ماورد في فضائل الشيعة من الروايات، بل هي مخصوصة بمن قال بامامة الاثنا عشر صلوات الله عليهم على الترتيب المشهور ، فهنا مقامان :

الاول : في ذكر مايدل على اطلاق الشيعة على الفرق المذكورة .

والثاني : في ذكر مايدل على تخصيص ماورد في فضائل الشيعة بالامامية الاثنا عشرية .

أما الاول فنقول: روى الكشي في كتاب الرجال في ترجمة الواقفة باسناده الى عمر بن يزيد قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فحدثني في فضائل الشيعة ملياً ، ثم قال : ان من الشيعة بعدنا من هم شر من النصاب ، قلت : جعلت فداك أليس ينتحلون حبكم ويتولونكم ويبرؤون من عدوكم ؟ قال: نعم . قلت: جعلت فداك بين لنا نعرفهم فلعلنا[2] منهم ، قال : كلا يا عمر ما انت منهم انما هم قوم يفتنون بزيد ويفتنون بموسى عليه السلام[3].

---

(١) المراد بـه سيدنا الفاضل التقي الامير محمد زمان الاعرجي الملقب بـ « شاه حسين السمنانى » رحمه الله فى كتاب الاربعين له « منه » .

(٢) فى المصدر : فعلنا، وقال السيد الداماد فى التعليقة: فعلنا باهمال العين وتشديد اللام المفتوحتين ، ثم قال : قال فى القاموس : عل وتزاد فى أولها لام كلمة طمع واشفاق .

(٣) اختيار معرفة الرجال ٢/٧٥٩ ، ح ٨٦٩ .

وهذه الرواية كماترى صريحة في اطلاق الشيعة على الزيدية والواقفية، ولها نظائر :

منها : مارواه الكشي أيضاً باسناده الى الحكم بن عيص ، قال : دخلت مع خالي سليمان بن خالد على أبي عبدالله عليه السلام فقال: ياسليمان من هذا الغلام ؟ فقال: ابن اخي ، فقال : هل يعرف هذا الامر ؟ فقال : نعم ، قال : الحمد لله الذي لم يخلقه شيطاناً .

ثم قال : ياسليمان عوذ بالله ولدك من فتنة شيعتنا ، فقلت : جعلت فداك وما تلك الفتنة ؟ قال : انكارهم الائمة ووقوفهم على ابني موسى ، قال : ينكرون موته ويزعمون أن لا امام بعده ، أولئك شر الخلق[1].

وباسناده الى الرضا[2] عليه السلام أنه قال : الواقفة حمير الشيعة ، ثم تلا « أولئك كالانعام بل هم أضل »[3] وكانت الزيدية والواقفة والنصاب عنده عليه السلام بمنزلة واحدة[4].

وباسناده الى ابن أبي يعفور قال : كنت عند الصادق عليه السلام اذ دخل موسى عليه السلام فجلس ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا ابن أبي يعفور هذا خير ولدي وأحبهم الي ، غير أن الله عزوجل يضل به قوماً من شيعتنا ، واعلم أنهم قوم لاخلاق لهم في الاخرة ولايكلمهم الله يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب أليم .

قلت : جعلت فداك قد أزغت[5] قلبي عن هؤلاء .

قال : يضل به قوم من شيعتنا بعد موته جزعاً عليه ، فيقولون : لم يمت ، وينكرون الائمة من بعده ، ويدعون الشيعة الى ضلالتهم ، وفي ذلك ابطال حقوقنا

---

(١) اختيار معرفة الرجال ٢/٧٥٨، ح٨٦٦ .

(٢) وفيه : عن محمد بن على الرضا عليهما السلام .

(٣) سورة الاعراف : ١٧٩ .

(٤) اختيار معرفة الرجال ٢/٧٦١، ح٨٧٢ و٨٧٣ .

(٥) في المصدر : أرغبت .

وهدم دين الله ، يا ابن أبي يعفور فالله ورسوله منهم بريء ونحن منهم براء[١].

وباسناده الى حمران بن أعين قال قلت لابي جعفر عليه السلام : أمن شيعتكم أنا ؟ قال : أي والله في الدنيا والاخرة ، ومامن أحد من شيعتنا الا وهو مكتوب عندنا اسمه واسم أبيه الا من يتولى عنا منهم .

قال قلت : جعلت فداك أومن شيعتكم من يتولى عنكم بعد المعرفة ؟ فقال : ياحمران نعم وأنت لاتدركهم .

قال حمزة الزيات : فتناظرنا في هذا الحديث ، قال : فكتبنا به الى الرضا عليه السلام نسأله عمن استثنى به أبوجعفر عليهما السلام، فكتب : هم الواقفة على موسى ابن جعفر عليهما السلام[٢].

الى غير ذلك من الأخبار .

وقال شيخنا المحقق الثاني الشيخ علي[٣] رحمه الله في حواشيه على الشرائع بعد قول المحقق الاول رحمه الله «ولو وقف على الشيعة فهو للامامية والجارودية دون غيرهم من فرق الزيدية»[٤]:

ولو وقف على الامامية كان للاثناعشرية، ولو وقف على الزيدية كان للقائلين بامامة زيد بن علي عليه السلام . الشيعة على سبعة أقسام: زيدية ، وكيسانية ، وفطحية، وناووسية ، وواقفية ، واسماعيلية ، واثناعشرية .

الزيدية : من قال بامامة علي عليه السلام الى زين العابدين عليه السلام وابنه زيد .

---

(١) اختيار معرفة الرجال ٢/٧٦٢، ح٨٨١ .

(٢) اختيار معرفة الرجال ٢/٧٦٢ - ٧٦٣، ح٨٨٢ .

(٣) هو المعروف بالمحقق الكركي الشيخ نورالدين على بن الحسين بن عبدالعالى المتوفى سنة ٩٤٠ ، وحاشيته على الشرائع لم يطبع بعد .

(٤) شرائع الاسلام ٢/٢١٥ .

والكيسانية : من قال بامامة أربعة علي وحسن وحسين عليهم السلام ومحمد بن حنفية.

والفطحية: من قال بامامة سبعة من علي عليه السلام الى الصادق عليه السلام وابنه الافطح.

والناووسية : من قال بامامة ستة من علي عليه السلام الى الصادق عليه السلام .

والواقفية : من قال بامامة سبعة من علي عليه السلام الى الكاظم عليه السلام .

والاسماعيلية: من قال بامامة سبعة من علي عليه السلام الى جعفر عليه السلام وابنه اسماعيل.

والاثناعشرية : من قال بامامة اثناعشر من علي عليه السلام الى المهدي محمد بن الحسن صاحب الزمان وقاطع البرهان صلوات الله عليهم أجمعين .

أقول : الزيدية على ثلاث فرق :

الجارودية[1]: أصحاب أبي الجارود زياد بن منذر العبيدي ، قال : ان النبي صلى الله عليه وآله نص على علي بالوصف دون التسمية .

والسليمانية[2]: أصحاب سليمان بن حريز ، قالوا : ان البيعة طريق الامامة، واعترفوا بامامة أبي بكر وعمر بالبيعة اجتهاداً ، ثم أنهم يصوبون ذلك الاجتهاد وأخرى يخطؤونه ، وقالوا بكفر عثمان وعائشة وطلحة وزبير ومعاوية لقتالهم على علي عليه السلام .

والصالحية[3]: أصحاب الحسن بن صالح بن حي ، وكان فقيهاً وكان يثبت امامة أبي بكر وعمر ، ويفضل علياً عليه السلام على سائر الصحابة ، وتوقف في عثمان لما سمع عنه من الفضائل تارة والرذائل اخرى .

وأما المقام الثاني ، فيدل عليه زائداً على مامر ماورواه يونس بن يعقوب ، قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام : أعطي هؤلاء الذين يزعمون أن أباك حي من الزكاة شيئاً ؟ قال : لاتعطهم فانهم كفار مشركون زنادقة[4].

---

(١) راجع حول تفصيل مذهبهم الى الملل والنحل ١٥٨/١ .

(٢) راجع الملل والنحل ١٥٩/١ .

(٣) راجع الملل والنحل ١٦١/١ .

(٤) اختيار معرفة الرجال ٧٥٦/٢، ح٨٦٢ .

ومارواه علي بن حديد المدائني قال: سمعت من سأل أبا الحسن الاول عليه السلام فقال: اني سمعت محمد بن بشير يقول: انك لست موسى بن جعفر الذي امامنا وحجتنا فيما بيننا وبين الله تعالى .

فقال : لعنه الله ثلاثاً ، أذاقه الله حر الحديد ، قتله الله أخبث مايكون من قتلة .

فقلت له : جعلت فداك أنا اذا سمعت ذلك منه أوليس حلال لي دمه مباح كما أبيح دم الساب لرسول الله صلى الله عليه وآله وللامام عليه السلام ؟

فقال: نعم حل والله دمه وأباحه لك ولمن سمع ذلك منه .

قلت : أوليس هذا بساب لك ؟

فقال:هذا ساب لله وساب لرسول الله صلى الله عليه وآله وساب لابائي وسابي، وأي سب ليس يقصر عن هذا ولايفوقه هذا القول .

فقلت : أرأيت اذا أنا لم أخف أن أغمز بذلك بريئاً ثم لم أفعل ولم أقتله ماعلي من الوزر .

فقال: يكون عليك وزره أضعافاً مضاعفة من غير أن ينتقص من وزره شيء، أماعلمت أن أفضل الشهداء درجة يوم القيامة من نصر الله ورسوله بظهر الغيب، ورد عن الله وعن رسوله وعن الائمة عليهم السلام (١) .

وهذا يدل على أن من أنكر امام زمانه فهو كافر حلال دمه لكل من سمع ذلك منه، اذا لم يخف على نفسه ولا على أحد من المؤمنين .

وهذا مشكل ، لدلالة اخبار كثيرة على أن مخالفينا في الامامة محقون دمهم محفوظ مالهم، يجري عليهم من الاحكام الدنيوية مايجري علينا ، كماستأتي اليه الاشارة .

---

(١) اختيار معرفة الرجال ٢/٧٧٨، ح٩٠٨ .

ولعل هذا الحكم كان مخصوصاً بهذا الملعون ، لانه كان صاحب شعبذة ومخاريق ، وكان يقول في موسى عليه السلام بالربوبية ، ويدعي في نفسه أنه نبي .

وعن عبدالله بن المغيرة ، قال قلت لابي الحسن الاول عليه السلام : ان لي جارين أحدهما ناصب [١] والاخر زيدي، لابد من معاشرتهما ، فمن اعاشر؟ قال: هما سيان ، من كذب بآية من كتاب الله فقد نبذ الاسلام وراء ظهره، وهو المكذب لجميع القرآن والانبياء والمرسلين، قال ثم قال: ان هذا نصب لك، وهذا الزيدي نصب لنا [٢] .

وعن سليمان الجعفري قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام بالمدينة اذ دخل عليه رجل من أهل المدينة، فسأله عن الواقفة، فقال أبو الحسن عليه السلام: « ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا * سنة الله في الذين خلوا ولن تجد لسنة الله تبديلا» [٣] والله ان الله لايبدلها حتى يقتلوا عن آخرهم [٤] .

والاخبار في ذلك أكثر من أن يحصى .

ويدل عليه أيضاً قول رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم عليهم السلام : من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني [٥] .

---

(١) الظاهر أن مراد عبدالله بن المغيرة بالناصب المخالف ،كماهو المصطلح فى الاخبار، فانهم وان لم يبغضوا أهل البيت عليهم السلام لكنهم يبغضون من قال بامامتهم ، وقدقال الصادق عليه السلام: ليس الناصب من نصب العداوة لشيعتنا وهو يعلم أنه شيعتنا بخلاف الزيدية فانهم كانوا يعاندون أهل البيت عليهم السلام ويحكمون بفسقهم لعدم خروجهم بالسيف « منه » أقول : هذه التعليقة كلها مأخوذة من مرآت العقول للعلامة المجلسى قدس سره ذيل الرواية المذكورة، فراجع .

(٢) الروضة من الكافى ٨/٢٣٥، ح٣١٤ .

(٣) سورة الاحزاب: ٦١-٦٢ .

(٤) اختيار معرفة الرجال ٢/٧٥٨، ح٨٦٥ .

(٥) أمالى الشيخ الصدوق ص٥٨٦ .

وقول الرضا عليه السلام : من جحد حقي كمن جحد حق آبائي [١] .

وقول الصادق عليه السلام لماسئل عن الزيدية والمخالف : هما والله سواء ، ولما روجع ثانياً قال: لافرق بين من أنكر آية من القرآن وبين من أنكر آيات منه، وبين من أنكر نبياً من الانبياء وبين من أنكر كلهم [٢] .

الى غير ذلك من الروايات، وكيف يكون هؤلاء من الشيعة ؟ والشيعة من أهل النجاة كماستعرفه ، وهؤلاء ليسوا منهم ، لقوله صلى الله عليه وآله : ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون منهم هالك [٣] .

الفصل الثالث

[الاخبار الواردة في فضل الشيعة]

روى الامام العالم الورع التقي ابن طاووس [٤] الحسيني روح روحه في كتاب بشارة المصطفى لشيعة المرتضى بحذف السند قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام فرحاً مسروراً مستبشراً فسلم عليه فرد عليه السلام فقال علي عليه السلام : يارسول الله مارأيت أقبلت علي مثل هذا اليوم .

فقال: حبيبي جئت ابشرك، واعلم أن في هذه الساعة نزل علي جبرئيل عليه السلام ثم قال : الحق يقرؤك السلام ويقول : بشر علياً ان شيعته الطائع [٥] والعاصي

---

(١) عيون أخبار الرضا ١/ ٣٢-٣٣ .

(٢) نحوه الروضة من الكافي ٨/ ٢٣٥ .

(٣) راجع الروايات الواردة في ذلك الى بحار الانوار ٢٨/ ٣ .

(٤) كذا في نسخة الاصل تبعاً لمافي مجمع الفائدة ج٢/ ٥١٤ للمقدس الاردبيلي والصحيح أن كتاب بشارة المصطفى هو لابي جعفر محمد بن أبي القاسم علي بن محمد بن علي الطبري من علماء الامامية في القرن السادس .

(٥) في المجمع: الصالح .

من أهل الجنة، فلماسمع مقالته خر لله ساجداً [١] ورفع يديه الى السماء .

ثم قال: أشهد الله على اني قد وهبت لشيعتي نصف حسناتي، فقالت فاطمة عليها السلام: أشهد علي يارب أني قد وهبت لشيعة علي نصف حسناتي، فقال الحسن والحسين عليهما السلام كذلك ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ماأنتم بأكرم مني أشهد علي يارب اني قد وهبت لشيعة علي نصف حسناتي .

قال: فأوحى الله عزوجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله ماأنتم بأكرم مني أني قد غفرت لشيعة علي ومحبيهم ذنوبهم جميعاً [٢] .

المراد بشيعته عليه السلام من شايعه في الاعتقاد ، ومن عقيدته عليه السلام أن أحد عشر رجلا من ذريته على الترتيب المشهور أئمة من الله عزوجل بنص النبي صلى الله عليه وآله ، فمن أنكر واحداً منهم فقد أنكره عليه السلام كمامر، فكيف يكون من شيعته وهو لايعتقد معتقده ؟

ومنه يعلم أن اضافة الشيعة في الاخبار اليه عليه السلام لاتفيد صحة مااصطلح عليه أئمة علم الكلام من اطلاق الشيعة على القائل بامامته عليه السلام بلافصل، أعم من أن يكون قائلا بامامة سائر الائمة أم لا .

كيف؟ وهو في الحقيقة لم يشايعه [٣]، لمخالفته له في الاعتقاد، وانماشايعه من صدقه في جميع ماأخبر به عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه حق لايعتريه شك، وهو عليه السلام قد أخبر في أخبار كثيرة بـأن أحد عشر نفراً من ولده أئمة افترض

---

(١) أما الاول فظاهر، وأما الثانى فبحسب المآل، فيدل على عدم خلود أهل الايمان فى النار، بل يظهر من آخر الحديث عدم دخولهم فيها ، ولعله عليه السلام لذلك خر لله ساجداً، ويفهم منه غاية رحمته ونهاية شفقته لشيعته عليه وعليهم السلام «منه» .

(٢) مجمع الفائدة ٢/ ٥١٤-٥١٥، ولم أعثر على الرواية فى بشارة المصطفى .

(٣) المراد أنهم ليسوا من شيعته الفائزين الفاضلين الذين ورد فى فضلهم ماورد من الاخبار كماستأتى «منه» .

الله طاعتهم على الخلق أجمعين . فهؤلاء الفرق ينكرون ذلك ولايصدقونه فيه ، فكيف يصدق عليهم اسم الشيعة ؟ فتأمل هذا .

واذا كانت ذنوب شيعته جميعاً ومحبيهم مغفورة كمابشر الله وأكرم به، وهو أصدق الصادقين وأكرم الاكرمين، يلزم منه أن لايدخل النار واحد منهم ، بل ولايعذب أصلا وان كان عاصياً في نفسه، والا يلزم أن لايكون بين بشارته تعالى أولا وبشارته آخراً فرق ، فتأمل .

فقوله تعالى «ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره »[1] مقيد بلولا العفو والغفران بناءاً على جواز تخصيص مثل هذا الخبر عموم القرآن ، بل التخصيص لازم ، فان الاية مخصوصة بلاخلاف، لان التائب معفو عنه بالاجماع ، وآيات العفو دالة على جواز العفو عمادون الشرك، فجاز أن يشترط في المعصية التي يؤاخذ بها أن لانكون مما قد عفى عنه.

ومماهو كالصريح في أن القائل بهذا الامر - وهو الشيعة - لايمسه النار ان شاء الله تعالى مارواه الشيخ في التهذيب في باب تلقين المحتضرين بطريق صحيح عن أبي بكر الحضرمي قال: مرض رجل من أهل بيتي، فأتيته عائداً له ، فقلت له: ياابن أخي ان لك عندي نصيحة أتقبلها؟ فقال: نعم، فقلت: قل أشهد أن لااله الاالله[2] فشهد بذلك، فقلت: قل وان محمداً رسول الله، فشهد بذلك .

فقلت: هذا لاتنتفع به الا أن يكون منك على يقين، فذكر أنه منه على يقين فقلت: قل أشهد أن علياً وصيه وهو الخليفة من بعده والامام المفترض الطاعة من بعده ، فشهد بذلك .

فقلت له : انك لاتنتفع به حتى يكون منك على يقين ، فذكر أنه منه على

---

(١) سورة الزلزلة : ٨ .

(٢) في المصدر باضافة: وحده لاشريك له .

يقين ، ثم سميت له الائمة عليهم السلام رجلا فرجلا [١] فأقر بذلك وذكر أنه منه على يقين .

فلم يلبث الرجل أن توفى، فجزع عليه أهله جزعاً شديداً، قال: فغبت عنهم، ثم أتيتهم بعد ذلك فرأيت عزاءاً حسناً، فقلت: كيف عزاؤك أيتها المرأة .

فقالت: والله لقد أصبنا بمصيبة عظيمة بوفاة فلان رحمه الله، وكان مما سخى بنفسي لرؤيا رأيتها الليلة قلت: وما تلك الرؤيا؟ قالت: رأيت فلاناً -تعني: الميت- سليماً [٢]، فقلت: فلان [٣] ؟ قال : نعم ، فقلت : انك ميت [٤]، فقال لي: ولكن نجوت بكلمات لقنيهن أبو بكر، ولولا ذلك كدت أهلك [٥] .

هذا وفي صحيحة أبي شبل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : من أحبكم [٦] على ما أنتم عليه دخل الجنة وان لم يقول كما تقولون [٧] . وفيه مدح عظيم وبشارة جليلة .

وأجل منها ما في حسنة حفص بن البختري عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان الرجل

---

(١) في المصدر: واحداً بعد واحد.

(٢) في المصدر: حياً سليماً .

(٣) في المصدر: فلاناً .

(٤) في المصدر: أكنت ميتاً .

(٥) تهذيب الاحكام ١/٢٨٧، ح٥ .

(٦) هذا بظاهره يفيد أن من أحب الشيعة لكونهم على المذهب الحق من موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائهم دخل الجنة وان لم يكن منهم بل كان من المستضعفين ، فيمكن حمله على مستضعفي الشيعة ، بأن تكون كلمة « على » تعليلية ، أي : من أحبكم لكونكم على المذهب الحق من التشيع ، وهذا يستلزم القول بحقيته ، فالمراد بقوله « وان لم يقل كما تقولون » وان لم يستدل على مذهبه كما تستدلون عليه، بل انما يقول به بمحض التقليد ، وهذا حال أكثر عوام الشيعة « منه » .

(٧) تهذيب الاحكام ١/٤٦٨ ، ح١٨١ .

ليحبكم وما يعرف ما أنتم عليه، فيدخله الله بحبكم الجنة، وان الرجل ليبغضكم وما يعرف ما أنتم عليه، فيدخله تعالى ببغضكم النار[١].

ولعل الوجه فيه ان محب المحب محب، ومبغض المحب مبغض، كما يصرح به قول سيدنا أمير المؤمنين سلام الله عليه: الاصدقاء ثلاثة: صديقك، وصديق صديقك، وعدو عدوك. والاعداء ثلاثة: عدوك، وعدو صديقك، وصديق عدوك[٢].

وفي رواية زيد الشحام قال: سأل أبو عبدالله عليه السلام عن رجل ونحن عنده، فقيل له: مات فترحم عليه وقال فيه خيراً، فقال رجل من القوم: لي عليه دنينيرات فغلبني عليها وسماها يسيراً.

قال: فاستبان ذلك في وجه أبي عبدالله عليه السلام، فقال: أترى الله يأخذ ولي علي فيلقيه في النار فيعذبه من أجل ذهبك؟ فقال الرجل: هو في حل جعلني الله فداك، فقال أبو عبدالله عليه السلام: أفلا كان ذلك قبل الان؟[٣].

هكذا نقله الفاضل الملي مولانا أحمد الاردبيلي المجاور بالمشهد المقدس الغروي على ساكنه السلام ومجاوره رحمة الله ورضوانه الى يوم القيامة في شرحه على ارشاد الاذهان الى أحكام الايمان[٤].

ويظهر منه أن الله تعالى ضمن لاهل الولاء من عنده الرضاء لاهل الحقوق ببركة ولايتهم، ولعل المراد بهم الذين عليهم حقوق الناس مالية أو غيرها، وليس عندهم الوفاء بها ولايتيسر لهم الاستحلال منها، فالله سبحانه يعطي من عنده المظلوم من الجنة مايرضيه به، ويغفر الظالم من فضل رحمته، لكونه من

---

(١) الروضة من الكافي ٨/ ٣١٥، ح٤٩٥.

(٢) نهج البلاغة ص٥٢٧ – ٥٢٨، رقم الحديث: ٢٩٥.

(٣) تهذيب الأحكام ١/ ٤٦٤.

(٤) وهو مجمع الفائدة والبرهان في شرح ارشاد الاذهان ج٢/ ٥١٤.

أهل الولاية والسعادة .

والا فالواجب عليهم الخروج من حقوق الناس كلها، لعدم سقوط التكليف بذلك بمجرد الولاية اجماعاً، ومن لم يفعل قص لاهل الحقوق من حسناته ان كانت له حسنات، والاضوعف على سيئاته يوم الجزاء، كما دلت عليه روايات اخر أوردناها في تعليقاتنا على الاربعين لشيخ الاسلام والمسلمين بهاء الملة والدين قدس لطيفه وأجزل تشريفه .

وكفى في هذا الباب قول سيدنا علي بن الحسين صلوات الله عليهما في زبور آل محمد ﷺ : اللهم صل على محمد وآله، واقض عني كل ما ألزمتنيه وفرضته علي لك في وجه من وجوه طاعتك، أو لخلق من خلقك ، وان ضعف عن ذلك بدني ، ووهنت عنه قوتي ، ولم تنله مقدرتي ، ولم يسعه مالي ولاذات يدي ، ذكرته أو نسيته هو يارب، مما قد أحصيته علي وأغفلته أنا من نفسي ، فأده عني من جزيل عطيتك وكثير ماعندك ، فانك واسع كريم حتى لايبقى علي شيء منه تريد أن تقاصني به من حسناتي أو تضاعف به من سيئاتي يوم ألقاك يارب[1].

وفي روضة الكافي في حديث طويل عن علي بن الحسين عليهما السلام ، وفيه قال : فقال له رجل من قريش : يابن رسول الله اذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة ، أي شيء يأخذ من الكافر وهو من أهل النار ؟

قال فقال له علي بن الحسين عليه السلام : يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ماله على الكافر ، فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ماللمسلم قبله من مظلمة .

فقال له القرشي : فاذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم ، كيف يؤخذ مظلمة من المسلم ؟

---

(١) من جملة دعائه عليه السلام عند الشدة والجهد وتعسر الامور ، برقم : ٢٢ .

قال : يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم ، فتزاد على حسنات المظلوم .

قال فقال له القرشي : فان لم يكن للظالم حسنات ؟

قال: فان لم يكن للظالم حسنات، فان كان للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم[١].

وفي أمالي شيخ الطائفة قدس سره باسناده الى الرضا عن أبيه عن جده عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبنا أهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات، وان الله ليتحمل من محبينا أهل البيت ماعليهم من مظالم العباد الا ماكان متهم[٢] فيها على اضرار[٣] وظلم للمؤمنين ، فيقول للسيئات : كوني حسنات[٤].

وفي روضة الكافي عن سماعة قال كنت قاعداً مع أبي الحسن الاول عليه السلام والناس في الطواف في جوف الليل، فقال: ياسماعة الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عزوجل حتمنا على الله في تركه فأجابنا الى ذلك، وماكان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم، فأجابوا الى ذلك وعوضهم الله عزوجل[٥].

وفي أمالي الشيخ قدس سره باسناده الى محمد بن مسلم الثقفي قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام عن قول الله عزوجل « فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات

---

(١) الروضة من الكافي ٨/١٠٦ .

(٢) في المصدر : منهم .

(٣) في المصدر : اصرار .

(٤) أمالي الشيخ الطوسي ١/١٦٦ .

(٥) الروضة من الكافي ٨/١٦٢ ، ح١٦٧ .

وكان الله غفوراً رحيماً »[١].

فقال عليه السلام: يؤتي بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يوقف بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه، لايطلع على حسابه أحداً من الناس، فيعرفه بذنوبه[٢] حتى اذا أقر بسيئآته قال الله عزوجل للكتبة: بدلوها حسنات وأظهروها للناس، فيقول الناس حينئذ: ماكان لهذا العبدسيئةواحدة، ثم يأمر الله به الى الجنة. فهذا تأويل الاية وهي في المذنبين من شعيتنا خاصة[٣].

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن أبيه عن محمدبن أبي عميرعن عبدالله بن شريك العامري عن أبي عبدالله عليه السلام ـ فالسندصحيح، لان عبدالله هذا من حواري الصادقين عليهما السلام ـ قال: سأل علي صلوات الله عليه رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله عزوجل « يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً »[٤].

قال: ياعلي الوفد لايكون الا ركباناً، اولئك رجال اتقوا الله عزوجل فأحبهم الله واختصهم ورضي أعمالهم، فسماهم الله المتقين.

ثم قال: ياعلي أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أنهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج، عليهم ثياب كبياض[٥] اللبن، عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلالا.

وفي حديث آخر قال: ان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنة، عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت، وجلالها الاستبرق والسندس، وحطامها

---

(١) سورة الفرقان: ٧٠.

(٢) في المصدر: ذنوبه.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ١/ ٧٠ ـ ٧١.

(٤) سورة مريم: ٨٥.

(٥) في المصدر: بياضها كبياض.

جذل [١] الارجوان، وأزمتها من زبرجد، فتطير بهم الى المحشر، مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله، يزفونهم حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم، وعلى باب الجنة شجرة، الورقة منها يستظل تحتها مائة ألف من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهرة مكوكبة .

قال: فيسقون منها شربة، فيطهر الله عزوجل قلوبهم من الحسد، ويسقط عن أبشارهم الشعر، وذلك قوله عزوجل «فسقاهم ربهم شراباً طهوراً» من تلك العين المطهرة، ثم يرجعون الى عين أخرى عن يسار الشجرة ، فيغتسلون منها وهي عين الحياة، فلايموتون .

ثم قال : يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الافات والاسقام والحر والبرد .

قال : فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم : احشروا أوليائي الى الجنة، ولاتقفوهم مع الخلائق، وقد سبق رضائي عنهم ، ووجبت لهم رحمتي ، فكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات ، فتسوقهم الملائكة الى الجنة .

فاذا انتهوا الى باب الجنة الاعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريراً، فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله عزوجل وأعدها لاوليائه ، فتباشروا اذ سمعوا [٢] صوت صرير الحلقة ، ويقول بعضهم لبعض : قد جاءنا أولياء الله، فيفتح لهم الباب، فيدخلون الجنة وتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والادميين، فيقلن مرحباً بكم، فماكان أشد شوقنا اليكم، ويقول لهم أولياء الله مثل ذلك .

---

(١) فى المصدر: جدل. الجذل: سعف النخل «منه» .

(٢) في المصدر: فيتباشرن اذا سمعن .

فقال علي صلوات الله عليه :

من هؤلاء يارسول الله ؟

فقال رسول الله ﷺ : ياعلي هؤلاء شيعتك[١] في ولاتك وأنت امامهم ، وهو قول الله عزوجل « يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً » على الرحائل «ونسوق المجرمين الى جهنم ورداً» [٢] .

ومثله في روضة الكافي بسند آخر عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن محمد بن اسحاق المدني عن أبي جعفر عليه السلام، وزاد فيه: فقال علي عليه السلام يارسول الله أخبرنا عن قول الله عزوجل «غرف مبنية من فوقها غرف» [٣] بماذا بنيت يارسول الله ؟

فقال: ياعلي تلك غرف بناها الله عزوجل لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة [٤] بالفضة، لكل غرفة منها ألف باب من ذهب ، على كل باب منها ملك موكل به ، فيها فرش مرفوعة، بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة ، وحشوها المسك والكافور والعنبر ، وذلك قول الله عزوجل «وفرش مرفوعة » [٥] .

اذا ادخل المؤمن الى منازله في الجنة ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة وألبس حلال الذهب والفضة والدر منظومة [٦] في الاكليل تحت التاج .

---

(١) فى المصدر: شيعتك وشيعتنا المخلصون .

(٢) تفسير القمى ٢/٥٣-٥٤ .

(٣) سورة الزمر: ٢٠، الاية كذا: غرف من فوقها غرف مبنية .

(٤) الحبك: الشد والاحكام وتحسين أثر الصنعة فى الشيء .

(٥) سورة الواقعة: ٣٤ .

(٦) في المصدر: المنظوم .

قال : وألبس سبعين حلة حريراً بألوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، فذلك قوله عزوجل «يحلون فيها من أساور من ذهب ولباسهم فيها حرير»[١] .

فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً ، فاذا استقر لولي الله عزوجل منازله في الجنان ، استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله عزوجل اياه ، فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء[٢] والوصائف : مكانك ، فان ولي الله قد اتكأ على أريكته وزوجته الحوراء قد هيأت له، فاصبر لولي لله.

فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصائفها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وهي من مسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة، وعليها نعلان من ذهب مكللا بالدر والياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر، فاذا دنت من ولي الله فهم أن يقوم اليها شوقاً ، فيقول له: ياولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب، فلاتقم أنا لك وأنت لي، فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لايملها ولا تمله .

قال: فاذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر الى عنقها، فاذا عليها قلائد من قصب من ياقوت أحمر، وسطها لوح صفحته درة، مكتوب فيها: أنت ياولي الله حبيبي وأنا الحوراء حبيبتك، اليك تناهت نفسي والي تناهت نفسك .

ثم يبعث الله اليه ألف ملك يهنؤونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء . قال : فينتهون الى أول باب من جنانه، فيقولون للملك الموكل بأبواب جنانه: استأذن لنا على ولي الله، فان الله بعثنا اليه فنهنأه، فيقول لهم الملك: أحتى أقول للحاجب فنعلمه مكانكم .

---

(١) سورة الحج: ٢٢ .

(٢) الوصفاء جمع الوصيف: الخادم والخادمة .

قال: فيدخل الملك على الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاثة جنان ، حتى ينتهي الى أول باب ، فيقول للحاجب : ان على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين ليهنؤا ولي الله، وقد سألوني أن آذن لهم عليه، فيقول الحاجب: انه ليعظم علي أن استأذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته الحوراء .

قال: وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان ، قال: فيدخل الحاجب على [١] القيم، فيقول له: على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العزة يهنؤون ولي الله فاستأذن لهم، فيتقدم القيم الى الخدام ، فيقول لهم: ان رسل الجبار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم رب العالمين يهنؤون ولي الله فاعلموه بمكانهم.

قال: فيعلمونه، فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولي الله في الغرفة ولها ألف باب، وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل بـه ، فاذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله ، فتح كل ملك بابه الموكل بـه ، قال: فيدخل القيم كل ملك من باب من أبواب الغرفة، فيبلغونـه رسالة الجبار جل وعز ، وذلك قول الله تعالى « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » من أبواب الغرفة « سلام عليكم » [٢] الاية .

قال: وذلك قول الله عزوجل «واذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً » [٣] يعني بذلك ولي الله وما فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير، ان الملائكة من رسل الله عز ذكره يستأذنون عليه، فلا يدخلون عليه الا باذنه، فذلك [٤] الملك العظيم الكبير .

---

(١) في المصدر: الى .
(٢) سورة الرعد: ٢٣ .
(٣) سورة الانسان: ٢٠ .
(٤) في المصدر: فلذلك .

قال: والانهار تجري من تحت مساكنهم، وذلك قول الله عزوجل « تجري من تحتهم الانهار» [١] والثمار دانيـة منهم ، وهو قوله عزوجل « ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا» [٢] من قربها منهم، يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بعينه وهو متكيء ، وأن الانواع من الفاكهة ليقلن لولي الله : ياولي الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي .

قال : وليس مـن مؤمن في الجنة الا ولـه جنان كثيرة ، معروشات وغيـر معروشات ، وأنهار من خمر، وأنهار من ماء ، وأنهار من لبن ، وأنهار من عسل، فاذا دعى ولي الله بغذائه أتى بماتشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمى شهوته .

قال : ثم يتخلى مع اخوانه ويزور بعضهم بعضاً ، ويتنعمون في جناتهم في ظل ممدود ، في مثل مابين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ، وأطيب من ذلك لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء وأربع نسوة من الادميين ، والمؤمن ساعة مع الحوراء، وساعة مع الادمية، وساعة يخلو بنفسه على الارائك متكئاً ينظر بعض المؤمنين الى بعض .

وان المؤمن ليغشاه شعاع نور وهو على أريكته ، فيقول لخدامه : ماهـذا الشعاع اللامع ؟ لعل الجبار لحظني ، فيقول له خدامه : قدوس قدوس جل جلال الله، بل هذه حوراء من نسائك ممن لم تدخل بها بعد ، أشرفت عليك من خيمتها شوقاً اليك ، وقد تعرضت لك وأحبت لك[٣] ، فلما رأنك متكئاً علـى سريرك تبسمت نحوك شوقاً اليك ، فالشعاع الذي رأيت والنور الذي غشاك هو من بياض

---

(١) سورة الكهف : ٣١ .

(٢) سورة الانسان: ١٤ .

(٣) فى المصدر : لقاءك .

ثغرها وصفائه ونقائه ورقته .

فيقول ولي الله : اعذنوا لها فتنزل الي ، فيبتدر اليها ألف وصيف وألف وصيفة يبشرونها بذلك، فتنزل اليه من خيمتها وعليها سبعون حلة منسوجة بالذهب والفضة، مكللة بالدر والياقوت والزبرجد، صبغهن المسك والعنبر بألوان مختلفة، يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة ، طولها سبعون ذراعاً، وعرض مابين منكبها[١] عشرة أذرع، فاذا دنت من ولي الله أقبل الخدام بصحائف الذهب والفضة فيها الدر والياقوت والزبرجد فينثرونها عليها، ثم يعانقها وتعانقه فلاتمل ولايمل.

قال : ثم قال أبو جعفر عليه السلام : أما الجنان المذكورة في الكتاب ، فانهن : جنة عدن ، وجنة الفردوس ، وجنة نعيم ، وجنة المأوى .

قال : وان لله جنان محفوفة بهذه الجنان ، وان المؤمن ليكون له من الجنان ماأحب واشتهى ، يتنعم فيهن كيف شاء ، واذا أراد المؤمن شيئاً [أو اشتهى][٢] انما دعواه أن يقول : سبحانك اللهم ، فاذا قالها تبادرت اليه الخدام بما اشتهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به ، وذلك قول الله عزوجل « دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها[٣] » يعني : الخدام .

قال: « وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين[٤] » يعني بذلك عندما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب ، يحمدون الله عزوجل عند فراغهم .

وأما قوله « فاولئك لهم رزق معلوم[٥] » قال : يعلمه الخدام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم اياه. وأما قوله عزوجل « فواكه وهم مكرمون * في جنات

---

(١) في المصدر : منكبيها .
(٢) الزيادة من المصدر .
(٣ ـ ٤) سورة يونس : ١١ .
(٥) سورة الصافات : ٤١ .

النعيم[٦]» قال : فانهم لايشتهون شيئاً في الجنة الا اكرموا به[١].

وفي محاسن البرقي بسند صحيح عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام في قول الله عزوجل «يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً» قال : يحشرون على النجائب[٢].

ان قلت: ظاهر هذا الخبر وكثير من الاخبار المستفيضة المذكورة في هذه الرسالة وغيرها صريح في أن المؤمن الموالي لايدخل النار الكبرى، وهو ينافي بظاهرة قوله تعالى «وان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً»[٤] فانه صريح في أنه لايبقى بر ولافاجر الا يدخلها .

قلت : الورود غير الدخول ، كما تدل عليه صحيحة الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الاية، حيث قال عليه السلام: أما تسمع الرجل يقول وردنا ماء بني فلان ، فهو الورود ولم يدخله[٥].

ويشيده قوله تعالى «ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون»[٦] الاية ، فانه عليه السلام ورد الماء ولم يدخله .

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل عن المعنى. فقال: ان الله تعالى يجعل النار كالسمن الجامد ويجمع عليها الخلائق ثم ينادي المنادي أن خذي أصحابك وذري أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لهي أعرف بأصحابها من الوالدة بولدها[٧].

قيل: والفائدة في ذلك ماروي في بعض الاخبار أن الله تعالى لايدخل أحداً

---

(١) سورة الصافات : ٤٢ ـ ٤٣ .
(٢) الروضة من الكافي ٨/ ٩٥ ـ ١٠٠ .
(٣) المحاسن ص١٨٠ ، برقم : ١٧٠ .
(٤) سورة مريم : ٧١ .
(٥) تفسير القمي ٢/ ٥٢ .
(٦) سورة القصص : ٢٣ .
(٧) مجمع البيان ٣/ ٥٢٦ .

الجنة حتى يطلعه على النار ومافيها من العذاب، ليعلم تمام فضل الله عليه، وكمال لطفه واحسانه اليه، فيزداد بذلك فرحاً وسروراً بالجنة ونعيمها، ولايدخل أحداً النار حتى يطلعه على الجنة ومافيها من أنواع النعيم والثواب، ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على مافاته من الجنة ونعيمها.

وورد في بعض الاخبار أن هذه الاية منسوخة بقوله عزوجل «ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون»[1][2] وعلى هذا فلا اشكال.

وفي أمالي الصدوق رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل، وفيه يقول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: ياعلي أنت وشيعتك على الحوض، تسقون من أحببتم، وتمنعون من كرهتم، وأنتم الامنون يوم الفزع الاكبر في ظل العرش، يفزع الناس ولاتفزعون ويحزن الناس ولاتحزنون، فيكم نزلت هذه الاية «ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون» وفيكم نزلت «لايحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون»[3][4].

وفي حديث طويل عن أبي جعفر عليه السلام: ان رسول الله وعلي وشيعته على كثبان من المسك الاذفر على منابر من نور، يحزن الناس ولايحزنون، ويفزع الناس ولايفزعون، ثم تلا هذه الاية «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون»[5] فالحسنة والله ولاية علي عليه السلام، ثم قال: «لايحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون» كذا في تفسير علي بن

---

(١) سورة الانبياء: ١٠١.

(٢) تفسير القمي ٢/٥٢.

(٣) سورة الانبياء: ١٠٣.

(٤) أمالي الشيخ الصدوق ص٥٠٣.

(٥) سورة النمل: ٨٩.

ابراهيم[١].

وفي محاسن البرقـي عن أبان بن تغلب ، قال : قال يعني أبا عبدالله عليه السلام : ان الله يبعث شيعتنا يوم القيامة على مافيهم من الذنوب أو غيره، مبيضة وجوههم مستورة عوراتهم، آمنة روعتهم، قدسهلت لهم الموارد، وذهبت عنهم الشدائد ، يركبون نوقاً من ياقوت، فلايزالون يدورون خلال الجنة، عليهم شرك من نور يتلالا توضع لهم الموائد ، فلايزالون يطعمون والناس في الحساب، وهو قول الله تبارك وتعالى «ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون * لايسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون»[٢].

وفي من لايحضره الفقيـه باسناده الى أمير المؤمنين سـلام الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ومن خرج من الدنيا لايشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ثم تلا هذه الاية «ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء»[٣] من شيعتك ومحبيك ياعلي .

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقلت : يارسول الله هذا لشيعتي ؟

قال : اي وربي انه لشيعتك ، وانهم ليخرجون من قبورهم يقولون[٤]: لااله الا الله ، محمد رسول الله ، علـي بن أبي طالب حجة الله ، فيؤتون بحلل خضر من الجنة [وأكاليل من الجنة وتيجان من الجنة][٥] ونجائب من الجنة ، فيلبس كل واحد منهم حلة خضراء ، ويوضع على رأسه تاج الملك واكليل الكرامة ،

---

(١) تفسير القمى ٢/٧٧ .

(٢) المحاسن ص١٧٩ ، برقم : ١٦٦ .

(٣) سورة النساء : ٤٨ .

(٤) فى المصدر : وهم يقولون .

(٥) مابين المعقوفتين ساقطة من الاصل .

ثم يركبون النجائب تطير بهم الى الجنة «لايحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون»[١].

في روضة الكافي عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال لابي بصير : ياأبا محمد لقد ذكركم الله اذ حكى عن عدوكم في النار بقوله «وقالوا مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار* اتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الابصار»[٢] والله ماعنى ولاأراد بهذا غيركم، صرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس وأنتم في الجنة تحبرون وفي النار تطلبون[٣] الحديث .

وفيه أيضاً عن بشر بن ميسر قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال : كيف أصحابك؟ فقلت: جعلت فداك لنحن عندهم أشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا .

قال : وكان متكئاً فاستوى جالساً، ثم قال : كيف ؟ قلت: والله لنحن عندهم أشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا ، فقال : أما والله لايدخل النار منكم اثنان ، لا والله ولا واحد ، انكم الذين قال الله عزوجل «وقالوا مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار * اتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الابصار * ان ذلك لحق تخاصم أهل النار» ثم قال : طلبوكم والله في النار فما وجدوا منكم أحداً[٤].

وفي أمالي شيخ الطائفة رحمه الله باسناده قال: دخل سماعة بن مهران على الصادق عليه السلام فقال له : ياسماعة من شرالناس؟ قال: نحن يابن رسول الله ، قال :

---

(١) من لايحضره الفقيه ٤/٤١٢ .

(٢) سورة ص : ٦٢ ـ ٦٣ .

(٣) الروضة من الكافي ٨/٣٦ .

(٤) الروضة من الكافي ٨/٧٨ ، ح ٣٢ . والرواية فيها عن ميسر .

فغضب حتى احمرت وجنتاه، ثم استوى جالساً وكان متكئاً، فقال : ياسماعة من شر الناس عند الناس؟ فقلت: والله ما كذبتك يا بن رسول الله نحن شر الناس عند الناس لانهم يسمونا كفاراً ورافضة .

فنظر الي ثم قال : كيف اذا سيق بكم الى الجنة وسيق بهم الى النار، فينظرون اليكم فيقولون : «مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار» ياسماعة بن مهران أنه من أساء منكم اساءة مشينا الى الله يوم القيامة بأقدامنا فنشفع فيه فنشفع ، والله لايدخل النار منكم عشرة رجال، والله لايدخل النار منكم خمسة رجال، والله لايدخل النار منكم ثلاثة رجال ، والله لايدخل النار منكم رجل واحد ، فتنافسوا في الدرجات ، واكمدوا عدوكم بالورع[١].

في مجمع البيان : وروى العياشي بالاسناد عن جابر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : ان أهل النار يقولون : « ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار » يعنون كم لايرونكم في النار ،لا يرون والله واحداً منكم في النار [٢] .

في الكافي: عن أبي حمزة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لرجل من الشيعة: أنتم أهل الرضا عن الله جل ذكره برضاه عنكم ، والملائكة اخوانكم في الخير فاذا اجتهدتم [٣] ادعوا ، واذا غفلتم اجهدوا ، وأنتم خير البرية ، ديار كم لكم الجنة [٤] ، وقبوركم لكم جنة ، للجنة خلقتم ، وفي الجنة نعيمكم ، والى الجنة تصيرون [٥] ، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

---

(١) أمالى الشيخ الطوسى ١/ ٣٠١ ـ ٣٠٢ .

(٢) مجمع البيان ٤/ ٤٨٤ .

(٣) فى المصدر : جهدتم .

(٤) فى المصدر : جنة .

(٥) الروضة من الكافى ٨/ ٣٦٦ .

وفي مجمع البيان: في كتاب شواهد التنزيل [١] للحاكم أبي القاسم الحسكاني رحمه الله قال: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ بالاسناد المرفوع الى يزيد بن شراحيل الانصاري كاتب علي عليه السلام قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مسنده الى صدري، فقال: ياعلي ألم تسمع قول الله تعالى «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية» هم شيعتك وموعدكم الحوض اذا اجتمعت الامم للحساب، تدعون غراً محجلين [٢].

وفي أمالي شيخ الطائفة رحمه الله باسناده الى جابر بن عبدالله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله: قدأتاكم أخي، ثم التفت الى الكعبة فضربها بيده، ثم قال: والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة.

ثم قال: انه أولكم ايماناً معي، وأوفاكم بعهدالله، وأقومكم بامرالله، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عندالله مزية، قال: فنزلت «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية» قال: فكان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اذا أقبل علي عليه السلام قالوا: جاء خير البرية [٣].

وباسناده الى يعقوب بن ميثم التمار مولى علي بن الحسين عليهما السلام قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: جعلت فداك يابن رسول الله اني وجدت في كتاب أبي أن علياً عليه السلام قال لابي ميثم: احبب حبيب آل محمد وان كان فاسقاً زانياً، وابغض مبغض آل محمد وان كان صواماً، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: «الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية» ثم التفت الي وقال: هم والله أنت وشيعتك

---

(١) شواهد التنزيل ٢/٣٥٦.

(٢) مجمع البيان ٥/٥٢٤.

(٣) أمالي الشيخ ١/٢٥٧.

ياعلي، وميعادك وميعادهم الحوض غداً غراً محجلين متوجين، فقال أبو جعفر عليه السلام هكذا هو عياناً في كتاب علي عليه السلام[١].

وفي كتاب سعد السعود لابن طاووس: من كتاب محمد بن العباس بن مروان في تفسير قوله تعالى «اولئك هم خير البرية» وأنها في مولانا علي عليه السلام وشيعته، رواه مصنف الكتاب من نحو ستة وعشرين طريقاً أكثرها من رجال الجمهور، ونحن نذكر منها طريقاً واحداً بلفظها:

حدثنا أحمد بن محمد المحدود، قال: حدثنا الحسين[٢] بن عبيد بن عبد الرحمن الكندي، قال: حدثني محمد بن سكين[٣]، قال: حدثني خالد بن السري الأودي، قال: حدثني النضر بن الياس، قال: حدثني عامر بن واثلة، قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة وهو اجيرات[٤] مجصص، فحمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله وصلى على نبيه.

ثم قال: أيها الناس سلوني فوالله لاتسألوني عن آية من كتاب الله الا حدثتكم عنها متى نزلت بليل أو بنهار أو في مقام أو في سفر أم في سهل أم في جبل، وفي من نزلت أفي مؤمن أو منافق وماعنى بها خاصة أم عامة، ولئن فقدتموني لايحدثكم أحد حديثي.

فقام اليه ابن الكواء فلما بصر به قال: متعت لاتسأل تعلماهات سل، فاذا سألت فاعقل ماتسأل عنه، فقال: ياأمير المؤمنين أخبرني عن قول الله عزوجل «الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية» فسكت أمير المؤمنين عليه السلام، فأعادها

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٢/٢٠.

(٢) في المصدر: الحسن.

(٣) في المصدر: سليمان.

(٤) كذا في نسخة الاصل وفي المصدر مكان الكلمة بياض.

عليه ابن الكواء ، فسكت ، فأعادها الثالثة فقال علي عليه السلام ورفع صوته : ويحك يابن الكواء اولئك نحن وأتباعنا يوم القيامة غراً محجلين رواء مرويين يعرفون بسيماهم[١].

وفي محاسن البرقي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل : «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية» قال: هم شيعتنا أهل البيت[٢].

وروى الحافظ أبونعيم باسناده الى ابن عباس قال : لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: هم أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ، ويأتي عدوك غضباناً مقمحين[٣].

وفي روضة الواعظين للمفيد[٤] رحمه الله: وقال الباقر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي مبتدئاً: « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية » هم أنت وشيعتك، وميعادكم الحوض اذا حشر الناس، جئت أنت وشيعتك شباعاً مرويين غراً محجلين[٥] .

أقول: الغرة في الجبهة بياض فوق الدرهم، ومنه فرس أغر ومهرة غراء ، مثل أحمر وحمراء .

والتحجيل : بياض يكون في قوائم الفرس ، أو ثلث منها، أو في رجليه قل أو كثر ، بعد أن يتجاوز الارساغ ولايتجاوز الركبتين والعرقوبين ، ولايكون

---

(١) سعد السعود ص١٠٨ - ١٠٩ .

(٢) المحاسن ص١٧١ ، برقم : ١٤٠ .

(٣) رواه جماعة من أعلام القوم راجع احقاق الحق ٣٠٣/٧ - ٣٠٥ .

(٤) كذا في نسخة الاصل تبعاً لما في تفسير نور الثقلين ، والصحيح ان كتاب روضة الواعظين هو للشيخ الشهيد ابن فتال النيسابوري .

(٥) تفسير نور الثقلين ٦٤٥/٥، ح١٤ .

التحجيل باليد واليدين مالم يكن معهما رجل أو رجلان .

وفي حديث علي عليه السلام « قائد الغر المحجلين » أي: مواضع الوضوء من الايدي والاقدام اذا دعوا على رؤوس الاشهاد ، أو الى الجنة كانوا على هذا النهج ، استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للانسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه .

هذا وفي تفسير العياشي عن محمدبن سابق بن طلحة الانصاري ، قال: مما قال هارون لابي الحسن موسى عليه السلام حين ادخل عليه: ماهذه الدار؟ ودار من هي ؟ قال : لشيعتنا فترة ولغيرهم فتنة . قال : فما بال صاحب الدار الا يأخذ [١]؟ قال : اخذت منه عامرة ولايأخذها الا معمورة، فقال: أين شيعتك؟ فقرأ أبوالحسن عليه السلام «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة»[٢] قال : فنحن كفار؟ قال : لاولكن كماقال : « ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله [٣] كفراً وأحلوا قومهم دار البوار» [٤] فغضب عند ذلك وغاظ عليه [٥] .

في تفسير علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار ، عن أبي العباس المكبر قال : دخل مولى لامرأة علي بن الحسين على أبي جعفر عليهم السلام يقال له أبو أيمن، فقال له: ياأباجعفر تغرون الناس وتقولون شفاعة محمد شفاعة محمد صلى الله عليه وآله .

فغضب أبوجعفر عليه السلام حتى تربد وجهه ، ثم قال : ويحك ياأباأيمن أغرك

---

(١) في المصدر : لايأخذها .

(٢) سورة البينة : ١ .

(٣) في تفسير علي بن ابراهيم قال الصادق عليه السلام : نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا فاز من فاز «منه» .

(٤) سورة ابراهيم : ٢٨ .

(٥) تفسير العياشي ٢/٢٢٩-٢٣٠ .

ان عف بطنك وفرجك ، أما لو قد رأيت افزاع القيامة لقد احتجت الى شفاعة رسول الله ﷺ ، ويلك وهل يشفع الا لمن وجبت له النار .

ثم قال: مامن أحد من الاولين والاخرين الا وهو محتاج الى شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيامة .

ثم قال أبوجعفر عليه السلام : ان لرسول الله ﷺ الشفاعة في امته ، ولنا الشفاعة في شيعتنا ، ولشيعتنا شفاعة في أهاليهم .

ثم قال: وان المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر، وان المؤمن ليشفع حتى لخادمه، يقول: حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد [١] .

وفي كتاب علل الشرائع باسناده الى أبي اسحاق الليثي قال: قلت لابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام : يابن رسول الله اني لاجد من شيعتكم من يشرب الخمر ويقطع الطريق ، ويخيف السبيل[٢] ، ويزني ، ويلوط ، ويأكل الربا ، ويرتكب الفواحش ، ويتهاون بالصلاة والصيام والزكاة، ويقطع الرحم، ويأتي بالكبائر، وكيف هذا ؟ ! ولم ذلك ؟ !

فقال : يا ابراهيم هل يختلج في صدرك شيء غير هذا ؟

قلت : يابن رسول الله اخرى أعظم من ذلك !

فقال : وماهو ياأبا اسحاق ؟

قال فقلت : يابن رسول الله وأجد من أعدائكم ومن ناصبكم[٣] من يكثر الصلاة والصيام ، ويخرج الزكاة ، ويتابع بين الحج والعمرة ، ويحض[٤] على

---

(١) تفسير القمي ٢/٢٠٢ .

(٢) في المصدر : السبل .

(٣) في المصدر : ومناصبيكم .

(٤) في المصدر : يحرص .

الجهاد ، ويأثر على البر وعلى صلة الرحم، ويقضي حقوق اخوانه، ويواسيهم من ماله ، ويجتنب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش ، مم ذلك ؟ ! ولم ذاك ؟ ! وفسره لي يا بن رسول الله وبرهنه وبينه ، فقد والله كثر فكري وأسهر ليلي وضاق ذرعي .

قال : فتبسم صلوات الله عليه ، ثم قال : يا ابراهيم خذ اليك بياناً شافياً فيما سألت وعلماً مكنوناً من خزائن علم الله وسره ، اخبرني يا ابراهيم كيف تجد اعتقادهما ؟

قلت : يا بن رسول الله أجد محبيكم وشيعتكم على ماهم فيه مما وصفته من أفعالهم لوأعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة أن يزول عن ولايتكم لما فعل[1] ولا عن محبتكم الى موالاة غيركم والى محبتهم، مازال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم، ولو قتل فيكم ماارتدع ولارجع عن محبتكم وولايتكم وأرى الناصب على ماهو عليه مما وصفته من أفعالهم لوأعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة أن يزول عن محبته للطواغيت وموالاتهم الى موالاتكم مافعل ولازال، ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم، ولو قتل ماارتدع

---

(١) ومما يصدق قول أبى اسحاق هذا مافى روضة الكافى [ص٣٤٦] عن أحمد بن عمر قال : دخلت على أبى الحسن الرضا عليه السلام أنا وحسين بن ثوير بن أبى فاختة فقلت له : جعلت فداك انا كنا فى سعة من الرزق وغضارة من العيش ، فتغيرت الحال بعض التغيير، فادع الله عزوجل أن يرد ذلك الينا، فقال: أى شىء تريدون تكونون ملوكاً؟ أيسرك أن تكون مثل طاهر وهرثمة وأنك على خلاف ماأنت عليه ؟ قلت : لاوالله مايسرنى أن لى الدنيا بما فيها ذهباً وفضة وأنى على خلاف ماأنا عليه، قال فقال : فمن أيسر منكم فليشكر الله الحديث وطوله وفى الحقيقة الدنيا وما فيها فى جنب نعمة التشيع ليس بشىء لانها زائلة فانية وتلك دائمة باقية وشتان مابينهما ، فليعرف الشيعة قدرها وليشكر الله عليها « منه » .

ولارجع، واذا سمع أحدهم من نعتكم وفضلا اشمأز من ذلك وتغير لونه، ورأى كراهية ذلك في وجهه بغضاً لكم ومحبة لغيركم .

فتبسم الباقر عليه السلام ثم قال : يا ابراهيم هاهنا هلكت العاملة الناصبة ، تصلى ناراً حامية ، تسقى من عين آنية[1]، ومن ذلك قال الله عزوجل « وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً »[2] ويحك يا ابراهيم أتدري ما السبب والقصة في ذلك ؟ وما الذي قد خفي على الناس منه ؟

قلت : يا بن رسول الله فبينه لي واشرحه وبرهنه .

قال : يا ابراهيم ان الله تبارك وتعالى لم يزل عالماً قديماً خلق الاشياء لامن شيء ، ومن زعم أن الله عزوجل خلق الاشياء من شيء فقد كفر ، لانه لو كان ذلك الشيء خلق منه الاشياء قديماً في أزليته وهويته كان ذلك الشيء أزلياً ، بل خلق عزوجل الاشياء كلها لامن شيء .

ومما خلق الله عزوجل أن خلق أرضاً طيبة ، ثم فجر منها ماءاً عذباً زلالا ، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها ، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقها وعمها ، ثم نضب ذلك الماء عنها ، فأخذ من صفوة ذلك الطين طيناً ، فجعله طين الائمة عليهم السلام . ثم أخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ، ولو ترك طينتكم يا ابراهيم كما ترك طينتنا لكنتم أنتم ونحن شيئاً واحداً.

قلت : يا بن رسول الله فما فعل بطينتنا ؟

قال : أخبرك يا ابراهيم خلق الله عزوجل بعد ذلك أرضاً سبخة خبيثة منتنة ، ثم فجر منها ماءاً اجاجاً مالحاً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فلم يقبلها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقها وعمها ، ثم نضب ذلك الماء عنها ، ثم أخذ

---

(١) اقتباس من قوله تعالى فى سورة الغاشية : ٣ ـ ٥ .

(٢) سورة الفرقان : ٢٣ .

من ذلك الطين فخلق منه الطغاة واممهم ، ثم مزجه بثفل طينتكم ، ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولاصلوا ولاصاموا ولازكوا ولاحجوا ولاأدوا أمانة ولاأشبهوكم في الصور، وليس شيء أعظم على المؤمن أن يرى صورة عدوه مثل صورته .

قلت : يا بن رسول الله فماصنع بالطينتين ؟

قال : مزج بينهما بالماء الاول والماء الثاني ثم عركهما عرك الاديم ، ثم أخذ من ذلك قبضة ، فقال : هذه الى الجنة ولاابالي ، وأخذ قبضة اخرى وقال : هذه الى النار ولاابالي ، ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته ، ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته .

فمارأيته من شيعتنا من زنا أو لواط أو ترك صلاة أو صيام أو حج أو جهاد أو خيانة أو كبيرة من هذه الكبائر ، فهو من طينته الناصب وعنصره الذي قدمزج فيه لان من سنخ الناصب وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر .

ومارأيت من الناصب من مواظبته على الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وأبواب البر فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه، لان من سنخ المؤمن وعنصره ، وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم .

فاذا عرضت هذه الاعمال كلها على الله عزوجل قال : أنا الله عدل لاأجور ومنصف لاأظلم وحكيم لاأحيف ولااميل ولااشطط ، ألحقوا الاعمال السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته ، وألحقوا الاعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ، ردوها كلها الى أصلها ، فاني أنا الله لااله الاأنا عالم السر وأخفى ، وأنا المطلع على قلوب عبادي لاأحيف ولاأظلم ولاألزم الا ماعرفته منه قبل أن أخلقه .

ثم قال الباقر عليه السلام : اقرء هذه الاية . قلت : أية آية ؟ قال : قوله تعالى

« معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذاً لظالمون» [١] هو في الظاهر ماتفقهونه [٢] هو والله في الباطن هذا بعينه ، يا ابراهيم ان للقرآن ظاهراً وباطناً ومحكماً ومتشابهاً وناسخاً ومنسوخاً .

وساق الكلام عليه السلام الى أن قال: أزيدك بياناً في هذا المعنى من القرآن ؟ قال قلت : بلى يا بن رسول الله . قال : أليس الله عزوجل يقول : « الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤن ممايقولون لهم مغفرة ورزق كريم » [٣] وقال عزوجل : « الذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون » [٤] قلت: سبحان الله العظيم ماأوضح ذلك لمن فهمه ، وماأعمى قلوب هذا الخلق المنكوس عن معرفته .

ثم قال عليه السلام بعد كلام من هذا القبيل : يا ابراهيم أزيدك بياناً في هذا المعنى من القرآن ؟ قلت: بلى يا بن رسول الله . قال عليه السلام : « يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً » [٥] يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات وحسنات أعدائنا سيئات ، يفعل الله مايشاء ، ويحكم مايريد ، لامعقب لحكمه ، ولا راد لقضائه « لايسأل عمايفعل وهم يسألون » [٦] هذا يا ابراهيم من باطن علم الله المكنون

---

(١) سورة يوسف: ٧٩ .
(٢) فى المصدر : تفهمونه .
(٣) سورة النور: ٢٦ .
(٤) سورة الانفال : ٣٧ .
(٥) سورة الفرقان : ٧٠ .
(٦) سورة الانبياء : ٢٣ .

ومن سره المخزون [١] .

وفي تفسير أبي محمد العسكري عليه السلام عن الصادق عليه السلام في حديث طويل : ان المؤمن يوقف بازائه ما بين مائة وأكثر من ذلك الى مائة ألف ألف من النصاب فيقال له : هؤلاء فداؤك من النار ، فيدخل هؤلاء المؤمنون الى الجنة واولئك النصاب الى النار .

والحاصل أن الناصب بحسب مقتضى طينته الخبيثة انما يميل الى المعاصي بطبعه وسجيته وضميره معقود على فعلها دائماً ان تيسر له، لانه من أهلها ، كما قال الله تعالى « ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه » [٢] والاعمال الحسنة منه غريبة ليس صدورها من طينته الاصلية .

وهذا بخلاف المؤمن، فانه بمقتضى طينته الطيبة انما يرتكب القبيح بكره من عقله ووجل من قلبه وخوف من ربه، لان صدوره منه غريب من سجيته وطبعه الاصلي ، اذ ليس هو من أهله ، ولهذا لا يعاقب عليه ، بل يثاب بما لم يفعل من الخيرات، لميله اليها وحرصه عليها وعقد ضميره على فعلها دائماً ان تيسر له ، فان الاعمال بالنيات .

وفي حديث المعصومين عليهم السلام : انما يجمع الناس الرضا والسخط، فمن رضي شيئاً فكأنما أتى به وان لم يفعله ، ومن سخط شيئاً فكأنما لم يأت به وان فعله.

وكما يجازي الناصب بحسناته في الدنيا ، كذلك المؤمن بسيئاته بما تصيبه من الالام، ثم بتشديد الموت، ثم بعذاب البرزخ، حتى يلقى الله طاهراً مطهراً ، كما ورد في الايات والروايات .

وأما الشبهة الموردة على حديث الطينة، فذكرناها مع جوابها في رسالة لنا

---

(١) علل الشرائع ص٦٠٦-٦١٠ .

(٢) سورة الانعام : ٢٨ .

معمولة في نفي الجبر والتفويض، فليطلب من هناك .

هذا وفي تفسير العياشي عن مصقلة الطحان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مايمنعكم أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الامر أنه من أهل الجنة، ان الله يقول : «كذلك حقاً علينا ننجي المؤمنين» (١)(٢).

وفي اصول الكافي باسناده الى محمد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام قال قلت له «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون» (٣) قال : بولاية محمد وآل محمد عليهم السلام هو خير مما يجمع هؤلاء من دنياهم (٤) .

وفي أمالي الصدوق رحمه الله باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل وفيه يقول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : والذي بعث محمداً بالحق نبياً ما آمن بي من أنكرك ، ولا أقر بي من جحدك، ولا آمن بالله من كفر بك ، وان فضلك لمن فضلي، وان فضلي لفضل الله عزوجل، وهو قول ربي عزوجل «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون» (٥) ففضل الله نبوة نبيكم، ورحمته ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، فبذلك قال بالنبوة والولاية «فليفرحوا» يعني: الشيعة «هو خير مما يجمعون» يعني: مخالفيهم من الاهل والمال والولد في دار الدنيا(٦) .

وفي تفسير العياشي عن الاصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عزوجل «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا» قال: فليفرح شيعتنا هو خير

---

(١) سورة يونس: ١٠٣ .

(٢) تفسير العياشي ٢/١٣٨، ح٥١ .

(٣) سورة يونس: ٥٨ .

(٤) اصول الكافي ١/٤٢٣، ح٥٥ .

(٥) سورة يونس: ٥٨ .

(٦) تفسير نور الثقلين ٢/٣٠٨، ح٨٦ عن أمالي الصدوق .

مما أعطي عدونا من الذهب والفضة [١] .

وعن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت: «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون» قال: الاقرار بنبوة محمد عليه وآله السلام، والايتمار [٢] بأمير المؤمنين عليه السلام هو خير مما يجمع هؤلاء في دنياهم [٣] .

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام يغدو الناس على ثلاثة أصناف: عالم، ومتعلم وغثاء، فنحن العلماء، وشيعتنا المتعلمون، وسائر الناس غثاء [٤] .

الغثاء: بالضم والمد ما يجيء فوق السيل مما يحمل من الزبد والوسخ وغيره، يريد أراذل الناس وسقاطهم، شبههم بذلك لدناءة قدرهم وخفة أحلامهم.

وفي احتجاج الطبرسي عن الحسن بن علي عليهما السلام أنه قال في كلام له: فمن أخذ بما عليه أهل القبلة الذي ليس فيه اختلاف ورد علم ما اختلفوا فيه الى الله، سلم ونجى من النار ودخل الجنة، ومن وفقه الله ومن عليه واحتج عليه، بأن نور قلبه بمعرفة ولاة الامر من أئمتهم ومعدن العلم أين هو، فهو عند الله سعيد ولله ولي.

ثم قال بعد كلام: انما الناس ثلاثة: مؤمن يعرف حقنا ويسلم لنا ويأتم بنا، فذلك ناج محب لله ولي، وناصب لنا العداوة يتبرأ منا ويلعننا ويستحل دماءنا ويجحد حقنا، ويدين الله بالبراءة منا، فهذا كافر مشرك فاسق، وانما كفر وأشرك من حيث لا يعلم، كما يسبوا الله عدواً بغير علم، كذلك يشرك بالله بغير علم.

ورجل أخذ بما لا يختلف فيه ورد علم ما أشكل فيه الى الله تعالى مع ولايتنا

---

(١) تفسير العياشي ٢/١٢٤، ح٢٨ .

(٢) في المصدر: والايتمام .

(٣) تفسير العياشي ٢/١٢٤، ح٢٩ .

(٤) الخصال ص١٢٣، ح١١٥ .

ولايأتم بنا ولايعادينا ولايعرف حقنا ، فنحن نرجو أن يغفر الله له ويدخله الجنة فهذا مسلم ضعيف [١] .

وفي معاني الاخبار باسناده الى محمدبن عمارة قال: حضرت عند جعفر بن محمد عليهما السلام ، فدخل عليه رجل فسألـه عن «كهيعص» فقال عليه السلام : «كاف» كاف لشيعتنا «ها» هاد لهم «يا» ولي لهم «عين» عالم بأهل طاعتنا «صاد» صادق لهم وعده [٢] حتى يبلغ بهم المنزلة التي وعدهم اياها [٣] في بطن القرآن [٤].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة باسناده الى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما عرج بي ربي جل جلاله أتاني النداء : يا محمد، قلت : لبيك رب العظمة لبيك ، فأوحى الله الي : يـا محمد فيم اختصم الملا الاعلى ؟ فقلت : لا علم لي الهي ، فقال : يـا محمد هلا اتخذت من الادميين وزيراً وأخاً ووصياً من بعدك ؟ قلت : الهي ومن أتخذ ؟ تخير أنت لي يا الهي .

فأوحى الله الي : يا محمد قـد اخترت لك من الادميين علي بن أبي طالب فقلت : الهي ابن عمي ؟ فأوحى الله الي يا محمد ان علياً وارثك ووارث العلم من بعدك ، وصاحب لواءك لواء الحمد يـوم القيامة ، وصاحب حوضك يسقى من ورد عليه من مؤمني امتك .

ثم أوحى الله الي : يا محمد اني أقسمت على نفسي قسماً حقاً لايشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولاهل بيتك وذريتك الطيبين الطاهرين حقاً حقاً، أقول: يا محمد لادخلن جميع امتك الجنة الا من أبى من خلقي .

---

(١) الاحتجاج ٢/٦-٨ .
(٢) فى المصدر: وعدهم .
(٣) فى المصدر: اياهم .
(٤) معانى الاخبار ص٢٨ .

فقلت : الهي هل واحد يأبى من دخول الجنة ؟ .

فأوحى الله الي : بلى .

فقلت : وكيف يأبى ؟ .

فأوحى الله الي يا محمد اخترتك من خلقي ، واخترت لك وصياً من بعدك، وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدك ، وألقيت محبته في قلبك ، وجعلته أباً لولدك ، فحقه بعدك على امتك كحقك عليهم في حياتك ، فمن جحد حقه جحد حقك ، ومن أبى أن يواليه فقد أبى أن يواليك ، ومن أبى أن يواليك فقد أبى أن يدخل الجنة .

فخررت لله عزوجل ساجداً لله شكراً لما أنعم ، فاذا مناد ينادي ارفع رأسك واسألني أعطك ، فقلت : الهي اجمع امتي من بعدي على ولاية علي بن أبي طالب ليردوا جميعاً على حوضي يوم القيامة .

فأوحى الله الي : يامحمد اني قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم وقضائي ماض فيهم لاهلك به من أشاء وأهدي به من أشاء ، وقد آتيته علمك من بعدك ، وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على أهلك وامتك ، عزيمة مني لا أدخل الجنة من أبغضه وعاداه وأنكر ولايته بعدك، فمن أبغضه أبغضك، ومن أبغضك أبغضني ومن عاداه فقد عاداك ومن عاداك فقد عاداني ، ومن أحبه فقد أحبك ومن أحبك فقد أحبني .

وقد جعلت له هذه الفضيلة وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً كلهم ذريتك من البكر البتول ، وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم ، يملا الارض عدلا كما ملئت منهم ظلماً وجوراً ، أنجى به من الهلكة ، وأهدي به من الضلالة ، وأبرأ به من العمى ، وأشفي به المريض الحديث [1] .

---

(١) كمال الدين ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ .

وفي كتاب علل الشرائع باسناده الى علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني .

قال علي عليه السلام فقلت : يا رسول الله أفأنت أفضل أم جبرئيل ؟ .

فقال صلى الله عليه وآله : ان الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين ، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين ، والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من ولدك ، فان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يـا علي « الذين يحملون العرش ومن حولـه يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا [1] » بولايتنا الحديث [2] .

وفي الخرائج والجرائح باسناده الى أبي عبدالله عليه السلام قال: ان الله فضل اولي العزم من الرسل على الانبياء بالعلم ، وفضلنا عليهم في فضلهم ، وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ما لايعلمون ، وعلمنا علم رسول الله ، فروينا لشيعتنا ، فمن قبلـه منهم فهو أفضلهم وأينما نكون فشيعتنا معنا .

وفي هذه الاخبار من البشارة للشيعة والاشارة الـى فضلهم وقدرهم عند الله وعندهم عليهم السلام ما لا يخفى .

ومثلها ما في اصول الكافي باسناده الى أبي الصباح الكناني عن أبي جعفر عليه السلام ما خلق الله خلقاً أكرم على الله عزوجل من مؤمن ، لان الملائكة خدام المؤمنين وان جـوار الله للمؤمنين ، وان الجنة للمؤمنين ، وان الحور العيـن للمؤمنين الحديث [3] .

وما في كتاب الاحتجاج للطبرسي عن النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل وفيه : يـا

---

(١) سورة غافر : ٧ .

(٢) علل الشرائع ص ٥ .

(٣) اصول الكافي ٢/٣٣ ، ح ٢ .

رسول الله أخبرنا عن علي عليه السلام هو أفضل أم ملائكة الله المقربون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : وهل شرفت الملائكة الا بحبها لمحمد وعلي وقبولها ولايتهما ، أنه لا أحد من محبي علي عليه السلام نطف قلبه من الغش والدغل والعلل ونجاسة الذنوب الا كان أطهر وأفضل من الملائكة .

وفي كتاب الخصال عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمن أعظم حرمة من الكعبة[١].

وفي عيون الاخبار باسناده الى الرضا عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان المؤمن يعرف بالسماء كما يعرف الرجل [أهله و][٢] ولده ، وأنه لاكرم على الله تعالى من ملك مقرب[٣].

وفي تفسير العياشي باسناده الى أبي عبدالله عليه السلام قال : من قرأ سورة الانفال وسورة البراءة في كل شهر لم يدخله نفاق ابداً ، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام حقاً ، ويأكل[٤] يوم القيامة من موائد الجنة مع شيعته عليه السلام حتى يفرغ الناس من الحساب[٥].

وفي روضة الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام ـ فالسند صحيح ـ قال عليه السلام : ان ابراهيم عليه السلام خرج ذات يوم يسير ببعير ، فمر بفلاة من الارض ، فاذا هو برجل قائم يصلي قد قطع الارض الى السماء طوله ولباسه شعر .

---

(١) الخصال ص٢٧، ح٩٥ .

(٢) الزيادة من المصدر .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٣٣، ح٦٢ .

(٤) في المصدر : وأكل .

(٥) تفسير العياشي ٢/٤٦ . ويستفاد منه أن شيعته عليه السلام لاحساب عليهم ، كما هو صريح بعض الاخبار ، ولهذه المناسبة ذكرناه هنا فافهم «منه».

قال : فوقف عليه ابراهيم عليه السلام وعجب منه وجلس ينتظر فراغه ، فلما طال عليه حركه بيده ، فقال له : ان لي حاجة فخفف . قال : فخفف الرجل وجلس ابراهيم عليه السلام . فقال له ابراهيم : لمن تصلي ؟ فقال : لاله ابراهيم . فقال له : من اله ابراهيم ؟ فقال : الذي خلقك وخلقني .

فقال له ابراهيم عليه السلام: قد أعجبني نحوك[1] وأنا أحب أن اواخيك في الله ، أين منزلك اذا أردت زيارتك ولقاءك ؟ فقال له الرجل: منزلي خلف هذه النطفة[2]، وأشار بيده الى البحر ، وأما مصلاي فهذا الموضع تصيبني فيه اذا أردتني انشاء الله.

قال: ثم قال الرجل لابراهيم عليه السلام: ألك حاجة ؟ فقال ابراهيم : نعم . فقال: وماهي ؟ قال : تدعو الله واؤمن على دعائك وأدعو أنا فتؤمن على دعائي . فقال الرجل: فيما ندعو الله ؟ فقال ابراهيم عليه السلام : للمذنبين من المؤمنين. فقال الرجل: لا . فقال ابراهيم عليه السلام : ولم ؟

فقال : لاني قد دعوت الله عزوجل منذ ثلاث سنين بدعوة لم أر اجابتها حتى الساعة، وأنا أستحيي من الله عزوجل أن أدعوه حتى أعلم أنه قد أجابني .

فقال ابراهيم عليه السلام : فيم دعوته ؟

فقال له: اني في مصلاي هذا ذات يوم اذ مر بي غلام أروع[3]، النور يطلع من جبهته ، له ذؤابة من خلفه ، ومعه بقر يسوقها كأنما دهنت[4] دهناً ، وغنم يسوقها

---

(١) نحوك : مثلك ، أو طريقتك في العبادة «منه» .

(٢) النطفة بالضم الماء الصافي قل أوكثر ،كذا في القاموس . وقيل: النطفة البحر وهو الظاهر من الحديث «منه» .

(٣) الاروع من الرجال من يعجبك حسنه ، ومنه قولهم « مر بي غلام أروع اللون » « منه » .

(٤) ودهنت أي : طلاه بالدهن ، وهو كناية عن سمنها ، أي : ملئت دهناً . أو صفائها أي : طليت به « منه » .

كأنما دحست[١] دحساً فأعجبني ما رأيت منه، وقلت له: ياغلام لمن هذا البقر والغنم؟ فقال: لي[٢]، فقلت: ومن أنت؟ فقال: أنا اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن، فدعوت الله عزوجل وسألته أن يريني خليله.

فقال له ابراهيم عليه السلام: فأنا ابراهيم خليل الرحمن وذلك الغلام ابني.

فقال له الرجل عند ذلك: الحمد لله الذي أجاب دعوتي، قبل الرجل صفحتي ابراهيم عليه السلام وعانقه، ثم قال: أما الان فقم حتى أومن على دعائك، فدعا ابراهيم عليه السلام للمؤمنين والمؤمنات والمذنبين من يومه ذلك[٣] بالمغفرة والرضا عنهم. قال: وأمن الرجل على دعائه.

قال أبو جعفر عليه السلام: فدعوة ابراهيم عليه السلام بالغة للمؤمنين المذنبين من شيعتنا الى يوم القيامة[٤].

ويستفاد منه ان غير الشيعة الاثناعشرية من سائر فرق أهل الاسلام ليسوا بمؤمنين كما هو صريح كثير من الاخبار الصحيحة، ولذلك لم يشملهم دعاء ابراهيم عليه السلام ولاشك أن دعوته عليه السلام مستجابة، وخاصة هذه الدعوة التي أمن عليها هذا الرجل المستجاب الدعوة، فيظهر منه أن ذنوب مذنبي الشيعة كلهم مغفورة كلها، وانهم في رضوان من الله ورحمة منه.

وفي الكافي عن داود بن كثير الرقي قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: مامعنى السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال: ان الله تبارك وتعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الائمة

---

(١) وكل شيء ملاته فقد دحسته، ومنه «دحست الغنم دحساً» يريد أنها سمينة مملوة «منه».

(٢) في المصدر: فقال لي لابراهيم عليه السلام.

(٣) في كمال الدين من يومه ذلك الى يوم القيامة «منه».

(٤) الروضة من الكافي ٨/٣٩٢ - ٣٩٤.

وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق ، وأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا ، وأن يتقوا الله. ووعدهم أن يسلم لهم الارض المباركة والحرم الامن، وأن ينزل لهم البيت المعمور ، ويظهر لهم السقف المرفوع ، ويريحهم من عدوهم والارض التي يبدلها الله من السلام ، ويسلم مافيها لهم لاشيه فيها .

قال : لاخصومة فيها لعدوهم ، وأن يكون لهم فيها مايحبون ، وأخذ رسول الله ﷺ على جميع الائمة وشيعتهم الميثاق بذلك ، وانما السلام عليه تذكرة نفس الميثاق وتجديد له على الله ، لعله أن يجعله جل وعز ويجعل السلام لكم بجميع مافيه[1].

وفي كتاب علل الشرائع باسناده الى ابن اذينة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كنا عنده فذكرنا رجلا من أصحابنا . فقلنا : فيه حدة ، فقال : من علامات المؤمن أن تكون فيه حدة ، قال فقلنا له : ان عامة أصحابنا فيهم حدة .

فقال : ان الله تبارك وتعالى في وقت ماذرأهم أمر أصحاب اليمين وأنتم هم أن يدخلوا النار ، فدخلوها فأصابهم وهج ، فالحدة من ذلك الوهج ، وأمر أصحاب الشمال وهم مخالفوهم أن يدخلوا النار فلم يفعلوا ، فمن ثم لهم سمت ولهم وقار[2].

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان أطفال شيعتنا من المؤمنين تربيه فاطمة عليها السلام .

يعني : اذا مات طفل من أطفال المؤمنين دفع الى فاطمة صلوات الله عليها لتغذوه وتربيه حتى يقدم أبواه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين فتدفعه اليه ،كما ورد في خبر آخر .

---

(١) اصول الكافي ١/ ٤٥١ ، ح٣٩ .

(٢) علل الشرائع ص٨٥ ، ح١ .

وفي كتاب سعد السعود لابن طاووس رحمه الله نقلا عن مختصر كتاب محمد بن العباس بن مروان باسناده الى جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل يذكر فيه شيعة علي عليه السلام وحالهم في الجنة .

وفيه يقول صلى الله عليه وآله بعد أن ذكر دخولهم الجنة على النجائب : تقودهم الملائكة . فينطلقون صفاً واحداً معتدلا لايفوت منهم شيء شيئاً ، ولا يفوت اذن ناقة ناقتها ولابركة ناقة بركتها ، ولايمرون بشجرة من أشجار الجنة الا ألحقتهم بثمارها ورحلت لهم عن طريقهم ، كراهية أن تثلم[١] طريقهم ، وأن تفرق بين الرجل ورفيقه .

فلما رفعوا الى الجبار تبارك وتعالى قالوا: ربنا أنت السلام [ومنك السلام][٢] ولك يحق الجلال والاكرام. قال فقال: أنا السلام ومني السلام ولي يحق الجلال والاكرام، فمرحباً بعبادي الذين حفظوا وصيتي في أهل بيت نبيي، وراعوا حقي وخافوني بالغيب ، وكانوا مني على كل حال مشفقين[٣] .

وفي كتاب مقتل الحسين عليه السلام لابي مخنف[٤] رحمه الله من أشعار الحسين عليه السلام في موقف كربلاء :

أنا ابن علي الحر من آل هاشم ... كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
بنا بين الله الهدى عن ضلالة ... ويعمر بنا دين الاله ويظهر

(١) في المصدر : تنثلم .
(٢) الزيادة من المصدر .
(٣) سعد السعود ص ١١٠ .
(٤) هو المؤرخ الكبير والمحدث الامامي لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم الازدي يعرف بأبي مخنف ، توفي سنة ١٥٨ ، وكتابه هذا يعبر عنه بوقعة الطف المطبوع عدة مرات وهذه الاشعار لم توجد في المطبوع من الكتاب .

علينا وفينا انزل الوحي والهدى ونحن سراج الله في الارض يزهر
ونحن ولاة الحوض نسقي محبنا بكأس رسول الله ماليس ينكر
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة ومبغضنا يوم القيامة يخسر
فطوبى لعبد زارنا بعد موتنا بجنة عدن صفوها لايكدر

وفي كتاب سعد السعود لابن طاووس نقلا عن تفسير محمد بن العباس بن مروان باسناده الى جعفر بن محمد عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل ، وفيه يقول صلى الله عليه وآله مخاطباً للمقداد بعد أن ذكر شيعة علي عليه السلام وكرامتهم عند الله :

فلايزالون يامقداد محبي[1] علي بن أبي طالب عليه السلام في العطايا والمواهب، حتى أن المقصر من شيعة علي عليه السلام يتميز في امنيته مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله الى يوم القيامة ، قال لهم ربهم تبارك وتعالى : قصرتم في أمانيكم ورضيتم بدون مايحق لكم فانظروا الى مواهب ربكم .

فاذا بقباب وقصور في أعلى عليين من الياقوت الاحمر والاخضر والابيض والاصفر يزهو نورها ، فلولا أنه مسخر اذا للمعت[2] الابصار منها، فماكان من تلك القصور من الياقوت الاحمر مفروش بالسندس[3] الاخضر .

وماكان منها من الياقوت الابيض، فهو مفروش بالرباط[4] الصفر مبثوثة[5] بالزبرجد الاخضر والفضة البيضاء والذهب الاحمر ، قواعدها وأركانها من

---

(١) في المصدر : محبوا .
(٢) في المصدر: اذ التمعت .
(٣) السندس: بالضم ضرب من رقيق الديباج معرب «منه» .
(٤) الرباط: مايشد به القربة. والمراد به هنا البساط «منه» .
(٥) والمبثوث: المنشور والمتفرق «منه» .

الجوهر ينور من أبوابـها وأعراضها نور شعاع الشمس عنده ، مثل الكوكب الدري [١] في النهار المضيء ، واذا على باب كل قصر من تلك القصور جنتان مدهامتان [٢] فيهما عينان نضاختان [٣]، وفيهما من كل فاكهة زوجان [٤] .

وفي أمالي شيخ الطائفة قدس سره باسناده الى ابن عباس قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عزوجل «والسابقون السابقون * أولئك المقربون * في جنات النعيم [٥] فقال قال لي جبرئيل عليه السلام : ذلك علي وشيعته هم السابقون الى الجنة المقربون من الله بكرامته لهم [٦] .

وفي روضة الكافي : علي بـن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمرو ابن أبي المقدام ـ فالسند صحيح ـ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : قال أبي لاناس من الشيعة : أنتـم شيعة الله ، وأنتم أنصار الله ، وأنتـم السابقون الاولون والسابقون الاخرون والسابقون في الدنيا والسابقون في الاخرة الى الجنة [٧] .

والحديث طويل أخذنا منه قدر الحاجة .

وظاهر أن أمثال هذه الخطابـات عامة يشمل جميع من يشمله الوصف ولا خصوصية لها بصنف منهم دون صنف ضرورة بطلان ترجيح من دون مرجح .

---

(١) والكوكب الدرى: بضم الدال وقـد يكسر الثاقب المضيء الشديد الانارة ، نسب الى الدرى لبياضه وان كان أكثر منه ضوءاً «منه» .

(٢) ومدهامتان أي: سوداوان من شدة الخضرة والرى، يقال ادهام الشيء ادهيماماً أي: اسود «منه» .

(٣) ونضاختان، أي: فوارتان بالماء «منه» .

(٤) سعد السعود ص ١١٠-١١١ .

(٥) سورة الواقعة: ١٠-١٢ .

(٦) أمالى الشيخ الطوسى ١/ ٧٠ .

(٧) الروضة من الكافى ٨/ ٢١٣ .

وفي روضة الواعظين للمفيد رحمه الله قال أبوعبدالله عليه السلام: قال أبي لاناس من الشيعة: أنتم شيعة الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الاولون والسابقون الاخرون الينا، والسابقون في الدنيا الى ولايتنا والسابقون في الاخرة الى الجنة قد ضمنا لكم الجنة بضمان الله وبضمان رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

وقال أبوالحسن موسى عليه السلام: اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حواري محمد بن عبدالله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه، فيقوم سلمان والمقداد وأبوذر.

ثم ينادي مناد أين حواري علي بن أبي طالب وصي محمد بن عبدالله رسول الله، فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي ومحمد بن أبي بكر وميثم بن يحيى التمار مولى بني أسد واويس القرني.

ثم ينادي أين حواري الحسن بن علي ابن فاطمة بنت محمد بن عبدالله رسول الله، فيقوم سفيان بن ليلى الهمداني وحذيفة بن أسد الغفاري.

قال: ثم ينادي أين حواري الحسين بن علي، فيقوم من استشهد معه ولم يتخلف عنه.

قال: ثم ينادى أين حواري علي بن الحسين، فيقوم جبير بن مطعم ويحيى ابن أم الطويل وأبوخالد الكابلي وسعيد بن المسيب.

ثم ينادى أين حواري محمد بن علي وحواري جعفر بن محمد، فيقوم عبدالله ابن شريك العامري، وزرارة بن أعين، وبريد بن معاوية العجلي، ومحمد بن مسلم، وأبوبصير ليث بن البختري المرادي، وعبدالله بن أبي يعفور، وعامر بن عبدالله بن جداعة، وحجر بن زائدة، وحمران بن أعين.

ثم ينادى سائر الشيعة مع سائر الائمة عليهم السلام يوم القيامة، فهؤلاء المتحورة

(١) نور الثقلين ٥/٢٠٩-٢١٠، عن روضة الواعظين للمفيد. فتأمل.

أول السابقين وأول المقربين وأول المتحورين من التابعين [١] .

وفي كتاب الخصال عن جابر بن عبدالله الانصاري ، قال : كنت ذات يوم عند رسول الله ﷺ اذ أقبل بوجهه على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ألا ابشرك يا أبا الحسن؟ قال: بلى يارسول الله .

قال: هذا جبرئيل يخبرني عن الله تعالى أنه قال: قد أعطي شيعتك ومحبيك سبع خصال : الرفق عند الموت ، والانس عند الوحشة ، والنور عند الظلمة ، والامن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنة قبل سائر الناس ، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم [٢] .

وباسناده الى أبي خالد الكابلي قال قال أبو جعفر عليه السلام في قوله «يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم » [٣] أئمة المؤمنين يوم القيامة يسعى بين يدي المؤمنين وبايمانهم حتى ينزلوهم منازل أهل الجنة الحديث [٤] .

وفي كتاب الخصال في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وتعدادها قال عليه السلام والثلاثون فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يحشر أمتي يوم القيامة على خمس رايات ، فأول راية ترد علي مع فرعون هذه الامة وهو معاوية . والثانية مع سامري هذه الامة، وهو عمرو بن العاص. والثالثة مع جاثليق هذه الامة ، وهو أبو موسى الاشعري. والرابعة مع أبي أعور السلمي. وأما الخامسة فمعك ياعلي تحتها المؤمنون وأنت امامهم .

ثم يقول الله تبارك وتعالى للاربعة: ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً، فضرب

---

(١) اختيار معرفة الرجال ١/ ٤١-٤٥ .

(٢) الخصال ص ٤٠٢-٤٠٣، ح ١١٢ .

(٣) سورة الحديد: ١٢ .

(٤) تفسير نور الثقلين ٥/ ٢٤٠-٢٤١، ح ٥٩ .

بينهم بسور لـه باب باطنه فيه الرحمة ، وهـم شيعتي ومن والانـي وقاتل معي الفرقة [١] الباغية والناكبة عن الصراط، وباب الرحمة هم شيعتي .

فينادي هؤلاء ألم نكن معكم ، قالوا بلى ولكنكم فتنتـم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني في الدنيا حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور، فاليوم لايؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير ثم ترد امتي وشيعتي فيردون من حوض محمد ﷺ وبيدي عصى عوسج أطرد بها أعادي [٢] طرد غريبة الابل [٣] .

وفي روضة الكافي باسناده الى أبي حمزة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول للرجل من الشيعة : أنتم الطيبون ونساؤكـم الطيبات ، كل مؤمنة حوراء عيناء وكل مؤمن صديق الحديث [٤] .

وفي أمالي الصدوق رحمه الله باسنـاده الى أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : نزلت هاتـان الايتان في أهل ولايتنا وأهل عداوتنـا « فأما انكان من المقربين فروح وريحان» يعني: في قبره « وجنة نعيم » يعني: في الاخرة « وأما انكان من المكذبين الضالين * فنزل من حميم» يعني: في القبر «وتصلية جحيم» [٥] يعني: في الاخرة [٦] .

وفي روضة الكافي عن عنبسة بـن بجاد عن أبي عبدالله عليه السلام في قـول الله عزوجل « فأما انكان من أصحاب اليمين* فسلام لك من أصحاب اليمين» فقال

---

(١) في المصدر: الفئة .

(٢) في المصدر: أعدائي .

(٣) الخصال ص٥٧٥ .

(٤) الروضة من الكافي٨/ ٣٦٥، ح٥٥٦ .

(٥) سورة الواقعة : ٨٨-٩٤ .

(٦) أمالي الصدوق ص٤٢٤-٤٢٥ .

عليه السلام قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : هم شيعتك فسلم ولدك منهم أن يقتلوهم [١] .

منطوق هذا الخبر بعمومه يدل على أن الشيعة لايقتل علوياً قط، ويستفاد من مفهومه أن من قتل علوياً ليس بشيعة ، فتدبر .

وفي أخبار كثيرة أحسنها سنداً مارواه في الكافي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى «هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون انمايتذكر اولوا الالباب» [٢] قال: نحن الذين يعلمون ، وعدونا الذين لايعلمون ، وشيعتنا اولوا الالباب [٣] .

ومثله ما في بصائر الدرجات بسندين آخرين : أحدهما ضعيف بعلي بن أبي حمزة البطائني عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام . والاخر صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام [٤] .

وفي محاسن البرقي عن علي بن عقبة بن خالد قال : دخلت أنا ومعلى بن خنيس على أبي عبدالله عليه السلام فأذن لنا وليس هو في مجلسه، فخرج علينا من جانب البيت من عند نسائه وليس عليه جلباب ، فلما نظر الينا رحب وقال : مرحباً بكما وأهلا، ثم جلس وقال : أنتم اولوا الالباب في كتاب الله قال الله تبارك وتعالى : « انما يتذكر اولوا الالباب » فابشروا الحديث [٥] .

وفي روضة الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال لابي بصير : يا أبامحمد والله ما استثنى الله عز ذكره بأحد من أوصياء الانبياء وأتباعهم ما خلا أمير المؤمنين

(١) الروضة من الكافي ٨/ ٢٦٠، ح ٣٧٣ .

(٢) سورة الزمر: ٩ .

(٣) أصول الكافي ١/ ٢١٢، ح ٢ .

(٤) تفسير نور الثقلين ٤/ ٤٨٠ - ٤٨١ ح ٢٥ و ٢٦ عن بصائر الدرجات.

(٥) المحاسن ص ١٦٩ ، ح ١٣٥ .

وشيعته، فقال في كتابه وقوله الحق «لايغني مولى عن مولى شيئاً ولاهم ينصرون* الا من رحم الله»[١] يعني بذلك علياً عليه السلام وشيعته الحديث[٢].

وذكر أبو عبدالله الحسين بن جبير رحمه الله في نخب المناقب، قال: روينا حديثاً مسنداً عن أبي الورد الامامي المذهب عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله عزوجل «أفمن يعلم أن ماانزل اليك من ربك الحق»[٣] هو علي بن أبي طالب، والاعمى هنا عدوه، واولوا الباب شيعته الموصوفون بقوله تعالى «الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق»[٤] المأخوذ عليهم في الذر بولايته ويوم الغدير.

وقد ورد في أخبار كثيرة عنهم عليهم السلام أن الله خلقنا من أعلى عليين، وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوى الينا لانها خلقت مما خلقنا، ثم تلا هذه الاية «كلا ان كتاب الابرار لفي عليين * وما أدراك ما عليون * كتاب مرقوم يشهده المقربون»[٥][٦].

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال: كل امة يحاسبها امام زمانها ويعرف الائمة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم، وهو قوله تعالى «وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم»[٧] فيعطوا أولياءهم كتابهم بيمينهم فيمروا الى الجنة بغير حساب[٨].

---

(١) سورة الدخان: ٤٢ ـ ٤٣.

(٢) الروضة من الكافي ٨/٣٥.

(٣ ـ ٤) سورة الرعد: ١٩ ـ ٢٠.

(٥) سورة المطففين: ١٩ ـ ٢١.

(٦) اصول الكافي ٢/٤، ح ٤.

(٧) سورة الاعراف: ٤٦.

(٨) تفسير القمي ١/٢٣١.

وفي كتاب معاني الاخبار باسناده الى أمير المؤمنين صلوات الله عليه في حديث طويل يقول فيه : والله فالق الحب والنوى ، لايلج النار لنا محب ، ولا يدخل الجنة لنا مبغض ، يقول الله عزوجل « وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم » الى أن قال عليه السلام : ببغضي يعرف المنافقون ، وبمحبتي امتحن الله المؤمنين هذا عهد النبي الامي الي أنه لايحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق ، وأنا صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا والاخرة ، ورسول الله فرطي ، وأنا فرط شيعتي ، والله لاعطش محبي ولاخاف وليي ، وأنا ولي المؤمنين ، والله ولي يحسب[1] محبي أن يحبوا ما أحب الله ويحسب[2] مبغضي أن يبغضوا ما أحب الله الحديث[3].

وفي مهج الدعوات لابن طاووس رحمه الله أنه قيل للصادق عليه السلام : بم احترست من المنصور عند دخولك عليه ، فقال : بالله وبقراءة « انا أنزلناه » ثم قلت : يا الله يا الله سبعاً أني أتشفع اليك بمحمد وآله صلى الله عليهم وان تقلبه لي ، فمن ابتلي بذلك فليصنع مثل صنعي ، ولو لا أننا نقرعها ونأمر بقراءتها شيعتنا لتخطفهم الناس ، ولكن هي والله لهم كهف[4] .

وفي تهذيب الاحكام عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه قال : مررت مع أبي جعفر عليه السلام بالبقيع ، فمررنا بقبر رجل من أهل الكوفة من الشيعة ، فقلت لابي جعفر عليه السلام : جعلت فداك هذا قبر رجل من الشيعة ، قال : فرق[5] عليه ثم قال : اللهم ارحم غربته ، وصل وحدته ، وآنس وحشته ، واسكن اليه من رحمتك رحمة يستغني بها عن رحمة من سواك ، وألحقه بمن كان يتولاه ،

(١-٢) في المصدر : حسب .

(٣) معاني الاخبار ص ٥٩ - ٦٠ .

(٤) تفسير نور الثقلين ٥/٦١٢ ، ح ٥ عن مهج الدعوات .

(٥) في التفسير : فوقف .

ثم قرأ انا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرات [١] .

وفي روضة الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عز ذكره «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» [٢] قال : هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ، وليس عندهم ما يتحملون به الينا ، فيسمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا ، فيرحل قوم فوقهم وينفقون أموالهم ويتعبون أبدانهم حتى يدخلوا علينا ، فيسمعوا حديثنا فينقلوا اليهم ، فيتبعه [٣] هؤلاء ويضيعه هؤلاء ، فأولئك الذين يجعل الله عز ذكره لهم مخرجاً ويرزقهم من حيث لايحتسبون [٤] .

وفي كتاب علل الشرائع باسناده الى عباية بن ربعي قال : قلت لعبدالله بن عباس : لم كنى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام أبا تراب ؟ قال : لانه صاحب الارض ، وحجة الله على أهلها بعده ، وله بقاؤها ، واليه سكونها .

ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: انه اذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ماأعد الله تبارك وتعالى لشيعة علي عليه السلام من الثواب والزلفى والكرامة ، قال : ياليتني كنت تراباً ، أي : من شيعة علي عليه السلام وذلك قول الله عزوجل «ويوم يقول الكافر

---

(١) تفسير نور الثقلين ٥/٦١٤ ، ح ١١ عن التهذيب .

(٢) سورة الطلاق : ٣ .

(٣) في المصدر : فيعيه .

(٤) الروضة من الكافي ٨/١٧٨ ، ح ٢٠١ . قيل : ان البدن كما يتقوى بالرزق الجسماني وتبقى حياته ، فكذلك الروح تتقوى وتحيى بالاغذية الروحانية من العلم والايمان والهداية والحكمة ، وبدونها ميت في لباس الاحياء ، فمراده عليه السلام أن الاية كما تدل على أن التقوى سبب لتيسير الرزق الجسماني وحصوله من غير احتساب ، فكذلك تدل على أنها تصير سبباً لتسير الرزق الروحاني الذي هو العلم والحكمة من غير احتساب ، وهي تشملهما معاً « منه » .

ياليتني كنت تراباً»[١].

أقول : كانت لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه كنيتان: احداهما أبو الحسن ، والثانية : أبو تراب ، وماكان لـه صلى الله عليه اسم أحب منها اليه ، وأنه كان ليفرح اذا دعي بها .

والسبب فيه على مافي صحيحي البخاري ومسلم : ان رسول الله ﷺ دخل بيت فاطمة عليها السلام ، فلم يجد علياً عليه السلام في البيت ، فقال : أين ابن عمك ؟ فقالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني، فخرج ولم يقل عندي. فقال رسول الله ﷺ لانسان: انظر أين هو ؟

فجاء فقال: يارسول الله في المسجد راقد، فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب ، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: قم ياأباتراب قم ياأباتراب[٢].

ومع هذا كانت بنو امية ومن شايعهم يعيرونه عليه السلام بهذه الكنية ، ولذا يسمونا في مقام الشتم والتعبير بترابية

ولو أنصفت في حكمها ام مالك اذاً لرأت تلك المساوي محاسنـا

وفي اصول الكافي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال قلت : «يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لايتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صواباً»[٣] قال : نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً . قلت : ماتقولون اذا تكلمتم ؟ قال: نمجد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلايردنا

---

(١) علل الشرائع ص١٥٦ ، والاية في سورة النبأ : ٤٠ .

(٢) صحيح مسلم ٤/١٨٧٤ - ١٨٧٥ ، برقم: ٢٤٠٩ .

(٣) سورة النبأ : ٣٨ .

ربنا[١] الحديث وطوله .

ومثله مافي مجمع البيان عن معاوية بن عمار عن أبي عبدالله عليه السلام[٢].

وفي اصول الكافي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال قلت : «ان المتقين في ظلال وعيون»[٣] قال : نحن والله وشيعتنا ليس على ملة ابراهيم غيرنا وسائر الناس منها براء[٤].

وفيه بالاسناد الى أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل يقول عليه السلام في آخره : ان الله خلق أقواماً لجهنم والنار ، وأمرنا أن نبلغهم كما بلغناهم، واشمأزوا من ذلك ونفرت قلوبهم ، وردوه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به ، وقالوا : ساحر كذاب فطبع الله على قلوبهم وأنساهم ذلك .

ثم أطلق الله ألسنتهم[٥] ببعض الحق، فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة، ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته ، ولولاذلك ماعبد الله في أرضه، فأمرنا بالكف عنهم والستر والكتمان ، فاكتموا عمن أمر الله بالكف عنه واستروا عمن أمر الله بالستر والكتمان عنه .

قال : ثم رفع يده وبكى وقال : اللهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون، فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ، ولاتسلط عليهم عدواً لك فتفجعنا بهم ، فانك ان فجعتنا بهم لم تعبد أبداً في أرضك ، وصلى الله على محمد وآله وسلم[٦].

---

(١) اصول الكافى ١/ ٤٣٥ .

(٢) مجمع البيان ٥/ ٤٢٧ .

(٣) سورة المرسلات : ٤١ .

(٤) اصول الكافى ١/ ٤٣٥ .

(٥) فى المصدر : لسانهم .

(٦) اصول الكافي ١/ ٤٠٢ .

وفيه من بشارة الشيعة وقبول عباداتهم وجلالة قدرهم وعلو مكانتهم ، حيث قال عليه السلام « فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم » وانذار مخالفيهم وعدم قبول عباداتهم وسفالة قدرهم، وكونهم كافرين خلقوا ليكون عاقبة أمرهم خسراً مالا يحتاج الى البيان ، وصلى الله على محمد وأوصيائه أولياء الله العزيز الرحمن .

وفي ارشاد المفيد باسناده الى الاصبغ بن نباته عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان لله تعالى قصراً[١] من ياقوت أحمر لاينا له الا نحن وشيعتنا وسائر الناس منه بريئون[٢].

وروى العياشي باسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قرأ قوله تعالى «وعدالله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لايشركون بي شيئاً»[٣] .

وقال : هم والله شيعتنا أهل البيت يفعل ذلك بهم على يدي رجل منا ، وهو مهدي هذه الامة ، وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي ، يملا الارض عدلا وقسطاً بعد ماملئت ظلماً وجوراً . وروي مثله عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام[٤].

وفي أمالي شيخ الطائفة بأسناده الى الفضل بن عبدالملك عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : يافضل لاتزهدوا في فقراء شيعتنا ، فان الفقير منهم ليشفع يوم القيامة

---

(١) في المصدر : قضيباً .

(٢) الارشاد ص٢٦ .

(٣) سورة النور : ٥٥ .

(٤) مجمع البيان ٤/١٥٢ عن العياشي .

في مثل ربيعة ومضر .

ثم قال : يافضل انما سمي المؤمن مؤمناً لانه يؤمن على الله فيجبر أمانه[١]، ثم قال: أما سمعت الله تعالى يقول في أعدائكم اذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة «فمالنا من شافعين ولاصديق حميم»[٢].

وفي مجمع البيان عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ان المؤمن ليشفع يوم القيامة لاهل بيته ، فيشفع فيهم حتى يبقى خادمه فيقول ويرفع سبابتيه : خويدمي كان يقيني الحر والبرد فيشفع فيه[٣].

وفي خبر آخر عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة، فيقول: يارب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه ، وأن أدنى المؤمن شفاعة ليشفع لثلاثين انساناً[٤].

وفي روضة الكافي عن أبي هارون عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال لنفر عنده وأنا حاضر: مالكم تستخفون بنا؟ قال: فقام اليه رجل من خراسان، فقال: معاذ لوجه الله أن نستخف بك أو بشيء من أمرك . فقال : بلى انك أحد من استخف بي فقال : معاذ لوجه أن أستخف بك .

فقال له : ويحك ألم [٥] تسمع فلاناً ونحن بقرب الجحفة وهو يقول لك : احملني قدر ميل فقد والله أعييت، والله مارفعت به رأساً ، لقد استخففت به،ومن استخف بمؤمن فينا استخف وضيع حرمة الله عزوجل[٦].

وفيه من الدلالة على قدر الشيعة وقربهم منهم عليهم السلام مالا يخفى ، وستعرف

---

(١) فى المصدر : فيجيز الله أمانه .
(٢) أمالى الشيخ الطوسى ١/ ٤٦ . والاية فى سورة الشعراء : ١٠٠ .
(٣ ـ ٤) مجمع البيان ٤/ ١٩٥ .
(٥) فى المصدر : أو لم .
(٦) الروضة من الكافي ٨/ ١٠٢ ، ح٧٣ .

في أواخر الرسالة من طريق الخبر أن مرادهم عليهم السلام بالمؤمن كلما اطلقوا انما هو الشيعة الاثنا عشرية ، لان غيرهم ليس بمؤمن ، وان كان ممن يجري عليه أحكام الاسلام .

وفي الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : دخل أبو عبدالله الجدلي على أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أباعبدالله ألا اخبرك بقول الله عزوجل «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون * ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون »[1] قال : بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك ، فقال : الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت ، والسيئة انكار الولاية وبغضنا أهل البيت[2] .

وفيه عن جابر عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل «ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسناً» قال : من تولى الاوصياء من آل محمد واتبع آثارهم ، فذاك يزيده ولاية من النبيين والمؤمنين الاولين حتى تصل ولايتهم الى آدم عليه السلام ، وهو قول الله « من جاء بالحسنة فله خير منها » يدخله الجنة[3] الحديث وطوله .

وفي أمالي شيخ الطائفة قدس سره باسناده الى عمار بن موسى الساباطي قال قال أبو عبدالله عليه السلام : لايقبل الله من العباد الاعمال الصالحة التي يعملونها اذا تولوا الامام الجائر الذي ليس من الله تعالى .

فقال له عبدالله بن أبي يعفور : أليس الله تعالى قال : « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون » فكيف لاينفع العمل الصالح ممن تولى أئمة الجور .

فقال له أبو عبدالله عليه السلام : وهل تدري ما الحسنة التي عناها الله تعالى في هذه

---

(١) سورة النمل : ٩١ ـ ٩٢ .
(٢) اصول الكافي ١/١٨٥ ، ح١٤ .
(٣) الروضة من الكافي ٨/٣٧٩ ، ح٥٧٤ .

الاية ؟ هي معرفة الامام وطاعته ، وقد قال الله عزوجل «ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون» وانما أراد بالسيئة انكار الامام الذي هو من الله تعالى .

ثم قال أبوعبدالله عليه السلام : من جاء يوم القيامة بولاية امام جائر ليس من الله وجاء منكراً لحقنا جاحداً لولايتنا ، أكبه الله تعالى يوم القيامة في النار[١].

وفي كتاب الخصال عن أبي عبدالله عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال : ان للجنة ثمانية أبواب : باب يدخل منه النبيون والصديقون ، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون ، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا ، فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول : رب سلم شيعتي ومحبي وأنصاري ومن تولاني في دار الدنيا .

فاذا النداء من بطنان[٢] العرش قد أجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك، ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أوقول في سبعين ألف من جيرانه وأقربائه. وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لااله الا الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرة من بغضنا أهل البيت[٣].

وفيه في بيان مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وتعدادها قال عليه السلام : وأما التاسعة والثلاثون فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : كذب من زعم أنه يحبني ويبغض علياً، لايجتمع حبي وحبه الا في قلب مؤمن، ان الله عزوجل جعل أهل حبي وحبك ياعلي في زمرة أول السابقين الى الجنة، وجعل أهل بغضي وبغضك في أول زمرة الضالين من امتي الى النار[٤].

---

(١) أمالي الشيخ ٢/٣٢ .

(٢) بطنان العرش بالضم وسطه وداخله «منه» .

(٣) الخصال ص٤٠٧ - ٤٠٨ ، ح٦ .

(٤) الخصال ص٥٧٦ - ٥٧٧ .

وفي أمالي شيخ الطائفة باسناده الى أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

اذا كان يوم القيامة وفرغ الله من حساب الخلق دفع الخالق عزوجل مفاتيح الجنة والنار الي ، فأدفعها اليك فأقول لك : احكم . قال علي عليه السلام : والله ان للجنة احدى وسبعين باباً ، يدخل من سبعين منها شيعتي وأهل بيتي ، ومن باب واحد سائر الناس[١].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل يقول فيه وقد ذكر علياً وأولاده عليهم السلام : ألا أن أولياءهم الذين يدخلون الجنة آمنين وتتلقاهم الملائكة بالتسليم ان طبتم فادخلوها خالدين[٢] .

وفي تفسير علي بن ابراهيم قال أمير المؤمنين عليه السلام : ان فلاناً وفلاناً غصبونا حقنا واشتروا به الاماء وتزوجوا به النساء ، وانا قد جعلنا شيعتنا من ذلك في حل لتطيب مواليدهم[٣].

المشهور بين أصحابنا الامامية اباحة المناكح والمساكن والمتاجر في حال غيبة الامام عليه السلام للشيعة الامامية بالنصوص المتواترة عن أئمة الهدى صلوات الله عليهم، وان كانت المناكح والمساكن والمتاجر مما فيه الخمس ، ولايجب اخراج حصة الموجودين وهم اليتامى والمساكين وأبناء السبيل من الهاشميين وصرفها اليهم .

وفسرت المناكح بالجواري التي تسبى ، فانه يجوز شراؤها وان كان فيها الخمس ولايجب اخراجه ، وحينئذ يجوز وطأها بالملك التام ، وكذا فسرت

---

(١) امالى الشيخ الطوسى ١/ ٣٧٨ ظاهره ينافى مافى كتاب الخصال وقد مر آنفاً ، والجمع بينهما يحتاج الى تكليف بعيد فتأمل «منه» .

(٢) تفسير نور الثقلين ٤/ ٥٠٧ عن الاحتجاج .

(٣) تفسير القمى ٢/ ٢٥٤ .

بسقوط الخمس عن مهور النساء ، وان كانت مما يجب فيه الخمس من الارباح مالم يبلغ حد السرف .

وفسرت المساكن بما يشترى من أرض الانفال ونحوها، مثل غنيمة من غزاء بغير اذنه عليه السلام ، على القول بعدم اختصاصه بها ، فانه لايجب اخراج الخمس منه ، وكذا فسرت بما يشترى من المساكن من الارباح، اذا لم يبلغ ذلك حد السرف بالنسبة الى حال المشتري .

وهذا التفسير والتفسير الثاني للمساكن مندرجان في المؤن المستثنات من الارباح .

وفسرت المتاجر بشراء الاموال ممن لايخمس ، فانه لايجب على المشتري اخراج الخمس منها، لكن اذا تجدد لها نماء وجب في النماء الخمس ، ويحل الانفال في حال الغيبة كالموات والاجام وما بها من معدن وشجر ونبات .

وفي مجمع البيان عن علي عليه السلام قال : جئت النبي صلى الله عليه وآله يوماً ، فوجدته في ملا من قريش ، فنظر الي ثم قال : ياعلي انما مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم عليه السلام أحبه قوم فأفرطوا في حبه فهلكوا ، وأبغضه قوم فأفرطوا في بغضه فهلكوا ، واقتصد فيه قوم فنجوا .

والمراد بالمقتصد هو الشيعة الاثنا عشرية رضوان الله عليهم ، سموا به لانهم اقتصدوا ، أي : اختاروا الحد الوسط دون طرفي الافراط وهو الغلو والتفريط وهو تضييع حقهم وبغضهم عليهم السلام كما هو شأن الخوارج والنواصب ، فهم امة مقتصدة .

ومثله مافي خبر آخر : ياعلي ان امتي ستفترق ثلاثة فرق: فرقة شيعتك وهم المؤمنون ، وفرقة عدوك وهم الشاكون ، وفرقة غالوا فيك وهم الجاحدون ، فأنت وشيعتك في الجنة ، وعدوك والغالي في النار.

وفي كتاب الاحتجاج عن أبي حمزة الثمالي، قال : أتى الحسن البصري أبا جعفر عليه السلام فقال : لاسألك عن أشياء من كتاب الله ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : ألست فقيه أهل البصرة ؟ قال : قد يقال ذلك .

فقال له أبو جعفر عليه السلام: هل بالبصرة أحد تأخذ عنه ؟ قال: لا. قال : فجميع أهل البصرة يأخذون عنك ؟ قال : نعم .

فقال أبو جعفر عليه السلام : سبحان الله لقد تقلدت عظيماً من الامر ، بلغني عنك أمر، فما أدري أكذلك أنت أم يكذب عليك؟ قال: ماهو؟ قال: زعموا أنك تقول: ان الله خلق العباد ففوض اليهم امورهم . قال : فسكت ، فقال : أرأيت من قال له الله في كتابه : انك آمن هل عليه خوف بعد هذا القول منه ؟ فقال الحسن : لا .

فقال أبو جعفر عليه السلام: اني أعرض اليك آية وأنهي اليك خطباً[1]، ولاأحسبك الا وقد فسرته على غير وجهه ، فان كنت فعلت ذلك فقد هلكت وأهلكت ، فقال له : وما هو ؟

فقال: أرأيت حيث يقول: «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين»[2] ياحسن بلغني أنك أفتيت الناس فقلت : هي مكة .

فقال أبو جعفر عليه السلام : فهل يقطع على من حج مكة ؟ وهل يخاف أهل مكة؟ وهل تذهب أموالهم ؟فمتى يكونوا آمنين؟ بل فينا ضرب الله الامثال في القرآن فنحن القرى التي بارك الله فيها ، وذلك قول الله عزوجل ، فمن أقر بفضلنا حيث أمرهم أن يأتونا .

فقال : « وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة » والقرى

---

(١) في المصدر : خطاباً .

(٢) سورة سبأ : ١٨ .

الظاهرة الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا الى شيعتنا ، وقوله « وقدرنا فيها السير» فالسير مثل للعلم «سيروا فيها ليالي وأياماً» مثل مايسير من العلم في الليالي والايام عنا اليهم في الحلال والحرام والفرائض والاحكام « آمنين » فيها اذا أخذوا عن معدنها الذي امروا أن يأخذوا منه .

آمنين من الشك والضلال والنقلة من الحرام الى الحلال ، لانهم أخذوا العلم ممن وجب لهم بأخذهم اياه عنهم المغفرة ، لانهم أهل ميراث العلم من آدم الى حيث انتهوا ذرية مصفاة بعضها من بعض، فلم ينته الاصطفاء اليكم ، بل الينا انتهى ، ونحن تلك الذرية المصطفاة لاأنت ولاأشباهك [١] . والحديث طويل أخذنا منه محل الحاجة .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة باسناده الى محمدبن صالح الهمداني، قال : كتبت الى صاحب الزمان عليه السلام ان أهل بيتي يؤذونني ويقرعوني [٢] بالحديث الذي روي عن آبائك عليهم السلام أنهم قالوا: خدامنا وقوامنا شرار خلق الله.

فكتب عليه السلام : ويحكم ماتعرفون [٣] ماقال الله عزوجل « وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة » نحن والله القرى التي بارك الله فيها وأنتم القرى الظاهرة. قال عبدالله بن جعفر: وحدثنا بهذا الحديث علي بن محمد الكليني عن محمد بن صالح، عن صاحب الزمان عليه السلام [٤] .

وفي تفسير علي بن ابراهيم رحمه الله في قول الله عزوجل «الله نورالسماوات

---

(١) الاحتجاج ٢/٦٢-٦٣ .

(٢) في المصدر: ويقرعونني. والتقريع: التعنيف .

(٣) في المصدر : اماتقرؤون .

(٤) كمال الدين ص٤٨٣، ح٢ .

والارض ـ الى قولـه ـ والله بكل شيء عليم »[١] عن أبيـه عن عبدالله[٢] بن جندب ـ فالسند صحيح ـ قال : كتبت الى أبي الحسن الرضا صلوات الله عليه أسأله عن تفسير هذه الاية، فكتب الي الجواب :

أما بعد فان محمداً ﷺ كان أمين الله في خلقـه ، فلماقبض النبي ﷺ كنا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه ، عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب، ومولد الاسلام ومامن فئة تضل بآية وتهدى بآية، ألا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها .

وانـا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق ، وان شيعتنا لمكتوبون بأسمائهـم وأسماء آبائهـم ، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق ، يردون موردنا ويدخلون مدخلنا، ليس في جملة الاسلام غيرنا وغيرهم الى يوم القيامة .

نحن الاخذون[٣] بحجزة نبينا ، ونبينا الاخذ[٤] بحجزة ربنـا ، والحجزة النور، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، من فارقنا هالك، ومن تبعنا نجى ، والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر، ومتبعنا وتابع أوليائنا مؤمن، لايحبنا كافر ولايبغضنا مؤمن فمن مات وهو يحبنا كان حقاً على الله أن يبعثه معنا .

نحن نـور لمن تبعنـا وهدى لمن اهتدى بنا ، ومن لم يكن منـا فليس من الاسلام في شيء بنا فتح الله الدين، وبنا يختمه، وبنا أطعمكم الله عشب الارض ، وبنا أنزل الله قطر السماء ، وبنا آمنكم الله عزوجل من الغرق في بحركـم ومن

---

(١) سورة النور: ٣٥ .

(٢) عبدالله بن جندب من أصحاب الرضا عليه السلام بجلى كوفى عربى ثقة وكان وكيلا للكاظم والرضا عليهما السلام وكان عابداً رفيع المنزلة لديهما «منه» .

(٣) فى المصدر: آخذون .

(٤) فى المصدر: آخذ .

الخسف في بركم ، وبنا نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم ، وعند الصراط، وعند الميزان ، وعند دخولكم الجنان .

مثلنا في كتاب الله عزوجل كمثل مشكاة، والمشكاة في القنديل، فنحن المشكاة فيها مصباح المصباح محمد ﷺ «المصباح في زجاجة» من عنصرة [طاهرة] [١] « الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية» لا دعية ولامنكرة .

« يكاد زيتها يضيء ولولم تمسسه نار » القرآن « نور على نور » امام بعد امام « يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم» فالنور علي صلوات الله عليه يهدي الله لولايتنا من أحب ، وحق على الله أن يبعث ولينا مشرقاً وجهه منيراً برهانه، ظاهرة عند الله حجته [٢] الحديث وطوله.

وفي أصول الكافي: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبان بن تغلب ـ فالسند صحيح ـ قال قال أبو عبدالله عليه السلام : ان المؤمن ليهول عليه في نومه، فيغفر له ذنوبه ، وانه ليمتهن في بدنه فيغفر له ذنوبه [٣] .

وفي كتاب معاني الاخبار باسناده الى الحسين عليه السلام قال: قيل لامير المؤمنين عليه السلام : صف لنا الموت ، فقال : على الخبير سقطتم هو أحد أمور ثلاثة يرد عليه : اما بشارة بنعيم أبداً [٤] ، واما بشارة بعذاب أبداً ، واما تخويف [٥]

---

(١) الزيادة ساقطة من الاصل .

(٢) تفسير القمي ٢/١٠٤-١٠٥ .

(٣) اصول الكافي ٢/٤٤٤-٤٤٥، ح ٤ .

(٤) في المصدر: الابد. وكذا فيما سيأتي .

(٥) في المصدر: تحزين.

وتهويل وأمر مبهم لايدري من أي الفريقين هو .

فأما ولينا المطيع لامرنا فهو المبشر بنعيم الابد، وأماعدونا المخالف علينا فهو المبشر بعذاب الابد ، وأما المبهم أمره الذي لايدري ماحاله ، فهو المؤمن المسرف على نفسه لايدري مايؤول اليه حاله يأتيه الخبر مبهماً محزناً ثم لن يسويه الله عزوجل باعدائنا لكن يخرجه الله عزوجل من النار بشفاعتنا فاعملوا وأطيعوا ولاتتكلوا ولاتستصغروا عقوبة الله عزوجل ، فان من المسرفين من لا يلحق [١] شفاعتنا الا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة [٢] .

وأنت خبير بأن هذا الخبر ينافي كثيراً من الاخبار الدالة على أن المؤمن لاتمسه النار الكبرى ، ولعله مخصوص بعذاب البرزخ . وفيه أن لاشفاعة قبل قيام الساعة وحشر الخلائق فتأمل .

أقول : ولكن يؤيد هذا الخبر مافي روضة الكافي عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان الناس طبقات ثلاث : طبقة هم منا ونحن منهم ، وطبقة يتزينون بنا ، وطبقة يأكل بعضهم بعضاً بنا[٣].

فانه يظهر منه أن الشيعة الخالصة ، وهم الذين ورد في فضلهم ماورد، ولعلهم الذين لاتمسهم النار الكبرى هم الطبقة الاولى .

وأما الطبقة الثانية وهم الذين يجعلون حبهم عليهم السلام وماوصل اليهم من علومهم عليهم السلام زينة لهم عند الناس ووسيلة لتحصيل الجاه .

والطبقة الثالثة وهم الذين يأخذ بعضهم أموال بعض ويأكلونها باظهار مودتهم ومدحهم وعلومهم عليهم السلام فليسوا خالصين في التشيع والمودة ، وليس

---

(١) فى المصدر: لاتلحقه .

(٢) معانى الاخبار ص٢٨٨، ح٢ .

(٣) الروضة من الكافى ٨/ ٢٢٠، ح٢٧٥ .

توسلهم بهم عليهم السلام خالصاً لوجه الله .

وهم الذين أسرفوا على أنفسهم وجعلوا مودتهم وسيلة لغيرماهي وسيلة له، وهو الفوز بالنجاةمن النار والدخول في الجنة من غير سابقة عذاب ، ولكن هؤلاء ينالهم من اللهرحمة ومنهم عليهم السلام شفاعة بعدماقدرمن العذاب ، نعوذ باللهمنه.

وفي محاسن البرقي : عن عباد بن زياد قال قال لي أبوعبدالله عليه السلام : ماعلى ملة ابراهيم أحد غيركم ، ومايقبل الله الا منكم ، ولايغفر الذنوب الا لكم[١].

وفي كتاب من لايحضره الفقيه قال الصادق عليه السلام : شفاعتنا لاهل الكبائر من شيعتنا ، فأما التائبون فان الله عزوجل يقول : «ماعلى المحسنين من سبيل»[٢].

وفي بصائر الدرجات : باسناده الى عبدالله بن سنان ، قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الحوض، فقال : حوض مابين بصرى الى صنعاء ، تحب أن تراه؟ قلت له : نعم جعلت فداك .

قال : فأخذ بيدي وأخرجني الى ظهر المدينة ، ثم ضرب برجله ، فنظرت الى نهر يجري لاتدرك حافتاه[٣] الاالموضع الذي انا فيه قائم فانه شبيه بالجزيرة، فكنت أنا وهو وقوفاً ، فنظرت الى نهر جانباه[٤] ماءأبيض من الثلج ، ومن جانبيه لبن أبيض من الثلج ، وفي وسطه خمر أحسن من الياقوت ، فمارأيت شيئاً أحسن من تلك الخمر بين اللبن والماء .

فقلت : جعلت فداك من أين يخرج هذا ومجراه ؟

قال : هذه العيون التي ذكرها الله في الجنة ، عين من ماء ، وعين من لبن ، وعين من خمر تجري في هذا النهر . ورأيت حافتيه عليهما شجر فيهن جوار معلقات

---

(١) المحاسن ص١٤٧، ح٥٦ .

(٢) من لايحضره الفقيه ٣/ ٥٧٤، برقم: ٤٩٦٤ .

(٣) في المصدر : حافتيه .

(٤) في المصدر : جانبه .

برؤوسهن ، مارأيت شيئاً أحسن منهن ، وبأيديهن آنية مارأيت آنية أحسن منها ليست من آنية الدنيا ، فدنا من احداهن فأومى بيده لنفسه[١].

فنظرت اليها وقد مالت لتغرف من النهر، فمال الشجر معها فاغترفت [فمالت الشجرة معها][٢] ثم ناولته ثم شرب ثم ناولها ، فأومى اليها فمالت فاغترفت ومالت الشجرة معها، ثم ناولته فناولني فشربت ، فما رأيت شراباً كان ألين منه ولا ألذ منه ،وكانت رائحته رائحة المسك،ونظرت في الكأس فاذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب .

فقلت : جعلت فداك مارأيت كاليوم قط ولا كنت أرى ان الامر هكذا .

فقال لي : هذا أقل ماأعده الله لشيعتنا ، ان المؤمن اذا توفى طارت روحه الى هذا النهر ، فرعت[٣] في رياضه وشربت من شرابه ، وان عدونا اذا توفى صارت روحه الى برهوت[٤]، فأخذت في عذابه ، واطعمت من زقومه، واسقيت من حميمه ، فاستعيذوا بالله من ذلك والنار[٥].

هذا الحديث يؤيد ماقيل : ان المظاهر الجزئية للجنة والنار انما تكون في

---

(١) في المصدر : لتسقيه .

(٢) الزيادة من المصدر .

(٣) في المصدر : ورغب .

(٤) عن أمير المؤمنين عليه السلام : أبغض البقاع الى الله تعالى وادى برهوت ، فيه أرواح الكفار ، وفيه بئر ماؤها أسود منتن ، يأوى اليها أرواح الكفار . وذكر رجل أنه بات في وادى برهوت ، فسمع طول الليل يادومه ، فذكر لرجل من أهل العلم ، فقال : الملك الموكل بأرواح الكفار اسمه دومه . وحكى الاصمعي عن رجل من حضرموت أنه قال : نجد من ناحية برهوت رائحة فظيعة منتنة جداً ، فيأتينا بعد ذلك خبر موت عظيم من عظماء الكفار وعنه صلى الله عليه وآله : شر ماء على وجه الارض ماء برهوت ، وهو واد بحضرموت يرد عليه هام الكفار وصداهم « منه » .

(٥) بصائر الدرجات ص٤٠٣ ـ ٤٠٤ وفي آخره بدل والنار : والوادى .

هذه النشأة الحسية في مواضع مخصوصة منها بالنسبة الى بعض الخواص يشاهدونها في ذلك الموضع .

فانه قد ثبت في محله أن لامكان حقيقياً للنشأتين الاخريين لاكلا ولا بعضاً ، وانما يكون لهما أمكنة نسبية كشفية ، وهي المظاهر والامثلة الجزئية ، وذلك كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان مابين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة[١] . وفي رواية : ومنبري على حوضي .

وروى في الكافي باسناده عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، ومنبري على ترعة[٢] من ترع الجنة ، وقوائم منبري على الجنة[٣] . قال قلت : هي روضة اليوم ؟ قال : نعم لو كشف الغطاء لرأيتم[٤] .

وانما رأى ابن سنان مارآه من الجنة ، لانه كشف عنه الغطاء لكونه من خواصه عليه السلام ، وليكون ذلك له آية منه عليه السلام فيكون من الموقنين .

وفي فروع الكافي في صحيحة ضريس الكناسي ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام أن الناس يذكرون أن فراتنا يخرج من الجنة ، فكيف هو ؟ وهو يقبل من المغرب وتصب فيه العيون والاودية .

قال فقال أبو جعفر عليه السلام وأنا أسمع : ان لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم يخرج منها ، واليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء ،

---

(١) فروع الكافي ٤/٥٥٣ ، ح١ .

(٢) الترعة : بالضم الباب الصغير ، وهي في الاصل : الروضة على المكان المرتفع «منه» .

(٣) في المصدر : منبري ربت في الجنة .

(٤) فروع الكافي ٤/٥٥٤ .

فتسقط على أثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف ، فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة، فكانت في الهواء فيما بين السماء والارض، تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف .

قال : وان لله ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم، فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت أشد حراً من نيران الدنيا كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون، فاذا كان المساء عادوا الى النار ، فهم كذلك الى يوم القيامة .

قال قلت : أصلحك الله ماحال الموحدين المقرين بنبوة محمد ﷺ من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم امام ولايعرفون ولايتكم ؟

فقال : أما هؤلاء فانهم في حفرهم لايخرجون منها ، فمن كان منهم له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانه يخد له خداً الى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته الى يوم القيامة ، فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته ، فاما الى الجنة أو الى النار ، فهؤلاء موقوفون لامر الله .

قال: وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والاطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم . فأما النصاب من أهل القبلة ، فانهم يخد لهم خداً الى النار التي خلقها الله في المشرق ، فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم الى يوم القيامة ، ثم مصيرهم الى الحميم ثم في النار يسجرون ، ثم قيل لهم أينما كنتم تدعون من دون الله، أين امامكم الذين اتخذتموه دون الامام الذي جعله للناس اماماً[1] ؟

هذا الحديث بظاهره يشعر بأن الروح جسم لطيف لايفنى بفناء البدن ، كما ذهب اليه أكثر النصارى وطائفة من المسلمين ، وذلك أنه عليه السلام أثبت لها بعض

(١) فروع الكافي ٣/٢٤٦ ـ ٢٤٧ .

لوازم الجسمية ، كالخروج والاكل والشرب والتنعم والتلاقي وكونها في الجو والهواء بين الارض ونحو ذلك .

والحق أن اثبات ذلك لها باعتبار تعلقها في عالم البرزخ باجساد مثالية ليست في كثافة المادیات ولا في لطافة المجردات ، بل هي ذوات جهتين وواسطة بين العالمين .

وانما أسند هذه الافعال اليها ، لانها الفاعل لها حقيقة ، وهذه الاجساد آلات لها فيها كما في هذه النشأة بعينه من غير فرق، ونحن قد فصلنا القول فيه في تعليقاتنا على الاربعين، فليطالع من هناك .

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن أبي أيوب عن يزيد ـ فالسند صحيح ـ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الاعراف كثبان بين الجنة والنار، والرجال الائمة عليهم السلام يقفون على الاعراف مع شيعتهم وقد سبق المؤمنون الى الجنة بلاحساب .

فيقول الائمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب: انظروا الى اخوانكم في الجنة قد سبقوا اليها بلاحساب، وهو قول الله « سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون » ثم يقال : انظروا الى أعدائكم في النار ، وهو قوله « واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين * ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم » في النار فـ « قالوا ماأغنى عنكم جمعكم » في الدنيا « وما كنتم تستكبرون » ثم يقولون لمن في النار من أعدائهم : هؤلاء شيعتي واخواني الذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا أن لاينالهم الله برحمة، ثم يقول الائمة لشيعتهم : « ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولاأنتم تحزنون »[1].

وفي جوامع الجامع عن الصادق عليه السلام : الاعراف كثبان بين الجنة والنار، يوقف

(١) تفسير القمي ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢ . والايات في سورة الاعراف : ٤٦ ـ ٤٩ .

عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه، كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة.

فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة، فيسلم عليهم المذنبون، وذلك قوله «سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون» أن يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام، وينظر هؤلاء المذنبون الى أهل النار فيقولون «ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين».

وينادي أصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من أهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين «ماأغنى عنكم جمعكم» واستكباركم «أهؤلاء الذين أقسمتم لاينالهم الله برحمة» اشارة لهم الى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونه لفقرهم، ويستطيلون عليهم بدنياهم، ويقسمون أن الله لايدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول أصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن أمر من الله عزوجل لهم بذلك «ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولاأنتم تحزنون» أي: لاخائفين ولا محزونين [١].

وعن زادان عن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام أكثر من عشر مرات: ياعلي انك والاوصياء من بعدك أعراف بين الجنة والنار، ولايدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه، ولايدخل النار الا من أنكركم وأنكرتموه [٢].

وعن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الاية «وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم» قال: ياسعد هم آل محمد، لايدخل الجنة الا من عرفهم

---

(١) جوامع الجامع ص١٤٦ الطبع الحجري.

(٢) تفسير نور الثقلين ٢/٣٣، ح١٣٢.

وعرفوه، ولايدخل النار الا من أنكرهم وأنكروه [١] .

وعن الثمالي عنه عليه السلام قال : نحن الاعراف الذين لايعرف الله الا بسبب معرفتنا ، ونحن الاعراف الذين لايدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ، ولايدخل النار الا من أنكرنا وأنكرناه، وذلك أن الله لوشاء أن يعرف الناس نفسه لعرفهم ولكن جعلنا سببه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه [٢] .

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله عن رجاله عن أبي عبدالله عليه السلام وقد سئل عن قوله عزوجل «وبينهما حجاب» فقال: سور بين الجنة والنار قام عليه محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة وخديجة عليهم السلام ، فينادون أين محبينا ؟ وأين شيعتنا؟فيقبلون اليهم، فيعرفونهم باسمائهم وأسماء آبائهم، وذلك قوله «يعرفون كلا بسيماهم » فيأخذون بأيديهم فيجوزون بهم على الصراط ويدخلونهم الجنة [٣] .

وفي تفسير العياشي عن كرام قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اذا كان يوم القيامة أقبل سبع قباب من نور يواقيت خضر وبيض، في كل قبة امام دهره، قد أحتف به أهل دهره برها وفاجرها ، حتى يغيب عن باب الجنة .

فيطلع أولها قبابة [٤] اطلاعة ، فيميز أهل ولايته من عدوه ، ثم يقبل على عدوه ، فيقول : أنتم الذين أقسمتم لاينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم لاصحابه، فيسود وجوه الظالمين .

فيصير أصحابه الى الجنة وهم يقولون: «ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين» فاذا نظر أهل القبة الثانية الى قلة من يدخل الجنة وكثرة من يدخل النار خافوا

---

(١) تفسير نور الثقلين ٢/٣٣-٣٤، ح١٣٣ .

(٢) تفسير نور الثقلين٢/٣٤، ح١٣٤ .

(٣) راجع الروايات الواردة فى ذلك الى بحار الانوار ٨/٣٣٥-٣٤٠ .

(٤) فى المصدر: صاحب قبة .

أن لايدخلوها ، وذلك قوله «لم يدخلوها وهم يطمعون» [١] .

هذا يدل على أن أهل النجاة قليل ، كما يدل عليه أيضاً قوله تعالى « وقليل من عبادي الشكور » [٢] وقوله «ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس» [٣] الاية .

وفي أصول الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الاية «والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكلف نفساً الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون* ونزعنا مافي صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله » [٤] اذا كان يوم القيامة دعى بالنبي وبأمير المؤمنين وبالائمة من ولده عليهم السلام فينصبون للناس، فاذا رأتهم شيعتهم قالوا «الحمد لله الذي هدانا» الاية يعني: هدانا الله الى ولاية أمير المؤمنين والائمة من ولده عليهم السلام [٥] .

وفي أمالي الصدوق في آخر المجلس الرابع عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : ياعلي شيعتك هم الفائزون يوم القيامة ، فمن أهان واحداً منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني، ومن أهانني أدخله الله نار جهنم خالداً فيها وبئس المصير .

ياعلي أنت مني وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا ، فمن أحبهم فقد أحبنا ، ومن أبغضهم فقد أبغضنا ، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودهم فقد ودنا .

---

(١) تفسير العياشي ٢/١٨-١٩ ، ح٤٧ .

(٢) سورة سبأ : ١٣ .

(٣) سورة الاعراف: ١٧٩ .

(٤) سورة الاعراف: ٤٢-٤٣ .

(٥) أصول الكافي ٢/٤١٨، ح٣٣ .

ياعلي ان شيعتك مغفور لهم ماكان فيهم من ذنوب وعيوب ، ياعلي أنا الشفيع لشيعتك غداً اذا قمت المقام المحمود ، فبشرهم بذلك .

ياعلي شيعتك شيعة الله وأنصارك أنصار الله وأولياؤك أولياء الله ، وحزبك حزب الله، ياعلي سعد من تولاك وشقي من عاداك [١] .

وفيه من بشارة الشيعةوجلالة قدرهم ورفعةمنزلتهم وعلو مكانتهم مايعجز عن تحريره بنان البيان ، وعن تقريره جارحة اللسان ، فطوبى لهم ثم طوبى لهم ، اللهم ثبتني على مودتهم ، واحشرني في زمرتهم، وأدخلني تحت لواء دولتهم ، بك وبمحمد وعلي وفاطمة والطيبين من عترتهم عليهم السلام .

وفي أمالي شيخ الطائفة قدس أسرارهم باسناده قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : اذا حشر الناس يوم القيامة نادى مناد يارسول الله ان الله جل اسمه قدآمنك [٢] من مجازات محبيك ومحبي أهل بيتك الموالين لهم فيك، والمعادين لهم فيك ، فكافهم بماشئت ، فأقول: يارب الجنة فانادي فولهم منها حيثشئت، فذلك المقام المحمود الذي وعدت به[٣].

وفي تفسير العياشي عن خيثمة الجعفي قال: كنت عند جعفر بن محمد عليهما السلام أنا ومفضل بن عمر ليلة ليس عنده أحد غيرنا ، فقال له مفضل: جعلت فداك حدثنا حديثاً نسر به قال : نعم اذا كان يوم القيامة حشر الله الخلائق في صعيد واحد، وساق الكلام وطوله الى أن قال عليه السلام :

ثم يخرج مناد من عند الرحمن، فيقول: يامعشر الخلائق: أليس العدل من ربكم أن يولى كل قوم ماكانوا يتولون في دار الدنيا ؟ فيقولون: بلى وأي شيء

---

(١) أمالي الصدوق ص١٤ .

(٢) في المصدر: أمكنك .

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ١/٣٠٤ .

عدل غيره ، فيقوم الشيطان الذي أضل فرقة من الناس حتى زعموا أن عزيراً ابن الله حتى يتبعوه الى النار ، ويقوم كل شيطان أضل فرقة فيتبعونه الى النار حتى تبقى هذه الامة .

ثم يخرج مناد من عند الله فيقول : يامعشر الخلائق أليس العدل من ربكم أن يولى كل فريق من كانوا يتولون في دار الدنيا، فيقولون بلى فيقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يقوم شيطان ثالث فيتبعه من كان يتولاه .

ثم يقوم معاوية فيتبعه من كان يتولاه ، ويقوم علي عليه السلام فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يقوم يزيد بن معاوية فيتبعه من كان يتولاه، ويقوم الحسن عليه السلام فيتبعه من كان يتولاه ويقوم الحسين عليه السلام فيتبعه من كان يتولاه، ثم يقوم مروان بن الحكم وعبدالملك فيتبعهما من كان يتولاهما .

ثم يقوم علي بن الحسين عليهما السلام فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يقوم الوليد بن عبدالملك فيتبعه من كان يتولاه، ويقوم محمد بن علي عليهما السلام فيتبعه من كان يتولاه .

ثم أقوم أنا فيتبعني من كان يتولاني ، وكأني بكما معي ثم يؤتى فنجلس على عرش ربنا ، ويؤتى بالكتب فتوضع[1] فنشهد على عدونا ، ونشهد[2] لمن كان من شيعتنا مرهفاً .

قال : قلت : جعلت فداك فما المرهق ؟

قال : المذنب ، فأما الذين اتقوا من شيعتنا فقد نجاهم الله بمفازتهم لايمسهم السوء ولاهم يحزنون، قال: ثم جاءت جارية له، فقالت: ان فلان القرشي بالباب

---

(١) في البحار : فنرجع .

(٢) في البحار : ونشفع .

فقال : اعذنوا له ، ثم قال لنا : اسكتوا[١] .

وفي صحيحة فضيل بن يسار قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام في مرضة مرضها لم يبق منه الا رأسه، فقال: يافضيل انني كثيراً ماأقول: ماعلى رجل عرفه الله هذا الامر لوكان في رأس جبل حتى يأتيه الموت .

يافضيل بن يسار ان الناس أخذوا يميناً وشمالا ، وأنا وشيعتنا هدينا الصراط المستقيم، يافضيل بن يسار ان المؤمن لوأصبح له مابين المشرق والمغرب كان ذلك خيراً له، ولو أصبح مقطعاً أعضاؤه كان ذلك خيراً له، يافضيل بن يسار ان الله لايفعل بالمؤمن الا ماهو خير له[٢] الحديث .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية «ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون»[٣] انه سئل عن الشجرة في هذه الاية ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله أصلها ، وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها ، والائمة عليهم السلام من ذريتهما أغصانها ، وعلم الائمة ثمرها ، وشيعتهم المؤمنون ورقها ، قال : والله ان المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها، وان المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها[٤].

وفي معاني الاخبار : غصن الشجرة فاطمة ، وثمرها أولادها ، وورقها شيعتنا[٥] .

وفي كمال الدين وتمام النعمة: عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام طوبى لمن تمسك

---

(١) بحار الانوار ٨/٤٥ - ٤٧ عن تفسير العياشي .
(٢) اصول الكافي ٢/٢٤٦ ، ح٥ .
(٣) سورة ابراهيم : ٢٣ .
(٤) اصول الكافي ١/٤٢٨ ، ح٨٠ .
(٥) معاني الاخبار ص٤٠٠ .

بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية ، فقيل له: وماطوبى؟ قال : شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام، وليس مؤمن الا وفى داره غصن من أغصانها ، وذلك قول الله «طوبى لهم وحسن مآب»[١].

وفي اصول الكافي باسناده الى الرضا عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعلي أنت المظلوم بعدي وأنت صاحب شجرة في الجنة أصلها في دارك وأغصانها في دار شيعتك ومحبيك[٢] الحديث .

وفي رواية اخرى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل عن طوبى، قال: شجرة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة ، ثم سئل عنها مرة اخرى فقال : في دار علي عليه السلام، فقيل له في ذلك ، فقال : ان داري ودار علي في الجنة بمكان واحد[٣].

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن أبي عبيدة ـ فالسند صحيح ـ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : طوبى شجرة في الجنة في دار أمير المؤمنين عليه السلام ليس أحد من شيعته الا وفي داره غصن من أغصانها أو ورقة من أوراقها ، تستظل تحتها امة من الامم[٤].

وفي هذه الاخبار بشارات واشارات خفية اذا تأملها العارف يعرفها .

آن كس از اهل بشارت كه اشارت داند

نكته‌ها هست ولى محرم اسرار كجا است

وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الاية «يوم ندعو كل اناس بامامهم»[٥] قال المسلمون : يارسول الله ألست امام الناس كلهم أجمعين ؟ فقال :

(١) كمال الدين ص٣٥٨ ، ح٥٥ ، والاية فى سورة الرعد : ٢٩ .

(٢) عيون أخبار الرضا ١/٣٠٣ ـ ٣٠٤ .

(٣) مجمع البيان ٣/٢٩١ .

(٤) تفسير القمى ١/٣٦٥ .

(٥) سورة الاسراء : ٧١ .

أنا رسول الله الى الناس أجمعين ، ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس، فيكذبون ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم فمن والاهم وأتبعهم وصدقهم فهو مني ومعي وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولامعي وأنا منه بريء[١].

وفي المجالس عن الحسين عليه السلام أنه سئل عن هذه الاية ، فقال : امام عادل دعا الى الهدى فأجابوه اليه ، وامام دعا الى الضلالة فأجابوه اليها ، هؤلاء في الجنة، وهؤلاء الى النار، وهو قوله تعالى «فريق في الجنة وفريق في السعير»[٢].

وفي محاسن البرقي عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام : أنتم والله على دين الله ، ثم تلاهذه الاية ، ثم قال : علي امامنا، ورسول الله امامنا ، وكم من امام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه[٣].

وفي مجمع البيان عنه عليه السلام ألا تحمدون الله اذا كان يوم القيامة ، فدعى كل قوم الى من يتولونه ، وفزعنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وفزعتم الينا ، فالى أين ترون؟ نذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة ، الى الجنة ورب الكعبة ، الى الجنة ورب الكعبة[٤].

وذلك لان حساب الناس اليهم ، وأبواب الجنة البهم .

كما يدل عليه مافي روضة الكافي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال : ياجابر اذا كان يوم القيامة جمع الله عزوجل الاولين والاخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله صلى الله عليه وآله ودعي أمير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة خضراء تضيء مابين المشرق والمغرب، ويكسى علي عليه السلام مثلها ، ويكسى رسول

---

(١) اصول الكافي ١/٢١٥ .

(٢) تفسير نور الثقلين ٣/١٩٢ عن أمالي الصدوق .

(٣) المحاسن ص١٤٣ و١٤٥ .

(٤) مجمع البيان ٣/٤٣٠ .

الله ﷺ حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب، ويكسى علي عليه السلام مثلها .

ثم يصعدان عندها ، ثم يدعى بنا ، فيدفع الينا حساب الناس ، فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، ثم يدعى بالنبيين صلوات الله عليهم ، فيقامون صفين عند عرش الله عزوجل حتى نفرغ من حساب الناس .

فاذا ادخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بعث رب العزة علياً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم، فعلي والله الذي يزوج أهل الجنة في الجنة، وماذاك الى أحد غيره ، كرامة من الله عز ذكره، وفضلا فضله الله ومن به عليه، وهو والله يدخل أهل النار النار ، وهو الذي يغلق على أهل الجنة اذا دخلوها أبوابها[١]، لان أبواب الجنة اليه وأبواب النار اليه[٢].

وفي تفسير علي بن ابراهيم عنه عليه السلام «وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون * ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون»[٣] نحن والله النحل الذي أوحى الله اليه أن اتخذي من الجبال بيوتاً، أمرنا أن نتخذ من العرب شيعة ومن الشجر يقول من العجم، ومما يعرشون يقول من الموالي ، والذي يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ، أي: العلم الذي يخرج منها اليكم[٤].

وفي العياشي عنه عليه السلام : النحل الائمة ، والجبال العرب ، والشجر الموالي عتاقه، ومما يعرشون الاولاد والعبيد ممن لم يعتق ، وهو يتولى الله ورسوله والائمة،

---

(١) في المصدر : اذا دخلوا فيها أبوابها .

(٢) الروضة من الكافي ٨/١٥٩ ، ح١٥٤ .

(٣) سورة النحل : ٦٨ - ٦٩ .

(٤) تفسير القمي ١/٣٨٧ .

والشراب المختلفة ألوانه فنون العلم الذي قد يعلم الائمةشيعتهم فيه ، شفاءللناس يقول في العلم شفاء للناس .

والشيعة هم الناس وغيرهم الله أعلم بهم ماهم، ولوكان كما تزعم أنهالعسل الذي يأكله الناس اذاً ماأكل منه ولاشرب ذو عاهة الا شفى ، لقول الله تعالى «فيه شفاء للناس» ولاخلف لقول الله، وانما الشفاء فيعلم القرآن ، لقوله «وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة» لاهله لاشك فيه ولامرية وأهله أئمة الهدى الذين قال الله « ثم أورثنا الكتاب الذين اصفينا من عبادنا »(١).

وفي الكافي عن السجاد عليه السلام : على الائمةالفرض ماليس على شيعتهم، وعلى شيعتنا ماليس علينا ، أمرهم الله أن يسألونا ، قال : «فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون»(٢) فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب ، ان شئنا أجبنا وان شئنا أمسكنا(٣). ومثله عن الباقر والرضا عليهما السلام(٤).

وفي الكافي: عن محمد بن يحيى، عن احمد بن محمدبن عيسى، عنمحمد ابن سنان ، عن معاوية بن وهب، فالسند صحيح على ماستقر عليه رأيناوحققناه في بعض رسائلنا، وضعيفعلى المشهور بمحمد بن سنان، ورب مشهور لاأصل له.

قال معاوية : خرجنا الى مكة ومعنا شيخ متأله متعبد يتم الصلاة في الطريق ومعه ابن اخ له مسلم ، فمرض الشيخ فقلتلابن أخيه : لوعرضت هذا الامرعلى عمك لعل الله أن يخلصه ، فقال كلهم : دعوا الشيخ يموت على حاله فانه حسن الهيئة .

---

(١) تفسير العياشي ٢/٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٢) سورة النحل : ٤٥ .

(٣) اصول الكافي ١/٢١٢، ح٨ .

(٤) اصول الكافي ١/٢١٠ .

فلم يصبر ابن اخيه حتى قال : ياعم ان الناس ارتدوا بعد رسول الله ﷺ الا نفراً يسيراً ، وكان لعلي بن أبي طالب عليه السلام من الطاعة ماكان لرسول الله ، وكان بعد رسول الله الحق والطاعة له ، قال : فتنفس الشيخ وشهق وقال : أنا على هذا وخرجت نفسه .

فدخلنا على أبي عبدالله عليه السلام فعرض علي بن السري هذا الكلام على أبي عبدالله عليه السلام فقال: هو رجل من أهل الجنة. قال له علي بن السري : انه لم يعرف شيئاً من هذا الامر غير ساعته تلك؟ قال : فتريدون منه ماذا ؟ قد دخل والله الجنة[1].

وفيه من بشارة الشيعة وجلالة هذا الامر مالايخفى .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه قال لابي بصير : ماتقول في هذه الاية «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لايبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً ولكن أكثر الناس لايعلمون * ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين»[2] فقال : ان المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله ﷺ أن الله لايبعث الموتى .

قال فقال: تباً لمن قال هذا، سلهم[3] هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى ؟ قال : قلت : جعلت فداك فأوجدنيه ؟

قال فقال : ياأبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله اليه قوماً من شيعتنا ، فبايع سيوفهم على عواتقهم ، فبلغ[4] ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا ، فيقولون : بعث

---

(١) اصول الكافي ٢/ ٤٤٠ - ٤٤١ ، ح ٤ .

(٢) سورة النحل : ٣٨ - ٣٩ .

(٣) في التفسير : ويلهم .

(٤) في التفسير : فيبلغ .

فلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم ، فبلغ[١] ذلك قوماً من عدونا[٢] فيقولون : يامعشر الشيعة ماأكذبكم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيه الكذب [٣]، لاوالله ماعاش هؤلاء ولايعيشون الى يوم القيامة ، قال : فحكى الله قولهم فقال : «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لايبعث الله من يموت»[٤].

وفي تفسير علي بن ابراهيم عنه عليه السلام انه قال : مايقول الناس في هذه الاية؟ قيل : يقولون نزلت في الكفار . قال : ان الكفار لايحلفون بالله ، وانما نزلت في قوم من امة محمد صلى الله عليه وآله، قيل لهم : ترجعون بعد الموت قبل القيامة، فيحلفون أنهم لايرجعون ، فرد الله عليهم فقال : «ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين» يعني: في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين[٥].

وروى العياشي باسناده عنه عليه السلام انه قال : مايقول الناس في هذه الاية ؟قيل: يقولون لاقيامة ولابعث ولانشور، فقال : كذبوا والله انما ذلك اذا قام القائم وكر معه المكرون ، فقال أهل خلافكم : قد ظهرت دولتكم يامعشر الشيعة ، وهذا من كذبكم تقولون رجع فلان وفلان ، لاوالله لايبعث الله من يموت ، ألا ترى انه قال : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم » كانت المشركون أشد تعظيماً باللات والعزى من أن يقسموا بغيرها ، فقال الله : بلى وعداً عليه حقاً ليبين لهم الذي يختلفون فيه الايات الثلاث[٦].

---

(١) فى التفسير : فيبلغ .
(٢) فى التفسير : أعدائنا .
(٣) فى التفسير : وأنتم تكذبون فيها .
(٤) تفسير العياشى ٢/٢٥٩، ح٢٦ .
(٥) تفسير القمى ١/٣٨٥ .
(٦) تفسير العياشى ٢/٢٥٩ ـ ٢٦٠، ح٢٨ .

وباسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الاية « ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون »[١] هم نحن وأتباعنا ممن تبعنا من بعدنا، طوبى لنا وطوبى لهم، وطوباهم أفضل من طوبانا ، قيل : ماشأن طوباهم أفضل من طوبانا ؟ ألسنا نحن وهم على أمر ؟ قال : لأنهم[٢] حملوا مالم تحملوا وأطاقوا مالم تطيقوا[٣].

وذلك أن هؤلاء آمنوا بالغيب بمجرد الاخبار من دون مشاهدة مايدل على وجود صاحبهم فضلا عن كونه اماماً منصوباً من الله مفترض الطاعة مع طول غيبته وشدة زمان حيرته ، بخلاف أولئك فانهم آمنوا بعدما شاهدوا من الحجج والبينات مايدل على صدق امامهم ، وكونه منصوباً من قبل الله سبحانه وتعالى فهؤلاء أكثر من أولئك شأناً لانفسهم، فيكون ثوابهم أكثر وطوباهم أفضل .

وفي كمال الدين عن الصادق عليه السلام : طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين في غيبته المطيعين له في ظهوره « اولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » [٤] .

ومن الغريب أن صاحب الكشاف أنكر الرجعة واستدل عليه بكريمة «ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لايرجعون » [٥] قال: وهذا مما يرد قول أهل الرجعة [٦] .

ورام بهم أصحابنا الامامية رضوان الله عليهم، فان القول بالرجعة والايمان بها مما تفردوا به ونقلوا فيه أخباراً كثيرة .

---

(١) سورة يونس : ٦٢ .

(٢) في المصدر : لا لانهم .

(٣) تفسير العياشي ٢/ ١٢٤، ح ٣٠ .

(٤) كمال الدين ص ٣٥٧. وتفسير نور الثقلين ٢/ ٣٠٩، ح ٩٤ عنه .

(٥) سورة يس: ٣١ .

(٦) الكشاف ٣/ ٣٢١ .

منها : أن الله سيعيد قوماً عند قيام المهدي عليه السلام ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ممن محض الايمان محضاً ، ليفوز بثواب نصرتـه ومعونتـه ، ويتبهجوا بظهور دولته ، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه ممن محض الكفر محضاً لينتقم منهم وينالوا بعض مايستحقونه من العقاب في القتل على أيدي شيعته، أو الذل والخزي بمايشاهدونه من علو كلمته .

أقول: وفيماذكره نظر، اذ غاية مادلت عليه الاية أن القرون الهالكة الخالية لايرجعون بصورهـم الاصلية الى العباد المستهزئين للرسل مدة حياتهم ، وأما أنهم لايرجعون أبداً لااليهم ولاالى غيرهم، أو أن غير هؤلاء الهالكين لايرجع قبل يوم القيامة الى الدنيا بصورتـه التي كان عليها ، فلادلالة لها عليه لشيء من الدلالات .

ثم أية منافاة بين رجوع علي عليه السلام الى الدنيا وبين نكاح نسائه وقسمة ميراثه اذا كان ذلك سائغاً في الشرع ، فماحكاه عن ابن عباس أنه قيل لـه : ان قوماً يزعمون أن علياً مبعوث قبل يـوم القيامة ، فقال : بئس القوم نحن اذن نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه .

فمع أنه فرية لامريـة فيها لايدل على عدم الجواز ، وهو ظاهر ، فان كثيراً من الانبياء وغيرهم ماتوا ونكح نساؤهم وقسم ميراثهم ، ثم رجعوا الى الدنيا وعاشوا فيها ماشاء الله، ثم ماتوا بآجالهم .

ثم كيف يصير قول ابـن عباس على فرض ثبوتـه وصحته دافعاً لقول أمير المؤمنيـن سلام الله عليه في حديث أبي الطفيل في الرجعة : هذا علم يسع الامة جهله ورد علمه الى الله، قال: وقرأ علي بذلك قراءة كثيرة وفسر تفسيراً شافياً حتى صرت ماأنا بيوم القيامة أشد يقيناً مني بالرجعة الحديث .

وكان عامر بن واثلة الكناني أبو الطفيل هذا آخر من مات ممن رأى النبي

صلى الله عليه وآلـه كمافي الاستيعاب ، قال : وقد روى عنه ﷺ نحو أربعة أحاديث، وكان محباً في علي عليه السلام ، وكان من أصحابه في مشاهده، وكان ثقة مأموناً يعترف بفضل الشيخين الاأنه كان يقدم علياً عليه السلام [١] .

ويقال [٢]: انه أدرك من حياة النبي ﷺ ثمان سنين، وكان مولده في يوم أحد، ومات سنة مائة أونحوها .

وفي مختصر الذهبي: وكان أبوالطفيل من محبي علي ، وبه ختم الصحابة في الدنيا ، مات سنة عشر ومائة انتهى.

وهذا الكتابان وهما الاستيعاب والمختصر من كتب رجال العامة .

وفي الكشي في ترجمة عامر بن واثلة أبي الطفيل هذا باسناده الى شهاب ابن عبدربه ، قال قلت لابي عبدالله عليه السلام : كيف أصبحت جعلـت فداك ؟ قال : أصبحت أقول كماقال أبوالطفيل يقول :

وان لاهل الحق لابـد دولـة على الناس اياها أرجى وأرقب

ثم قال : أنـا والله ممن يرجي ويرقـب ، وكان يقول : مابقي من السبعين غيري [٣] .

وأراد بهم الذين قتلـوا مع الحسين عليه السلام . ويظهر منه أنه كان من أصحابـه عليه السلام أيضاً .

ومن كلامه :

---

(١) الاستيعاب ٣/١٥ .

(٢) والقائل هو ابن الاثير في جامع الاصول، راجع التعليقـة على اختيار معرفة الرجال للسيد الداماد ١/٣٠٩ . والشيخ في رجاله ص٤٧ .

(٣) اختيار معرفة الرجال ١/٣٠٨-٣٠٩ .

وبقيت سهماً من النكاية واحداً ستر مي به أو يكسر السهم كاسرة [١]

وكان يحفظ الاحاديث على مايكون، ولايخلى دخول الغلط فيها .

ثم من العجب أن هذا الرجل المعتزلي الاصول حنفي الفروع صاحب التفسير يفوه بكل ماخطر بباله من غير مبالاة .

ولعله فهب عنه مانقلوه في كتبهم أنه اذا خرج المهدي نزل عيسى بن مريم فصلى خلفه ، ونزوله الى الارض رجوعه الى الدنيا بعد موته ، لقوله تعالى فيه «اني متوفيك ورافعك الي»[٢] ألايرى الى قوله تعالى « ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم» [٣] فهؤلاء ماتوا ورجعوا الى الدنيا .

وقال تعالى في قصة عزير أو ارميا على اختلاف القولين « فأماته الله مائة عام ثم بعثه »[٤] قال هذا الرجل المنكر للرجعة في تفسيره: انه كان كافراً بالبعث وهو الظاهر لانتظامه مع نمرود في سلك، ثم قال: وقيل: هو عزير أو الخضر[٥] أقول: وعلى أي الاقوال فهذا مات مائة عام ، ثم رجع الى الدنيا وبقي منها ، ثم مات بأجله .

قال هذا المنكر للرجعة بعد قوله تعالى «ولنجعلك آية للناس » قيل: أتى قومه راكب حماره وقال : أنا عزير فكذبوه ، فقال : هاتوا التوراة وأخذ يهذها هذاً عن ظهر قلبه وهم ينظرون في الكتاب، فماخرم حرفاً ، فقالوا : هو ابن الله ولم يقرء التوراة ظاهراً أحد قبل عزير فذلك كونه آية . وقيل: رجع الى منزله

---

(١) نفس المصدر .
(٢) سورة آل عمران: ٥٥ .
(٣) سورة البقرة: ٢٤٣ .
(٤) سورة البقرة: ٢٥٩ .
(٥) الكشاف ١/ ٣٨٩ .

فرأى أولاده شيوخاً وهو شاب، فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة [١] انتهى .

وفي قصة المختارين من قوم موسى لميقات ربه «ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون»[٢] فأحياهم فرجعوا الى الدنيا فأكلوا وشربوا ونكحوا وولدهم الاولاد وبقوا فيها ، ثم ماتوا بآجالهم .

وكذلك جميع الموتى الذين أحياهم الله لعيسى عليه السلام رجعوا الى الدنيا وبقوا فيها ثم ماتوا . وقصة أصحاب الكهف معروفة .

والرواية النبوية : كل ما كان في الامم السالفة يكون في هذه الامة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة مشهورة [٣] .

وليس ينبغي أن يعجب من ذلك ، فالامور المجهولة العلل لايعجب منها . ألا يرى الى قول سيدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وقد سبق : هذا علم يسع الناس جهله ورد علمه الى الله .

على أن بعض علله كفوز الاولياء بثواب النصرة والمعونة وبهجتهم بظهور الدولة والسلطنة ، وكالانتقام من الاعداء ، ونيلهم بعض ما يستحقونه من العقاب والعذاب في الدنيا ، الى غير ذلك مذكور في الاخبار ، كما مر في الخبر الاول وله نظائر لا يسع ذكرها المقام ، والصلاة على محمد وآله خير الانام .

هذا ولنرجع الى ماكنا فيه ، فنقول : في كتاب معاني الاخبار باسناده الى أبي عبدالله عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق الارواح قبل الاجساد بألفي عام، فجعل

---

(١) الكشاف ١/ ٣٩٠.

(٢) سورة البقرة : ٥٦ .

(٣) رواه أحمد في مسنده ٢/ ٣٢٥ و٣٢٧ و٣٣٦ و٣٦٧ و٤٥٠ و٥١١ و٥٢٧ و٣/ ٨٤ و٨٩ و٩٤ .

أعلاها وأشرفها أرواح محمدوعلي والحسن والحسين والائمة صلوات الله عليهم .

فعرضها على السماوات والارض والجبال فغشيها نورهم ، فقال للسماوات والارض والجبال : هؤلاء أحبائي وأوليائي وحججي على خلقي وائمة بريتي ، ما خلقت خلقاً هو أحب الي منهم لهم، ولمن تولاهم خلقت جنتي ، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري، فمن ادعى منزلتهم مني ومحلهم من عظمتي، عذبته عذاباً لا اعذبه أحداً من العالمين ، وجعلته مع المشركين في أسفل درك من ناري .

ومن أقر بولايتهم ولم يدع منزلتهم مني ومكانهم من عظمتي جعلته معهم في روضات جناتي ، وكان لهم فيها مايشاؤون عندي ، وأبحتهم كرامتي ، وأحللتهم جواري ، وشفعتهم في المذنبين من عبادي وامائي ، فولايتهم أمانة عند خلقي ، فأيكم يحملها بأثقالها ويدعيها لنفسه [دون خيرتي][1]، فأبت السماوات والارض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها من ادعاء منزلتها وتمني محلها من عظمة ربهم[2].

والحديث طويل أخذنا منه محل الحاجة .

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى « انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون »[3] فقال : ليس له أن يزيلهم عن الولاية ، فأما الذنوب وأشباه ذلك فانه ينال منهم ماينال من غيرهم[4].

وفي تفسير علي بن ابراهيم مثله[5].

وفي كتاب معاني الاخبار باسناده الى أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى « ان

---

(١) الزيادة من المصدر .

(٢) معاني الاخبار ص١٠٨ .

(٣) سورة النحل : ٩٩ .

(٤) تفسير العياشي ٢/ ٢٧٠ .

(٥) تفسير القمي ١/ ٣٩٠ .

عبادي ليس لك عليهم سلطان » قال : ليس له على هذه العصابة خاصة سلطان . قال قلت : وكيف جعلت فداك وفيهم مافيهم ؟ قال : ليس حيث تذهب ، انماقوله «ليس لك عليهم سلطان» أن يحبب اليهم الكفر ويبغض اليهم الايمان[١].

يعني : ان المراد بالسلطنة هي السلطنة على دينهم ، وهذا مما يقتضيه لفظ السلطان أيضاً، اذ لاسلطنة لمن لايطاع في كل ماأمر ونهى أو جله ، فالكفار ومن يحذو حذوهم لما أطاعوه في ترك الايمان الذي عليه مدار النجاة ، وهو شرط سائر الاعمال ، فقد أطاعوه في جل ماأمر به بل في كله ، فلهم عليهم سلطان أهل الايمان وهم الشيعة ، فانهم لما لم يطيعوه أصلا أو أطاعوه في حقائر الامور بعد أن خالفوه في جلائلها ، فلاسلطان له عليهم .

وفي تفسير العياشي عن أبي بصير قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام وهو يقول : نحن أهل بيت الرحمة وبيت النعمة وبيت البركة، نحن في الارض بيت[٢] وشيعتنا غرس[٣] الاسلام ، وماكانت دعوة ابراهيم الا لنا وشيعتنا ، ولقد استثنى الله الى يوم القيامة على ابليس ، فقال : «ان عبادي ليس لك عليهم سلطان»[٤].

وعن أبي عبدالله عليه السلام أنه اذا كان يوم القيامة يؤتى بابليس في سبعين غلا وسبعين كبلا[٥] ، فينظر الاول الى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غل،

---

(١) معانى الاخبار ص١٥٨ .
(٢) فى المصدر: بنيان .
(٣) فى المصدر: عرى .
(٤) تفسير العياشى ٢/٢٤٣، ح١٨، والاية فى سورة الحجر: ٤٢ .
(٥) الكبل: القيد، تقول: كبلت الاسير اذا قيدته فهو مكبول . قال الشاعر:

لم يبق الا أسير فهو منفلت ... وموثق فى عقال الاسر مكبول

خفضاً موثقاً بالمحاورة لمنفلت ، وكان من حقه أن يكون مرفوعاً ، لان تقدير الكلام لم يبق الا أسير وموثق «منه» .

فينظر اليه ابليس فيقول : من هذا الذي أضعف الله له العذاب ، وأنا أغويت هذا الخلق جميعاً ، فيقال هذا : زفر ، فيقال : بما جدد له هذا العذاب ، فيقال : ببغيه على علي عليه السلام .

فيقول له ابليس : ويل لك وثبور لك أما علمت أن الله أمرني بالسجود لادم فعصيته ، وسألته أن يجعل لي سلطاناً على محمد وأهل بيته وشيعته ، فلم يجبني الى ذلك ، وقال : «ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين».

وماعرفتهم من استثنائهم[١] «ولاتجد أكثرهم شاكرين» فمنتك به نفسك غروراً، فيوقف بين يدي الخلائق ، فيقال له : ماالذي كان منك الى علي والى الخلق الذي اتبعوك على الخلاف ، فيقول الشيطان ـ وهو زفر ـ لابليس: أنت أمرتني بذلك، فيقول له ابليس : فلم عصيت ربك وأطعتني ؟ فيرد زفر عليه ماقال الله « ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وماكان لي عليكم من سلطان»[٢] الاية[٣].

فائدة نفعها عائدة :

قد يعبر في الاخبار عن عمر بزفر، وعن عثمان بفعلان، وعن أبي بكر بأبي ركب ، وهكذا الحال في سائر المخالفين .

قال في أول كتاب الصوالب والقواصب[٤] لمحمد بن محمد بن شهر آشوب

---

(١) فى المصدر: حين استثناهم .

(٢) سورة ابراهيم: ٢٢ .

(٣) تفسير العياشى ٢/٢٢٣ ـ ٢٢٤، ح٩ .

(٤) ذكره المحقق الطهرانى فى الذريعة ١٥/٩٥ قال بعد ذكره الكتاب ونقل الخواجوئى عنه فى كتابه بشارات الشيعة أقول: ويأتى مثالب النواصب لرشيدالدين محمد بن على بن شهر آشوب ، فلعل الصوالب لولده محمد بن محمد، أو أن الصوالب هو المثالب وقد يعبر عنها بمصالت القواصب كما فى أول الصراط المستقيم للبياضى. ولعل المراد من الجميع واحد وهو مثالب النواصب الذى صرح به رشيدالدين في ترجمة نفسه .

المازندراني ويسمى باسم آخر منهاج الهداية ومعراج الدراية.

واعلم أن في سائر العلوم رموزاً واصطلاحات يستدل بها على المقاصد، ويتميز العليم بها من الجهول، ورموز هذا الكتاب لايخلو من حكمة فيها، اما أن يكون مقتبساً من الكتاب والسنة، أو اسماً مشتقاً عن الفاعل، أو تشبيهاً بشبيه أو تعبير لفظ لمعنى، أو قلب اسم، أو تبديل حرف بحرف، أو اسماً موضوعاً أو منسوباً الى شيء، أو وزن فعل، أو حروفاً مفردة مثال ذلك:

في الباب الاول: أبو الشرور، أبو الفصيل، أبو ركب، أبو جغد، عبدالكعبة عبداللات، التيمي الاعرابي، الجبت العتيق، الختار الحايد، قبيح جثر، يغوث، آكل الذبان، وربما يجيء فرعون لاضافته الى قرينه هامان، وربما يستدل عليه بهذه العلامة.

وفي الباب الثاني: أبو الدواهي، أبو حفص، المنكر الاعسر، زفر، غندر زريق، الدلام، المردبود، الشمردل، الطاغوت، الضهاك، الشيطان، زغلول هامان، فلان، ابن ام شمله، يعوق، قنفذ، شنبويه، رمع، وربما يوجد علامة اسمه «ع».

وفي الباب الثالث: أبو المعازف، حمال الخطايا، البغي، العجل، اللعين، المحرق، الثالث الاموي، نعثل، نسر، قرمان، وربما يجيء في الشعر: لعمان، ثعبان.

وفي الباب الرابع: ام الشرور، أنبث، رومان، الحميراء، سايغه، نبانه وربما يجيء صورة اسمها مثل ماكان في الباب الثاني المتظاهر بين ابنتي الاول والثاني، وربما يجيء في الاشعار: صفح، وذوالاصبع، وفعله، وابن الحصرمية ويعبر عن اسم صاحبه بالدبيرة.

وفي الباب الخامس: صاحب الشام، وفرعون، وابن هند، والحراضم،

وصاحب السلسلة، وابن النابغة، والسيصان، والنابع، وأبو الملوك، وبنو مرداس، وبنو نبيلة انتهى منتخباً.

وقد أشار الى بعض ذلك السيد بن محمد الحميري رحمه الله في آخر قصيدته الطويلة المشهورة حيث قال:

والناس يوم الحشر راياتهم ... خمس فمنها هالك أربع
فراية العجل وفرعونها ... وسامري الأمة المشنع
ورايـة يقدمها جثـر ... للزور والبهتان قد أبدع
ورايـة يقدمها نعثـل ... لابرد الله له مضجع
ورايـة يقدمها أدلـم ... عبد لئيم لكع أكوع
أربعة في سقر أودعوا ... ليس لهم من قعرها مطلع
ورايـة يقدمها حيـدر ... ووجهه كالشمس اذ تطلع
غداً يلاقي المصطفى حيدر ... ورايـة الحمد له ترفع
مولى له الجنة مأمورة ... والنار من اجلاله تفزع
امام صدق وله شيعة ... يردوا من الحوض ولم يمنعوا
بذاك جاء الوحي من ربنا ... ياشيعة الحق فلا تجزعوا
الحميري مادحكم لم يزل ... ولو تقطع اصبعاً اصبع[1]

وهذا منه قدس سره اشارة الى مافي تفسير علي بن ابراهيم باسناده المتصل الى أبي ذر رضي الله عنهما قال: لما نزلت كريمة «يوم تبيض وجوه وتسود وجوه»[2] قال رسول الله ﷺ: يرد علي امتي يوم القيامة على خمس رايات،

(١) راجع حول ترجمة السيد الحميري الشاعر الموالي لاهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام الى كتاب الغدير ٢/٢١٣ - ٢٧٥.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٦.

فراية مع عجل هذه الامة ، فأسألهم مافعلتم بالثقلين من بعدي ، فيقولون : أما الاكبر فحرفنا ونبذناه وراء ظهورنا، وأما الاصغر فعادیناه وأبغضناه وظلمناه، فأقول لهم : ردوا الى النار ظمئاً مظمئين مسودة وجوهكم .

ثم ترد علي راية مع فرعون هذه الامة ، فأقول لهم : مافعلتم بالثقلين من بعدي ، فيقولون : أما الاكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه ، وأما الاصغر فعادیناه وقاتلناه ، فأقول لهم : ردوا الى النار ظمئاً مظمئين مسودة وجوهكم .

ثم ترد علي راية مع سامري هذه الامة ، فأقول لهم : مافعلتم بالثقلين من بعدي ؟ فيقولون : أما الاكبر فعصيناه وتركناه ، وأما الاصغر فضيعناه وصنعنا به كل قبيح ، فأقول لهم : ردوا الى النار ظمئاً مظمئين مسودة وجوهكم .

ثم ترد علي راية ذي الثدية[1] مع أول الخوارج وآخرهم، فأسألهم مافعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الاكبر فمزقناه وبرئنا منه، وأما الاصغر فقاتلناه ، وقتلناه ، فأقول لهم : ردوا الى النار ظمئاً مظمئين مسودة وجوهكم .

ثم ترد علي راية مع امام المتقين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين ووصي رسول رب العالمين ، فأقول لهم : مافعلتم بالثقلين من بعدي ؟ فيقولون : أما الاكبر فاتبعناه وأطعناه، وأما الاصغر فأجبناه ووالیناه ووازرناه ونصرناه، حتى اهريقت فيهم دماؤنا، فأقول لهم: ردوا الى الجنة رواءاً مرويين مبيضة وجوهكم .

ثم تلا رسول الله ﷺ «يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، فأما الذين اسودت

---

(١) ذوالثدية لقب رجل من الخوارج اسمه تزمله، قتل يوم النهروان، فمن قال فى الثدى أنه مذكر يقول: انما أدخلوا الهاء فى التصغير ، لأن معناه اليد وهى مؤنثة وذلك أن يده كانت قصيرة مقدار الثدى ، يدل على ذلك أنهم يقولون فيه : ذوالثدية وذو اليدية . وقيل : هو تصغير الثندوة بحذف النون ، لانها من تركيب الثدى وانقلاب الياء فيهما واواً لضم ماقبلها ، ولم يضر ارتكاب الشاذ لظهور الاشتقاق ، والثندوة للرجل بمنزلة الثدى للمرأة ، قاله الجوهرى « منه » .

وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون » [١] .

وهذا الحديث وان كان بعض رواته في طريق القمي طاب ثراه من الضعفاء الأأن قصيدة السيد ونظمه مضمونة تدل على غاية شهرته واستفاضته في زمانه وفي سائر الازمنة، لان قصيدته هذه قد عرضت على الكاظم عليه السلام فلم ينكرها ، بل طلب له الرحمة والمغفرة ، ولماوصل العارض في عرضه الى قوله « ووجهه كالشمس اذ تطلع» بكى عليه السلام وأهل بيته [٢] .

ورؤية الرضا عليه السلام جده صلى الله عليه وآله في المنام وأمره له بأن يسلم على السيد الشاعر عليه السلام ، ثم أمره له بحفظ هذه القصيدة وتعليمها للشيعة ، وأمرهم بحفظها والمداومة عليها ، وضمانه صلوات الله عليه لهم بذلك الجنة والمغفرة مشهورة وفي كتب الاصحاب مسطورة .

فيحصل بذلك العلم ولاأقل من حصول الظن القوي المتآخم له بصدور الخبر عن سيد البشر ، بحيث لايقدح فيه ضعف سنده ، لتحقق القرائن الدالة على صحة اسناده اليه صلى الله عليه وآله .

هذا وفي تفسير العياشي عن محمد بن مروان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليس منكم رجل ولاامرأة الا وملائكة الله يأتونه بالسلام ، وأنتم الذين قال الله تعالى « ونزعنا مافي صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين» [٣] [٤] .

ومن طريق العامة روى أبونعيم الحافظ عن رجاله عن أبي هريرة قال : قال

---

(١) تفسير القمي ١/١٠٩-١١٠ .

(٢) اختيار معرفة الرجال ٢/٥٧٠، ح٥٠٥ .

(٣) سورة الحجر: ٤٧ .

(٤) تفسير العياشي ٢/٢٤٤، ح٢٤ .

علي بن أبي طالب: يارسول الله: أيما أحب اليك أنا أم فاطمة ؟ قال: فاطمة أحب[١] الي وأنت أعز علي منها، وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس، وأن عليه أباريق عدد نجوم الدنيا، وأنت والحسن والحسين وحمزة وجعفر في الجنة اخواناً على سرر متقابلين، وأنت معي وشيعتك، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله «ونزعنا مافي صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين» [٢] .

وعن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبدالله عليه السلام قال: والله مامن عبد من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً الا وله بكل حرف خمسون حسنة، ولا في غيره الا وله عشر حسنات، وأن للصامت من شيعتنا لاجر من قرأ القرآن كله ممن خالفه، وأنتم والله لكم في صلاتكم أجر الصافين في سبيل الله .

وأنتم والله الذين قال الله عزوجل «ونزعنا مافي صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين» انما شيعتنا أصحاب الاربع الاعين: عينان في الرأس، وعينان في القلب، ألا وأن الخلائق كلهم كذلك، ألا وأن الله عزوجل فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم [٣] .

وفي بصائر الدرجات: عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن منصور عن سليمان بن خالد ـ فالسند صحيح ـ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: أعمال العباد تعرض كل خميس على رسول الله صلى الله عليه وآله، فاذا كان يوم عرفة هبط الرب تبارك وتعالى، وهو قوله «وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباءاً منثوراً» [٤] فقلت: جعلت فداك أعمال من هذه ؟ فقال: أعمال مبغضينا ومبغضي

---

(١) فيه نظر، لان حديث الطائر المشوى يدل على خلافه . والحق أن أباهريرة الدوسي ممن لايعبأ به ولا بحديثه «منه» .

(٢) احقاق الحق ٣/٤٥٤ عن أبي هريرة ورواه في الهامش عن عدة كتب فراجع

(٣) تفسير العياشي ٢/٢٤٤، ح٢٣، قطعة من الحديث .

(٤) سورة الفرقان: ٢٣ .

شيعتنا [١] .

وعن ابراهيم بن أبي يحيى عن جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال : مامن مولود يولد الا وابليس من الابالسة بحضرته، فان علم الله أنه ليس من شيعتنا، أثبت[٢] الشيطان باصبعه السبابة في دبره وكان مأنوثاً وذلك الذكر يخرج للوجه ، وان كانت امرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة ، فعند ذلك يبكي الصبي بكاءاً شديداً اذا هوخرج من بطن امه،والله بعدذلك يمحو مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب[٣].

هذا حديث غريب يدل على أن شيعتهم عليهم السلام لايبتلى ببلاء الابنة، لان المراد بكونه مأنوثاً حب الوطيء في الدبر، ومثله رأيت التأنيث في ولد العباس . وفي الحديث: الشيطان أتى قوم لوط في صورة حسنة فيها تأنيث .

وهذا البلاء وهو حب الوطيء في الدبر شائع في أكثر العامة من قديم الزمان الى هذه الازمان ، وهذا مماوصل اليهم وشاع فيهم أكابراً عن كابر وراثة عن زفر ، فانه كان أفلحياً ذا ابنة .

قال بعض علماء العامة : الابنة داء ينفعه ماء الرجال وكان في مولانا عمر ، فلماتفطن بقباحته بعض من تأخر عنه غيره وفسرها بقوله : الابنة نبت ، فكتب بعض فضلائنا المتأخرين تحته : نعم هي نبت ينميه ماء يخرج من بين الصلب والترائب .

ومما يؤيد أن الشيعة لايبتلى بهذا البلاء مافي الكافي عن عطية قال: ذكرت لابي عبدالله عليه السلام المنكوح من الرجال ، فقال : ليس يبلى الله بهذا البلاء أحداً

---

(١) بصائر الدرجات ص٤٢٦، ح١٥ .

(٢) في التفسير: فان علم الله أنه من شيعتنا حجبه عن ذلك الشيطان ، وان لم يكن من شيعتنا أثبت الى آخره .

(٣) تفسير العياشي ٢/٢١٨، ح٧٢ .

وله فيه حاجة ، ان في أدبارهم أرحاماً منكوسة ، وحياء أدبارهم كحياء المرأة ، قد شرك فيهم ابن لابليس يقال له: زوال، فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحاً ومن شارك من النساء كانت من الموارد، والمعامل [١] على هذا من الرجال اذا بلغ أربعين سنة لم يتركه وهم بقية سدوم أما أنى لست أعني ببقيتهم أنهم ولدوهم [٢] ولكن من طينتهم .

قال قلت: سدوم التي قلبت ؟

قال: هي أربع مدائن : سدوم ، وصريم، ولدماء، وعميراء، أتاهن جبرئيل عليه السلام وهن مقلوبات الى تخوم الارض السابعة ، فوضع جناحه تحت السفلى منهن ، ورفعهن جميعاً حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح [٣] كلابهم ثم قلبها [٤] .

ولكن ينافيه مافيه عن اسحاق بن عمار قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : هؤلاء المخنثون [٥] مبتلون بهذا البلاء ، فيكون المؤمن مبتلا به والناس يزعمون أنه لايبتلى به أحد لله فيه حاجة ؟ فقال : نعم قديكون مبتلا به فلاتكلموهم ، فانهم يجدون لكلامكم راحة . قلت: جعلت فداك فانهم ليسوا يصبرون ، قال : هم يصبرون ولكن يطلبون بذلك اللذة [٦] .

---

(١) في المصدر : العامل .

(٢) في المصدر: ولدهم .

(٣) نبح الكلب بالنون والباء الموحدة صوت «منه» .

(٤) فروع الكافي ٥/٥٤٩، ح٢ .

(٥) خنث خنثاً من باب تعب اذا كان فيه لين وتكسر ويعدى بالتضعيف ، فيقال : خنثه غيره ومنه المخنث بفتح النون والتشديد وهو من يوطيء في دبره لمافيه من الانخناث وهو التكسر والتثني، ويقال: هو من الخنثى «منه» .

(٦) فروع الكافي ٥/٥٥١، ح١٠ .

وفيه : في مرفوعة الهيثم النهدي قال: شكى رجل الى أبي عبدالله عليه السلام الابنة فمسح أبوعبدالله عليه السلام على ظهره، فسقطت منه دودة حمراء فبرىء [١] .

وفيه: عن علي بن عمربن يزيد قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وعنده رجل فقال له : جعلت فداك اني احب الصبيان، فقال لـه عليه السلام : فتصنع ماذا ؟ قال : أحملهم على ظهري .

فوضع أبوعبدالله عليه السلام يده على جبهتـه وولى وجهه عنه ، فبكى الرجل ، فنظر اليه أبوعبدالله عليه السلام كأنه رحمه ، فقال : اذا أتيت بلدك فاشتر جزوراً سميناً وأعقلـه عقالا شديداً ، وخذ السيف واضرب السنام ضربـة تقشر عنـه الجلدة واجلس عليه بحرارته ، قال الرجل : فأتيت بلدي واشتريت جزوراً فعقلته عقالا شديداً وفعلت ماامرت بـه ، فسقط مني على ظهر البعير شبـه الوزغ أصغر من الوزغ وسكن مابي [٢] .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: ان لله عباداً لهم في أصلابهم أرحام كأرحام النساء، فسئل فما بالهم لايحملون ؟ فقال: انها منكوسة ولهم في أدبارهم غدة كغدة البعير، فاذا هاجت هاجوا واذا سكنت سكنوا[٣].

وعن النبي صلى الله عليه وآله : من مكن من نفسه طائعاً يلعب بـه ، ألقى الله عليه شهوة النساء[٤].

هذا ولنرجع الى ماكنا فيه ، فنقول :

وفي الكافي عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن اذينة ـ

---

(١) فروع الكافي ٥/٥٥، ح٧ .

(٢) فروع الكافي ٥/٥٥، ح٦ .

(٣) فروع الكافي ٥/٥٤٩، ح٣ .

(٤) فروع الكافي ٥/٥٤٩، ح١ .

فالسند صحيح ـ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ماتروي هذه الناصبة ؟

فقلت : جعلت فداك فيماذا ؟

فقال : في أذانهم وركوعهم وسجودهم .

فقلت : انهم يقولون ان أبي بن كعب رآه في النوم .

فقال : كذبوا ، فان دين الله عزوجل أعز من أن يرى في النوم .

قال فقال له سدير الصيرفي : جعلت فداك فأحدث لنا من ذلك ذكراً .

فقال أبوعبدالله عليه السلام : ان الله عزوجل لما عرج بنبيه صلى الله عليه وآله الى سماواته السبع ، أما اولاهن ، فبارك عليه . والثانية : علمه فرضه ، فأنزل الله محملا من نور فيه أربعون نوعاً من أنواع النور كانت محدقة بعرش الله تغشى أبصار الناظرين ، أما واحد منها فأصفر ، فمن أجل ذلك اصفرت الصفرة ، وواحد منها أحمر فمن أجل ذلك احمرت الحمرة ، وواحد منها أبيض ، فمن أجل ذلك ابيض البياض ، والباقي على سائر عدد الخلق من النور والالوان ، في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضة .

ثم عرج به الى السماء ، فنفرت الملائكة الى أطراف السماء وخرت سجداً ، وقالت : سبوح قدوس ماأشبه هذا النور بنور ربنا ، فقال جبرئيل عليه السلام : الله أكبر الله أكبر ، ثم فتحت أبواب السماء واجتمعت الملائكة فسلمت على النبي صلى الله عليه وآله أفواجاً ، وقالت : يامحمد كيف أخوك ؟ اذا نزلت فاقرأه السلام .

قال النبي صلى الله عليه وآله : فتعرفونه ؟

قالوا : وكيف لانعرفه وقد أخذ ميثاقك وميثاقه منا وميثاق شيعته الى يوم القيامة علينا ، وانا لنتصفح وجوه شيعته كل يوم وليلة خمساً ، يعنون في كل وقت صلاة ، وانا لنصلي عليك وعليه .

ثم زادني ربي أربعين نوعاً من أنواع النور لاتشبه النور الاول ، وزادني

حلقاً وسلاسل . وعرج بي الى السماء الثانية ، فلما قربت من باب السماء الثانية ، نفرت الملائكة الى أطراف السماء وخرت سجداً ، وقالت : سبوح قدوس رب الملائكة والروح ماأشبه هذا النور بنور ربنا .

فقال جبرئيل عليه السلام: أشهد أن لااله الا الله أشهد أن لااله الاالله، فاجتمعت الملائكة وقالت: ياجبرئيل من هذا معك؟ قال : هذا محمد صلى الله عليه وآله قالوا : وقد بعث؟ قال: نعم.

قال النبي صلى الله عليه وآله: فخرجوا الي شبه المعانيق[1] فسلموا علي وقالوا: اقرء أخاك السلام، فقلت: أتعرفونه؟ قالوا: وكيف لانعرفه وقد أخذ ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته الى يوم القيامة علينا، وأنا لنتصفح وجوه شيعته في كل يوم وليلة خمساً ، يعنون في كل وقت صلاة .

قال : ثم زادني ربي أربعين نوعاً من أنواع النور لاتشبه الانوار الاولى .

ثم عرج بي الى السماء الثالثة ، فنفرت الملائكة وخرت سجداً وقالت : سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح ، ماهذا النور الذي يشبه نور ربنا ؟

فقال جبرئيل عليه السلام : أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله فاجتمعت الملائكة وقالت : مرحباً بالاول والاخر ، ومرحباً بالحاشر ومرحباً بالناشر ،محمد خير النبيين وعلي خير الوصيين .

قال النبي صلى الله عليه وآله : ثم سلموا علي وسألوني عن أخي ، قلت : هو في الارض أفتعرفونه ؟ قالوا : وكيف لانعرفه وقد نحج البيت المعمور كل سنة وعليه رق أبيض فيه اسم محمد واسم علي والحسن والحسين والائمة عليهم السلام وشيعتهم الى يوم القيامة، وانا لنبارك عليهم في كل يوم وليلة خمساً، يعنون في كل وقت صلاة ويمسحون رؤوسهم بأيديهم.

قال: ثم زادني ربي أربعين نوعاً من أنواع النور لاتشبه تلك الانوار الاولى .

---

(١) المعانيق : جمع المعناق . وهو الفرس الجيد العنق « منه » .

ثم عرج بي حتى انتهيت الى السماء الرابعة ، فلم تقل الملائكة شيئاً ، وسمعت دوياً كأنه في الصدور، فاجتمعت الملائكة وفتحت أبواب السماء، وخرجت الي شبه المعانيق .

فقال جبرئيل عليه السلام: حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح[1]، فقالت الملائكة : صوتان معروفان ، فقال جبرئيل عليه السلام : قدقامت الصلاة قد قامت الصلاة فقالت الملائكة : هي لشيعته الى يوم القيامة .

ثم اجتمعت الملائكة وقالت : كيف تركت أخاك ؟ فقلت لهم : فتعرفونه ؟ قالوا : نعرفه وشيعته وهم نور حول عرش الله تعالى ، وان في البيت المعمور لرقاً من نور فيه كتاب من نور فيه اسم محمد وعلي والحسن والحسين والائمة عليهم السلام وشيعتهم الى يوم القيامة ، لايزيد فيه رجل ولاينقص منهم رجل ، وانه لميثاقنا ، وانه ليقرأ علينا كل جمعة[2]. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

وفيه دلالة واضحة على أن من لم يقل بالائمة الاثنا عشر عليهم السلام : من فرق أهل الاسلام، فهو ناصب، لانه لايخلو من نصب عداوة لواحد من أهل البيت عليهم السلام حيث اعتقد فيه أنه ليست له مرتبة الامامة وفرض الطاعة .

وأيضاً فانهم ينصبون العداوة للشيعة . ولما سئل سيدنا أبوعبدالله عليه السلام عن الناصب ، قال : ليس الناصب من نصب العداوة لنا ، فانك لودررت العراقين لما وجدت من يبغضنا، وانما الناصب من نصب العداوة لشيعتنا وهو يعلم أنهم شيعتنا[3].

---

(١) ليس فى هذا الحديث ذكر حى على خير العمل ، ولكنها مذكورة فى أخبار اخر كثيرة ، وهذا هو الشائع بين الشيعة وعليه العمل « منه » .

(٢) فروع الكافى ٣/ ٤٨٢ – ٤٨٥ .

(٣) معاني الاخبار ص٣٦٥ .

وهذا هو التفسير، وعليه فجل المخالفين بل كلهم داخلون فيه ، ولعله لذلك ذهب المرتضى وابن ادريس الى نجاسة الجمهور كلهم ، والاحتياط والدليل يقتضي المشهور .

والمشهور أن النواصب هم المتظاهرون بالسب للائمة عليهم السلام .

وفي الفقيه : من نصب حرباً لال محمد فلانصيب له في الاسلام .

والجهال يتوهمون أن كل مخالف ناصب وليس كذلك .

وفي القاموس: الناصب المتدين ببغضة علي بن أبي طالب، نصبوا له، أي : عادوه[١].

ثم ان الاذان والاقامة عند الشيعة وحي من الله تعالى كسائر العبادات على لسان جبرئيل عليه السلام . روى الفضيل بن يسار عن الباقر عليه السلام أنه قال : لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله فبلغ البيت المعمور حضرت الصلاة، فاذن جبرئيل وأقام، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله فصلى خلفه الملائكة والنبيون عليهم السلام[٢].

وروى منصور بن حازم عن الصادق عليه السلام قال : لما هبط جبرئيل بالاذان على رسول الله صلى الله عليه وآله كان رأسه على حجر علي عليه السلام فأذن جبرئيل وأقام، فلما انتبه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ياعلي أسمعت ؟ قال : نعم، قال: أحفظت؟ قال: نعم، قال : ادع بلالا فعلمه ، كذا في الفقيه[٣].

ونسبه العامة في المشهور منهم الى رؤيا عبدالله بن زيد في منامه ، وهو بعيد عن أحوال رسول الله صلى الله عليه وآله وتلقيه العبادة بالوحي ، ولقوله تعالى « ان هو الا

---

(١) القاموس ١/١٣٣ .

(٢) فروع الكافي ٣/٣٠٢ ، ح١ .

(٣) من لايحضره الفقيه ١/٢٨٢ ، ح ٨٦٥ .

وحي يوحى »[١] .

قال ابن أبي عقيل : أجمعت الشيعة عن الصادق عليه السلام أنه لعن قوماً زعموا أن النبي صلى الله عليه وآله أخذ الاذان عن عبدالله بن زيد ، فقال : ينزل الوحي على نبيكم ، فتزعمون أنه أخذ الاذان من عبدالله بن زيد .

هذا وفي اصول الكافي عن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عبدالعظيم ابن عبدالله الحسني ـ فالسند صحيح على الظاهر ـ عن أبي جعفر الثاني عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله خلق الاسلام فجعل له عرصة ، وجعل له نوراً ، وجعل له حصناً ، وجعل له ناصراً .

فأما عرصته ، فالقرآن . وأما نوره ، فالحكمة . وأما حصنه ، فالمعروف . وأما أنصاره ، فأنا وأهل بيتي وشيعتنا ، فأحبوا أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم ، فانه لما اسري بي الى السماء الدنيا فنسبني جبرئيل لاهل السماء ، فاستودع[٢] الله حبي وحب أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم في قلوب الملائكة ، فهو عندهم وديعة الى يوم القيامة .

ثم هبط الى الارض ، فنسبني لاهل الارض ، فاستودع الله عزوجل حبي وحب أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني امتي ، فمؤمنوا[٣] امتي يحفظون وديعتي [في أهل بيتي][٤] الى يوم القيامة ، ألا فلو أن رجلا[٥] من امتي عبدالله عزوجل عمر أيام الدنيا ، ثم لقى الله عزوجل مبغضاً لاهل بيتي وشيعتي مافرج الله صدره

---

(١) سورة النجم : ٤ .
(٢) في المصدر : استودع .
(٣) في الاصل : فهو عند .
(٤) الزيادة من المصدر .
(٥) في المصدر : الرجل .

الا عن نفاق[١].

وفي روضة الكافي عن محمدبن مسلم ، قال أبوجعفر عليه السلام : يابن مسلم الناس أهل رياء غيركم ، وذلك[٢] أنكم أخفيتم مايحب الله عزوجل ، وأظهرتم مايحب الناس ، والناس أظهروا مايسخط الله عزوجل، وأخفوا مايحب[٣] الله ، يابن مسلم ان الله تعالى رأف بكم ، فجعل المتعة عوضاً لكم من الاسرية[٤].

وفي اصول الكافي عن أبي حمزة عن أبي اسحاق ، قال : حدثني الثقة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام انهم سمعوا أمير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبة له :

اللهم واني لاعلم أن العلم لايأزر كله ولاينقطع مواده، وأنك لاتخلي أرضك من حجة لك على خلقك ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مغمور كيلا تبطل حجتك، ولايضل أرلياؤك بعد اذ هديتهم ، بلى أين هم؟ وكم ؟

أولئك الاقلون عدداً ، الاعظمون عند الله جل ذكره قدراً ، المتبعون لقادة الدين الائمة الهادين ، الذين يتأدبون بآدابهم ، وينهجون نهجهم ، فعند ذلك تهجم بهم العلم على حقيقة الايمان ، فستجيب أرواحهم لقادة العلم ، ويستنبئون من حديثهم مااستوعر على غيرهم ، ويأنسون بما استوحش منه المكذبون وأباه المترفون[٥].

اولئك أتباع العلماء، صحبوا أهل الدنيا بطاعة الله تبارك وتعالى ولاوليائه، ودانوا بالتقية على دينهم والخوف من عدوهم ، فأرواحهم معلقة بالمحل الاعلى،

---

(١) اصول الكافي ٢/٤٦ ، ح ٣ .

(٢) في المصدر: وذلكم .

(٣) في المصدر: يحبه .

(٤) الروضة من الكافي ٨/١٥١، ح١٣٣، وفي آخره : عن الاشربة .

(٥) في المصدر: المسرفون .

فعلماؤهم وأتباعهم خرس صمت في دولة الباطل ، منتظرون لدولة الحق «وسيحق الله الحق بكلماته ويمحق الباطل» هاها طوبى لهم على صبرهم على دينهم في حال هدنتهم ، وياشوقاه الى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم ، وسيجمعنا الله واياهم في جنات عدن ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم[1].

قوله عليه السلام «العلم لايأرز» بالراء المهملة ثم الزاي المعجمة ، أي : لايجتمع ولاينقبض بل ينبسط وينتشر ، ومنه الحديث «ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى حجرها» .

والهجوم على قوم الدخول عليهم بغتة وغفلة من غير استئذان ، أي: يطلعهم العلم على حقيقة الايمان .

«ويستنبؤون» أي : يستخبرون .

والوعر : من الارض ضد السهل .

والمترف : المتنعم من الترفه بالضم وهي النعمة .

وانما تكون أرواحهم معلقة بالمحل الاعلى لانهم نفضوا عن أذيال قلوبهم غبار التعلق بهذه الخربة الموحشة ، وتوجهت أرواحهم الى مشاهدة جمال الربوبية، فهم مصاحبون بأشباحهم لاهل هذه الدار ، وبأرواحهم بالملائكة المقربين الابرار، وحسن اولئك رفيقاً .

وقوله عليه السلام «هاها» كناية عن التأوه .

والهدنة: بالضم الصلح بين المسلمين والكفار وبين المتحاربين ، يقال : هدنته ، أي: أسكنته .

وفي هذا الحديث من الدلالة على جلالة قدر الشيعة وبشارتهم ، ولاسيما للذين هم في هذا الزمان ، وهو زمان غيبة صاحبنا صاحب العصر والزمان عليه

(١) اصول الكافي ١/ ٣٣٥، ح ٣ .

صلوات الله الملك المنان مالايخفى .

وفي مجمع البيان عن أبي القاسم الحسكاني[١] بالاسناد عن الاعمش قال : حدثنا أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ : اذا كان يوم القيامة يقول الله لي ولعلي : ألقيا في النار من أبغضكما ، وأدخلا الجنة من أحبكما ، وذلك قوله تعالى «وألقيا في جهنم كل كفار عنيد»[٢][٣].

وفي أمالي شيخ الطائفة باسناده قال: قال رسول الله ﷺ في قوله عزوجل «ألقيا في جهنم كل كفار عنيد» نزلت في وفي علي بن أبي طالب ، وذلك انه اذا كان يوم القيامة شفعني ربي وشفعك ياعلي ، وكساني وكساك ياعلي ، ثم قال لى ولك : ياعلي ألقيا فى جهنم من أبغضكما ، وأدخلا الجنة من أحبكما ، قال: ذلك هو المؤمن[٤].

فى تفسير علي بن ابراهيم فى قوله تعالى «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب»[٥] الذين آمنوا الشيعة ، وذكر الله أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام[٦].

وفي تفسير العياشى عن خالد بن نجيح عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : بمحمد ﷺ تطمئن القلوب ، وهو ذكر الله وحجابه[٧].

---

(١) شواهد التنزيل للحسكانى ٢/ ١٩٠ .
(٢) سورة ق: ٢٤ .
(٣) مجمع البيان ٥/ ١٤٧ .
(٤) عن أمالى الشيخ ١/ ٣٧٨ .
(٥) سورة الرعد: ٢٨ .
(٦) تفسير القمى ١/ ٣٦٥ .
(٧) تفسير العياشى ٢/ ٢١١، ح ٤٤ .

ومآل الخبرين واحد لااختلاف بينهما ، لان محمداً وأمير المؤمنين والائمة عليهم السلام واحد في كونهم ذكر الله .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة باسناده الى مروان بن مسلم عن أبي بصير قال الصادق عليه السلام : طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا ، فلم يزغ قلبه بعد الهداية . قيل له : جعلت فداك وماطوبى ؟ قال : شجرة في الجنة اصلها في دار علي بن أبي طالب ، وليس من مؤمن الا وفي داره غصن من أغصانها ، وذلك قول الله عزوجل «طوبى لهم وحسن مآب»[١].

وباسناده الى أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى لمن أدرك قائم اهل بيتي وهو يأتم به في غيبته قبل قيامه، ويتولى اولياءه ويعادي أعداءه ، ذلك من رفقائي وذوي مودتي ، وأكرم امتي علي يوم القيامة[٢].

وفي شرح الايات الباهرة باسناده الى محمد بن اسماعيل بن عبدالرحمن الجعفي ، قال : دخلت أنا وعمي الحصين بن عبدالرحمن على أبي عبدالله عليه السلام، فسلم عليه فرد عليه السلام وأدناه ، وقال: ابن من هذا معك ؟ قال ابن أخي اسماعيل.

قال : رحم الله اسماعيل وتجاوز عن سيء عمله كيف مخلفوه[٣] ؟

قال : نحن جميعاً بخير ماأبقى الله لنا مودتكم .

قال: ياحصين لاتستصغرن مودتنا، فانها من الباقيات الصالحات ، فقال : يابن رسول الله مااستصغرها، ولكن أحمد الله عليها، لقولهم صلوات الله عليهم : من حمد فليقل الحمد لله على أول النعم ، قيل : وما أول النعم ؟ قال : ولايتنا أهل البيت[٤].

---

(١) كمال الدين ص٣٥٨، ح٥٥ .

(٢) كمال الدين ص٢٨٦، ح٢ .

(٣) في المصدر : تخلفوه .

(٤) تأويل الايات الباهرة ١/٢٩٧ ، ح٨ .

وفيه أيضاً: باسناده الى الهيثم بن عبدالله، قال: حدثنا مولاي علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل عليه السلام عن ربه عزوجل وهو يقول: ربي يقرؤك السلام ويقول لك: يامحمد بشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويؤمنون بك وبأهل بيتك بالجنة، ولهم عندي جزاء الحسنى يدخلون الجنة: أي، جزاء الحسنى وهي ولاية أهل البيت عليهم السلام دخول الجنة والخلود فيها في جوارهم صلوات الله عليهم[١].

وفي روضة الكافي عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: مايصنع بأحد عند الموت؟ قال: أما والله ياأبا حمزة مابين أحدكم وبين أن يرى مكانه من الله ومكانه منا الا أن تبلغ نفسه هاهنا، ثم أهوى بيده الى نحره، ألا ابشرك ياأباحمزة؟ فقلت: بلى جعلت فداك.

فقال: اذا كان ذلك أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام معه قعد عند رأسه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أماتعرفني؟ أنا رسول الله هلم الينا، فما امامك خير لك مما خلفت، اماماً كنت تخاف فقد أمنته، واماماً كنت ترجو، فقد هجمت عليها، أيتها الروح أخرجي الى روح الله ورضوانه، فيقول له علي عليه السلام مثل قول رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم قال: ياأبا حمزة ألا اخبرك بذلك في كتاب الله «الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة»[٢][٣].

وفي الكافي: عن محمد بن يحيى وغيره، عن محمد بن أحمد، عن موسى ابن عمر، عن ابن سنان: عن أبي سعيد القماط: عن بكير بن أعين ـ فالسند

---

(١) تأويل الايات الباهرة ١/٢٩٧ ـ ٢٩٨، ح٩.

(٢) سورة يونس: ٦٤.

(٣) تفسير العياشي ٢/١٢٦، ح٣٤.

صحيح على الظاهر ـ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام لاي علة وضع الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره ؟ ولاي علة يقبل ؟ ولاي علة اخرج من الجنة ووضع ميثاق العباد والعهد فيه ولم يوضع في غيره ؟ وكيف السبب في ذلك ؟ تخبرني جعلني الله فداك ، فان تفكري فيه لعجب .

قال فقال : سألت وأعضلت في المسألة واستقصيت ، فافهم الجواب وفرغ قلبك واصغ سمعك أخبرك انشاء الله ، ان الله تبارك وتعالى وضع الحجر الاسود وهي جوهرة اخرجت من الجنة الى آدم عليه السلام ، فوضعت في ذلك الركن لعلة الميثاق .

وذلك أنه لما اخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم حين أخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان [وفي ذلك المكان][1] ترايا لهم ، وفي ذلك المكان يهبط الطير على القائم عليه السلام، فأول مايبايعه ذلك الطير ، وهو والله جبرئيل عليه السلام، والى ذلك المكان يسند القائم عليه السلام ظهره، وهو الحجة والدليل على القائم عليه السلام، وهو الشاهد لمن وافى ذلك المكان، والشاهد على من أدى اليه الميثاق، والعهد الذي أخذ الله عزوجل على العباد .

فأما القبلة والالتماس، فلعلة العهد، تجديداً لذلك العهد والميثاق، وتجديداً للبيعة لتؤدوا اليه العهد الذي أخذ الله عليهم في الميثاق ، فيأتوه في كل سنة ، ويؤدوا اليه ذلك العهد والامانة التي أخذ الله عليهم[2].

ألاترى أنك تقول : أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة، والله مايؤدي ذلك أحد غير شيعتنا ، ولاحفظ ذلك العهد والميثاق أحد غير شيعتنا ، وأنهم ليأتوه فيعرفهم ويصدقهم ويأتيه غيرهم فينكرهم ويكذبهم .

---

(١) الزيادة من المصدر .

(٢) في المصدر : اخذا عليهم .

وذلك أنه لم يحفظ ذلك غيركم، فلكم والله يشهد وعليهم والله يشهد بالخفر والجحود والكفر، وهو الحجة البالغة من الله عليهم يوم القيامة، يجيء وله لسان ناطق وعينان في صورته الاولى يعرفه الخلق ولاينكره، يشهد لمن وافاه وجدد العهد والميثاق عنده بحفظ العهد والميثاق وأداء الامانة، ويشهد على كل من أنكر وجحد ونسي بالكفر والانكار[١]. والحديث طويل أخذنا منه بقدر الحاجة.

وفي أمالي شيخ الطائفة قدس سره باسناده الى جابر عن أبي جعفر عن أبيه عن جده عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: أنت الذي احتج الله بك في ابتدائه الخلق حيث أقامهم أشباحاً، فقال: «ألست بربكم قالوا بلى»[٢] قال: ومحمد رسولي، قالوا: بلى، قال: وعلي أمير المؤمنين، وأبى الخلق جميعاً الا استكباراً وعتواً عن ولايتك الا نفر قليل، وهم أقل القليل وهم أصحاب اليمين[٣].

وروى أخطب خوارزم حديثاً مسنداً يرفعه الى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته، فغدا عليه علي بن أبي طالب عليه السلام بالغداة، وكان يحب أن لايسبقه أحد، فدخل فاذا النبي صلى الله عليه وآله في صحن الدار واذا رأسه في حجر دحية، فقال: السلام عليك كيف أصبح رسول الله؟ فقال له دحية: وعليك السلام أصبح بخير ياأخا رسول الله.

فقال له علي عليه السلام: جزاك الله من أهل البيت خيراً.

فقال له دحية: اني احبك وان لك عندي مدحة أزفها اليك، أنت أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وسيد ولد آدم ماخلا النبيين والمرسلين[٤]، لواء الحمد

---

(١) فروع الكافي ٤/١٨٤ - ١٨٥، ح٣.

(٢) سورة الاعراف: ١٧٢.

(٣) أمالي الشيخ ١/٢٣٨.

(٤) والحق أنه عليه السلام سيد ولد آدم أجمعين حتى النبيين والمرسلين ماخلا محمد ←

بيدك يوم القيامة ، تزف أنت وشيعتك مع محمد وحزبه الى الجنان ، قد أفاح من تولاك ، وخسر من قلاك[١]، محبوا محمد محبوك ، ومبغضوه مبغضوك ، لن تنالهم شفاعة محمد ، أدن مني ياصفوة الله وخذ رأس ابـن عمك فأنت أحق به مني .

فأخذ رأس رسول الله ﷺ فانتبه وقال : ماهذه الهمهمة ؟ فأخبره الخبر ، فقال: لم يكن دحية وانما كان جبرئيل سماك باسم سماك الله به، وهو الذي ألقى محبتك في صدور المؤمنين ورهبتك في صدور الكافرين[٢].

أقول : ونقل هؤلاء أمثال هذا الخبر فـي كتبهم غريب ، ولعله كان من غير روية. أو أجراها الله على لسانهم وسبب لهم الباعث على نقلها ليكون ذلك حجة عليهم وفضيحة لهم عند الله وعند الناس ،كما هو الموجود في غير هذا المحل أيضاً من نظائرها كثيراً .

وروى الشيخ الفقيه محمد بـن جعفر رحمه الله حدثنا مسنداً عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : ياعلي طوبى لمن أحبك وويـل لمن أبغضك وكذب بك ، ياعلي أنت علم لهذه الامة من أحبك فاز ، ومن أبغضك هلك .

ياعلي أنا مدينة العلم وأنت الباب ، ياعلي أنت أمير المؤمنيـن وقائد الغر المحجلين ، ياعلي ذكرك في التوراة وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكل خير ، وكذلك ذكرك فـي الانجيل وما أعطاك الله من علم الكتاب ، فان أهل الانجيل يفرطون في شمعون وشيعته ومايعرفونهم، وأنت وشيعتك مذكورون في كتبهم .

ـــ خاتم النبين صلوات الله عليهم أجمعين ،كما دلت عليه دلائل وروايات كثيرة، أوردناها فى رسالة لنا موسومة بـ « ذريعة النجاة » فليطلب من هناك « منه » .

(١) فى المصدر : عاداك ،

(٢) المناقب للخوارزمى ص٢٣٥ ط تبريز .

ياعلي خبر أصحابك ان ذكرهم في السماء أفضل وأعظم من ذكرهم في الارض ، فليفرحوا بذلك وليزدادوا اجتهاداً ، فان شيعتك على منهاج الحق والاستقامة[١] الحديث .

وفي ارشاد المفيد باسناده الى الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان لله تعالى قصراً من ياقوت أحمر لاينالله الا نحن وشيعتنا وسائر الناس منه بريئون[٢] .

وفي روضة الكافي في خطبة لامير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة : ألا وان الوسيلة أعلى درج الجنة وذروة ذوائب الزلفة ، ونهاية غاية الامنية ، لها الف مرقاة . وساق الكلام عليه السلام الى أن قال :

وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول صلى الله عليه وآله غمامة بسطة البصر ، يأتي منها النداء : ياأهل الموقف طوبى لمن احب الوصي وآمن بالنبي الامي العربي ، ومن كفر به فالنار موعده .

وعن يسار الوسيلة عن يسار الرسول صلى الله عليه وآله ظلة يأتي منها النداء : ياأهل الموقف طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الامي ، والذي له الملك الاعلى ، لايجاز[٣] أحد ولانال الروح والجنة الا من لقى خالقه بالاخلاص لهما والاقتداء بنجومهما ، فأيقنوا ياأهل ولاية الله تبييض[٤] وجوهكم وشرف مقعدكم وكرم مآبكم وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين ، وياأهل الانحراف والصدود عن الله عز ذكره ورسوله وصراطه وأعلام الازمنة ، أيقنوا بسواد وجوهكم وغضب ربكم جزاءاً بما كنتم

---

(١) بشارة المصطفى ص٢٢١ ـ ٢٢٣ .

(٢) الارشاد ص١٨ .

(٣) في المصدر : لافاز .

(٤) في المصدر : بياض .

تعملون[١].

وفي روضة الكافي عن الحسين بن أعين أخي مالك بن أعين، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الرجل «جزاك الله خيراً» مايعني به، قال أبوعبدالله عليه السلام: ان خيراً نهر في الجنة مخرجه من الكوثر والكوثر مخرجه، من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء، وشيعتهم على حافتي ذلك النهر جواري نابتات، كلماقلعت واحدة نبتت اخرى، سمي بذلك النهر وذلك قوله عزوجل «فيهن خيرات حسان»[٢] فاذا قال الرجل لصاحبه: جزاك الله خيراً، فانما يعني بذلك تلك المنازل التي قدأعدها الله عزوجل لصفوته وخيرته من خلقه[٣].

وفيه عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن الحلبي ـ فالسند صحيح ـ قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل «فيهن خيرات حسان» قال: هن صالح[٤] المؤمنات العارفات المخدرات[٥] في خيام الدر والياقوت والمرجان لكل خيمة أربعة أبواب على كل باب سبعون كاعباً حجاباً لهن ويأتيهن في كل يوم كرامة من الله عز ذكره ليبشر الله بهن المؤمنين[٦].

وفيه عن أبي شبل قال قال لي أبوعبدالله ابتداءاً منه: أحببتمونا وأبغضنا الناس، وصدقتمونا وكذبنا الناس، ووصلتمونا وجفانا الناس، فجعل الله محياكم

---

(١) الروضة من الكافي ٨/ ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) سورة الرحمن: ٧٠.

(٣) الروضة من الكافي ٨/ ٢٣٠ ـ ٢٣١، ح٢٩٨.

(٤) في المصدر: صوالح.

(٥) في المصدر: العازمات، قال قلت «حور مقصورات في الخيام» قال: الحور هن البيض المضمومات المخدرات الخ.

(٦) الروضة من الكافي ٨/ ١٥٦-١٥٧، ح١٤٧.

محيانا ومماتكم مماتنا، أما والله مابين الرجل وبين أن يقر الله عينيه الا أن تبلغ نفسه هذا المكان وأومأ بيده الى حلقه فمد الجلدة .

ثم أعاد ذلك، فوالله مارضي حتى حلف لي، فقال: والله الذي لااله الا هو لحدثني أبي محمدبن علي بذلك، ياأباشبل أماترضون أن تصلوا ويصلوا، فيقبل منكم ولايقبل منهم، أماترضون أن تزكوا ويزكوا، فيقبل منكم ولايقبل منهم ، أماترضون أن تحجوا ويحجوا، فيقبل الله جل ذكره منكم ولايقبل منهم .

فوالله ماتقبل الصلاة الا منكم ، ولا الزكاة الا منكم ، ولا الحج الا منكم ، فاتقوا الله عزوجل، فانكم في هدنة ، وأدوا الامانات، فاذا تميز الناس فعند ذلك ذهب كل قوم بهواهم ، وذهبتم بالحق ماأطعتمونا ، أليس القضاة والامراء وأصحاب المسائل منهم ، قلت: بلى .

قال : فاتقوا الله عزوجل ، فانكم لاتطيقون الناس كلهم ، ان الناس أخذوا هاهنا وهاهنا ، وانكم أخذتم حيث أخذ الله ، ان الله عزوجل اختار من عباده محمداً ﷺ فاخترتم خيرة الله ، فاتقوا الله وأدوا الامانات الى الاسود والابيض وان كان حرورياً وان كان شامياً [1] .

وفيه: عن معاذ بن كثير قال: نظرت الى الموقف والناس فيه كثير، فدنوت الى أبي عبدالله عليه السلام فقلت له : ان أهل الموقف لكثير ، قال : فصرف ببصره فأداره فيهم، ثم قال : أدن مني ياعبدالله غثاء [2] يأتي به الموج من كل مكان، لا والله ماالحج الا لكم ، لاوالله مايتقبل الا منكم[3] .

الظاهر أن المراد بعدم قبول صلاتهم وزكاتهم وحجهم عدم ترتب الثواب

---

(١) الروضة من الكافي ٨/٢٣٦ ، ح٣١٦ .

(٢) الغثاء بالضم والمد مايجيء به السيل مما يحتمله من الوسخ وغيره «منه» .

(٣) الروضة من الكافي ٨/٢٣٧، ح٣١٨ .

عليها لاعدم اجزائها، فانها مجزية اتفاقاً، ولذا قال أصحابنا: اذا استبصر المخالف لايعيد الحج [١] .

فلابد: اما الى القول بأن قبول العبادة أمر مغائر للاجزاء، فان المجزية منها هي المبرءة للذمة، والمقبولة منها مايترتب عليه الثواب ولاتلازم بينهما، أوالى القول بأن عدم القبول كناية عن نقص الثواب وفوات معظمه، فتأمل .

وفيه: عن أبي الصامت عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مررت أنا وأبوجعفر عليه السلام على الشيعة وهم مابين القبر والمنبر ، فقلت لابي جعفر عليه السلام : شيعتك وموالوك جعلني الله فداك . قال: أين هم ؟ فقلت : أراهم مابين القبر والمنبر، فقال: اذهب اليهم، فذهب فسلم عليهم، ثم قال: والله اني لاحب ريحكم وأرواحكم، فأعينوني مع هذا بورع واجتهاد ، انه لاينال ماعند الله الا بورع واجتهاد ، واذا ائتممتم بعبد فاقتدوا به ، أماوالله انكم لعلى ديني ودين آبائي ابراهيم واسماعيل ، وان كان هؤلاء على دين أولئك ، فأعينوني على هذا بورع واجتهاد [٢] .

وفيه: عن أبي الربيع الشامي قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ان قائمنا اذا قام مد الله عزوجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون اليه وهو في مكانه [٣] .

وفيه : عن أبان بن تغلب وعدة قالوا : كنا عند أبي عبدالله عليه السلام جلوساً ، فقال عليه السلام: لايستحق عبد حقيقة الايمان حتى يكون الموت أحب اليه من الحياة ،

---

(١) عدم اعادة الحج تفضل من الله عليهم لاستبصارهم لا لانهاكانت عبادتهم في زمن عدم استبصارهم مجزية، ولذا نرى بعض عباداتهم بعد الاستبصار غير مجزية فلابد من اعادتها فتدبر .

(٢) الروضة من الكافي ٨/ ٢٤٠، ح٣٢٨ .

(٣) الروضة من الكافي ٨/ ٢٤٠-٢٤١، ح٣٢٩ .

ويكون المرض أحب اليه من الصحة ، ويكون الفقر أحب اليه من الغنى فأنتم كذا .

فقالوا : لا والله جعلنا الله فداك وسقط في أيديهم [١] ووقع اليأس في قلوبهم .

فلمارأى ماداخلهم من ذلك، قال: أيسر أحدكم أنه عمر ماعمر، ثم يموت على غير هذا الامر ، أويموت على ماهو عليه ، قالوا: بل يموت على ماهو عليه الساعة، قال: فأرى الموت أحب اليكم من الحياة .

ثم قال: أيسر أحدكم أن بقي ما بقي لايصيبه شيء من هذه الامراض والاوجاع حتى يموت على غير هذا الامر؟ قالوا: لا يابن رسول الله . قال: فأرى المرض أحب اليكم من الصحة .

قال ثم قال : أيسر أحدكم أن له ماطلعت عليه الشمس وهو على غير هذا الامر ؟ قالوا: لا يابن رسول الله . قال: فأرى الفقر أحب اليكم من الغنى [٢] .

وفيه : عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: ماأحد من هذه الامة يدين بدين ابراهيم عليه السلام الا نحن وشيعتنا، ولا هدى من هدى من هذه الامة الا بنا ، ولا ضل من ضل من هذه الامة الا بنا [٣] .

وفيه: عن سعيد بن يسار قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: الحمد لله صارت فرقة مرجئة ، وصارت فرقة حرورية ، وصارت فرقة قدرية ، وسميتم الترابية

---

(١) قال صاحب الكشاف في قوله تعالى «ولماسقط في أيديهم» أي: لما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل، لان من شأن من اشتد ندمه وحسرته أن يعض يده غماً، فيصير يده مسقوطاً فيها، لان فاه قد وقع فيها وسقط أيديهم وهو من باب الكناية «منه» .

(٢) الروضة من الكافي ٨/٢٥٣، ح٣٥٧ .

(٣) الروضة من الكافي ٨/٢٥٤، ح٣٥٩ .

وشيعة علي ، أما والله ماهو الا الله وحده لاشريك له ورسوله وآل رسول الله وشيعة آل رسول الله ﷺ، وماالناس الا هم كان علي أفضل الناس بعد رسول الله وأولى الناس بالناس حتى قال ثلاثاً [١] .

وعن عبدالحميد الواسطي عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له : أصلحك الله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الامر حتى ليوشك الرجل منا أن يسأل في يده .

فقال: ياعبدالحميد أترى من حبس نفسه على الله لايجعل الله له مخرجاً ، بلى والله ليجعلن الله له مخرجاً ، رحم الله عبداً أحيا أمرنا .

قلت : أصلحك الله أن هؤلاء المرجئة يقولون : ماعلينا أن نكون على الذي نحن عليه حتى اذا جاء ماتقولون كنا نحن وأنتم سواء .

فقال: ياعبدالحميد صدقوا من تاب تاب الله عليه، ومن استتر نفاقاً فلايرغم الله الا أنفه ، وأظهر أمرنا أهرق [٢] الله دمه، يذبحهم الله على الاسلام كمايذبح القصاب شاته .

قال قلت : فنحن يومئذ والناس فيه سواء ؟ قال : أنتم يومئذ سنام الارض وحكامها لايسعنا في ديننا الا ذلك .

قلت: فان مت قبل أن أدرك القائم عليه السلام .

قال: ان القائل منكم اذا قال: ان أدركت قائم آل محمد نصرته كالمقارع [٣] معه بسيفه والشهادة معه شهادتان [٤] .

وعن عبدالله بن الوليد الكندي قال : دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام في زمن

---

(١) الروضة من الكافي ٨/ ٨٠، ح ٣٦ .

(٢) في الاصل: اهراق .

(٣) قارع وتقارع القوم بعضهم بعضاً: ضاربوا، وبالرماح: تطاعنوا .

(٤) الروضة من الكافي ٨/ ٨٠- ٨١، ح ٣٧ .

مروان ، فقال : من أنتم ؟ قلنا : من أهل الكوفة .

فقال : مامن بلدة من البلدان أكثر محباً لنا من أهل الكوفة ، ولاسيما هذه العصابة ، ان الله جل ذكره هداكم لامر جهله الناس ، وأحبيتمونا وأبغضنا الناس واتبعتمونا وخالفنا الناس ، وصدقتمونا وكذبنا الناس ، فأحياكم الله محيانا وأماتكم مماتنا .

فأشهد على أبي أنه كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يرى مايقر الله به عينه وأن يغتبط الا أن تبلغ نفسه هذه ، وأهوى بيده الى حلقه ، وقد قال الله عزوجل في كتابه « ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية »[1] فنحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

وعن محمد بن سلمان عن أبيه ، قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام اذ دخل عليه أبو بصير وقد خفره النفس، فلما أخذ مجلسه قال له أبو عبدالله عليه السلام: ياأبا محمد ماهذا النفس العالي ؟

فقال: جعلت فداك يابن رسول الله كبرت سني ودق عظمي واقترب أجلي مع ماأني لست أدري ماأرد عليه من أمر آخرتي .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : ياأبا محمد وأنك لتقول هذا ؟

قال : جعلت فداك وكيف لاأقول ؟

فقال: ياأبا محمد ماعلمت أن الله عزوجل يكرم الشباب منكم ويستحيي من الكهول ؟

قال : قلت : جعلت فداك فكيف يكرم الشباب ويستحيي من الكهول ؟

فقال : يكرم الله الشباب أن يعذبهم ، ويستحيي من الكهول أن يحاسبهم .

---

(١) سورة الرعد : ٣٨ .

(٢) الروضة من الكافي ٨/ ٨١ ، ح٣٨ .

قال قلت : جعلت فداك هذا لنا خاصة أم لاهل التوحيد ؟

قال فقال : لا والله الا لكم خاصة دون العالم .

قال قلت : جعلت فداك فانا قد نبزنا بنبزاً ، انكسرت له ظهورنا ، وماتت له أفئدتنا ، واستحلت له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم .

قال فقال أبوعبدالله عليه السلام : الرافضة ؟

قال قلت : نعم .

قال: لاوالله ماهم سموكم بل الله سماكم به، أما علمت ياأبا محمد ان سبعين رجلا من بني اسرائيل رفضوا فرعون وقومه لما استبان لهم ضلالهم ، فلحقوا بموسى عليه السلام لما استبان لهم هداه ، فسموا في عسكر موسى عليه السلام الرافضة ، لانهم رفضوا فرعون ، وكانوا أهل ذلك العسكر عبادة وأشدهم حباً لموسى وهارون وذريتهما عليهم السلام ، فأوحى الله عزوجل الى موسى عليه السلام أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة ، فاني قد سميتهم به ونحلتهم اياه ، فأثبت موسى عليه السلام الاسم لهم ، ثم ذخر الله عزوجل لكم هذا الاسم حتى نحلكموه .

ياأبا محمد رفضوا الخير ورفضتم الشر ، افترق الناس كل فرقة وتشعبوا كل شعبة، فانشعبتم مع أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وعليهم ، وذهبتم حيث ذهبوا واخترتم من اختار الله لكم، وأردتم من أراد الله. فأبشروا فأنتم والله المرحومون المتقبل من محسنكم ، والمتجاوز عن مسيئكم، من لم يأت الله عزوجل بماأنتم عليه يوم القيامة لم يتقبل منه حسنة ، ولم يتجاوز عنه سيئة .

ياأبا محمد فهل سررتك ؟ قال قلت : جعلت فداك زدني .

قال فقال : ياأبا محمد ان لله عزوجل ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في أوان سقوطه، وذلك قول الله عزوجل « الذين

يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا »[١] استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق .

ياأبا محمد فهل سررتك ؟ قال قلت : جعلت فداك زدني .

قال : ياأبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه ، فقال « من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا »[٢] انكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا ، وأنكم لم تتبدلوا بنا غيرنا ، ولم تفعلوا ماعيركم كما[٣] عيرتهم حيث يقول جل ذكره « وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين »[٤].

ياأبا محمد فهل سررتك ؟ قال قلت : جعلت فداك زدني .

قال: ياأبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه، فقال «اخواناً على سرر متقابلين»[٥] والله ماأراد بهذا غيركم . ياأبا محمد فهل سررتك ؟ قال قلت : جعلت فداك زدني .

فقال : ياأبامحمد « الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين »[٦] والله ماأراد بهذا غيركم . ياأبا محمد فهل سررتك ؟ قال قلت : جعلت فداك زدني .

فقال : ياأبا محمد لقد ذكرنا الله وشيعتنا وعدونا في آية من كتابه ، فقال عزوجل « هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون انما يتذكر اولوا الالباب »[٧]

---

(١) سورة المؤمن : ٧ .

(٢) سورة الاحزاب : ٢٣ .

(٣) في المصدر : ولو لم تفعلوا لعيركم الله كما الخ .

(٤) سورة الاعراف : ١٠٢ .

(٥) سورة الحجر : ٤٧ .

(٦) سورة الزخرف : ٦٧ .

(٧) سورة الزمر : ٩ .

فنحن الذين يعلمون ، وعدونا الذين لايعلمون ، وشيعتنا هم اولوا الالباب . ياأبا محمد فهل سررتك ؟ قال قلت : جعلت فداك زدني .

فقال : ياأبا محمد والله ماستثنى الله عزذكره بأحد من أوصياء الانبياء ولاأتباعهم ماخلا أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته ، فقال في كتابه وقوله الحق « يوم لايغني مولى عن مولى شيئاً ولاهم ينصرون * الا من رحم الله » (١) يعني بذلك علياً عليه السلام وشيعته ياأبامحمد فهل سررتك ؟ قال قلت: جعلت فداك زدني .

قال : ياأبا محمد لقد ذكركم الله في القرآن ، اذ يقول « ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم »(٢) والله ماأراد بهذا غيركم، فهل سررتك ياأبا محمد؟ قال قلت : جعلت فداك زدني .

فقال: ياأبا محمد لقد ذكركم الله عزوجل في كتابه ، فقال « ان عبادي ليس لك عليهم سلطان » (٣) والله ماأراد بهذا الا الائمة عليهم السلام وشيعتهم ، فهل سررتك ياأبامحمد ؟ قال قلت : جعلت فداك زدني .

قال: ياأبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه ، فقال : « فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا »(٤) فرسول الله صلى الله عليه وآله في الاية النبيون، ونحن في هذه الاية(٥) الصديقون والشهداء وأنتم الصالحون ، فتسموا بالصلاح كما سماكم الله عزوجل .

ياأبا محمد فهل سررتك ؟ قال قلت : جعلت فداك زدني .

---

(١) سورة الدخان: ٤٢ ـ ٤٣ .

(٢) سورة الزمر : ٥٣ .

(٣) سورة الحجر : ٤٢ .

(٤) سورة النساء : ٦٩ .

(٥) في المصدر : في هذا الموضع .

قال: ياأبامحمد لقد ذكركم الله اذ حكى عن عدوكم في النار بقوله «وقالوا مالنا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار* اتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الابصار»[١] والله ماعنى الله ولا أراد بهذا غيركم، صرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس، وأنتم والله في الجنة تحبرون[٢] وفي النار تطلبون.

ياأبا محمد فهل سررتك؟ قال قلت: جعلت فداك زدني.

قال: ياأبا محمد مامن آية نزلت تقود الى الجنة ولايذكر أهلها بخير الا وهي فينا وفي شيعتنا، وما من آية نزلت تذكر أهلها بشر ولاتسوق الى النار الا وهي في عدونا ومن خالفنا، فهل سررتك ياأبا محمد؟ قال قلت: جعلت فداك زدني.

قال: ياأبا محمد ليس على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وسائر الناس من ذلك براء. ياأبا محمد فهل سررتك. وفي رواية اخرى: فقال: حسبي[٣].

وعن ابن محبوب عن أبي يحيى كوكب الدم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان حواري عيسى عليه السلام كانوا شيعته وان شيعتنا حواريونا، وماكان حواري عيسى بأطوع له من حوارييننا لنا، انما قال عيسى عليه السلام للحواريين «من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله»[٤] فلا والله مانصروه من اليهود ولاقاتلوهم دونه، وشيعتنا والله لم يزالوا منذ قبض الله عز ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله ينصرونا ويقاتلون دوننا، ويحرقون ويعذبون ويشردون في البلدان جزاهم الله عنا خيراً.

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لوضربت خيشوم محبينا بالسيف ماأبغضونا

---

(١) سورة ص ٦٢ - ٦٣.

(٢) تنعمون وتكرمون وتسرون من الحبور وهو السرور «منه».

(٣) الروضة من الكافي ٨/ ٣٣ - ٣٦، ح ٦.

(٤) سورة الصف: ١٤.

والله لوأدنيت الى مبغضينا وحثوت لهم من المال ماأحبونا[١].

الحواريون هم صفوة الانبياء الذين خلصوا وأخلصوا في التصديق بهم ونصرتهم قيل: أصل هذا الاسم لاصحاب عيسى عليه السلام المختصين به وكانوا اثنا عشر، ثم صار مستعملا فيما أشبههم من المصدقين.

وقيل: سموا بذلك لانهم كانوا قصارين يحورون الثياب، أي: يقصرونها وينقونها من الاوساخ ويبيضونها من الحور وهو البياض الخالص.

وعن بعض الاعلام أنهم لم يكونوا قصارين على الحقيقة، وانما اطلاق الاسم عليهم رمزاً الى أنهم ينقون نفوس الخلائق من الاوساخ الذميمة والكدورات ويرقونها الى عالم النور من عالم الظلمات[٢].

وعن الرضا عليه السلام وقد سئل لم سمي الحواريون الحواريين؟ قال: أما عند الناس فانهم سموا حواريين، لانهم كانوا يقصرون الثياب من الوسخ بالغسل وأما عندنا فانهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب[٣].

هذا وعن عمرو بن أبي المقدام قال قال لي أبوعبدالله عليه السلام: ان الله تبارك وتعالى زين شيعتنا بالحلم، وغشاهم بالعلم، لعلمه بهم قبل أن يخلق آدم عليه السلام[٤].

وعن عمار بن ياسر قال: بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ قال رسول الله: ان الشيعة الخاصة الخالصة منا أهل البيت. فقال عمر: يارسول الله عرفناهم حتى نعرفهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ماقلت لكم الا وأنا اريد أن أخبركم.

---

(١) الروضة من الكافي ٨/٢٦٨-٢٦٩، ح٣٩٦.

(٢) راجع التعليقة على اختيار معرفة الرجال للسيد الداماد ١/٤١ - ٤٢.

(٣) علل الشرائع ص٨٠ - ٨١.

(٤) الروضة من الكافي ٨/٣١٥، ح٤٩٤.

ثم قال رسول الله ﷺ: أنا الدليل على الله عزوجل وعلي نصر الله، ومناره[١] أهل البيت، وهم المصابيح الذين يستضاء بهم.

فقال عمر: يارسول الله فمن لم يكن قلبه موافقاً لهذا ؟

فقال رسول الله ﷺ: ماوضع القلب في ذلك الموضع الا ليوافق[٢] أو يخالف، فمن كان قلبه موافقاً لنا أهل البيت كان ناجياً، ومن كان قلبه مخالفاً لنا أهل البيت كان هالكاً[٣].

وفي صحيحة قتيبة الاعشى قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: عاديتم فينا الاباء والابناء والازواج، وثوابكم على الله عزوجل، أماأن أحوج ماتكونون اذا بلغت الانفس الى هذه وأومأ بيده الى حلقه[٤].

وفي صحيحة سعيد بن يسار قال: استأذنا على أبي عبدالله عليه السلام أنا والحارث ابن المغيرة النصري ومنصور الصيقل، فواعدنا دار طاهر مولاه، فصلينا العصر ثم رحنا اليه، فوجدناه متكئاً على سرير قريب من الارض فجلسنا حوله، ثم استوى جالساً ثم أرسل رجليه حتى وضع قدمه على الارض.

ثم قال: الحمد لله الذي أذهب الناس يميناً وشمالا، فرقة مرجئة، وفرقة خوارج، وفرقة قدرية، وسميتم أنتم الترابية، ثم قال بيمين منه: أماوالله ماهو الا الله وحده لاشريك له ورسوله وآل رسوله صلى الله عليهم وشيعتهم كرم الله وجوههم، وماكان سوى ذلك فلا كان علي والله أولى الناس بالناس بعد رسول

---

(١) المنارة: علم الطريق ومايوضع فوقها السراج، أي: هوالعلم الذى يقتدى به أهل البيت عليهم السلام ويهتدون بأنوار علمه، وأهل البيت هم المصابيح الذين يستضىء بهم سائر الخلق «منه».

(٢) قوله عليه السلام «الاليوافق» أي: ليعلم الموافق والمخالف «منه».

(٣) الروضة من الكافى ٨/٣٣٣، ح٥١٨.

(٤) الروضة من الكافى ٨/٣٣٣، ح٥١٩.

الله ﷺ يقولها ثلاثاً [١] .

وعن أبي عبدالله عليه السلام ان من الملائكة الذين في السماء الدنيا ليطلعون على الواحد والاثنين والثلاثة ، وهم يذكرون فضل آل محمد صلى الله عليه وآله ، فيقولون : أما ترون هؤلاء في قلتهم وكثرة عدوهم ، يصفون فضل آل محمد ، فيقول الطائفة الاخرى من الملائكة : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[٢].

وفي صحيحة عمر بن حنظلة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ياعمر لاتحملوا على شيعتنا وارفقوا بهم ، فان الناس لايحتملون[٣] ماتحملون[٤].

وعن الصباح بن سيابة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان الرجل ليحبكم ومايدري ماتقولون[٥]، فيدخله الله عزوجل الجنة، وان الرجل ليبغضكم ومايدري ماتقولون فيدخله الله عزوجل النار ، وان الرجل منكم لتملىء صحيفته عن غير عمل .

قلت : وكيف يكون ذلك ؟

قال : يمر بالقوم ينالون منا، فاذا رأوه قال بعضهم لبعض : كفوا ، فان هذا

---

(١) الروضة من الكافي ٨/٣٣٣ ، ح٥٢٠ .

(٢) الروضة من الكافي ٨/٣٣٤ ، ح٥٢١ .

(٣) قيل: أي لاتكلفوا أوساط الشيعة بالتكاليف الشاقة في العلم والعمل، بل علموهم ودعوهم الى العمل برفق ليكلموا ، فانهم لايحملون من العلوم والاسرار وتحمل المشاق في الطاعات ماتحملون . وقيل : المراد التحريص على التقية ، أي : لاتحملوا الناس بترك التقية على رقاب شيعتنا وارفقوا، أي: بالمخالفين فانهم لايصبرون على آرائكم كما تصبرون عنهم. وهذا أقرب من الاول فتأمل «منه» أقول : القول الاول للعلامة المجلسي في مرآت العقول ذيل الرواية المذكورة .

(٤) الروضة من الكافي ٨/٣٣٤ ، ح٥٢٢ .

(٥) أي: بالاستدلال بل قال به على سبيل التقليد لحسن ظنه بكم وحبه لكم ويمكن حمله على المستضعفين المخالفين «منه» .

الرجل من شيعتهم، ويمر بهم الرجل من شيعتنا فيهمزونه ويقولون فيه، فيكتب الله له ذلك حسنات حتى تملىء صحيفته من غير عمل[١].

وعن أبـي حمزة في حديث طويـل قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : شيعتنا أقرب الخلق من عرش الله عزوجل يوم القيامة بعدنا ، ومن شيعتنا أحد يقوم الى الصلاة الا اكتنفته فيها عدد من خالفه من الملائكة يصلون عليه جماعة حتى يفرغ من صلاته، وان الصائم منكم ليرتفع في رياض الجنة تدعو له الملائكة حتى يفطر .

وسمعته يقول: أنتم أهل تحية الله بسلامته[٢] وأهل أثرة الله برحمته ، وأهل توفيق الله بعصمته، وأهل دعوة الله بطاعته، لاحساب عليكم ولاخوف ولاحزن، أنتم للجنة والجنة لكم ، أسماؤكم عندنا الصالحون والمصلحون[٣].

وعن فضيل الصائغ، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : أنتم والله نور في ظلمات الأرض، والله ان أهل السماء لينظرون اليكم في ظلمات الارض ، كما تنظرون أنتم الى الكواكب الدري في السماء، وان بعضهم ليقول لبعض : يافلان عجب الفلان كيف أصاب هذا الامر[٤]، وهو قول أبي عبدالله عليه السلام: والله ما أعجب ممن هلك كيف[٥] هلك ، ولكن أعجب ممن نجى كيف نجى[٦].

وعن بريد بن معاوية قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاطه له بمنى ـ

---

(١) الروضة من الكافى ٨/ ٣١٥ ، ح ٤٩٥ .

(٢) فى المصدر : بسلامه .

(٣) الروضة من الكافى ٨/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦ .

(٤) أى : المعرفة والولاية ، مع أن أكثر الناس فى الجهالة والضلالة «منه» .

(٥) لان أكثر الخلق كذلك ، ودواعى الهلاك والضلال كثيرة «منه» .

(٦) الروضة من الكافى ٨/ ٢٧٥ ، ح ٤١٥ .

الى أن قال: قال له زياد الاسود: اني ألم بالذنوب حتى اذا ظننت اني قد هلكت ذكرت حبكم، فرجوت النجاة وتجلى عني .

فقال أبو جعفر عليه السلام: وهل الدين الا الحب، قال الله تعالى «حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم»[١] وقال : «ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله»[٢] وقال : «يحبون من هاجر اليهم»[٣] ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يارسول الله أحب الصالحين ولا اصلي، وأحب الصوامين ولا أصوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت. وقال: ماتبغون وماتريدون، أما أنها لو كانت فزعة من السماء فزع كل قوم الى مأمنهم وفزعنا الى نبينا وفزعتم الينا[٤].

وفي صحيحة عبدالملك بن أعين قال: قمت من عند أبي جعفر عليه السلام فاعتمدت على يدي فبكيت، فقال: مالك ؟ فقلت : كنت أرجو أن أدرك هذا الامر وبي قوة . فقال: أما ترضون أن عدوكم بقتل بعضهم بعضاً وأنتم آمنون في بيوتكم، أنه لو قد كان ذلك اعطي الرجل منكم قوة أربعين رجلا، وجعلت قلوبكم كزبر الحديد لو قذف بها الجبال لقلعتها وكنتم قوام الارض وخزانها[٥].

وفي روضة الكافي عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت : ان بعض أصحابنا يفترون [٦] ويقذفون من خالفهم ، فقال أي: الكف

---

(١) سورة الحجرات : ٧ .

(٢) سورة آل عمران : ٣١ .

(٣) سورة الحشر : ٩ .

(٤) الروضة من الكافي ٨/ ٧٩ - ٨٠ ، ح ٣٥ .

(٥) الروضة من الكافي ٨/ ٢٩٤ ، ح ٤٤٩ .

(٦) أي : يفترون عليهم ويقذفونهم بالزنا ، فأجاب عليه السلام بأنه لاينبغي لهم ترك التقية «منه» .

عنهم أجمل .

ثم قال : والله ياأبا حمزة ان الناس كلهم أولاد بغايا ماخلا شيعتنا .

قلت : كيف لي بالمخرج[١] من هذا ؟

فقال لي: ياأباحمزة كتاب الله المنزل يدل عليه، ان الله تبارك وتعالى جعل لنا أهل البيت سهاماً ثلاثة في جميع الفيء، ثم قال عزوجل «واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل »[٢] فنحن أصحاب الخمس والفيء ، وقد حرمناه على جميع الناس ماخلا شيعتنا .

والله ياأباحمزة مامن أرض تفتح ولاخمس يخمس ، فيضرب على شيء منه الا كان حراماً على من يصيبه ، فرجاً كان أو مالا ، ولوقد ظهر الحق لقد بيع[٣] الرجل الكريمة عليه نفسه فيمن لايزيد ، حتى أن الرجل منهم ليفتدي بجميع ماله ويطلب النجاة لنفسه فلايصل الى شيء من ذلك ، وقد أخرجونا وشيعتنا من حقنا ذلك بلاحق ولاعذر ولاحجة .

قلت: قوله عزوجل «هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين»[٤] قال : اما موت في طاعة الله، أو ادراك ظهور امام ، ونحن نتربص بهم مع مانحن فيه من الشدة

(١) قوله «كيف لى بالمخرج» أى : بم أحتج على من أنكر هذا «منه» هذه التعليقة وغيرها مأخوذة من مرآت العقول .

(٢) سورة الانفال : ٤٠ .

(٣) على بناء المجهول ، فالرجل مرفوع به ، و «الكريمة عليه نفسه» صفة للرجل أى: يبيع الامام أو من يأذن له الامام، أو من أصحاب الخمس والخراج والغنائم المخالف الذى "ولد من هذه الاموال مع كونه عزيزاً فى نفسه كريماً فى سوق المراد ، ولايزيد أحد على ثمنه لهوانه وحقارته عندهم «منه» .

(٤) سورة التوبة : ٥٢ .

« أن يصيبهم الله بعذاب من عنده » قال : هو المسخ «أو بأيدينا» هو القتل ، قال الله عزوجل لنبيه ﷺ « فتربصوا انا معكم متربصون » والتربص انتظار وقوع البلاء بأعدائهم[١].

والظاهر أن قوله عليه السلام «هو المسخ» اشارة الى مافي رواية عبدالله بن طلحة قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الوزغ ، فقال : رجس وهو مسخ كله ، فاذا قتلته فاغتسل[٢].

وقال : ان أبي عليه السلام كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدثه ، فاذا هو بوزغ يولول[٣] بلسانه ، فقال أبي للرجل : أتدري مايقول هذا الوزغ ؟ فقال : لاعلم لي بما يقول . قال : فانه يقول : والله لئن ذكرتم عثمان بشتمة[٤] لاشتمن علياً حتى يقوم من هاهنا .

قال وقال أبي : ليس يموت من بني امية ميت الامسخ[٥] وزغاً .

قال وقال : ان عبدالملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغاً ، فذهب من بين يدي من كان عنده ، وكان عنده ولده ، فلما أن فقدوه عظم ذلك عليهم ، فلم يدروا كيف يصنعون ، ثم اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعاً فيضعوه كهيئة الرجل ، قال : ففعلوا ذلك وألبسوا[٦] الجذع درع حديد ، ثم ألقوه[٧] في

---

(١) الروضة من الكافي ٨/٢٨٥ – ٢٨٧ ، ح٤٣١ .

(٢) المشهور بين أصحابنا استحباب ذلك الغسل «منه» .

(٣) ولولت القوس صوتت «منه» .

(٤) في المصدر : بشتيمة .

(٥) اما قبل موته أو بعده ، بأن تتعلق روحه بجسد مثالي على صورة الوزغ ، أو يتغير جسدهم الاصلي الى تلك الصورة ،كما هو ظاهر آخر الخبر ، ثم تتغير تلك الصورة الى جسدهم الاصلي في الرجعة «منه» .

(٦) انما فعلوا ذلك ليصير ثقيلا ولايحس من أخذ فوق الكفن بأنه خشب «منه» .

(٧) في المصدر : لفوه .

الاكفان ولم يطلع عليه أحد من الناس الا أنا وولده[١].

وفي روضة الكافي عن حريز عن عبدالله عن الفضيل قال : دخلت مع أبي جعفر عليه السلام المسجد الحرام وهو متكيء علي ، فنظر الى الناس ونحن على باب بني شيبة، فقال: يافضيل هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية، لايعرفون حقاً ولايدينون ديناً .

يافضيل انظر اليهم مكبين على وجوههم ، ثم تلا هذه الاية : «أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم»[٢] يعني: علياً والاوصياء عليهم السلام ثم تلا «فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون»[٣] أمير المؤمنين عليه السلام .

يافضيل لم يسم بهذا الاسم غير علي عليه السلام الا مفتر كذاب الى يوم البأس[٤] هذا ، أما والله يافضيل ماالله عز ذكره حاج غيركم ، ولايغفر الذنوب الا لكم ، ولايتقبل الا منكم ، وانكم لاهل هذه الاية « ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً »[٥].

يافضيل أماترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا من ألسنتكم وتدخلوا الجنة ، ثم قرأ «ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة»[٦] أنتم[٧] والله أهل هذه الاية[٨].

---

(١) الروضة من الكافي ٨/٢٣٢ - ٢٣٣ ، ح٣٠٥ .

(٢) سورة الملك : ٢٣ .

(٣) سورة الملك : ٢٨ .

(٤) أي : يوم القيامة أو زمان التكلم بهذا الحديث «منه» .

(٥) سورة النساء : ٣١ .

(٦) سورة النساء : ٧٧ .

(٧) أي : أنتم عملتم بمضمونها «منه» .

(٨) الروضة من الكافي ٨/٢٨٨ - ٢٨٩ ، ح٤٣٤ .

وفي الكافي في صحيحة أبي عبيدة الحذاء قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن الاستطاعة وقول الناس بها ، وتلا هذه الاية « ولايزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم »[١] قال : ياأبا عبيدة الناس مختلفون في اصابة القول وكلهم هالك، قال قلت: «الا من رحم ربك» قال: هم شيعتنا ولرحمته خلقهم، وهو قوله « ولذلك خلقهم» يقول لطاعة الامام الرحمة التي يقول « ورحمتي وسعت كل شيء» يقول : علم الامام وسع علمه الذي هو من علمه كل شيء[٢].

وفي تفسير علي بن ابراهيم: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : « لايزالون مختلفين » في الدين « الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » يعني : آل محمد وأتباعهم، يقول الله: «ولذلك خلقهم » يعني أهل رحمته لايختلفون في الدين [٣] .

وعن سعيد بن المسيب عن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله « ولايزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم» فأولئك هم أولياؤنا من المؤمنين ، ولذلك خلقهم من الطينة طيباً ، أماتسمع لقول ابراهيم « رب اجعل هذا البلد آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله [٤] » قال: ايانا عنى، وأولياءه وشيعته وشيعة وصيه . قال : «ومن كفر فامتعه قليلا ثم أضطره الى عذاب النار » قال : عنى بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من أمته ، وكذلك والله حال هذه الامة [٥] .

---

(١) سورة هود : ١١٨ .

(٢) اصول الكافي ١/٤٢٩ ، ح٨٣ .

(٣) تفسير القمي ١/٣٣٨ .

(٤) سورة البقرة: ١٢٦ .

(٥) تفسير العياشي ٢/١٦٤-١٦٥، ح٨٤ .

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن أبي حمزة قال قال أبو جعفر عليه السلام لايعذب [١] الله عزوجل يوم القيامة أحداً، يقول: يارب لم أعلم أن ولد فاطمة هم الولاة على الناس كافة ، وفي شيعة ولد فاطمة أنزل الله هذه الاية خاصة « ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم » [٢] .

وفيه في قوله تعالى «جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » [٣] نزلت في الائمة عليهم السلام وشيعتهم الذين صبروا [٤] .

وفيه عنه عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل ـ فالسند صحيح ـ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نحن صبرنا وشيعتنا أصبر منا ، لانا صبرنا بعلم وصبروا بما لايعلمون [٥] .

وفي الكافي: عن سليمان بن داود المنقري عن حفص قال: سمعت موسى بن جعفر عليهما السلام يقول لرجل: أتحب البقاء في الدنيا ؟ فقال: نعم. فقال: ولم ؟ قال : لقراءة قل هوالله أحد فسكت عنه .

فقال بعد ساعة: ياحفص من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله به من درجته، فان درجات الجنة على عدد آيات القرآن ، يقال له : اقرء وارق فيقرأ ثم يرقى .

قال حفص : فمارأيت أحداً أشد خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر عليهما السلام

---

(١) فى المصدر: لايعذر .

(٢) تفسير القمى ٢/ ٢٥٠، والاية فى سورة الزمر: ٥٣ .

(٣) سورة الرعد: ٢٣ .

(٤) تفسير القمى ١/ ٣٦٥ .

(٥) تفسير القمى ١/ ٣٦٥ .

ولاأرجى للناس منه، وكانت قراءته حزناً، فاذا قرأ فكأنه يخاطب انساناً [١] .

وفي كتاب علل الشرائع : باسناده الى عيسى بن عبيد الاشعري عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: حدثني أبي عن جدي عن أبيه عليهم السلام ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما اسري بي الى السماء ، حملني جبرئيل على كتفه الايمن، فنظرت الى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك .

قلت: لمن هذه البقعة ؟

قال: بقعة شيعتك وشيعة وصيك علي .

فقلت : من الشيخ صاحب البرنس [٢] ؟ قال : ابليس . قلت : فمابريد منهم؟ قال : يريد أن يصدهم عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ويدعوهم الى الفسق والفجور .

قلت: ياجبرئيل أهو بنا اليه أسرع [٣] من البرق الخاطف والبصر اللامع، فقلت: قم ياملعون ، فشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم ، فان شيعتي وشيعة علي ليس لك عليهم سلطان [٤] .

وفي روضة الكافي وفي مجمع البيان عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن اسماعيل بن جابر عن أبي خالد ـ فالسند صحيح على الظاهر ـ عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل « فاستبقوا الخيرات

---

(٢) اصول الكافي ٢/٦٠٦ .

(٣) البرنس شيء يلبسه النصارى على رؤوسهم «منه» .

(٤) في المصدر: ياجبرئيل أهو بنا اليهم، فأهوى بنا اليهم أسرع الخ .

(١) علل الشرائع ص٥٧٢ وفي آخره بعد قوله «سلطان»: فسميت قم .

أينماتكونوا يأت بكم الله جميعاً »[١] قال: الخيرات الولاية .

وقوله «أينماتكونوا يأت بكم الله جميعاً» يعني: أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر رجلا ، قال : وهم الامة المعدودة ، قال: يجتمعون والله في ساعة واحدة قزعاً كقزع الخريف[٢] .

أي : يجتمعون اليه عليه السلام كقطع السحاب المتفرقة ، وانما خص الخريف لانه أول الشتاء والسحاب فيه يكون متفرقاً غير متراكم ولامطبق، ثم يجتمع بعضه الى بعض بعد ذلك، وكذلك يكون حال أصحاب القائم عليه السلام .

وفي كتاب الغيبة للشيخ المفيد رحمه الله باسناده باسناده الى أبي حمزة الثمالي، قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ذات يوم ، فلما تفرق من كان عنده قال : ياأباحمزة من المحتوم الذي حتمه الله قيام قائمنا ، فمن شك فيما أقول لقى الله وهو كافر به وله جاحد .

ثم قال: بأبي وأمي المسمى باسمي المكنى بكنيتي السابع من ولدي، يأتي فيملاء الارض عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ياأباحمزة من أدركه فيسلم له ماسلم لمحمد وعلي وجبت له الجنة، ومن لم يسلم فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وبئس مثوى الظالمين الحديث[٣] .

وفي منهج التحقيق[٤] عن ابن خالوية برفعه الى جابر بن عبدالله الانصاري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ان الله عزوجل خلقني وخلق علياً والحسن

---

(١) سورة البقرة: ١٤٨ .

(٢) الروضة من الكافي ٨/٣١٣، ح٤٨٧ .

(٣) بحار الانوار ٥١/١٣٩-١٤٠، ح١٣ عن كتاب الغيبة للشيخ المفيد .

(٤) هو لبعض علماء الامامية ينقل عنه العلامة المجلسي في البحار وغيره، راجع حول الكتاب الى كتاب الذريعة ٢٣/١٨٤ .

والحسين من نور واحد ، فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا ، فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا، وهللنا فهللوا، ومجدنا فمجدوا [١]، ووحدنا فوحدوا ثم خلق السماوات والارض وخلق الملائكة ستمائة عام لاتعرف تسبيحاً ولاتقديساً فسبحنا فسبحت شيعتنا وكذلك في البواقي ، فنحن الموحدون حيث لا موحد غيرنا .

وحقيق على الله عزوجل كما اخلصنا وشيعتنا أن يزلفنا وشيعتنا في أعلى عليين، ان الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل أن نكون أجساماً، فدعانا فأجبناه فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر الله عزوجل .

وهذا الحديث صريح في تجرد النفس، وفيه من بشارة الشيعة وجلالة قدره مالايخفى .

وفي الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام: موسع على شيعتنا أن ينفقوا مماني أيديهم بالمعروف، فاذا قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتيه به، فيستعين به على عدوه، وهو قول الله «والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم» [٢] [٣] .

وفيه عنه عليه السلام بعد أن ذكر أنهار الارض : فماسقت أو استقت فهو لنا ، وما كان لنا فهو لشيعتنا، وليس لعدونا منه شيء الا ماغصب عليه، وان ولينا لفي أوسع بين ذه وذه، يعني: بين السماء والارض، ثم تلا هذه الاية « قل هي للذين آمنوا

---

(١) كذا ولعل الصحيح: وحمدنا فحمدوا .

(٢) سورة التوبة: ٣٥ .

(٣) فروع الكافي ٤/٦١، ح٤ .

في الحياة الدنيا» المغصوبين عليها «خالصة لهم يوم القيامة» [١] بلاغصب [٢] .

وفي كتاب علي عليه السلام : ان القائم من أهل بيته يظهر بالسيف ، فيحوي الارض ويمنعها ويخرج عنها الناس كما حواها رسول الله ومنعها الا ماكان في أيدي شيعته فانه يقاطعهم ويترك الارض في أيديهم .

وفي الكافي : عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون » [٣] قال : آمنوا بماجاء به محمد صلى الله عليه وآله من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان [٤] .

وفي روضة الكافي: عن بدر بن الوليد الخثعمي، قال: دخل يحيى بن سابور على أبي عبدالله عليه السلام ليودعه، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : أما والله انكم لعلى الحق وان من خالفكم لعلى غير الحق، والله ماأشك لكم في الجنة ، واني لارجوا أن يقر الله بأعينكم الى قريب [٥] .

وفيه عن ابن مسكان عن حبيب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : أما والله ماأحد من الناس أحب الي منكم، وان الناس سلكوا سبلا شتى، فمنهم من أخذ برأيه ومنهم من اتبع هواه، ومنهم من اتبع الرواية، وانكم أخذتم بأمر له أصل فعليكم بالورع والاجتهاد الحديث [٦] .

وفي الفقيه: عنه عليه السلام أن الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه

---

(١) سورة الاعراف: ٣٢ .

(٢) اصول الكافي ١/٤٠٩، ح٥ .

(٣) سورة الانعام: ٨١ .

(٤) اصول الكافي ١/٤١٣، ح٣ .

(٥) الروضة من الكافي ٨/١٤٥، ح١١٩، وفي آخره: عن قريب .

(٦) الروضة من الكافي ٨/١٤٥ ، ح١٢١ .

وعن شماله ليضله عماهو عليه، فيأبى الله عزوجل له ذلك، وذلك قول الله عزوجل « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويفعل الله مايشاء » (١) (٢) .

وفي تفسير العياشي باسناده الى أبي جعفر عليه السلام : من أحبنا فهو منا أهل البيت قيل: منكم، قال: منا والله أماسمعت قول ابراهيم «فمن تبعني فانه مني» (٣) ومثله عن الصادق عليه السلام (٤) .

وفيه : عن الباقر عليه السلام في قوله « ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي ذرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس »(٥) أما أنه لم يعن الناس كلهم أنتم اولئك ونظراؤكم ، انما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الاسود ، أو مثل الشعرة السوداء في الثور الابيض ، ينبغي للناس أن يحجوا هذا البيت ويعظموه لتعظيم الله اياه ، وأن يلقونا حيث كنا نحن الادلاء على الله(٦).

ولعله عليه السلام يشير الى أن كلمة « من » تبعيضية .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام اذا وقعت نفسه في صدره يرى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقال له : أنا رسول الله أبشر ، ثم يرى علي بن أبي طالب ، فيقول : أنا علي ابن أبي طالب الذي كنت تحبه أنا أنفعك اليوم، وذلك في القرآن قوله عزوجل

---

(١) سورة ابراهيم: ٢٧ .

(٢) من لايحضره الفقيه ١/ ١٣٤، ح٣٦٠ .

(٣) سورة ابراهيم: ٣٦ .

(٤) تفسير العياشي ٢/ ٢٣١، ح٣٢و٣٣ .

(٥) سورة ابراهيم : ٣٧ .

(٦) تفسير العياشي ٢/ ٢٣٣ ، ح٣٩ .

« الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة »[١].

وفيه عن الباقر عليه السلام قال : يبشرهم بقيام القائم وبظهوره ، وبقتل أعدائهم ، وبالنجاة في الاخرة ، والورود على محمد وآله الصادقين على الحوض[٢].

وفي الخبر المشهور بين الفريقين عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها هالكة الافرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها هالكة الافرقة واحدة ، وشقوق هذه الامة على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار الافرقة «وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون» فهذه هي التي تنجي[٣] وهم المشهورون بالفرقة الناجية .

وفي رواية اخرى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : افترقت امة موسى على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة ، وهي التي اتبعت وصيه يوشع . وافترقت امة عيسى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة ، وهي التي اتبعت وصيه شمعون . وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة وهي التي تتبع وصيي علياً[٤].

وعن الحسن العسكري عليه السلام أنه قال : وشيعتنا الفرقة الناجية[٥].

وعن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام انهما قالا : نحن هم[٦].

وأراد بضمير المتكلم شيعتهم، وهم الامامية القائلون بوجوب الامامة والعصمة

---

(١) فروع الكافي ٣/١٢٩ ، والاية في سورة يونس : ٦٤ .
(٢) اصول الكافي ١/٤٢٩ - ٤٣٠ .
(٣) تفسير العياشي ٢/٤٣ ، ح١٢٢ .
(٤) الاحتجاج ١٤٠ - ١٤١ .
(٥) راجع الروايات الواردة في ذلك الى بحار الانوار ٢٨/٤ - ٦ .
(٦) تفسير العياشي ٢/٤٢ ، ح١٢١ .

والنص الجلي. فهذا الخبر المستفيض الشائع بين الائمة صريح في أن أهل النجاة منهم هم الامامية ، وهم المشهورون بالشيعة ، وان الباقين في النار ، ونعم ماقال في هذا المعنى شرف الدولة على مانقل عنه :

اذا افترقت في الدين سبعون فرقة ونيف كما جاء في سائر النقل
وليس بناج منهم غير فرقة فماذا ترى ياذا البصيرة والعقل
أفي الفرقة الهلاك آل محمد أم الفرقة اللاتي نجت منهم قل لي
فحل علياً لي اماماً وهاديا وأنت من الباقين في أوسع الحل

ومن الدليل على أن المراد بأهل النجاة في هذا الخبر من تمسك بأهل البيت وتشبث بأذيالهم سلام الله عليهم ، الخبر المشهور بين الفريقين عنه ﷺ : مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجى ومن تخلف عنها غرق[1] .

وهذا الحديث قد رواه ابن المغازلي الشافعي باسناده الى رسول الله ﷺ بطرق عديدة خمسة أو ستة[2]، ولذلك سميناه مشهوراً .

وعباراته متقاربة ففي بعضها «انما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح» وفي بعضها «كمثل سفينة نوح» وفي بعضها «ركب فيها» وفي بعضها ذكر بدون لفظة «انما» الى غير من الاختلافات الغير المخلة بالمقصود .

وفي تفسير العياشي باسناده الى أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاصالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ان الله

---

(١) رواه جماعة من أعلام السنة، راجع احقاق الحق ٩/ ٢٧٠ - ٢٩٣ و١٨/ ٢٨٤ - ٣١١ - ٣٢٢ .

(٢) المناقب لابن المغازلي ص١٣٢ - ١٣٤ .

غفور رحيم »[١] قال: عسى من الله واجب، وانما نزلت في شيعتنا المذنبين[٢].

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن جابر قال: قال رجل عند أبي جعفر عليه السلام « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة »[٣] قال: أما النعمة الظاهرة، فهو النبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله عزوجل وتوحيده. وأما النعمة الباطنة، فولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا، فاعتقد والله قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة، واعتقد قوم ظاهرة ولم يعتقدوها باطنة، فأنزل الله «يا أيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم»[٤] ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله عند نزولها، اذ لم يقبل الله تبارك وتعالى ايمانهم الا بعقد ولايتنا ومحبتنا[٥]. وفيه من البشارة مالايخفى.

وفي روضة الكافي: عن محمد بن علي الحلبي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: اختلاف بني العباس من المحتوم، والنداء من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم. قلت: وكيف النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أول النهار ألا ان علياً وشيعته هم الفائزون. قال: فينادي مناد آخر النهار: ألا ان عثمان وشيعته هم الفائزون[٦].

وفيه: في صحيحة اسحاق بن عمار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لاترون ماتحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فاذا اختلفوا طمع الناس وتفرقت الكلمة وخرج

---

(١) سورة التوبة: ١٠٢.
(٢) تفسير العياشي ٢/١٠٥، ح١٠٥.
(٣) سورة لقمان: ٣٠.
(٤) سورة المائدة: ٤١.
(٥) تفسير القمي ٢/١٦٦.
(٦) الروضة من الكافي ٨/٣١٠، ح٤٨٤.

السفياني[١].

المراد بـ «بني فلان» بنو العباس، وهذا أحد أسباب خروج القائم عليه السلام وان كان بعد زمان طويل. وقيل: المراد أن بعد بني العباس لم يتفق الملوك على خليفة وهذا معنى تفرق الكلمة، ثم تمضي بعد ذلك مدة مديدة الى خروج السفياني، ثم الى ظهور المهدي عليه السلام[٢].

وفيه: عن عبدالرحمن بن مسلمة الجريري قال قلت لابي عبدالله عليه السلام: يؤبخرنا ويكذبونا أنا نقول: ان صيحتين تكونان، يقولون: من أين يعرف المحقة من المبطلة اذا كانتا؟ قال: فماذا تردون عليهم؟ قلت: مانرد عليهم شيئاً.

قال: قولوا يصدق بها اذاكانت من كان يؤمن بها من قبل أن الله عزوجل يقول: «أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لايهدي الا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون»[٣] يؤمن بها من قبل[٤].

أي: يصدق بها من علم بأخبار أهل البيت عليهم السلام أن المنادي الاول هو الحق، والثاني هو الباطل لانه شيطان، وذكر الاية لبيان أنه لابد من تصديق أهل البيت عليهم السلام في كل مايخبرون، لانهم الهادون الى الحق، والعالمون بكل مايحتاج اليه الخلق وأعداؤهم الجاهلون.

أو المراد أن بعد ظهور من ينادي باسمه وهو القائم عليه السلام كما في خبر آخر يعلم حقيته بعلمه الكامل، كما قال الله «أفمن يهدي» الاية.

أو المراد أنه يظهر من الاية أن للحق ظهوراً، حيث قال في مقام الاحتجاج

---

(١) الروضة من الكافي ٨/٢٠٩، ح٢٥٤.

(٢) مرآت العقول ذيل الرواية المذكورة.

(٣) سورة يونس: ٣٥.

(٤) الروضة من الكافي ٨/٢٠٨، ح٢٥٢.

على الكفار « أفمن يهدي الى الحق » فالحق ظاهر ولكن يتعامى عنه بعض الناس .

وفيه : في صحيحة داود بن فرقد قال : سمع رجل من العجلية هذا الحديث قوله : ينادي مناد ألا ان فلان بن فلان وشيعته هم الفائزون أول النهار ، وينادي آخر النهار ألا ان عثمان وشيعته هم الفائزون ، قال : وينادي أول النهار منادي آخر النهار .

فقال الرجل : فمايدرينا أيماالصادق من الكاذب ؟

فقال : يصدقه عليها من كان يؤمن بها قبل أن ينادي أن الله عزوجل يقول : « أفمن يهدي الى الحق» الاية [١] .

قيل: الظاهر أنالقائل في قوله «وينادي أول النهار» هوالامام عليه السلام، والمراد أن منادي أول النهار وآخره شبيهان بحسب الصوت . أوالمراد أن منادي آخر النهار ينادي أول النهار أيضاً كماينادي آخر النهار .

وفيه : عن أبي حمزة قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : لكل مؤمن حافظ وسائب . قلت : ومالحافظ ومالسائب ياأباجعفر ؟ قال : الحافظ من الله تبارك وتعالى حافظ من الولاية يحفظ به المؤمن أينماكان . وأماالسائب فبشارة محمد يبشر الله تبارك وتعالى به المؤمن أينماكان وحيثماكان [٢] .

قيل : كلمة «من» اما تعليلية، أي: له حافظ من البلايا بسبب ولاية أئمةالحق أو له حافظ بسبب الولاية ليحرس ولايته لئلا تزول بتشكيك أهل الباطل أوبيانية، أي : الحافظ الذي هوالولاية تحفظ عن البلايا والفتن .

والسائب من السيب بمعنى العطاء، أوبمعنى الجريان، أي: جارية من الدهور

---

(١) الروضة من الكافي ٨/٢٠٩، ح٢٥٣ .

(٢) الروضة من الكافي ٨/١٧٦، ح١٩٥ .

أو من السائبة التي لامالك لها بخصوصه ،أي: سيب لجميع المؤمنين البشارة عند الموت بالسعادة [١] .

وفي الكافي : عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : ياأبامحمد ان لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا ،كماتسقط الريح الورق في أوان سقوطه ، وذلك قوله عزوجل «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا» [٢] استغفارهم، والله لكم دون هذا الخلق الحديث وطوله .

ومثله مافي رواية اخرى : الاأنه عليه السلام قال فيها: والله ماأراد غيركم [٣] .

وفي عيون الاخبار باسناده الى الرضا عليه السلام حديث طويل وفيه يقول عليه السلام: وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا، ياعلي «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا » بولايتنا [٤] .

وفي تفسير علي بن ابراهيم باسناده عن حماد عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سئل الملائكة أكثر أم بنو آدم ؟ فقال : والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الارض، ومافي السماء موضع قدم الا وفيه ملك يسبحه ويقدسه ، ولا في الارض شجرة ولا مدر الا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها والله أعلم بها ، ومامنهم أحد الا ويتقرب كل يوم الى الله بولايتنا أهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن أعداءنا ويسأل الله أن يرسل عليهم العذاب

---

(١) مرآت العقول للعلامة المجلسي قدس سره ذيل الرواية المذكورة .

(٢) سورة المؤمن: ٧ .

(٣) الروضة من الكافي ٨/ ٣٠٤، ح ٤٧٠ .

(٤) تفسير نورالثقلين ٤/ ٥١١، ح ١٢ عن عيون أخبار الرضا .

ارسالا [١] .

وفي اصول الكافي عن عمار الاسدي عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل «اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» [٢] ولايتنا أهل البيت، وأهوى بيده الى صدره، فمن لم يتولنا لم يرفع الله له عملا [٣] .

الضمير في « يرفعه » اما أن يعود الى العمل الصالح، أي: يتقبله. واما الى الكلم الطيب، أي: العمل الصالح يرفع الكلم الطيب . وقيل: هو من القلب ، أي: الكلم الطيب يرفع العمل الصالح .

والظاهر من هذا الحديث هو الاول ، فالضمير المستكن في « يرفعه » وهو الضمير الفاعل يعود الى الكلم الطيب ، والبارز الى العمل الصالح ، أي : العمل الصالح يرفعه الكلم الطيب ، وهو ولايتنا أهل البيت ، فلاحاجة فيه الى القول بالقلب، فافهم .

وقيل: الظاهر أن قوله « ولايتنا » تفسير للعمل الصالح ، فالمستتر في قوله « يرفعه » راجع اليه والبارز الى الكلم ، والمراد به كلمة الاخلاص والدعاء والاذكار كلها ، وبصعوده بلوغه الى محل الاعلى والقبول، أي: العمل الصالح وهو الولاية يرفع الكلم الطيب، ويبلغه حد القبول. والاظهر ماذكرناه، فتأمل .

وفي روضة الكافي عن مالك الجهني قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يامالك أنه ليس من قوم ائتموا بامام في الدنيا الا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه الا أنتم ومن كان على مثل حالكم [٤]. الحديث وطوله .

---

(١) تفسير القمي ٢/٢٥٥ .

(٢) سورة الفاطر: ١١ .

(٣) أصول الكافي ١/٤٣٠، ح٨٥ .

(٤) الروضة من الكافي ٨/١٤٦، ح١٢٢ .

وفي محاسن البرقي عن مالك بن أعين قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يامالك أماترضون أن يأتي كل قوم يلعن بعضهم بعضاً الا أنتم ومن قال بمقالتكم [١].

وفي الكافي عن الحسن بن الجهم ، قال : قلت لابي الحسن عليه السلام : لاتنسني من الدعاء ، قال : أوتعلم أني أنساك ، قال : فتفكرت في نفسي وقلت: هو يدعو لشيعته وأنا من شيعته، قلت: لا، لاتنساني، قال: وكيف علمت ذلك؟ قلت: اني من شيعتك وأنت تدعو لهم. فقال: هل علمت بشيء غير هذا؟ قال قلت: لا. قال: اذا أردت أن تعلم مالك عندي فانظر الى مالي عندك [٢].

ويستفاد منه أن صاحبنا صلوات الله عليه يدعو لشيعته ويحبهم ويشتاق الى لقائهم ماداموا داعين له ومشتاقين الى لقائه ، فنقول : اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه، واجعلنا من الذين يدخلون تحت سرادقات دولته، وينخرطون في سلك أحبته ، ويقاتلون فيه فيقتلون أويقتلون لاعلاء كلمته ، بمحمد سيد الابرار وسند الاخيار وآله وعترته .

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن أبي محمد الواشي عن أبي الورد ـ فالسند صحيح ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله عزوجل الناس في صعيد واحد حفاة عراة ، فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً وتشتد أنفاسهم ، فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاماً ، وذلك قول الله « وخشعت الاصوات للرحمن فلاتسمع الا همساً » [٣] .

قال : ثم ينادي مناد من تلقاء العرش أين النبي الامي ؟ فيقول الناس : قد

(١) المحاسن ص١٤٣، ح٤٢ .
(٢) اصول الكافي ٢/٦٥٢، ح٤ .
(٣) سورة طه: ١٠٨ .

أسمعت فسم باسمه، فينادي أين نبي الرحمة ؟ أين محمدبن عبدالله الامي؟ فيتقدم رسول الله ﷺ أمام الناس كلهم حتى ينتهي الى حوض طوله مابين ايلة وصنعاء فيقف عليه ، فينادي بصاحبكم، فيتقدم علي عليه السلام أمام الناس فيقف معه .

ثم يؤذن للناس فيمرون، فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه، فاذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف عنه من محبينا بكى، فيقول : يارب شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود حوضي . قال قال: فيبعث الله اليه ملكاً فيقول له: مايبكيك يامحمد؟ فيقول: أبكي لاناس من شيعة علي .

فيقول له الملك : ان الله يقول لك : يامحمد ان شيعة علي قد وهبتـم الك يامحمد ، وصفحت لهم عن ذنوبهم بحبهم الك ولعترتك ، وألحقتهم بك وبمن كانوا يقولون به ، وجعلنا في زمرتك ، فأوردهم حوضك .

قال أبوجعفر عليه السلام: فكم من باك يومئذ وباكية ينادون يامحمد اذا رأوا ذلك ولايبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم الا كانوا في حزبنا ومعنا ويردون حوضنا (١) .

هذا حديث صحيح يدل على وجوب البراءة من أعدائهم وبغضهـم ، لان دفع الضرر وهو النجاة من النار واجب ، وهو يتوقـف عليه ، ومايتوقف عليه الواجب فهو واجب .

والمراد بوجوب البراءة منهم وبغضهم، لعنهم والاكثار من سبهم وشتمهم والقول فيهم والوقيعة ، واعتقاد أنهـم مبعدون عن رحمة الله ، ومطرودون عن ساحة عز الحضور . وفائدته أن يحذرهم الناس ولايتعلموا من بدعهم .

فأقول: اللهم العن الذين هدموا بيت النبوة والبرهان ، وسلبوا أهل العزة والسلطان، وأطفؤا مصابيح النور والعرفان ، وعصوا في صفوة الملك الديان ،

(١) تفسير القمي ٢/٦٥ .

وخاصة أبا ركب وزفر وفعلان، فانهم أول من أحيوا بدع الشيطان، وأماتوا سنن الرحمن .

هذا وفي كتاب سعد السعود لابن طاووس رحمه الله من مختصر تفسير محمد ابن العباس بن مروان باسناده الى جعفر بن محمد عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل يذكر فيه ماأعد الله لمحبي علي عليه السلام يوم القيامة .

وفيه : فاذا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنؤونهم بكرامة ربهم ، حتى اذا استقروا قرارهم قيل لهم : هل وجدتم ماوعد ربكم حقاً ؟ قالوا : نعم ربنا رضينا فارض عنا ، قال : برضاي عنكم وبحبكم أهل بيت نبيي حللتم داري وصافحتم الملائكة، فهنيئاً هنيئاً عطاءاً غير مجذوذ، ليس فيه تنغيض، فعندها قالوا: «الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وأحلنا دار المقامة من فضله لايمسنا فيها نصب ولايمسنا فيها لغوب ان ربنا لغفور شكور » (١) .

وفي هذا الحديث: ان محبي علي عليه السلام يقولون لله عزوجل اذا دخلوا الجنة: فأذن لنا بالسجود ، قال لهم ربهم عزوجل : اني قد وضعت عنكم مؤونة العبادة وأرحت لكم أبدانكم ، فطالما أنصبتم في الابدان وعينتم لي الوجوه ، فالان أفضيتم الى روحي ورحمتي (٢) .

وفي أصول الكافي: عن سعد الخفاف عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال حاكياً عن القرآن: يأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويجادل به أهل الخلاف، فيقوم بين يديه فيقول: ماتعرفني، فينظر اليه الرجل فيقول: ماأعرفك ياعبدالله . قال : فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الاول ، فيقول : ماتعرفني ؟ فيقول :

---

(١) سورة فاطر: ٣٤ .

(٢) تفسير نور الثقلين ٤/٣٦٧، عن سعد السعود.

نعم .

فيقول القرآن : أنا الذي أسهرت ليلك ، وأنصبت عيشك ، وسمعت الاذى ورجمت بالقول في ، ألاوان كل تاجر قد استوفى تجارته ، وأنا وراءك اليوم ، قال: فينطلق به الى رب العزة تبارك وتعالى، فيقول: يارب عبدي وأنت أعلم به، قدكان نصباً بي، مواظباً علي، يعادي بسببي، ويحب في ويبغض .

فيقول الله عزوجل : ادخلوا عبدي جنتي ، واكسوه حلة من حلل الجنة وتوجوه بتاج . فاذا فعل به ذلك عرض على القرآن، فيقول [١] : هل رضيت بماصنع بوليك ؟ فيقول: يارب اني استقل هذا له، فزده مزيد الخير كله .

فيقول عزوجل : وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لانحان له اليوم خمسة أشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته، الاأنهم شباب لايهرمون، وأصحاء لايسقمون ، وأغنياء لايفتقرون ، وفرحون لايحزنون ، وأحياء لايموتون، ثم تلا هذه الاية «لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى» [٢] الحديث وطوله [٣] .

وهو صريح في تجسم الاعراض في النشأة الاخرة كماهو الحق، ونحن قد فصلناه في مواضع من تعليقاتنا على الاربعين ، ولاسيما في رسالة لنا في جواب شبهة بعض المعاصرين، فليطلب من هناك .

واعلم أن لكل شيء صورة ومعنى وجسداً وروحاً، جوهراً كان أم عرضاً ، فجسد القرآن مابه يتمثل في النشأة الاخرى تارة على صورة النبيين والمرسلين وأخرى على صورة الشاب والملائكة المقربين، كماورد في الاخبار المأثورة عن المعصومين .

---

(١) في المصدر: فيقال له.

(٢) سورة الدخان: ٥٦ .

(٣) اصول الكافي ٢/٥٩٧-٥٩٨ .

وروحه ما بـه يبقى ذلك الجسد ، وبه يتحرك ويتكلم عند ربـه جل وعز ، فيشفع لقاريه وحافظيه، فيقول: يارب فلان اظمأت هواجره وأسهرت ليله، فيقول تبارك وتعالى : أدخلهم الجنة على منازلهم ، كماورد في الاخبار المرويـة عن الائمة الاطهار عليهم السلام (١) .

وقال بعض الشارحين (٢) لحديث سعد عند قولـه عليه السلام « فان القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر اليها الخلق» (٣): تصويره بالصورة المذكورة أمر ممكن، كتصوير الاعمال والاعراض بالاجسام، كمانطقت به رواياتنا وروايات العامة وذهب اليه المحققـون من الطرفين ، فوجب أن لايستبعد ولاينكـر تعلق القدرة القاهرة به .

قال صاحب كتاب اكمال الاكمـال لشرح مسلم : القرآن يصور بصورة ، ويجيء بهـا يوم القيامة ويراهـا الناس ، كماتجعل الاعمال صوراً وتوضع في الميزان ويقع فيها الوزن والقدرة صالحة لايجاد كل ممكن، والايمان به واجب تمامه بعبارته .

وانماكانت صورته أحسن الصور ، لانه كلام رب العزة ، وهو أحب الخلق اليه ، فالبسه صورة هي أحسن الصور وأحبها لديـه ، وأيضاً حسن الصورة في القيامة تابع للكمال، وكل كمال صوري ومعنوي موجود فيه (٤)، الى هنا كلامه رفع مقامه .

وفيه عن عمار الساباطي قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قوله تعالى « أفمن

(١) اصول الكافي ٢/٦٠١، ح١١ .

(٢) هو مولانا محمدصالح المازندراني رحمه الله «منه» .

(٣) اصول الكافي ٢/٥٩٦ .

(٤) شرح الكافي للمولى المازندراني ١١/٢ .

اتبع رضوان الله كمن بـاء بسخط من الله ومأواهم جهنم وبئس المصير * هـم درجات عند الله » [١] فقال: الذين اتبعوا رضوان الله هم الائمة عليهم السلام، وهم والله ياعمار درجات المؤمنين، وبولايتهم ومعرفتهم ايانا يضاعف لهم أعمالهم ويرفع الله لهم الدرجات العلى [٢].

وفي كتاب مناقب ابن المغازلي الشافعي الواسطي باسناده الى داود بـن السلسل [٣] عن أنس بـن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يدخل من امتي الجنة سبعون ألفاً لاحساب عليهم، ثم التفت الى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: هم من شيعتك وأنت امامهم [٤].

وباسناده الى محمد بن علي الكندي عن محمد بن مسلم عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ياعلي ان شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على مابهم من العيوب والذنوب ووجوههم كالقمر في ليلة البدر ، وقد فرجت عنهم الشدائـد ، وسهلت لهم الموارد ، ووافـوا [٥] الامن والامان ، وارتفعت عنهـم الاحزان ، يخاف الناس ولايخافون ، ويحزن الناس ولايحزنون شرك نعالهم تتلالا نوراً على نوق بيض لها أجنحة قد ذللت من غير مهانة، ونجبت من غير رياضة، أعناقها من ذهب أحمر ألين من الحرير ، لكرامتهم على الله عزوجل [٦].

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٣ .

(٢) اصول الكافي ١/ ٤٣٠، ح ٨٤ .

(٣) في المصدر : سليك .

(٤) المناقب لابن المغازلي ص ٢٩٣ .

(٥) في المصدر : واعطوا .

(٦) المناقب لابن المغازلي ص ٢٩٦ .

وفيه أيضاً باسناده عن كثير بن زيد قال : دخل الاعمش[١] على المنصور وهو جالس للمظالم ، فلما بصر به قال له : ياأبا سليمان تصدر ، قال : أنا صدر حيث جلست .

ثم قال : حدثني الصادق ، قال : حدثني الباقر ، قال: حدثني السجاد ، قال حدثني الشهيد ، قال : حدثني التقي وهو الوصي أمير المؤمنين علي قال : حدثني النبي صلى الله عليه وآله قال: أتاني جبرئيل عليه السلام آنفاً، فقال : تختموا بالعقيق ، فانه أول حجر أقر لله بالوحدانية ، ولي بالنبوة ، ولعلي بالوصية ، ولولده بالامامة ، ولشيعته بالجنة .

فاستدار الناس وجوههم نحوه فقيل له : تذكر قوماً فتعلم من لايعلم ، فقال : الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، والباقر محمدبن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والسجاد علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، والشهيد الحسين بن علي، والتقي وهو الوصي علي بن أبي طالب

(١) قال الشهيد الثاني فيماكتب على الخلاصة هكذا : لم يذكر المصنف الاعمش واسمه سليمان بن مهران ، وذكره الجمهور وأثنوا عليه كثيراً ووثقوه ونصوا عليه بالتشيع الصريح ،كما قال هكذا عبدالعظيم المنذري في كتاب الاكمال ، وذكر جماعة من أصحابنا وأثنى عليهم ، مثل أبان بن تغلب ، وأكثر في الثناء الصريح عليه ، ووثقه مع تصريحه بتشيعه انتهى .

وأنت تعلم أن الخلاصة ماذكر الرجل الا المذكور بعنوان الاعمش ، وهو مشترك بين جماعة ، لكن المشهور الموثق المذكور في الالسن هو سليمان بن مهران ، وهو استاد أبي حنيفة . قيل : قال له أبوحنيفة : أي شيء أعطاك الله في عوض العين ؟ فقال على الفور في جوابه : عدم رؤيتك «منه» .

عليهم الصلاة والسلام[١].

أقول : ونقلهم أمثال هذه الاخبار في كتبهم غريب ، لان عندهم أن كل من أفتى في الاسلام ، سواء أقام عليها أم رجع عنها ، فهو من فقهاء الامة الا الائمة من أهل بيت النبوة ، فانهم ليسوا من فقهاء الامة ولا من الجماعة والسنة ومن اقتدى بهم ، فهو من أهل الضلالة والبدعة .

وأغرب منه أنهم يصدقون الروايات عن أبي حنيفة وشافعي ومالك، ولا يصدقون عن أهل بيت العصمة والطهارة ومعدن الرسالة والنبوة، مع أن الله قد أزاح بأهل بيته علتهم ، وأغناهم بهم عن غيرهم ، فيتركونهم ويتعلقون بأذيال اولئك الانعام ويقولون : هؤلاء علماء الاسلام وأئمة الانام .

وانهم يرون وجوب العمل بأخبار الاحاد، فان ورد عليهم خبر عن آل الرسول لا يقبلونه ، فخبر أهل البيت عندهم دون أخبار الاحاد رتبة ، وأقل منها درجة ، ويختارون عليه خبر أبي هريرة والمغيرة بن شعبة وأبي موسى الاشعري وعامر الشعبي وأمثالهم ، فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون .

وفي الكافي عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمرو بن أبي المقدام ـ فالسند صحيح ـ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: خرجت أنا وأبي حتى اذا كنا بين القبر والمنبر، اذ هو بأناس من الشيعة، فسلم عليهم ثم قال : اني والله لاحب رياحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك[٢] بورع واجتهاد .

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص٢٨١ - ٢٨٢ .

(٢) الظاهر ان ذلك اشارة الى الحب، وذلك أن ورعهم واجتهادهم كلما كانا أكثر كانت المناسبة بينهم وبينه عليه السلام أتم ، فتصير رابطة المحبة أشد وأحكم . أو يقال : انهم عليهم السلام لما كانوا شفعاء لشيعتهم يوم القيامة، فكلما كان ورعهم عن المحرمات بل الشبهات أكثر واجتهادهم في الطاعات والعبادات الى درجة القبول أقرب، ولذلك قال ـ

واعلموا أن ولايتنا لاتنال الا بالورع والاجتهاد، ومن ائتم منكم بعبده فليعمل بعمله ، أنتم شيعة الله ، وأنتم أنصار الله ، وأنتم السابقون الاولون والسابقون الاخرون، والسابقون في الدنيا والسابقون في الاخرة الى الجنة الحديث وطوله[١].

وفيه من التسليم والتعظيم والتكريم والتعليم والبشارة والاشارة مالايخفى .

وفي روضة الكافي عن معاوية بن عمار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ان الرجل منكم ليكون في المحلة، فيحتج الله عزوجل يوم القيامة على جيرانه فيقال لهم: ألم يكن فلاناً بينكم ؟ ألم تسمعوا كلامه؟ ألم تسمعوا بكاءه في الليل ؟ فيكون حجة الله عليكم [٢] .

وفي كتاب الخصال عن حفص بن غياث النخعي قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: لاخير في الدنيا الا لاحد رجلين: رجل يزداد في كل يوم احساناً، ورجل يتدارك ذنبه بالتوبة ، وأنى له التوبة ، والله لوسجد حتى ينقطع عنقه ماقبل الله منه الا بولايتنا أهل البيت [٣] .

وفي تفسير العياشي عن محمد بن جعفر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة نصب منبر عن يمين العرش له أربع وعشرون مرقاة ، ويجيء علي بن أبي طالب عليه السلام وبيده لواء الحمد ، فيرتقيه ، ويذكره ويعرض عليه الخلائق ، فمن عرفه دخل الجنة ، ومن أنكره دخل النار[٤].

← عليه السلام: أعينوني على ذلك بورع واجتهاد «منه» .

(١) الروضة من الكافي ٨/ ٢١٢ - ٢١٣ .

(٢) الروضة من الكافي ٨/ ٨٤ ، ح٤٣ وفي آخره : عليهم .

(٣) الخصال ص٤١ ، ح٢٩ .

(٤) بحار الانوار ٨/ ٦ .

وفي أمالي شيخ الطائفة رحمه الله باسناده الى خنيس[١] بن معتمر قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله كيف أمسيت قال: أمسيت محباً لمحبنا مبغضاً لمبغضنا، أمسى محبنا مغتبطاً برحمة من الله كان ينتظرها، وأمسى عدونا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار، فكان ذلك الشقاء قد أنهار به في نار جهنم[٢].

وباسناده الى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ليس عبد من عباد الله ممن امتحن الله قلبه بالايمان الا وهو يجد مودتنا على قلبه فهو محبنا، وليس عبد من عباد الله ممن سخط الله عليه الا وهو يجد بغضنا على قلبه فهو مبغضنا، فأصبح محبنا منتظر الرحمة، وكانت أبواب الرحمة قد فتحت له، وأصبح مبغضنا على شفا جرف هار فأنهار به في نار جهنم، فهنيئاً لاهل الرحمة رحمتهم، وهنيئاً لاهل النار مثواهم[٣].

وباسناده الى صالح بن ميثم التمار قال: وجدت في كتاب ميثم رحمه الله قال: تمسينا ليلة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال لنا: ليس من عبد امتحن الله قلبه بالايمان الا أصبح يجد مودتنا على قلبه، ولا أصبح عبد سخط الله عليه الا يجد بغضنا على قلبه، فأصبحنا نفرح بحب المحب لنا، ونعرف بغض المبغض لنا. وأصبح محبنا مغتبطاً بحبنا برحمة من الله ينتظرها كل يوم، وأصبح مبغضنا يوسس بنيانه على شفا جرف هار، فكان ذلك الشقاء قد أنهار به في نار جهنم وكانت أبواب الرحمة قد فتحت لاهل أصحاب الرحمة، فهنيئاً لاصحاب الرحمة رحمتهم، وتعساً لاصحاب النار مثواهم[٤].

---

(١) في التفسير: حبش.

(٢) أمالي الشيخ ١/١١٢.

(٣) تفسير نور الثقلين ٢/٢٦٨، ح٣٥٢، عنه.

(٤) أمالي الشيخ ١/١٤٧ - ١٤٨.

وفي روضة الكافي عن سعيد بن المسيب قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: ان رجلا جاء الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني ان كنت عالماً عن الناس وعن أشباه الناس وعن النسناس.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ياحسين أجب الرجل.

فقال له الحسين عليه السلام: أما قولك «أخبرني عن الناس» فنحن الناس، ولذلك قال الله تعالى ذكره في كتابه «ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس» [1] فرسول الله صلى الله عليه وآله الذي أفاض بالناس.

وأما قولك «أشباه الناس» فهم شيعتنا وهم مواليينا وهم منا، ولذلك قال ابراهيم عليه السلام «فمن تبعني فانه مني» [2].

وأما قولك «النسناس» فهم السواد الاعظم، وأشار بيده الى جماعة الناس ثم قال: «ان هم كالانعام بل هم أضل» [3].

وفي حديث آخر: ان حياً من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناساً، لكل انسان منهم يد ورجل من شق واحد، ينقرون كما ينقر الطائر، ويرعون كما ترعى البهائم.

وقيل: أولئك انقرضوا. وقيل: النسناس هم يأجوج ومأجوج. وقيل: هم على صور الناس أشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء وليسوا من بني آدم.

وقيل: النسناس ويكسر جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة.

وفي أمالي شيخ الطائفة قدس سره باسناده الى عمر بن يزيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أنت والله منا أهل البيت قلت: جعلت فداك من آل محمد؟ قال:

---

(١) سورة البقرة: ١٩٩.

(٢) سورة ابراهيم: ٣٦.

(٣) الروضة من الكافي ٨/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥، والاية في سورة الفرقان: ٤٤.

اي والله من أنفسهم . قلت: من أنفسهم جعلت فداك ؟ قال: اي والله من أنفسهم ياعمر، أما تقرأ كتاب الله عزوجل « ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين » (١) أوماتقرأ قول الله عز اسمه « فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم» (٢) .

وفي تفسير العياشي عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أحبنا فهو منا أهل البيت. قلت: جعلت فداك منكم؟ قال: منا والله أماسمعت قول ابراهيم عليه السلام « فمن تبعني فانه مني » (٣) .

وفيه عن محمد الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من اتقى الله منكم وأصلح فهو منا أهل البيت، قال: منكم أهل البيت ؟ قال: منا أهل البيت، قال: فينا قال ابراهيم « فمن تبعني فانه مني » .

قال عمر بن يزيد قلت له : من آل محمد؟ قال: اي والله من آل محمد ، اي والله من آل محمد من أنفسهم، أماتسمع قول الله يقول: «ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه » وقول ابراهيم « فمن تبعني فانه مني» (٤) .

وعن أبي عمير (٥) الزبيري عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من تولى آل محمد وقدمهم على جميع الناس بماقدمهم من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو من آل محمد بمنزلة آل محمد ، لأأنه من القوم بأعيانهم، وانما هو منهم بتوليه اليهم واتباعه

---

(١) سورة آل عمران: ٦٨ .

(٢) تفسير نور الثقلين ٢/٥٤٧-٥٤٨، ح١٠١ .

(٣) تفسير العياشي ٢/٢٣١، ح٣٢ .

(٤) تفسير العياشي ٢/٢٣١، ح٣٣ .

(٥) في المصدر : وعن أبي عمرو .

اياهم، وكذلك حكم الله في كتابه «ومن يتولهم منكم فانه منهم» [١] وقول ابراهيم «فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم» [٢].

وفيه عن مسعدة بن صدقة قال: قص أبوعبدالله عليه السلام قصص أهل الميثاق من أهل الجنة وأهل النار، فقال في صفات أهل الجنة: فمنهم من لقى الله شهيداً لرسله، ثم مر في صفتهم حتى بلغ من قوله: ثم جاء الاستثناء من الله في الفريقين جميعاً.

فقال الجاهل بعلم التفسير: ان هذا الاستثناء من الله انما هو لمن دخل الجنة والنار، وذلك أن الفريقين جميعاً يخرجان منهما فتبقيان وليس فيهما أحد وكذبوا انما عنى [٣] بالاستثناء أن ولد آدم كلهم وولد الجان معهم على الارض والسماوات تظلهم، فهو ينقل المؤمنين حتى يخرجهم الى ولاية الشياطين وهي النار.

فذلك الذي عنى الله في أهل الجنة والنار مادامت السماوات والارض، يقول في الدنيا: والله تبارك وتعالى ليس يخرج أهل الجنة منها ولا كل أهل النار منها كيف يكون ذلك، وقد قال الله في كتابه «ماكثين فيها أبداً» [٤] ليس فيهما استثناء.

وكذلك قال أبوجعفر عليه السلام: من دخل في ولاية آل محمد دخل الجنة، ومن دخل في ولاية عدوهم دخل النار. وهذا الذي عنى الله من تفسير الاستثناء في الخروج من الجنة والنار والدخول [٥]. وهذا منه عليه السلام اشارة الى قوله تعالى «فأما

(١) سورة المائدة: ٥١.

(٢) تفسير العياشي ٢/٢٣١، ح٣٤.

(٣) في المصدر: لكن عنى.

(٤) سورة الكهف: ٣.

(٥) تفسير العياشي ٢/١٥٩ - ١٦٠، ح٦٦.

الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها مادامت السماوات والارض الا ماشاء ربك فعال لما يريد * وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السماوات والارض الا ماشاء ربك ان ربك عطاءاً غير مجذوذ»[١].

أقول : لهذا الاستثناء تأويلات عديدة أوردناها في تعليقاتنا على المسائل المهنائية ، فليطب من هناك .

والمشهور بين الجمهور ومفسريهم وصوفية أهل السنة ولغويهم أن الله تعالى كما يعذب في الاخرة بحر النار، كذلك يعذب ببرد الزمهرير ، وجعلوا هذا الاستثناء اشارة الى ذلك .

قال صاحب الكشاف فيه : هذا استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة ، بمعنى أن أهل النار لايخلدون في عذاب النار وحده ، بل يعذبون بالزمهرير ونحوه من أنواع العذاب سوى عذاب النار ، وكذا أهل الجنة لهم سوى الجنة ماهو أكبر منها وأجل، وهو رضوان الله ومايتفضل به عليهم مما لايعرف كنهه الا الله[٢].

ومثله قال بعض أصحابنا ، وهو صاحب تفسير كنز الدقائق ميرزا محمد بن محمد رضا القمي ، ان أهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب أحياناً، وكذلك أهل الجنة يتنعمون بما هو أعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه[٣].

وقال ابن الاثير في النهاية: الزمهرير شدة البرد، وهو الذي أعده الله تعالى

---

(١) سورة هود : ١٠٦ - ١٠٨ .

(٢) تفسير الكشاف ٢/ ٢٩٤ .

(٣) كنز الدقائق ، بعد لم يخرج سورة هود من الطبع .

عذاباً للكفار في الدار الاخرة[١].

وقال صاحب الفتوحات المكية : اعلم عصمنا الله واياك أن النار من أعظم المخلوقات ، وهي سجن الله في الاخرة ، وهي تحوي على حرور وزمهرير ، ففيها البرد على أقصى درجاته، والحرور على أقصى درجاته، وبين أعلاها وقعرها خمس وسبعون الى مائة من السنين .

وهذا كله وان كان شبيهاً بأن يكون رجماً بالغيب، اذ لم نجد له من أخبارنا عيناً ولاأثراً ، الا أنه ليس فيها ماينافيه ، وليس مرادهم بالزمهرير ماهو المشهور من الطبقة الثالثة من الهواء البارد الذي يخالطه الانخرة المائية ولايصل اليه أثر شعاع الشمس المنعكس فيبقى على برودته ، بل مرادهم به البرد الشديد المعد لعذاب أهل العذاب كما صرح به في النهاية .

وعن أخطب خوارزم من علماء العامة عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس، فقال : الحمدلله ، فأوحى الله تعالى حمدني عبدي وعزتي وجلالي لولا عبدان اريد أن أخلقهما في دار الدنيا ماخلقتك قال : الهي يكونان مني ؟ قال : نعم يا آدم ارفع رأسك وانظر .

فرفع رأسه فاذا مكتوب على العرش : لااله الا الله ، محمد رسول الله نبي الرحمة ، وعلي مقيم الحجة ، من عرف حق علي زكى وطاب ، ومن أنكر حقه لعن وخاب ، أقسمت بعزتي أن أدخل الجنة من أطاعه وان عصاني ، وأقسمت أن أدخل النار من عصاه وان أطاعني[٢].

وفي اصول الكافي[٣] عن أبي علي الاشعري عن محمد بن عبدالجبار، عن

---

(١) نهاية ابن الاثير ٢/٣١٤ .

(٢) المناقب للخوارزمي ص٢٥٢ ط تبريز .

(٣) كذا والصحيح : روضة الكافي .

الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي امية يوسف ثابت بن أبي سعيدة ، فالسند موثق لان يوسف هذا كوفي ثقة روى عن أبي عبدالله عليه السلام .

قال : دخل قوم على أبي عبدالله عليه السلام فقالوا لما دخلوا عليه : انا أحببناكم لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولما أوجب علينا من حقكم ، ماأحببناكم للدنيا نصيبها منكم الا لوجه الله تعالى والدار الاخرة وليصلح امرء[1] منادينه .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : صدقتم من أحبنا كان معنا ، أو قال : جاء معنا يوم القيامة هكذا ، ثم جمع بين السبابتين ثم قال : والله لو أن رجلا صام النهار وقام الليل ، ثم لقى الله بغير ولايتنا أهل البيت لقبه وهو عنه غير راض ، أو قال ساخط عليه .

ثم قال : وذلك قول الله عزوجل «ولاتعجبك أموالهم ولاأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون»[2] [3].

وهذا الخبر بصريحه يدل على كفر من أنكر الولاية وان أقر بما سواه وعبد ماعبد ، وسيأتي أوضح من ذلك انشاء الله العزيز .

وفي الكافي في صحيحة عمر بن يزبد قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: اني سمعتك وأنت تقول كل شيعتنا في الجنة على ماكان فيهم[4]، قال : صدقتك كلهم والله في الجنة . قال قلت : جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار ، فقال : أما في القيامة

---

(١) في المصدر : لامرء .

(٢) سورة التوبة : ٥٥ .

(٣) الروضة من الكافي ٨/ ١٠٦ - ١٠٧ ، ح ٨٠ .

(٤) هذا الحديث ينافيه مارواه علي بن ابراهيم في تفسيره حيث قال: وسئل العالم صلوات الله عن مؤمني الجن أيدخلون الجنة ؟ فقال : لا ولكن لله حظائرين الجنة والنار يكون فيها مؤمنوا الجن وفساق الشيعة ، فتأمل .

فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع ، أووصي النبي ، ولكـن والله أتخوف عليكم في البرزخ . قلت : وما البرزخ ؟ قال : القبر منذ حين الموت الى يوم القيامة[١].

وفيه دلالة على أن المؤمن المستقر الايمان لايؤمر به الى النار الكبرى، وهو المصرح به في قول سيدنا زين العابدين وفخر الساجدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه المعصومين في دعاء أبي حمزة الثمالي: ولئن أدخلتني النار لاخبرن أهل النار بحبي اياك، وساق الكلام عليه السلام الى أن قال : الهي ان أدخلتني النار ففي ذلك سرور عدوك ، وان أدخلتني الجنة ففي ذلك سرور نبيك ، وأنا والله أعلم أن سرور نبيك أحب اليك من سرور عدوك الدعاء[٢] ، وفي قول سيدنا أبي عبدالله الصادق عليه السلام: والله لايموت عبد يحب الله ورسوله والائمة فتمسه النار .

وعليه فلابد : امامن حمل المحبة على المحبة الصادقـة الكاملة الكافـة عن ارتكاب ما يوجب النار ، فـان حب الله ورسوله والائمة انما ينشأ مـن الايمان بهم والتصديق بصفاتهم، فان جميع مقتضيات المحبة من الجود والكرم والعلم والحلم وغيرها من صفات الكمال موجودة فيهم .

ولايحب أحد أحداً الالكونه موصوفاً ببعض تلك الصفات، فمن جمع جميعها على أبلغ وجه وآكده كان أولى بالمحبة . ولما كان حبهم ينشأ من الايمان بهم يزداد بازدياده ضرورة ازدياد المسبب بازدياد السبب، حتى يغلب حبهم على كل شيء . واذا بلغ المحب الى تلك المرتبة السنية من الايمان يضمحل في نظره كل شيء ، سوى ماكان له سبيل اليهم ، فلايختار الا مافيه رضاؤهم .

نظير ذلك ماترى في العشاق المجازية أنهم يقصدون في جميع حركاتهم وسكناتهم مافيه رضاء المحبوب ولايقصدون سواه ، وذلك يوجب طاعته وترك

---

(١) فروع الكافي ٣/٢٤٢ ، ح٣ .

(٢) فقرات من دعاء أبي حمزة الثمالي يقرأ في سحر شهر رمضان المبارك .

معصيته ، وطاعة من أمر بطاعته وترك معصيته . فاذا كان الحال في المحبوب المجازي هذا الحال ، فما ظنك بالمحبوب الحقيقي. ونعم ماقال بعض العرفاء :

تعصي الاله وأنت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع

لوكان حبك صادقاً لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

وقيل : المراد بمحبة من يحب محبة حقيقته ومقامه دون شخصه الجزئي ، ولاسيما اذا لم ير المحب وانما سمع بصفاته وأخلاقه ، ومن هنا يحكم بنجاة كثير من المخالفين الواقعين في عصر خفاء امام الحق المحبين لائمتنا عليهم السلام وان لم يعرفوا قدرهم وامامتهم .

كمايدل عليه قول أمير المؤمنين عليه السلام في حديث أشعث بن قيس في كلام طويل قال عليه السلام : وأما الثلاثة أبوذر والمقداد وسلمان ، فثبتوا على دين محمد وملته وملة ابراهيم حتى لقوا الله رحمهم الله .

فقال الاشعث: ان كان الامر كما تقول لقد هلك الامة غيرك وغير شيعتك .

قال : فان الحق والله كما أقول ، وماهلك من الامة الا الماضين المكابرين الجاحدين المعاندين ، فأما من تمسك بالتوحيد والاقرار بمحمد ولم يخرج من الملة ولم يظاهر علينا الظلمة ، ويشك في الخلافة ولم يعرف أهلها وولاتها ، ولم ينكر لنا ولاية ولم ينصب لنا عداوة، فان ذلك مسلم ضعيف يرجى له الرحمة من ربه ويتخوف عليه ذنوبه .

وفي الكافي باسناده الصحيح عن الصادق عليه السلام قيل له : أرأيت من صام وصلى واجتنب المحارم وأحسن ورعه ممن لايعرف ولاينصب ، فقال : ان الله يدخل اولئك الجنة برحمته .

أو هي من تخصيص الايات والروايات الدالة على عذاب صاحب الكبيرة بالعذاب البرزخي .

واعلم أن وقوع العذاب في البرزخ مما انعقد عليه الاجماع ونطقت به الاخبار كالخبر المذكور، وخبر آخر عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: ان بين الدنيا والاخرة ألف عقبة أهونها وأيسرها الموت، وله نظائر ودل عليه القرآن المجيد «ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون»[١] وقال به أكثر أهل الملل، وان وقع الاختلاف في تفاصيله، كما فصلناه في تعليقاتنا على الاربعين للشيخ بهاء الدين قدس سره.

هذا وفي رواية ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة[٢].

وفيه دلالة على أن الفوز هو النجاة من النار والدخول في الجنة، كما يدل عليه قوله تعالى «فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز»[٣] منحصر في شيعته صلوات الله عليه، بدلالة ضمير الفصل وتعريف الخبر، وأما أشياع أئمة الجور وأتباعهم فلافوز لهم ولافلاح.

ويدل عليه أيضاً مافي حسنة[٤] ابن أبي المقدام عن أبي عبدالله عليه السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه قال لقنبر: ياقنبر أبشر[٥] وبشر واستبشر، فوالله لقد

---

(١) سورة المؤمنون: ١٠٠.

(٢) احقاق الحق ٢٩٧/٧ عن ام سلمة بعدة طرق.

(٣) سورة آل عمران: ١٨٥.

(٤) هذا حديث صحيح رواه الكليني في روضة الكافي عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمرو بن أبي المقدام عنه عليه السلام. وانما قلنا انه حسن بابراهيم أبي على تبعاً للمشهور، والا فهو صحيح كما حققنا في بعض رسائلنا «منه».

(٥) أبشر، أي: خذ هذه البشارة وبشر، أي: غيرك. واستبشر، أي: افرح وسر بذلك «منه».

مات رسول الله ﷺ وهو على امته ساخط الا الشيعة .

ألا وان لكل شيء عزاً وعز الاسلام الشيعة، ألا وان لكل شيء دعامة ودعامة الاسلام الشيعة ، ألا وان لكل شيء ذروة وذروة الاسلام الشيعة ، ألا وان لكل شيء سيداً وسيد المجالس مجالس الشيعة، ألا وان لكل شيء اماماً وامام الارض أرض تسكنها الشيعة .

والله لولا مافي الارض منكم مارأيت بعين عشباً أبداً، والله لولا مافي الارض منكم ماأنعم الله على أهل خلافكم ولاأصابوا الطيبات، مالهم في الدنيا ولا لهم في الاخرة من نصيب ، كل ناصب وان تعبد واجتهد، منسوب الى هذه الاية «عاملة ناصبة * تصلى ناراً حامية»[١] فكل ناصب مجتهد فعمله هباء، شيعتنا ينطقون بنور الله عزوجل ، ومن يخالفهم ينطقون بتفلت .

والله مامن عبد من شيعتنا ينام الا أصعده الله روحه الى السماء فيبارك عليها فان كان قد أتى عليها أجلها جعلها في كنوز رحمته وفي رياض جناته وفي ظل العرش[٢]، وان كان أجلها متأخراً بعثها مع امنته من الملائكة ليردوها الى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه .

والله ان حاجكم وعماركم لخاصة الله عزوجل ، وان فقراؤكم لاهل الغناء وان أغنياءكم لاهل القناعة وانكم كلكم لاهل دعوته وأهل اجابته الحديث[٣].

وزاد في آخر مثله: ألا وان لكل شيء جوهراً وجوهر ولد آدم محمد ونحن وشيعتنا[٤]، حبذا شيعتنا ماأقربهم من عرش الله عزوجل وأحسن صنع الله اليهم

---

(١) سورة الغاشية : ٣ ـ ٤ .

(٢) فى المصدر : عرشه .

(٣) الروضة من الكافى ٨/٢١٣ ـ ٢١٤ ، ح٢٥٩ .

(٤) فى المصدر : وشيعتنا بعدنا .

يوم القيامة، ولولا أن يتعاظم الناس ذلك أو يدخلهم زهو لسلمت عليهم الملائكة قبلا[١].

وفيه من التعظيم العظيم والبشارة الجليلة كما سبقت في نظائره مالايخفى.

وفي مجمع البحرين: الزهو الكبر والفخر، ثم قال: ومنه حديث الشيعة «لولا أن يدخل الناس زهو لسلمت عليهم الملائكة قبلا» أي: فخر وكبر واستعظام ومثله «لولا أن يتعاظم الناس ذلك ويدخلهم زهو لسلمت عليكم الملائكة قبلا»[٢] انتهى كلامه رفع مقامه.

وفي صحيحة بكير بن أعين قال: كان أبوجعفر عليه السلام يقول: ان الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم أخذ الميثاق على الذر بالاقرار له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة[٣]. وعرض الله عزوجل على محمد امته في الطين وهم أظلة وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم وخلق أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام وعرضهم عليه وعرفهم رسول الله وعرفهم علياً، ونحن نعرفهم في لحن القول[٤].

وهذه الصحيحة تشعر بأن أرواحهم كانت متعلقة بأبدان مثالية، ولااستبعاد فيه، اذكما يجوز أن تتعلق الارواح بعد خراب هذه الابدان بأبدان مثالية، كما دلت عليه الروايات، جاز أن تتعلق بها قبل تعلقها بهذه الابدان، وليس ذلك من التناسخ في شيء، كما أوضحناه في تعليقاتنا على الاربعين.

روى محمد بن يعقوب باسناده عن عبدالله بن محمد الجعفري عن أبي جعفر عليه السلام

---

(١) الروضة من الكافي ٨/٢١٤، ح٢٦٠.

(٢) مجمع البحرين ١/٢١٠.

(٣) اصول الكافي ١/٤٣٦، ح١.

(٤) اصول الكافي ١/٤٣٧ - ٤٣٨، ح٩.

قال : ان الله خلق الخلق ثم بعثهم في الظلال ، فقلت : وأي شيء الظلال ؟ قال : ألم تر الى ظلك في الشمس شيء وليس بشيء الحديث[١].

وفي روضة الكافي عن عبدالله بن جبلة عن اسحاق بن عمار أو غيره ، قال قال أبوعبدالله عليه السلام : نحن بنوهاشم وشيعتنا العرب ، وسائر الناس الاعراب[٢].

ولعله منه عليه السلام اشارة الى قوله تعالى «الاعراب أشد كفراً ونفاقاً»[٣] الاية .

وفيه عن زرارة قال قال أبوعبدالله عليه السلام :نحن قريش وشيعتنا العرب وسائر الناس علوج الروم[٤].

هذا وفي رواية أبي ذر رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ضرب كتف علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بيده وقال : ياعلي من أحبنا فهو العربي، ومن أبغضنا فهو العلج ، شيعتنا أهل البيوتات والمعادن والشرف ومن كان مولده صحيحاً، وما على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء وان لله ملائكة يهدمون سيئات شيعتنا كما يهدم القوم البنيان .

أقول : العلج بالكسر فالسكون وجيم في الاخر الرجل الضخم من كفار العجم ، وبعضهم يطلقه على الكافر مطلقا ، والجمع علوج وأعلاج .

وفي حديث علي عليه السلام : «الناس ثلاثة : عربي ، وموالي ، وعلج ، فنحن العرب وشيعتنا الموالي ، ومن لم يكن على مثل مانحن عليه فهو علج»[٥] أي : كافر .

---

(١) اصول الكافي ١/٤٣٦ ، ح٢ .

(٢) الروضة من الكافي ٨/١٦٦ ، ح١٨٣ .

(٣) سورة التوبة : ٩٧ .

(٤) الروضة من الكافي ٨/١٦٦ ، ح١٨٤ .

(٥) مجمع البحرين ٢/٣١٩ .

وفي حديث آخر : «من ولد في الاسلام فهو عربي»[١].

وفي آخر: «الناس ثلاثة : عربي، ومولى، وعلج ، فأما العرب فنحن ، وأما المولى فمن والانا ، وأما العلج فمن تبرأ منا وناصبنا»[٢].

ويظهر من خبر أبي ذر وغيره أن المراد بالعربي والعرب من شايعهم ووالاهم وأحبهم، وبالعجمي والعجم من تبرأ منهم وناصبهم ، كما يدل عليه أيضاً قوله عليه السلام في حديث آخر : «نحن قريش وشيعتنا العرب وعدونا العجم»[٣].

وفي رواية اخرى عن أبي جعفر عليه السلام قال: من ولد في الاسلام حراً فهو عربي ومن كان له عهداً فخفر في عهده فهو مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله، ومن دخل في الاسلام طوعاً فهو مهاجر[٤].

فما قال بعض أصحابنا بعد نقله نبذة من هذه الاخبار : ومن هنا جاء تفضيل العرب على العجم ، لانهم صلوات الله عليهم أشرف المخلوقين واتصفوا بهذا الوصف. محل تأمل ، وفي رواية أبي ذر دلالة واضحة على صحة مواليد الشيعة وطيب ولادتهم ، ولذلك صاروا من محبيهم ، وصار مخالفوهم من مبغضيهم .

قال الصادق عليه السلام: والله لايحبنا من العرب والعجم الا أهل البيوتات والشرف والمعدن ، ولايبغضنا من هؤلاء وهؤلاء الاكل دنس ملصق[٥].

قوله عليه السلام : «أهل البيوتات» أي: ذوي الاحساب والانساب الشريفة، والبيت يكون بمعنى الشرف .

والمعدن مركز كل شيء ومنه الحديث «فعن معادن العرب تسألوني؟ قالوا :

---

(١) الروضة من الكافي ١٤٨/٨ .

(٢) الخصال ص١٢٣ ، ح١١٦ .

(٣) مجمع البحرين ١١٨/٢ .

(٤) الروضة من الكافي ١٤٨/٨ ، ح١٢٦ .

(٥) الروضة من الكافي ٣١٦/٨ ، ح٤٩٧ .

نعم»[١] أي : اصولها التي ينسبون اليها ويتفاخرون بها .

والملصق بتشديد الصاد ويخفف الدعي المتهم في نسبه والرجل المقيم في الحي وليس منهم بنسب .

وقد دلت الاخبار المستفيضة على أن حبهم عليهم السلام علامة طيب الولادة، وبغضهم علامة خبثها . وكان الصبي على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله اذا وقع الشك في نسبه عرضت عليه ولاية سيدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فان قبلها الحق نسبه بمن ينتمي اليه ، وان أنكرها نفى عنه .

وعن الصادق عليه السلام : من وجد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لامه ، فانها لم تخن أباه[٢].

وفي رواية اخرى : ومن علامات ولد الزنا بغضنا أهل البيت . والاخبار في ذلك أكثر ولم تحصى .

وروى الكشي باسناده عن زيد الشحام ، قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال : يازيد جدد التوبة واحدث عبادة .

قال قلت : نعيت الي نفسي .

فقال لي : يازيد ماعندنا لك خير وأنت من شيعتنا ، الينا الصراط ، والينا الميزان ، والينا حساب شيعتنا ، والله لانا لكم أرحم من أحدكم بنفسه ، يازيد كأني أنظر اليك في درجتك من الجنة ورفيقك فيها الحارث بن المغيرة النصري[٣].

وباسناده عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال: مافعل أبو حمزة الثمالي؟ قلت: خلفته عليلا . قال : اذا رجعت اليه فاقرأه مني السلام واعلمه أنه

---

(١) نهاية ابن الاثير ٣/١٩٢ .

(٢) من لايحضره الفقيه ٣/٤٩٣ .

(٣) اختيار معرفة الرجال ٢/٦٢٨ ح ٦١٩ .

يموت في شهر كذا في يوم كذا .

قال أبو بصير فقلت: جعلت فداك والله لقد كان لكم فيه انس وكان لكم شيعة. قال صدقت ماعندنا خير له. قلت : شيعتكم معكم؟ قال: نعم ان هو خاف الله وراقب وتوقى الذنوب ، فاذا هو فعل كان معنا في درجتنا[١]

وفي الكافي في موثقة ميسر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال لي: أتخلون وتتحدثون ماشئتم ؟ فقلت : أي والله انا لنخلو ونتحدث ماشئنا ، فقال : أما والله لوددت أني معكم في بعض تلك المواطن . أما والله اني لاحب ريحكم وأرواحكم، وأنكم على دين الله وملائكته ، فأعينوني بورع واجتهاد[٢].

وقيل : ان للمؤمن ريحاً أطيب من المسك الاذفر يشمها ويدركها العارفون سيما اذا كان في بعض تلك المواضع التي أفضلها مدارس العلوم الشرعية ومواضع نشر فضائل الائمة الطاهرة المرضيين. فانظر أيها الطالب الى كثرة فضلها ورفعة شرفها، حتى أنه عليه السلام تمنى أن يكون جليسك فيها، بل هو عليه السلام والملائكة المقربون جلساؤك فيها ، ولو كشف الغطاء لرأيت منزلا شريفاً وأمراً غريباً[٣].

وفي موثقة ميسر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أما والله لاتدخل النار منكم اثنان ، لاوالله ولاواحد الحديث[٤].

وعن أبي بكر الحضرمي أنه قال حين حضره الموت : ليس هذا مقام الكذب ، أني سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام قال : لاتمس النار من مات وهو يقول بهذا الامر[٥].

---

(١) اختيار معرفة الرجال ٢/٤٥٨ ، ح ٣٥٦ .

(٢) اصول الكافي ٢/١٨٧ ، ح٥ .

(٣) شرح الكافي للمولى محمد صالح المازندراني ٩/٦٤ .

(٤) الروضة من الكافي ٨/٧٨ ، ح٣٢ .

(٥) اختيار معرفة الرجال ٢/٧١٦ ، ح ٧٩٠ .

والاخبار في هذا الباب عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم ما اختلفت الليل والنهار ، بحيث لايمكن استقصاؤها كثرة ، وفيما ذكرناه من الصحاح والحسان والموثقات كفاية انشاء الله العزيز .

واعلم أن المراد بهذا الامر المذهب الحق الذي عليه الفرقة الناجية من موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائهم ، وقد صار هذا اللفظ حقيقة عرفية في هذا المعنى عندنا حتى لايحتاج في فهمه منه الى قرينة .

ولنختم هذا الفصل بذكر نبذة من الاخبار الدالة على صفات من كمل فيه التشيع والايمان وانخرط بذلك في سلك أولياء الرحمن ، وهو أعز وجوداً من الكبريت الاحمر وأطيب ريحاً لو وجد من المسك الاذفر .

فنقول: روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن محمد بن عجلان قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل رجل فسلم، فسأله كيف من خلفت من اخوانك ؟ قال فأحسن الثناء وزكى وأطرى، فقال له : كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم ؟ فقال قليلة. قال: فكيف مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم؟ قال: قليلة. قال: فكيف صلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم ؟ فقال : انك لتذكر أخلاقاً قل ماهي في من عندنا . قال فقال : كيف تزعم هؤلاء أنهم شيعة[١].

وفيه عن أبي اسماعيل قال قلت لابي جعفر عليه السلام : جعلت فداك ان الشيعة عندنا كثير ، فقال : فهل يعطف الغني على الفقير ؟ ويتجاوز المحسن عن المسيء ويتواسون؟ فقلت : لا، فقال : ليس هؤلاء شيعة ، الشيعة من يفعل هذا[٢].

وفيه عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال: شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون

(١) اصول الكافي ٢/١٧٣ ، ح١٠ .
(٢) اصول الكافي ٢/١٧٣ ، ح١١

الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بحزن[١].

تعريف الخبر باللام للحصر . والشاحب : المتغير لونه من هزال أو جوع .

والذابل : من قل ماء بشرته ونداوته وذهبت نضارته من ذبل النبات اذا يبس .

والناحل: المهزول من مرض أو سفر ونحوهما. وانماخص الليل لانها محل الخلوة مع الله والفراغ من الناس والخلوص في العبادة ،كما قيل :

اذا كثرت منك الذنوب فداوها برفع يد في الليل والليل مظلم

وفيه عنه عليه السلام قال : ان شيعة علي عليه السلام كانوا خمص البطون، ذبل الشفاه ، أهل رأفة وعلم وحلم ، يعرفون بالرهبانيـة ، فأعينوني على ماأنتم عليه بالورع والاجتهاد [٢] .

خمص البطن مثلثـة الميم اذا خلا وجاع ، وذلك منهـم لماعلموا أن في البطنة : خمود الفطنة ، وفوات الرقة ، وحدوث القسوة ، والكسل عن العمل ، وصرف العمر في تحصيل الزائد . ويمكن أن يكون كناية عن كثرة صيامهم .

وفيه عنه عليه السلام: شيعتنا أهل الهدى، وأهل التقى، وأهل الخير، وأهل الايمان وأهل الفتح والظفر [٣] .

فالفتح اشارة الى كمالهم في القوة النظرية ، والظفر اشارة الى كمالهم في القوة العملية حتى بلغوا غايتهما، وهو فتح أبواب الاسرار والفوز بقرب الحق، وفيه حث لهم على تحصيل الخصال المذكورة .

وفيه عن سماعة قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي مبتدءاً : ياسماعة

---

(١) اصول الكافي ٢/٢٣٣ ، ح٧ .

(٢) اصول الكافي ٢/٢٣٣، ح١٠ .

(٣) اصول الكافي ٢/٢٣٣، ح٨ .

ماهذا الذي كان بينك وبين جمالك اياك أن تكون فحاشاً أوسخاباً [١] أولعاناً ، فقلت : والله لقدكان ذلك انه ظلمني ، فقال : انكان ظلمك لقد أربيت عليه، ان هذا ليس من فعالي ولا آمر بـه شيعتي استغفر ربـك ، قلت : أستغفر الله ولا أعود [٢] .

دلت على أن من كمال الايمان والتشيع هجران الفحش .

والسخب وهو الضجة واضطراب الاصوات للخصام .

واللعنة اذا خرجت من في صاحبها ترددت ، فان وجد مساغاً والا رجعت على صاحبها، كذا في الكافي في موثقة أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام [٣].

وفي المصباح عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان العبد اذا لعن شيئـاً صعدت اللعنـة الى السماء، فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط الى الارض، فتغلق أبوابها دونها ، ثم تأخذ يمينـاً وشمالا ، فاذا لم تجد مساغاً رجعت الى الذي لعن ، فان كان أهلا لذلك والا أتى قائلها .

وفيه عنه عليه السلام : ايـاك والسفلة ، فانما شيعة علي عليه السلام من عف بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجى ثوابه وخاف عقابه، فاذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر [٤] .

وفيه : عن أبي جعفر عليه السلام : انما شيعة علي عليه السلام العلماء الحلماء ، الذبـل الشفاه، تعرف الرهبانية على وجوههم [٥] .

---

(١) فى المصدر: صخاباً .

(٢) اصول الكافى ٢/٣٢٦، ح١٤ .

(٣) اصول الكافى ٢/٣٦٠، ح٦ .

(٤) اصول الكافى ٢/٢٣٣، ح٩ .

(٥) اصول الكافى ٢/٢٣٥، ح٢٠

وفيه : عنه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام : شيعتنا المتباذلـون في ولايتنا المتحابون في مودتنا المتزاورون في احياء أمرنا ، الذين ان غضبوا لم يظلموا ، وان رضوا لم يسرفوا، بركة على من جاوروا، سلم لمن خالطوا [١] .

ذكر عليه السلام للشيعة سبع خصال :

الاولى : التباذل، أي: بذل بعضهم بعضاً فضل ماله، ولفظة «في» للسببية .

الثانية : التحابب، أي: حب بعضهم بعضاً، ولايتحقق الا بتحقق آثاره .

الثالثة : التزاور، أي : زيارة بعضهم بعضاً لقصد احياء أمر أئمتهم، وذكر شرفهم وفضيلتهم .

الرابعة : رفض الظلـم عند سورة الغضب ، وهو مسبب عن كمال الاعتدال في القوة الغضبية .

الخامسة : عدم الاسراف والتجاوز عن القصد ورفض الميل الى الباطل وترك التعصب والحمية عند الرضا عن أحد ، وهو من توابع العدل .

السادسة : كونهم بركة على الجار لايصال النفع اليه ودفع الضر عنه .

السابعة : كونهم سلماً وصلحاً لمن خالطوه .

وفيه عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : لاتذهب بكم المذاهب ، فوالله ماشيعتنا الا من أطاع الله عزوجل [٢] .

أي : لاتذهبكم المذاهب الى سبيل الضلال وتمنى المحال ، فالباء للتعدية، واسناد الذهاب اليها مجاز عقلي ، لان فاعله النفس الامارة والشيطان ، ولعل المراد بها الاعمال القبيحة والعقائد الكاسدة الفاسدة التي من جملتها أن تفعلوا ماتريدون. أو المراد بالشيعة الكاملون منهم ، لان التشيع هو المتابعـة لهم قولا وفعلا،

---

(١) اصول الكافي ٢/٢٣٦-٢٣٧، ح٢٤ .

(٢) اصول الكافي ٢/٧٣ ، ح١ .

ولايتحقق هذا المفهوم الا لمن أطاع الله كما أطاعوه .

وفيه عن مهزم الاسدي قال قال أبوعبدالله عليه السلام : يامهزم شيعتنا من لايعدو صوته سمعه، ولاشحناؤه بدنه، ولايمتدح بنامعلناً، ولايجالس لنا عائباً، ولايخاصم لنا قالياً ، ان لقي مؤمناً أكرمه ، وان لقي جاهلا هجره .

قلت : جعلت فداك فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعة ؟

فقال : فيهم التمييز ، وفيهم التبديل ، وفيهم التمحيص ، تأتي عليهم سنون تفنيهم ، وطاعون يقتلهم ، واختلاف تبددهم ، شيعتنا من لايهر هريـر الكلب ، ولايطمع طمع الغراب ولايسأل عدونا وان مات جوعاً .

قلت: جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء ؟ قال: في أطراف الارض اولئك الخفيض عيشهم المنتقلة ديارهم، ان شهدوالم يعرفوا، وان غابوا لم يفتقدوا، ومن الموت لايجزعون ، وفي القبور يتزاورون ، وان لجـأ اليهم ذوحاجة منهم رحموه ، لن تختلف قلوبهم وان اختلفت[1] بهم الدار الحديث[2].

ذكر عليه السلام اموراً توجب خروجهم من الفرقة الناجية ، أو هلاكهم بالاعمال والاخلاق الشنيعة في الدنيا والاخرة :

أحدها : التمييز بين الثابت الراسخ وغيره .

وثانيها : تبديل حالهم بحال أخس، أو بقوم آخرين لايكونوا أمثالهم .

وثالثها : الابتلاء والاختبار .

وفي رواية ابن أبي بعفور قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : ويل لطغاة العرب من أمر قد اقترب . قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب ؟ قال : نفر يسير. قلت : والله ان من يصف هذا الامر منهم لكثير. قال: لابد للناس من أن يمحصوا

---

(١) في المصدر: اختلف .

(٢) اصول الكافي ٢/٢٣٨ - ٢٣٩، ح٢٧ .

ويميزوا ويغربلوا ، ويستخرج في الغربال خلق كثير[١].

ورابعها : السنون ، وهي الجدب والقحط .

وخامسها : الطاعون ، وهو الموت من الوباء .

وسادسها : اختلاف بينهم بالتدابر والتقاطع والتنازع ، أو غيرها يبددهم ويفرقهم .

والهرير : صوت الكلب وهو دون النباح .

وفيه اشارة الى أن الشيعة من كسر القوة الشهوية والغضبية ، فان افراط القوة الغضبية يجعل الرجل شبيهاً بالكلاب، وافراط القوة الشهوية يجعله شبيهاً بالغراب.

وانما يكونوا في أطراف الارض ، لانهم يستوحشون من الناس ، لما رؤا منهم مايوجب تنفر القلوب عنهم ، ولعدم شهرتهم وخمول ذكرهم في الناس ، ان شهدوا لم يعرفوا ، وان غابوا لم يفتقدوا ، أي : لم يطلبوا لاستنكاف الناس من صحبتهم ، وعدم اعتنائهم بشأنهم .

وقد روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال : ان الله يحب من خلقه الاصفياء الاخفياء، الشعثة رؤوسهم، المغبرة وجوههم ، الخمصة بطونهم، الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم ، وان خطبوا المتنعمات لم ينكحوا ، وان غابوا لم يفتقدوا ،وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم ، وان مرضوا لم يعادوا ، وان ماتوا لم يشهدوا .

وفيه في صحيحة أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أيما رجل من شيعتنا أتى رجلا من اخوانه ، فاستعان به في حاجته فلم يعنه وهو يقدر ، الا ابتلاه الله بأن يقضي حوائج عدة من أعدائنا ، يعذبه الله عليها يوم القيامة .

وفيه عنه عليه السلام : أيما رجل من أصحابنا استعان به رجل من اخوانه في حاجة، فلم يبالغ فيها بكل جهد ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين . قال أبو بصير قلت

(١) اصول الكافي ١/ ٣٧٠، ح٢ .

لابي عبدالله عليه السلام : ماتعنى بقولك والمؤمنين ؟ قال : من لدن أمير المؤمنين الى آخرهم[١].

وفيه عن علي بن أبي زيد عن أبيه قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل عيسى ابن عبدالله القمي ، فرحب وقرب مجلسه ، ثم قال : ياعيسى بن عبدالله ليس منا ولا كرامة من كان في مصر فيه مائة ألف أو يزيدون ، وكان في ذلك المصر أحد أورع منه[٢].

أي : ليس من خلص شيعتنا ، والكرامة هي الكون في دار المقامة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، أو دخول الجنة والفوز بنعيمها بغير حساب .

وفيه عن محمد بن حمزة العلوي ، قال : أخبرني عبيدالله بن علي عن أبي الحسن الاول عليه السلام قال : كثيراً ماكنت أسمع أبي عليه السلام يقول : ليس من شيعتنا من لاتتحدث المخدرات بورعه في خدورهن ، وليس من أوليائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم خلق الله أورع منه[٣].

المراد بالشيعة خلصهم الذين هم من أهل الكرامة المذكورة . وفيه دلالة على أن شهرة الصلاح بل اظهاره ليشتهر به أمر مطلوب ، بشرط أن لايكون الاظهار لغرض نفساني من الرياء والسمعة، بل لغرض صحيح من قصد الاقتداء به، والتحفظ عن نسبة الفسق اليه ونحوهما .

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام قال : يامعشر الشيعة شيعة آل محمد كونوا النمرقة الوسطى ، يرجع اليكم الغالي ، ويلحق بكم التالي ، فقال له رجل من الانصار

(١) اصول الكافي ٢/٣٦٢ - ٣٦٣، ح٣ .

(٢) اصول الكافي ٢/٧٨، ح١٠ .

(٣) اصول الكافي ٢/٧٩، ح١٥ .

يقال له سعد : جعلت فداك ما الغالي ؟ قال : قوم يقولون فينا مالانقوله في أنفسنا، فليس اولئك منا ولسنا منهم .

قال : فما التالي ؟ قال : المرتاد يريد الخير يبلغه الخير يوجر عليه[١]، ثم أقبل علينا فقال : والله مامعنا من الله براءة ، ولابيننا وبين الله قرابة ، ولالنا على الله حجة ، ولانتقرب الى الله الا بالطاعة ، فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا ، ومن كان منكم عاصياً لله فلاتنفعه ولايتنا ، ويحكم لاتغتر ويحكم لاتغتر[٢].

النمرقة: بضم النون والراء وبكسرهما وسادة صغيرة جمعها نمارقة . أي : كونوا بين الناس كالنمرقة الوسطى بين النمارق في الشرف والحسن ، لان النمرقة الوسطى أشرف النمارق وأحسنها .

والمقصود كونوا امة وسطاً بين طرفي الافراط والتفريط ، أو كونوا أهل النمرقة الوسطى، كماهو شأن أهل الشرف والمجد ، اما على حد المضاف، أو على ارادته من النمرقة مجازاً ، تسمية الحال باسم المحل ، أو أحد المتجاورين باسم صاحبه .

ووجه التشبيه أو الغرض منه هو قوله « يرجع اليكم الغالي ، ويلحق بكم التالي » .

وفيه عن أبي عبدالله عليه السلام : شيعتنا الرحماء بينهم الذين اذا دخلوا ذكروا الله، انا اذا ذكرنا ذكر الله، واذا ذكر عدونا ذكر الشيطان[٣] .

يعني: ان شيعتنا هم الذين يتراحمون بعضهم بعضاً . والحصر المستفاد من تعريف الخبر للمبالغة ، والاشعار بأن من لم يتصف بهذه الصفة كانه ليس بشيعة .

---

(١) أى : من يوصله الى الخير بهدايته وارشاده يوجر عليه ، فالفاعل محذوف « منه » .

(٢) اصول الكافى ٢/ ٧٥ - ٧٦، ح ٦ .

(٣) اصول الكافى ٢/ ١٨٦، ح ١ .

وفي صحيحة خيثمة قال قال لي أبو جعفر عليه السلام: أبلغ شيعتنا أنه لن ينال ماعند الله الا بعمل، وأبلغ شيعتنا أن أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم يخالفه الى غيره (١).

قيل: شمل من وصف حقيقة العدل ومنافعه وخالفه، ومن وصف أعمالا وأخلاقاً حسنة وعمل بغيرها، ومن وصف أعمالا وأخلاقاً وعمل بها، ومن وعظ الناس ولم يتعظ، ومن أمر بالمعروف وتركه، ونهى عن المنكر وفعله. وانما كان حسرته أعظم لوقوعه في الهلكة مع العلم، وهو أعظم من الوقوع فيها بدونه، لمشاهدة نجاة الغير بقوله وعدم نجاته به.

وفيه عن سدير الصيرفي قال دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: والله مايسعك القعود، فقال: ولم ياسدير. قلت: لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك، والله لوكان لامير المؤمنين عليه السلام مالك من الشيعة والانصار والموالي ماطمع فيه تيم ولا عدي.

فقال: ياسدير وكم عسى أن يكونوا؟ قلت: مائة ألف. قال: مائة ألف؟ قلت: نعم ومائتي ألف؟ فقال: ومائتي ألف؟ قلت: نعم ونصف الدنيا.

قال: فسكت عني ثم قال: يخف عليك أن تبلغ معنا الى ينبع؟ قلت: نعم، فأمر بحمار وبغل أن يسرجا، فبادرت فركبت الحمار، فقال: ياسدير ترى أن تؤثرني بالحمار؟ قلت: البغل أزين وأنبل. قال: الحمار أرفق بي، فنزلت فركب الحمار وركبت البغل، فمضينا فحانت الصلاة، فقال: ياسدير أنزل بنا نصلي.

ثم قال: هذه أرض سبخة لاتجوز الصلاة فيها، فسرنا حتى صرنا الى أرض حمراء ونظر الى غلام يرعى جداءاً، فقال: والله ياسدير لوكان لي شيعة بعدد

(١) اصول الكافي ٢/ ٣٠٠، ح٥.

هذه الجداء ماوسعني القعود ، ونزلنا وصلينا ، فلمافرغنا من الصلاة عطفت الى الجداء، فعددتها فاذا هي سبعة عشر [١] .

فيه دلالة على قلة عدد الكاملين في التشيع في عصره عليه السلام وكذا في هذه الاعصار ، لان صاحبنا صلوات الله وسلامه عليه مع كثرة المنتسبين اليه من الشيعة لوكان له شيعة في الواقع بهذا العدد لما وسعه القعود لعدم الفرق بينهما عليهما السلام .

وفيه عن علي بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ليس كل من قال بولايتنا مؤمناً، ولكن جعلوا أنساً للمؤمنين [٢] .

ولعل المراد به المؤمن الكامل .

وفي صحيحة زيد الشحام قال قال لي أبوعبدالله عليه السلام : اقرء على من ترى أنه يطيعني منهم ويأخذ بقولي السلام ، وأوصيكم بتقوى الله عزوجل ، والورع في دينكم ، والاجتهاد لله ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وطول السجود ، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله .

وأدوا الامانة الى من ائتمنكم عليها براً أوفاجراً ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر بأداء الخيط والمخيط ، صلوا عشائركم ، واشهدوا جنائزهم ، وعودوا مرضاهم ، وأدوا حقوقهم ، فان الرجل منكم اذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدى الامانة وحسن خلقه مع الناس ، قيل: هذا جعفري ، فيسرني ذلك ويدخل علي منه السرور، وقيل: هذا أدب جعفر، واذا كان على غيرذلك دخل عاي بلاؤه وعاره ، وقيل : هذا أدب جعفر .

فوالله لحدثني أبي عليه السلام ان الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي عليه السلام

---

(١) أصول الكافي ٢/ ٢٤٢-٢٤٣، ح ٤ .

(٢) أصول الكافي ٢/ ٢٤٤، ح ٧ .

فيكون زينها آداهم للامانة ، وأقضاهم للحقوق ، وأصدقهم للحديث ، اليه وصاياهم وودائعهم ، تسأل العشيرة عنه ، فتقول : من مثل فلان أنه لادانا الامانة وأصدقنا للحديث [١] .

وفي موثقة أبي بصير عنه عليه السلام قال : شيعتنا الذبن اذا خلوا ذكروا الله كثيراً [٢] .

وفي صحيحة أبي حمزة قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : انما شيعتنا الخرس [٣] .

والوجه في الجمع بين هذه الاخبار وسابقتها: ان المتشيع والايمان مراتب ودرجات ، كلها متشاركة في أصول العقائد المنجية عن الهلاكة الابدية والعقول السرمدية .

وفي الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ماأنتم والبراءة يبرأ بعضكم من بعض، ان المؤمنين بعضهم أفضل من بعض ، وبعضهم أكثر صلاة من بعض، وبعضهم أنفذ بصيرة [٤] من بعض، وهي الدرجات [٥] .

وفي حسنة سدير الصيرفي قال قال أبوجعفر عليه السلام: ان المؤمنين على منازل: منهم على واحدة، ومنهم على اثنتين ، ومنهم على ثلاث، ومنهم على أربع، ومنهم على خمس ، ومنهم على ست، ومنهم على سبع ، فلوذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو، وعلى صاحب الثنتين ثلاثاً لم يقو الحديث [٦] .

---

(١) أصول الكافي ٢/٦٣٦، ح٥ .
(٢) أصول الكافي ٢/٤٩٩، ح٢ .
(٣) أصول الكافي ٢/١١٣، ح٢ .
(٤) في المصدر: بصراً .
(٥) أصول الكافي ٢/٤٥، ح٤ .
(٦) أصول الكافي ٢/٤٥، ح٣ .

وهذه هي الدرجات ، والحائز للجميع هو الكامل ، والفاقد للجميع هو الناقص ، وما بينهما كامل وناقص بالاضافة ، والكل بعد تفاوتهم بهذه المراتب متشاركون في أصل التشيع ، وماورد في فضيلة الشيعة ، وكونهم من أهل الفلاح ، والفرقة المرحومة الناجية ، على ماسبق مفصلا .

ويزيده بياناً مافي الكافي في باب الدفع عن الشيعة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان الله ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لايصلي من شيعتنا ، ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا ، وان الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لايزكي ، ولو أجمعوا على ترك الزكاة لهلكوا ، وان الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لايحج ، ولو أجمعوا على ترك الحج لهلكوا ، وهو قول الله عزوجل «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين »[1] فوالله مانزلت الا فيكم ، ولا عني بها غيركم[2] .

فانه صريح في أن ترك الفروع من الصلاة والزكاة والحج ونحوها لايخرج الرجل عن كونه شيعة ، وهو من أكبر الكبائر ، فماظنك بغيرها من أنواع الصغائر وخلاف المروة ، فهو يؤكد ماأسلفناه أن الشيعة من شايعهم ووافقهم في الاعتقاد وان خالفهم في الاعمال والافعال .

الفصل الرابع

[الشيعة شهيد ان مات على فراشه]

روى أبو بصير في الصحيح قال قلت : جعلت فداك الرادعلى هذا الامر فهو

---

(١) سورة البقرة: ٢٥١ .

(٢) أصول الكافي ٢/٤٥١ .

(٣) هذا الحديث مذكور في روضة الكافي ومروى عن يحيى الحلبي عن عبدالله بن

كالراد عليكم ؟ فقال : ياأبامحمد من رد عليك هذا الامرفهو كالراد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الله تبارك وتعالى ، ياأبامحمد ان الميت على هذا الامر شهيد . قال قلت : وان مات على فراشه ؟ قال : اي والله [وان مات][1] على فراشه حي عند ربه يرزق[2].

والظاهر أن المروي عنه هو الصادق عليه السلام ، اذ لم يعهد من مثل أبي بصير مخاطبة غير الامام عليه السلام بمثل هذه المخاطبة ، وهي قوله « جعلت فداك » .

قال صاحب الكشاف : أول من تكلم بهذه الجملة الدعائية أمير المؤمنين سلام الله عليه في مخاطبته مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم شاع بين الناس .

ولايخفى حسن موقعها في هذا المقام ، فان فيه مع مايوجب من استعطاف الامام عليه السلام وحثه على جواب مسألته التي قل ماكانوا يصرحون به تقية، من رعاية حسن الادب ، وكمال الاخلاص مالايخفى .

ولعل قوله عليه السلام « حي عند ربه يرزق » بشارة واشارة الى قوله تعالى «ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم من فضله ويستبشرون»[3] الاية .

ويؤيده مافي حسنة بريد العجلي قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزذكره « يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون » قال : هم والله شيعتنا حين صارت أرواحهم في الجنة واستقبلوا الكرامة من الله

← مسكان عن أبي بصير، ثم اني وجدت هذا الحديث في محاسن البرقي مسنداً الى أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام ، وزاد فيه : وان مات بعد قوله «اي والله» وقبل قوله « على فراشه » وهو الاظهر « منه » .

(١) الزيادة من المصدر .

(٢) الروضة من الكافي ٨/١٤٦، ح١٢٠ .

(٣) سورة آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠ .

عزوجل علموا واستيقنوا أنهم كانوا على الحق وعلى دين الله عزذكره ، فاستبشروا بمن لم يلحق بهم من اخوانهم من المؤمنين «ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون»[١].

وفي صحيحة مالك الجهني عن أحدهما عليهما السلام قال : يامالك ان الميت والله منكم على هذا الامر لشهيد ، بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله[٢] لدينهم وايمانهم الى أن يدركه الموت عن مجاهدة ومحاربة ، فينالون بذلك درجات الشهداء .

وفي رواية منهال القصاب قال قلت لابي عبدالله عليه السلام : ادع الله أن يرزقني الشهادة ، فقال : ان المؤمن شهيد[٣].

وفي رواية صاحب الكشاف عنه صلى الله عليه وآله : من مات على حب آل محمد مات شهيداً[٤].

وعن الحارث بن المغيرة قال : كنا عند أبي جعفر عليه السلام فقال : العارف منكم هذا الامر المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد بسيفه .

ثم قال : بلى والله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه ، ثم قال الثالثة : بلى والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله في فسطاطه ، وفيكم آية من كتاب الله. قلت : وأي آية جعلت فداك ؟ قال : قول الله « والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم »[٥] ثم قال : صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم[٦].

---

(١) الروضة من الكافي ٨/١٥٦، ح١٤٦ .

(٢) الروضة من الكافي ٨/١٤٦، ح١٢٢ .

(٣) مجمع البيان ٥/٢٣٨. والمحاسن ص١٦٤، ح١١٧ .

(٤) الكشاف ٣/٤٦٧ .

(٥) سورة الحديد:١٩ .

(٦) مجمع البيان ٥/٢٣٨ هذا الحديث مذكور في مجمع البيان ، وفي بعض النسخ: كمن جادل والله مع قائم آل محمد وفي بعضها :كمن جالد ، والاظهر ماذكرناه «منه» .

وفي تهذيب الاحكام عن علي بن الحسين عليهما السلام يقول وذكر الشهداء قال: فقال بعضنا في المبطون، وقال بعضنا في الذي يأكله السبع، وقال بعضنا غير ذلك مما يذكر في الشهادة، فقال انسان: ما كنت أرى ان الشهيد[١] الا من قتل في سبيل الله. فقال علي بن الحسين عليهما السلام: ان الشهداء اذن لقليل، ثم قرأ هذه الاية «الذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم» ثم قال: هذه لنا ولشيعتنا[٢].

وفي محاسن البرقي باسناده عن زيد بن أرقم عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: ما من شيعتنا الا صديق شهيد، قال قلت: جعلت فداك أنى يكون ذلك وعامتهم يموتون على فرشهم؟ فقال: أما تتلو كتاب الله في الحديد «والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم» قال: فكأني لم أقرء هذه الاية من كتاب الله عزوجل، وقال: لو كان الشهداء كما يقولون كان الشهداء قليلا[٣].

وفيه عن أبان بن تغلب قال: كان أبو عبدالله عليه السلام اذا ذكر هؤلاء الذين يقتلون في الثغور يقول: ويلهم مايصنعون بهذا؟ يتعجلون قتلة الدنيا وقتلة الاخرة، والله ما الشهيد[٤] الا شيعتنا وان ماتوا على فرشهم[٥].

---

(١) المشهور أن الشهيد من قتل بين يدى نبى أو امام معصوم، أو قتل فى جهاد سائغ. قيل: انما سمى بذلك لان ملائكة الرحمة تشهده، فهو شهيد بمعنى مشهود. وقيل: لان الله وملائكته شهود له فى الجنة. وقيل: لانه ممن استشهد يوم القيامة مع النبى فى الامم الخالية. وقيل: لانه لم يمت كأنه شاهد أى: حاضر. أو القيامه بشهادة الحق فى الله حتى قتل، أو لانه يشهد ماأعد الله له من الكرامة وغيره لايشهدها الى يوم القيامة، فهو فعيل بمعنى فاعل «منه».

(٢) تفسير نور الثقلين ٥/٢٤٤، ح٧٦ عن تهذيب الاحكام.

(٣) المحاسن ص١٦٣ - ١٦٤، ح١١٥.

(٤) فى المصدر: الشهداء.

(٥) المحاسن ص١٦٤، ح١١٨.

وفيه عنه عليه السلام : مايضر رجلا من شيعتنا أية ميتة مات، أو أكله سبع، أو احرق بالنار ، أو خنق[١]، أو قتل ، هو والله شهيد[٢].

وفي كتاب الخصال للصدوق رحمه الله فيما علم أمير المؤمنين صلوات الله عليه أصحابه من الاربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه : مامن الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه ، فيموت حتى يبتلى ببلية تمحص بها عن ذنوبه : اما في مال ، واما في ولد . واما في نفس حتى يلقى الله وماله ذنب ، انه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه ، فيشدد عليه عند موته .

الميت من شيعتنا شهيد صدق بأمرنا وأحب فينا وأبغض فينا ، يريد بذلك الله عزوجل يؤمن بالله وبرسوله قال الله عزوجل «والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم»[٣].

والاخبار في ذلك أكثر من أن يحصى ، وفيما نقلناه من الصحاح والحسان والموثقات كفاية انشاء الله العزيز .

بشارة فيها اشارة الى شمة ماأعد للشهداء من الثواب ، ومنه يستفاد ثواب من مات وهو يقول بهذا الامر، قال الشيخ الجليل الطبرسي ثقة الاسلام طاب مثواه في ذيل كريمة «ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاخوف عليهم ولاهم يحزنون» وماروي من الاخبار في ثواب الشهداء أكثر من أن يحصى، أعلاها اسناداً مارواه علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن الحسين ابن علي صلوات الله عليهم .

---

(١) في المصدر : أو غرق .
(٢) المحاسن ص١٦٤ ، ح١١٩ .
(٣) الخصال ص٦٣٥ - ٦٣٦ .

قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس ويحضهم على الجهاد ، اذ قام اليه شاب ، فقال : ياأمير المؤمنين أخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله تعالى .

فقال : كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته الغضباء ونحن منقلبون في غزوة ذات السلاسل ، فسألته عما سألتني ، فقال : ان الغزاة اذا هموا بالغزوة كتب الله لهم براءة من النار ، فاذا تجهزوا لغزوهم باهى الله بهم الملائكة .

واذا ودعهم أهلهم[1] بكت عليهم الحيطان والبيوتات، ويخرجون من الذنوب كما يخرج الحية من سلخها ، ويوكل الله عزوجل بكل رجل منهم أربعين ملكاً يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، ولايعمل بحسنة الا ضعفت ويكتب له كل يوم عبادة ألف رجل يعبدون الله ألف سنة، كل سنة ثلاثمائة وستون يوماً ، اليوم مثل عمر الدنيا .

واذا صاروا بحضرة عدوهم انقطع علم أهل الدنيا عن ثواب الله اياهم، واذا برزوا لعدوهم وأشرعت الاسنة وفوقت السهام وتقدم الرجل الى الرجل حفتهم الملائكة بأجنحتها يدعون الله بالنصر والتثبيت، فينادي مناد تحت ظلال السيوف، فتكون الطعنة والضربة على الشهيد أهون من شرب الماء البارد في اليوم الصائف .

واذا زال الشهيد عن فرسه بطعنة أو ضربة لم يصل الى الارض حتى يبعث الله اليه زوجته من الحور العين، فتبشره بما أعد الله له من الكرامة .

فاذا وصل الى الارض تقول له : مرحباً بالروح الطيب[2] الذي اخرج من البدن الطيب ، أبشر ، فان لك مالا عين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ، ويقول الله عزوجل : أنا خليفته في أهله من أرضاهم فقد أرضاني ، ومن

---

(١) في المصدر : أهلوهم .

(٢) في المصدر : الطيبة.

أسخطهم فقد أسخطني .

ويجعل الله روحه في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث تشاء، تأكل من ثمارها، وتأوي الى قناديل ذهب معلقه بالعرش، ويعطى الرجل منهم سبعين غرفة من غرف الفردوس، سلوك كل غرفة مابين صنعاء والشام، يملا نورها مابين الخافقين، في كل غرفة سبعون باباً ، على كل باب سبعون مصراعاً من ذهب ، على كل باب ستون مثله ، في كل غرفة سبعون خيمة ، في كل خيمة سبعون سريراً من ذهب قوائمها الدر والزبرجد، مرمولة بقضبان الزمرد، على كل سرير أربعون فراشاً غلظة ، كل فراش أربعون ذراعاً ، على كل فراش زوجة من الحور العين عرباً أتراباً .

قال : أخبرني ياأمير المؤمنين عن العروبة .

قال : هي الغنجة[١] الرضية الشهية لها سبعون ألف وصيف وسبعون ألف وصيفة صفراء نجلاء[٢] بيض الوجوه، عليهن تيجان اللؤلؤ على رقابهم المناديل ، بأيديهم الاكورة[٣] والاباريق ، فاذا كان يوم القيامة فوالذي نفسي بيده لوكان الانبياء على طريقهم لترحلوا[٤] اليهم لما يرون من بهائهم حتى يأتوا الى موائد من الجواهر، فيقعدون عليها، ويشفع الرجل في سبعين ألفاً من أهل بيته وجيرانه، حتى أن الجارين يتخاصمان أيهم أقرب جواراً ، فيقعدون معي ومع ابراهيم على مائدة الخلد ، فينظرون الى الله عزوجل في كل يوم بكرة وعشياً[٥].

---

(١) الغنج فى الجارية تكسر وتذلل «منه» .

(٢) فى المصدر : صفر الحلى . يقال : عين نجلاء أى : واسعة «منه» .

(٣) فى المصدر : الاكوبة .

(٤) فى المصدر : لترجلوا .

(٥) مجمع البيان ١/٥٣٨ .

فهذا ثواب من مات على حب آل محمد ﷺ .

تنبيـه :

لعل الوجه في أن الميت على هذا الامر يموت شهيداً أنه لماكانت في نياتهم نصرة أئمتهم والشهادة بين أيديهم، لمايوجبونه من فرض طاعتهم، ولمايقتضيه خلوص مودتهم، أثابهم الله بنياتهم ثواب الشهداء، فان الله واسع كريم، يعطي بالنيات مايعطي بالصالحات .

كماورد بذلك روايات كثيرة، أوردناها في جامع الشتات عند شرح قوله عليه السلام « نية المؤمن خير من عمله » [١] وكذلك في شرحنا على الاربعين .

منها: ماروي عن الرضا عليه السلام أنه قال: اذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يديه، فيكون هوالذي يتولى حسابه، فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته، فأول مايرى سيئآته، فيتغير لذلك لونه وترتعش فرائصه وتفزع نفسه ، ثم يرى حسناته فتقر عينه وتسر نفسه وتنزح روحه .

ثم ينظر الى ماأعطاه الله من الثواب، فيشتد فرحه، ثم يقول الله للملائكة: هلموا الى الصحف التي فيها الاعمال التي لم يعملوها، قال: فيقرؤونها فيقولون: وعزتك انك لتعلم انا لم نعمل منها شيئاً ، فيقول: صدقتم نويتموها فكتبنا لكم، ثم يثابون [٢] .

والسر فيه أنه لماكان راغباً اليه مشتاقاً له مريداً فعله ولم يمكنه ذلك وكان الله عالماً بنيته ومافي سريرته أثابه بذلك ماكان يثيبه على فعله .

وفي رواية أبي هاشم عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : انما خلد أهل النار

(١) عوالي اللئالي ١/ ٣٧٦ و٤٠٦، أصول الكافي ٢/ ٨٤، ح ٢ .

(٢) بحار الانوار ٧/ ٢٨٩، ح ٧ عن تفسير القمي ٢/ ٢٦ .

في النار، لان نياتهم كانت في الدنيا أن لوخلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وانما خلد أهل الجنة في الجنة، لان نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً، فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء، ثم تلا قوله تعالى « قل كل يعمل على شاكلته »[١] قال: على نيته[٢].

وفي صحيحة أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان العبد المؤمن الفقير ليقول: يارب ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير، فاذا علم الله ذلك منه بصدق نيته كتب الله له من الاجر مثل مايكتب له لوعمله أن الله واسع كريم[٣].

ويؤيد هذا الوجه قول الصادق عليه السلام في غير واحد من الاخبار: من مات منتظراً لامرنا، كان كمن زاحم القائم في فسطاطه هكذا وضم سبابتيه[٤].

وفي رواية صحيحة عن الرضا عليه السلام مثله وزاد: ولا أقول هكذا وجمع بين السبابة والوسطى، فان هذا أطول من هذه.

ويمكن أن يكون الوجه فيه أن الشيعة لاينفكون عن محاربة الشيطان وأولياته التي هي أشد من محاربة الكفار بمراتب. وأما من خالفهم، فان الشيطان قد فرغ منهم وهم أولياؤه.

تصديق ذلك مارواه يعقوب بن شعيب في الصحيح قال قال أبوعبدالله عليه السلام: من أشد الناس عليكم؟ قال قلت: جعلت فداك كل. قال: أتدري مما[٥] ذاك

---

(١) سورة الاسراء: ٨٤.

(٢) أصول الكافي ٢/ ٨٥، ح ٥.

(٣) أصول الكافي ٢/ ٨٥، ح ٣.

(٤) كمال الدين ص ٣٣٨، ح ١١، وص ٦٤٤.

(٥) في الكافي: مم.

يايعقوب؟ قال قلت: لاأدري جعلت فداك. قال: ان ابليس دعاهم فأجابوه وأمرهم فأطاعوه، ودعاكم فلم تجيبوه وأمركم فلم تطيعوه ، فأغرى بكم الناس [١] .

أي: عامة المخالفين . ويظهر منه كمال عداوتهم للشيعة ، كمايظهر مما رواه عبدالله بن بكير عن زرارة قال: شهد أبو كريبة الازدي ومحمد بن مسلم الثقفي عند شريك بشهادة ، وكان قاضياً من قبل العامة ومعاصراً لابي حنيفة ، فنظر في وجوههما ملياً، ثم قال: جعفريان فاطميان، فبكيا . فقال لهما: ومايبكيكما؟ قالا: نسبتنا الى قوم لايرضون بأمثالنا أن يكونوا من اخوانهم لمايرون من سخف ورعنا، ونسبتنا الى رجل لايرضى بأمثالنا أن يكونوا من شيعته، فان تفضل وقبلنا فله المن علينا والفضل فينا، فتبسم شريك ثم قال: اذا كانت الرجال فليكن أمثالكما، ياوليد أجزهما هذه المرة، فحججنا فخبرنا أباعبدالله عليه السلام بالقصة، فقال: مالشريك شركه الله يوم القيامة بشركين [٢] من نار [٣] .

هذا ويدل أيضاً على ماقلناه من أن الشيطان قد فرغ منهم وهم أولياؤه ، صحيحة [٤] زرارة قال قلت له : قوله عزوجل «لاقعدن لهم صراطك المستقيم * ثم لاتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين » [٥] قال فقال أبوجعفر عليه السلام : يازرارة انه انما صمد لك ولاصحابك، فأما الاخرون فقد فرغ منهم [٦] .

---

(١) الروضة من الكافي ٨/ ١٤١، ح ١٠٥ .

(٢) الشرك بالتحريك حبالة الصائد «منه» .

(٣) اختيار معرفة الرجال ١/ ٣٨٤-٣٨٥، ح ٢٧٤ .

(٤) هذا الحديث مذكور في روضة الكافي ومروى عن ابن محبوب عن حنان وعلي بن رئاب عن زرارة «منه» .

(٥) سورة الاعراف: ١٦-١٧ .

(٦) الروضة من الكافي ٨/ ١٤٥، ح ١١٨ .

وعنهم عليهم السلام ، ان المراد بـ « عبادي » في قوله تعالى « ان عبادي ليس لك عليهم سلطان » [١] نحن وشيعتنا ، وان المراد بالسلطنة هي السلطنة على دينهم ، وهذا مما يقتضيه لفظ السلطان أيضاً، اذ لا سلطنة لمن لايطاع في كل ماأمر ونهى أو جله .

فالكفار ومن يحذو حذوهم لما أطاعوه في ترك الايمان الذي عليه مدار النجاة ، وهو شرط سائر الاعمال فقد أطاعوه في جل ماأمر به بل في كله ، فله عليهم سلطان بخلاف أهل الايمان، فانهم امالم يطيعوه أصلا أوأطاعوه في حقائر الامور بعد أن خالفوه في جلائلها فلا سلطان له عليهم .

الفصل الخامس

[الطاعات والعبادات انما تقبل من الشيعة لاغير]

روى الصدوق باسناده المعتبرة عن أبي حمزة الثمالي قال قال لنا علي بن الحسين صلوات الله عليهما : أي البقاع أفضل ؟ فقلت[٢]: الله ورسوله أعلم ، فقال : أما أن أفضل البقاع بين الركن والمقام ، ولو أن رجلا عمر ماعمر نوح في قومه ألف سنة الا خمسين عاماً يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ، ثم لقى الله عزوجل بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً[٣].

وفي صحيحة عبدالحميد بن أبي العلاء عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال لي : ياأبا محمد والله لو أن ابليس سجد لله عز ذكره بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا مانفعه

---

(١) سورة الحجر: ٤٢ .

(٢) في الفقيه : فقلنا .

(٣) من لايحضره الفقيه ٢/٢٤٥، ح٢٣١٣ .

يحب ذلك ولاقبله الله عزوجل مالم يسجد لادم، كما أمره الله عزوجل أن يسجد له ، وكذلك هذه الامة العاصية المغتوية[١] بعد نبيها وبعد تركهم الامام الذي نصبه نبيهم لهم ، فلن يقبل الله لهم عملا ، ولن يرفع لهم حسنة حتى يأتوا من حيث أمرهم ، ويتولوا الامام الذي امروا بولايته ، ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله ورسوله لهم[٢].

وفي كتاب جامع الاخبار في حديث طويل ، فلما كان بعد ثلاثة ، أي : من يوم الغدير وجلس النبي صلى الله عليه وآله مجلسه أتى رجل من بني مخزوم يسمى عمر بن عتبة ـ وفي خبر آخر : حارث بن نعمان الفهري ـ فقال : يامحمد أسألك عن ثلاث مسائل ، فقال : سل عما بدالك .

وساق الحديث الى أن قال : قال : فأخبرني عن هذا الرجل ، يعني : علي ابن أبي طالب عليه السلام ، وقولك فيه «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» الى آخره أمنك أم من ربك ؟

قال: الوحي الي من الله [والسفير جبرئيل][٣] والمؤذن أنا ، وماأذنت الا ماأمر ربي ، فرفع المخزومي أو الفهري رأسه الى السماء، فقال : اللهم ان كان محمداً صادقاً فيما يقول ، فأرسل علي شواظاً من نار وولى مغضباً .

فوالله ماسار غير بعيد حتى أظله سحابة سوداء ، فأرعدت وأبرقت وأصعقت فأصابته الصاعقة فاحترقته النار ، فهبط جبرئيل عليه السلام وهو يقول : اقرء يامحمد «سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع * من الله ذي المعارج» والسائل عمر المخزومي .

---

(١) في الكافي: المفتونة .

(٢) الروضة من الكافي ٨/٢٧١ .

(٣) الزيادة من المصدر .

فقال النبي ﷺ لاصحابه : أرأيتم ؟ قالوا : نعم ، قال : وسمعتم ؟ قالوا : نعم، فقال : طوبى لمن والاه ، والويل لمن عاداه، وكأني أنظر الى علي وشيعته يوم القيامة يزفون على نيوق[١] بين رياض الجنة شباب متوجون مكحولون لاخوف عليهم ولاهم يحزنون، قد أيدوا برضوان من الله أكبر ، ذلك هو الفوز العظيم ، حتى سكنوا حظيرة القدس من جوار رب العالمين ، ولهم فيها ماتشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون ، وتقول لهم الملائكة : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار[٢].

وفي طريق العامة عن أبي امامة الباهلي قال قال رسول الله ﷺ : ان الله خلق الانبياء من أشجار شتى ، وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة ، فأنا أصلها وعلي فرعها ، وفاطمة لقاحها ، والحسن والحسين ثمارها ، وأشياعنا أوراقها ، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجى ومن زاغ هوى، ولو أن عبداً عبدالله بين الصفا والمروة ألف عام ، ثم ألف عام ، ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا كبه الله على منخريه في النار ، ثم تلا «قل لاأسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى»[٣].

وهذه الاية تدل على فضائل محبيهم أكثر مما يتصور، لانه تعالى جعل مودتهم أجر الرسالة والاجر على قدر العمل ، فكما أن حقوق رسالته ﷺ لايتناهى ، فكذا ثمرة مودتهم لايعد ولايحصى وظاهر أن المودة والمحبة بشرائطها لاتحصل الا للشيعة .

يصدق ذلك مافي صحيحة اسماعيل الجعفي، قال قلت: لابي جعفر عليه السلام رجل

---

(١) في المصدر: نوق .

(٢) جامع الاخبار للشعيري ص١١-١٢ .

(٣) كفاية الطالب للكنجي ص١٧٨ . وميزان الاعتدال ٢/٣٢٨ .

أمير المؤمنين عليه السلام ولايتبرأ من عدوه ، ويقول : هو أحب الي ممن خالفه، قال: هذا مخلط وهو عدو ، فلاتصل خلفه ولاكرامة الا أن تتقيه[١].

أي : هو يلبس عليكم أنه ليس من المعادين وهو منهم ، أو أنه مخلط بين المحبة والعداوة . ويفهم منه أن المؤمن من يتبرأ من أعدائهم ، بل التبرأ جزء منه ، كيف لا وحب علي عليه السلام عبادة، والنظر الى علي عليه السلام عبادة، ولايقبل الله ايمان عبد الا بموالاته وبالبراءة من أعدائه .

وفي رواية اخرى: من أراد أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل جنة عدن التي غرسها الله بيده ، فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام وليتول وليه وليعاد عدوه، وليسلم للاوصياء من بعده .

فأمر أولا بمحبته ثم بمحبة من يحبه وعداوة من يعاديه ، اذ بذلك تتم المحبة وتخلص المودة، ولعله لذلك قدم هاتين القرنتين على التسليم للاوصياء، وفي ذلك تنبيه على أن محبتهم الواجبة التي أمر الله بها وجعلها أجر الرسالة هي هذه ، فكمايجب على كافة البرايا محبتهم يجب عليهم محبة أوليائهم وعداوة أعدائهم ، كما وردت به روايات كثيرة .

وبالجملة لاتتم المحبة والمودة الا باستجماع مراتب الصداقة والاجتناب عما يوجب العداوة .

وفي روضة الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : لو أن غير ولي علي عليه السلام أتى الفرات وقد أشرف ماؤه على جنبيه وهو يزخ[٢] زخيخاً ، فيناوله[٣] بكفه

---

(١) من لايحضره الفقيه ١/ ٣٨٠، ح١١١٧ .

(٢) زخه اذا دفعه فى وهدة، ومنه حديث النبى صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من تخلف عنها زخ فى نار جهنم. أى: دفع ورمى بها «منه» .

(٣) فى المصدر : فتناول .

وقال بسم الله ، فلما فرغ قال الحمد لله كان دماً مسفوحاً أو لحم خنزير[١].

الفصل السادس

[فوائد حب آل محمد عليهم السلام وثمراته]

روي عن الحسن بن علي صلوات الله عليهما أنه قال : حبنا ليساقط الذنوب من بني آدم ، كما تساقط الريح الورقة من الشجر[٢].

وفي رواية مكحول عن أمير المؤمنين عليه السلام في مقام تعداد مناقبه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ياعلي مثلك في امتي مثل قل هو الله ، فمن أحبك بقلبه فكأنما قرأ ثلث القرآن ، ومن أحبك بقلبه وأعانك بلسانه ، فكأنما قرأ ثلثي القرآن . ومن أحبك بقلبه وأعانك بلسانه ونصر بيده فكأنما قرأ القرآن كله الحديث[٣].

هذا تمثيل حسن نزل فيه حبه عليه السلام قلباً منزلة قراءة قل هو الله أحد ، واعانته لساناً منزلة قرائتها مرة اخرى، ونصرته يداً قراءتها اخرى، فصار كأنه قرأ القرآن كله، فان قراءة هذه السورة مرة واحدة تعادل لثلث القرآن ، كما ورد في روايات كثيرة أوردناها في تعليقاتنا على الاربعين .

منها رواية أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟ قال قلت : يارسول الله ومن يطق ذلك ؟ قال : اقرؤوا قل هو الله أحد[٤].

---

(٤) الروضة من الكافي ٨/١٦١ ، ح١٦٣ .

(١) بحار الانوار ٢٧/٧٧ .

(٢) المحاسن ص١٥٣ . والخصال ص٥٨٠ .

(٣) اصول الكافي ٢/٦٢١ ، نحوه . ومجمع البيان ٥/٥٦١ . وصحيح مسلم ١/٥٥٦ ، ح ٢٥٩ .

قيل : كأن المراد أن له أجراً مقدراً يملكه القارىء من باب الاستحقاق ، الا أنه تعالى يضاعف ثوابه من باب التفضل بقدر أجر يستحقه قارىء الثلث ، وان كان لقارىء الثلث أيضاً ثواباً مضاعفاً بمقتضى الوعد الصادق .

وبالجملة ثوابه مع التضعيف مثل أجر الثلث بدونه ، وكذا ثوابه ثلاث مرات معه مثل أجر ختمه بدونه، وان كان ثواباً الثلاث والختم بالتضعيف وبدونه أكثر من أجره باعتبار الاستحقاق بدونه .

وحينئذ لايرد أن أجر مرة كأجر الثلاث ، وثلاث مرات كأجر الختم خلاف الاجماع والمنقول من أن أفضل الاعمال أحمزها، وأنه لو كان كذلك لاثروا قراءته على قراءة الثلاث ولكل طلباً للتسهيل .

واعلم أن مثل هذا الحديث رواه مسلم عن قتادة أن النبي ﷺ قال : ان الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء، فجعل قل هو الله جزءاً من أجزاء القرآن (١) .

وعن أبي هريرة ان النبي ﷺ قال: احشدوا ، أي : اجتمعوا فاني سأقرأ عليكم ثلث القرآن، فحشد من حشد فقرأ قل هو الله أحد (٢) .

وهم اختلفوا في توجيه ذلك ، فقال بعضهم : انما كان ثلث القرآن ، لانه ثلثه انحاء قصص وصفات وأحكام ، وقل هو الله أحد مشتملة على الصفات، فهي ثلثه بهذا الاعتبار .

وقال بعضهم: ثواب قراءتها يعدل ثواب ثلث القرآن دون تضعيف، أي : يعدل ثواب ثلث ختمه ليس فيها قل هو الله أحد .

وقال بعضهم : انما قال ذلك لرجل بعينه قصده .

وقيل: لمن ردد قراءتها، فحصل له من قراءتها قراءة ثلث القرآن. ولايخفى

---

(١) صحيح مسلم ١/٥٥٦، ح٢٦٠ .

(٢) صحيح مسلم ١/٥٥٧، ح٢٦١ .

بعد هذين القولين وتنافيهما لحديث «احشدوا» لقراءته ﷺ مرة واحدة .

وقال بعضهم : معنى يعدل ثلث القرآن أن مارتب من الثواب على ختمه واحدة ثلثه لها وثلثاه لبقيتها، وليس معناه أن من قرأها وحدها يكون له مثل ثواب كل القرآن ، ولو كان كذلك لاثر العلماء قراءتها على قراءة السور الطوال في الصلاة ولم يفعلوا .

وقد أجمعوا على أن من قرأها ثلاث مرات لايساوي في الاجر من أحيى الليل بختم القرآن ، وهذا كالثواب المترتب على الصلاة أكثره للنية ، وباقيه لغيرها من قيام وقعود وغيرهما، لحديث « نية المؤمن خير من عمله » [١]

وفيه نظر ، لان الاجماع المذكور غير مسلم ، بل من كررها ثلاثاً يكون له ثواب ختمه ، كماورد في رواياتنا وعدم ايثار العلماء قراءتها على قراءة السور الطوال، لان المطلوب الثواب والتدبر والاتعاض واقتباس الاحكام .

وفي مناقب ابن المغازلي الشافعي باسناده الى النمير [٢] بن بشير قال قال رسول الله ﷺ : مثل علي في هذه الامة مثل قل هو الله أحد في القرآن [٣] .

وفيه باسناده الى أبان بن فيروز عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : لايدخل الجنة الا من كان معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب [٤] .

وفيه باسناده الى الزهري قال: سمعت أنس بن مالك يقول: والله الذي لااله الا هو سمعت رسول الله ﷺ يقول : عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي

---

(١) عوالي اللئالي ١/٣٧ و٤٠٦.

(٢) في المصدر: النعمان .

(٣) المناقب لابن المغازلي ص٦٩ـ٧٠.

(٤) المناقب لابن المغازلي ص٢٤٢.

طالب [١] .

وفي رواية المفضل بن عمر قال : سألت أباعبدالله عليه السلام بماصار علي بن أبي طالب قسيم الجنة والنار ؟ قال : لان حبه ايمان وبغضه كفر ، وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر ، فهو قسيم الجنة والنار لهذه العلة ، والجنة لايدخلها الا أهل محبته ، والنار لايدخلها الا أهل بغضه .

قلت : يابن رسول الله فالانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه وأعداؤهم يبغضونه؟

فقال : نعم ، لانه كان حبيب الله وحبيب رسوله ، فلايجوز أن لايحبه الانبياء والاوصياء والمؤمنون من امتهم وأن لايبغضه المخالفون لهم ، فلايدخل الجنة الا من أحبه من الاولين والاخرين ، فهو اذن قسيم الجنة والنار [٢] .

وفي الحديث المشهور : حب علي حسنة لاتضر معها سيئة [٣] .

ولعل الوجه فيه ماقدمناه من معنى المحبة فتذكر .

وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحب أن يحيى حياة تشبه حياة الانبياء ، ويموت ميتة تشبه ميتة الشهداء ، ويسكن الجنان التي غرسها الرحمن ، فليتول علياً وليوال وليه ، وليقتد بالائمة من بعده الحديث [٤] .

ولعل وجه الشبه بين الحياتين كونهم على الدين القويم والصراط المستقيم ، مضاعفي الحسنات مغفوري السيئات ، مستوجبين لانواع الكرامات . وبين الممماتين كونهم مبشرين بأنواع البشارات عند الموت والقبر والبعث ؛ وكونهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ، الاية .

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص٢٤٣ .

(٢) علل الشرائع ص١٦٢ ، اختصاراً .

(٣) ينابيع المودة ص٣٠٠ ، والمناقب للخوارزمي ص٣٥ .

(٤) اصول الكافي ١/٢٠٨ ، ح٣ .

وفي روضة الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل: ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: لاخير في الدنيا الا لاحد رجلين: رجل يزداد فيها كل يوم احساناً، ورجل يتدارك منيته بالتوبة وأنى له بالتوبة، فوالله لو سجد حتى ينقطع عنقه ماقبل الله منه عمل الا بولايتنا أهل البيت.

الى أن قال: اني لارجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الامة الا لاحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى، والفاسق المعلن، ثم تلا هذه الاية «قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله»[1].

ثم قال: ياحفص الحب أفضل من الخوف. ثم قال: والله ماأحب الله من أحب الدنيا ووالى غيرنا، ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله تبارك وتعالى، فبكى رجل، فقال: أتبكي؟ لو أن أهل السماوات والارض كلهم اجتمعوا يتضرعون الى الله عزوجل أن ينجيك من النار ويدخلك الجنة لم يشفعوا فيك الحديث[2].

وروى صاحب الكشاف باسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة.

ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آئس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم

(١) سورة آل عمران: ٣١.

(٢) الروضة من الكافي ٨/١٢٨ - ١٢٩.

رائحة الجنة[١].

واعلم أن المحبة على ضربين : ماركز في الطبع من الميل الجبلي الى مشتهيات النفس الامارة بالسوء ، وماجبل عليه العقل ونشأ من الايمان والاعتقاد، ومن حب الله ورسله وملائكته وأوليائه ، الى غير ذلك من مقتضيات النفس المطمئنة التي فطر الناس عليها .

واليه يشير قوله تعالى «ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم»[٢] وهذه المحبة كما أنها ناشئة عن الايمان داعية الى الاستسلام والانقياد ، وهذا هو المراد بمحبة آل محمد عليهم السلام .

ومنه يظهر سر ايجاب محبتهم ومودتهم ، فانها تدعو الى التسليم ، وهو الى الصراط المستقيم الموصل الى جنات النعيم .

وسر جعلها أجر الرسالة ونبي لم يقبل أجراً على رسالته ، وهو أن فائدة هذا الاجر وثمرته تعود الى الامة ، فالله سبحانه لما علم من اهتمامه صلى الله عليه وآله بأمر امته ورأفته ورحمته بهم، حتى كادت نفسه النفيسة وروحه الشريفة أن تذهب حسرات عليهم ، جعل مايرجع نفعه اليهم أجراً للرسالة. ومن هنا علم أنه ليس في الاسلام أنفع من محبتهم ، اذ لوكان لكان أولى بأن يجعل أجر الرسالة ليعود نفعه الى الامة .

هذا والمراد بـ «آله» صلى الله عليه وآله عند الخاصة عترته الطاهرة من أهل العصمة صلوات الله عليهم ، ولاوجه لتخصيص الشهيد الثاني في شرحه على اللمعة بأصحاب الكساء، وهم علي وفاطمة وابناهما الحسن والحسين عليهم السلام، ثم قال : ويطلق تغليباً على باقي الائمة عليهم السلام .

(١) الكشاف ٣/٤٦٧ .

(٢) سورة الحجرات: ٧ .

وفي الحديث : لاتحل الصدقة لمحمد وآل محمد .

وسئل الصادق عليه السلام من الال، فقال : ذرية محمد صلى الله عليه وآله . فقيل له: من الاهل؟ فقال : الائمة ، فقيل له : قوله تعالى «أدخلوا آل فرعون أشد العذاب»[١] قال : والله ماعنى الاذريته[٢].

وفي معانى الاخبار : سئل عليه السلام من آل محمد ، فقال: ذريته ، فقيل : ومن أهل بيته ؟ قال : الائمة عليهم السلام ، قيل : ومن عترته ؟ قال : أصحاب العباء ، قيل : فمن امته ؟ قال : المؤمنون[٣].

وللعامة في آله صلى الله عليه وآله اختلافات ، فقيل : آله امته . وقيل : عشيرته . وقيل : من حرم عليه الزكاة من بني هاشم وعبدالمطلب .

وقال بعض العامة بعد قوله تعالى « قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى»[٤] : ذكروا في معنى الال اختلافاً كثيراً ، وأنا أقول : آل محمد هم الذين يؤول أمرهم اليه ، فكل من كان مآل أمرهم اليه أشد وأكمل كانوا هم الال، ولاشك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين عليهم السلام كان التعلق بينهم وبين رسول الله أشد التعلقات ، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر ، فوجب أن يكونوا هم الال .

وأيضاً اختلف الناس في الال ، فقيل : هم الاقارب . وقيل : هم امته ، فان حملناه على القرابة فهم الال ، وان حملناه على الامة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً آل ، فثبت على جميع التقديرات أنهم آل ، وأما غيرهم يدخلون تحت لفظ الال ؟ فمختلف فيه ، فثبت على جميع التقديرات أنهم آل محمد عليهم السلام .

---

(١) سورة غافر : ٤٦ .

(٢) معانى الاخبار ص٩٤ ، مع تفاوت يسير .

(٣) معانى الاخبار ص٩٤ ، ح٣ .

(٤) سورة الشورى : ٢٣ .

وروى صاحب الكشاف أنه لما نزلت هذه الاية، قيل: يارسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: علي وفاطمة وابناهما [١] .

فثبت أن هؤلاء الاربعة أقارب النبي ﷺ ، واذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين لمزيد التعظيم، ويدل عليه وجوه :

الاول: قوله تعالى « الا المودة في القربى» ووجه الاستدل به ماسبق .

الثاني: لاشك أن النبي عليه السلام كان يحب فاطمة قال عليها السلام : فاطمة بضعة مني يؤذيني مايؤذيها [٢] . وثبت بالنقل المتواتر عن محمد عليه السلام أنه كان يحب علياً والحسن والحسين ، واذا ثبت ذلك وجب أن يجب على كل الامة مثله ، لقوله « فاتبعوني لعلكم تفلحون » .

الثالث : ان الدعاء للال منصب عظيم ، وكذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلوات ، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الال ، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب انتهى.

والظاهر أن مراد صاحب الكشاف بالال أحد المعنيين الاخيرين لاماذكرناه أولا ، فإنه ناصبي لايقول به .

وبالجملة المراد بآله الذين يترتب على مودتهم ومحبتهم هذا النفع الذي لايتصور فوقه نفع وعلى مبغضهم هذا الضرر الذي لايتصور فوقه ضرر ، المعصومون من أهل بيته وعترته الهادون لامته، لا امته ولامطلق قرابته وعشيرته.

كمايشير الى ذلك صحيحة اسماعيل بن عبدالخالق قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لابي جعفر الاحول وأنا أسمع : أتيت البصرة؟ فقال: نعم قال:

---

(١) الكشاف ٣/٤٦٧ .

(٢) رواه جماعة من أعلام السنة راجع احقاق الحق ١٠/١٨٧-٢٢٨ .

كيف رأيت مسارعة الناس الى هذا الامر ودخولهم فيه ؟ قال : والله انهم لقليل ولقد فعلوا وان ذلك لقليل، فقال عليك بالاحداث فانهم أسرع الى كل خير .

ثم قال : مايقول أهل البصرة في هذه الاية « قل لاأسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى» قال: جعلت فداك إنهم يقولون: انها لاقارب رسول الله ،قال : كذبوا انما نزلت فينا خاصة في أهل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء عليهم السلام (١) .

ومارواه الحكم بن عيينة قال : بينا أنا مع أبي جعفر عليه السلام والبيت غاص بأهله اذ أقبل شيخ يتوكأ على عنزة له حتى وقف على باب البيت ، فقال : السلام عليك يابن رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم سكت .

فقال أبو جعفر عليه السلام: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .

ثم أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت وقال: السلام عليكم ثم سكت، حتى أجابه القوم جميعاً وردوا السلام. ثم أقبل بوجهه على أبي جعفر عليه السلام ثم قال : يابن رسول الله ادنني منك جعلني الله فداك ، فوالله اني لاحبكم وأحب من يحبكم، والله ماأحبكم وأحب من يحبكم بطمع في دنيا، واني لابغض عدوكم وأبرأ منه ، والله ماأبغضه وأبرأ منه لوتر كان بيني وبينه، والله لاحل حلالكم وأحرم حرامكم وانتظر أمركم، فهل ترجو لي جعلني الله فداك .

فقال أبو جعفر عليه السلام: الي الي حتى أقعده إلى جنبه ، ثم قال : أيها الشيخ ان أبي عليه السلام أتاه رجل فسأله عن مثل الذي سألتني عنه ، فقال له أبي: ان تمت تره على رسول الله وعلى علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام أويشلج قلبك ويبرد فؤادك وتقر عينك، وتستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين، لو قد بلغت نفسك هاهنا وأهوى بيده الى حلقه ، وان تعش ترى مايقر الله به

(١) الروضة من الكافي ٨/٩٣، ح ٦٦ [illegible]

عينك وتكون معنا في السنام الاعلى .

قال الشيخ : كيف قلت ياأباجعفر ، فأعاد عليه فقال الشيخ : الله أكبر ياأبا جعفر ان أنا مت أرد على رسول الله وعلى علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ، وتقر عيني ويثلج قلبي ويبرد فؤادي ، وأستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين لوقد بلغت نفسي هاهنا ، وان أعش أرى مايقر الله به عيني فأكون معكم في السنام الاعلى .

ثم أقبل الشيخ ينتحب وينشج هاهاها حتى لصق بالارض ، وأقبل أهل البيت ينتحبون وينشجون لمايرون من حال الشيخ ، وأقبل أبوجعفر عليه السلام يمسح باصبعه الدموع من حماليق عينيه ويرفضها .

ثم رفع الشيخ رأسه فقال لابي جعفر عليه السلام : يابن رسول الله ناولني يدك جعلني الله فداك ، فناوله يده فقبلها ووضعها على عينيه وخده ، ثم حسر عن بطنه وصدره فوضع يده على بطنه وصدره ، ثم قام فقال : السلام عليكم .

وأقبل أبوجعفر عليه السلام ينظر قفاه وهو مدبر ، ثم أقبل بوجهه على القوم ، فقال : من أحب أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا ، فقال الحكم بن عيينة : لم أر مأتماً قط يشبه ذلك المجلس [1] .

أقول : البيت غاص بأهله ممتلىء بهم .

والعنزة : بالتحريك أطول من العصى وأقصر من الرمح وفيه زج كزجه .

والموتور : من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه ، ويقال : وتره حقه نقصه .

وثلج القلب ويرد الفؤاد وقرة العين كناية عن السرور والراحة . واستعير السنام لاعلى الشيء وذروته .

والنحيب والانتحاب : البكاء بصوت طويل .

(١) الروضة من الكافي ٨/٧٦-٧٧ ، ح ٣ .

والنشيج: صوت معه توجع وبكاء.

وحملاق العين: بالكسر والضم باطن أجفانها.

وفي هذا الحديث من البشارة للشيعة ومحبي آل محمد مالايخفى.

الفصل السابع

[شهادة أن لااله الاالله انماتقبل من الشيعة لاغير]

روى أبوسعيد الخدري (١) قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً وعنده نفر من أصحابه فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام اذ قال: من قال لااله الاالله دخل الجنة، فقال رجلان من أصحابه: فنحن نقول لااله الاالله، فقال رسول الله ﷺ: انمايقبل شهادة أن لااله الاالله من هذا وشيعته الذين أخذ ربنا ميثاقهم الحديث.

وفي رواية أبان بن تغلب عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ياأبان اذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث من شهد أن لااله الاالله مخلصاً وجبت له الجنة. قال قلت: انه يأتيني من كل صنف من الاصناف أفأروي لهم هذا الحديث؟ قال: نعم ياأبان أنه اذا كان يوم القيامة وجمع الله الاولين والاخرين، فيسلب لااله الاالله منهم الا من كان على هذا الامر (٢).

فمارواه الجمهور في المتفق عليه عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ قال: مامن

---

(١) الخدرة بالضم حي من الانصار، منهم أبوسعيد الخدري بضم معجمة الصحابي. وفي حديث علي بن الحسين عليهما السلام ان أباسعيد كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان مستقيماً. وفي حديث أبي عبدالله عليه السلام: ان أباسعيد الخدري قد رزقه الله هذا الرأى «منه».

(٢) أصول الكافي ٢ / ٥٢٠، ح ١.

عبد قال لااله الاالله، ثم مات على ذلك الا دخل الجنة، قلت: وان زنا وان سرق؟ قال: وان زنا وان سرق. قلت: وان زنا وان سرق ؟! قال: وان زنا وان سرق. قلت: وان زنا وان سرق ؟!! قال: وان زنا وان سرق على رغم أنف أبي ذر، وكان أبوذر اذا حدث بهذا قال : وان رغم أنف أبي ذر مقيد لامطلق [١] .

وروى الصدوق باسناده عن الرضا عن آبائه عن النبي ﷺ عن الله عزوجل لااله الاالله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي ، ثم قال عليه السلام : بشروطها وأنا من شروطها [٢] .

وباسناده عنه عن آبائه عن النبي ﷺ عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم قال : يقول الله عزوجل: ولاية علي بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي [٣] .

فتأمل ذلك رحمك الله ليظهر لك سر قول أبي عبدالله الصادق عليه السلام : ولايتي لعلي أحب من ولاء لي منه . فانه تعالى جعل ولايته صلوات الله عليه معادلة للتوحيد رسوى بينهما، ولايكون ذلك الا اذا كان أحدهما في قوة الاخر .

ويدل على ذلك صريحاً رواية عبدالله بن أبي يعفور عن أبي عبدالله عليه السلام قال سمعته يقول: ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب أليم ، من ادعى امامة من الله ليست له، ومن جحد اماماً من الله، ومن زعم أن لهما في الاسلام نصيباً [٤] .

فان هذا حديث صحيح صريح في أن اتباع ائمة الجور مثلهم في الضلالة والكفر،

---

(١) راجع غوالي اللئالي ١/ ٣٤ و ٤١ .
(٢) عيون أخبار الرضا ٢/ ١٣٥، ح ٤ .
(٣) عيون أخبار الرضا ٢/ ١٣٦ .
(٤) الخصال ص ١٠٦، ح ٦٩ .

وماذاك الا لما فاتتهم من الولاية، وتعضده أخبار كثيرة .

منها : صحيحة الحسين بن نعيم الصحاف قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قوله تعالى « فمنكم كافر ومنكم مؤمن [١] فقال : عرف الله عزوجل ايمانهم بموالاتنا وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذر في صلب آدم عليه السلام [٢] .

وصحيحة عمرو بن أبي المقدام عن جابر، قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: انما يعرف الله ويعبده من عرف الله وعرف امامه منا أهل البيت ، ومن لايعرف الله عزوجل ولايعرف الامام منا، فانما يعرف ويعبد غير الله [٣] .

وصحيحة هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى : لاعذبن كل رعية في الاسلام دانت بولاية كل امام جائر ليس من الله، وان كانت الرعية في أعمالها برة تقية، ولاعفون عن كل رعية في الاسلام دانت بولاية كل امام عادل من الله ، وان كانت الرعية في أنفسها ظالمة مسيئة[٤].

وفي هذا الحديث الصحيح دلالة واضحة على أن الامام لابد وأن يكون منصوباً من الله ، كما عليه الفرقة الناجية الشيعية أعلى الله كعابهم على بياريهم .

وحسنة كليب بن معاوية الاسدي المعروف بالصيداوي ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : والله انكم لعلى دين الله ودين ملائكته ، فأعينوني بورع واجتهاد، فوالله مايتقبل الا منكم، فاتقوا الله وكفوا ألسنتكم وصلوا في مساجدهم ، فاذا تميز القوم فتميزوا[٥].

---

(١) سورة التغابن: ٢ .

(٢) تفسير القمي ٢/ ٣٧١. وأصول الكافي ١/ ٤٢٦، ح ٧٤ .

(٣) اصول الكافي ١/ ١٨١، ح ٤ .

(٤) اصول الكافي ١/ ٣٧٦، ح ٤ .

(٥) اختيار معرفة الرجال ٢/ ٦٣١، ح ٦٢٨ .

وموثقة عمران بن ميثم ، قال : دخلت أنا وعباية الاسدى على امرأة من بني أسد، يقال لها: حبابة الوالبية، فقال لها عباية: تدرين من هذا الشاب الذي معي ؟ قالت : لا . قال لها : مه ابن أخيك ميثم ، قالت : اي والله اي والله .

ثم قالت: ألا احدثكم بحديث سمعته من أبي عبدالله الحسين بن علي صلوات الله عليهما ؟ قلنا: بلى . قالت : سمعته يقول : نحن وشيعتنا على الفطرة التي بعث الله عليها محمداً صلى الله عليه وآله وسائر الناس منها براء . كذا في كش .

وقال فيه : وكانت ـ يعني حبابة ـ أدركت أمير المومنين عليه السلام وعاشت الى زمن الرضا عليه السلام(١).

أقول : وروي عن حبابة الوالبية أنها قالت : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درة يضرب بها بياع الجري والمارماهي والزمير والطافي ويقول : يا بياعي مسوخ بني اسرائيل وجند بني مروان ، فقام اليه فرات بن أحنف، فقال له : يا أمير المؤمنين وما جند بني مروان ؟ فقال له : قوم حلقوا اللحى وفتلوا الشارب ، فلم أر ناطقاً أحسن نطقاً منه .

ثم أتبعته فلم أزل أقفو أثره حتى قعد في رحبة المسجد ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ما دلالة الامامة ، فقال لي: ايتيني بتلك الحصاة وأشار بيده ، الى حصاة فأتيته بها فطبع فيها بخاتمه ، ثم قال : يا حبابة اذا ادعى مدع الامامة فقدر أن يطبع كما رأيت ، فاعلمي أنه امام مفترض الطاعة ، والامام لايعزب عنه شيء أراده .

قالت : ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام ، فجئت الى الحسن عليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام والناس يسألونه ، فقال لي : يا حبابة الوالبية ؟ فقلت : نعم يامولاي ، فقال : هات مامعك ؟ قالت : فأعطيته الحصاة فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام .

(١) اختيار معرفة الرجال ١/٣٣١ ، ٣٣٢ ، ح ١٨٢ .

قالت : ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فقرب ورحب، ثم قال لي : ان في الدلالة دليلا على ماتريدين أفتريدين دلالة الامامة ، فقلت: نعم ياسيدي . فقال : هات مامعك فناولته الحصاة فطبع فيها .

قالت: ثم أتيت علي بن الحسين عليهما السلام وقد بلغ بي الكبر الى أن أعييت[1]، فأنا أعد يومئذ مائة وثلاثة عشر سنة ، فرأيته راكعاً وساجداً مشغولا بالعبادة ، فيئست من الدلالة ، فأومى الي بالسبابة ، فعاد الي شبابي .

قالت فقلت: ياسيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي ؟ قال : أماما مضى فنعم وأماما بقي فلا . قالت ثم قال لي : هات مامعك فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها .

ثم لقيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت أباعبدالله عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أباالحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم عاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر على ماذكره عبدالله بن همام[2].

ولنرجع الى ماكنا فيه ،فنقول : ومما تعضده أيضاً مجهولة صالح بن ميثم، قال: دخلت أنا وعباية الاسدي على حبابة الوالبية ، فقال لها : هذا ابن أخيك ميثم. قالت: ابن أخي والله حقاً، ألا احدثكم بحديث عن الحسين بن علي عليهما السلام فقلت : بلى .

فقالت:دخلت عليه عليه السلام وسلمت فرد السلام ورحب ، ثم قال : مابطأنك عن زيارتنا والتسليم ياحبابة ؟ قلت : مابطأني الا علة عرضت. قال : وماهي ؟ قالت : فكشفت خماري عن برص .

قالت : فوضع يده على البرص ودعا ، فلم يزل يدعو حتى رفع يده ، وقد كشف الله ذلك البرص. ثم قال: ياحبابة ليس أحد على ملة ابراهيم في هذه الامة

(١) في الكافي : أرعشت .

(٢) اصول الكافي ١/ ٣٤٦ - ٣٤٧ ، وفي آخره : محمد بن هشام .

الان غيرنا وغير شيعتنا ، ومن سواهم منها براء[١].

وصحيحة محمد بن مسلم ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : كل من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولا امام له من الله فسعيه غير مقبول ، وهو ضال متحير والله شانئ لاعماله .

ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها ، فهجمت ذاهبة وجائية يومها ، فلما جنها الليل بصرت بقطيع من غير راعيها ، فحنت اليها وغرت[٢] بها ، فصاح[٣] بها الراعي ألحقي براعيك وقطيعك ، فأنت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك ، فهجمت ذعرة متحيرة تائهة لاراعي لها يرشدها الى مرعاها أو يردها ، فبينا هي كذلك اذا اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها .

وكذلك والله يا محمد من أصبح من هذه الامة لا امام له من الله عز وجل ظاهراً عادلا أصبح ضالا تائهاً ، وان مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق .

واعلم يا محمد ان أئمة الجور وأتباعهم لمغزوون عن دين الله قد ضلوا وأضلوا ، فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا على شيء وذلك هو الضلال البعيد[٤].

قال في النهاية : كفر النفاق هو أن يقر بلسانه ولايعتقد بقلبه[٥].

---

(١) اختيار معرفة الرجال ١/٣٣٢ ، ح١٨٣ .

(٢) في الكافي : واغترت .

(٣) في الكافي : واغترت بها ، فباتت معها في مربضها ، فلما أن أطلق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها ، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها ، فبصرت بغنم مع راعيها فحنت اليها واغترت بها فصاح الخ .

(٤) اصول الكافي ١/١٨٣ - ١٨٤ .

(٥) نهاية ابن الاثير ٤/١٨٦ .

وفيه ايماء الى أن عدم معرفة الامام يشمل انكاره ظاهراً وباطناً وانكاره باطناً فقط. وأما العكس وهو انكاره ظاهراً فقط، فالظاهر أنه داخل في المعرفة، الا أن يكون ذلك الانكار مستنداً الى الحسد، فانه أيضاً كفر، كانور من عرف حق علي عليه السلام وأنكره ظاهراً حسداً وعناداً.

ثم لما كان للكفر معان، منها الكفر بالله واليوم الاخر، وهو انكار أصل الايمان، ومنها الضلال والارتداد، وهو الخروج عن طريق الحق بعد الدخول فيه وتركه بعد طلبه.

وذكر عليه السلام النفاق بعد الكفر في قوله «مات ميتة كفر ونفاق» لينبه على أن كفرهم ليس كفراً ظاهراً كسائر أصناف الكفار، بل كفر مكتوم ككفر المنافقين، فهذا الاسلام الظاهر يحقن دماءهم ويحفظ فروجهم وأموالهم، ويحل ذبيحتهم، ويحصل التوارث بيننا وبينهم.

وبالجملة فهم يشاركون أهل الايمان في الاحكام الدنيوية، ويفارقونهم في الاحكام الاخروية، كما دلت عليه روايات:

منها صحيحة حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ان الايمان مااستقر في القلب وأفضى به الى الله عزوجل، وصدقه العمل بالطاعة والتسليم لامره. والاسلام ماظهر من قول أو فعل، وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلها، وبه حقنت الدماء، وعليه جرت المواريث وجاز النكاح.

الى أن قال قلت: فهل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الاحكام والحدود وغير ذلك؟ فقال: لا، هما يجريان في ذلك مجرى واحداً، ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما ومايتقربان به الى الله الحديث[1].

وحسنة الفضيل بن يسار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: ان الايمان يشارك الاسلام ولايشاركه الاسلام، ان الايمان ماوقر في القلوب، والاسلام ماعليه

(١) اصول الكافي ٢/٢٦ - ٢٧، ح٥.

المناكح والمواريث وحقن الدماء الحديث[١].

وقريب منه موثقة سماعة[٢]. ويظهر منها أن مرادهم عليهم السلام بأن مخالفينا لانصيب لهم في الاسلام هو النصيب الاخروي.

وهذه الاخبار وماشاكلها حجة على من ذهب من أصحابنا رضوان الله عليهم الى عدم جواز مناكحتهم، أو عدم ثبوت التوارث بيننا وبينهم، بأن نرثهم ولايرثونا، أو عدم جواز الصلاة عليهم، أو عدم استحلال ذبيحتهم، فان هذه الاحكام تثبت لمن لم يكن على ظاهر الاسلام من أصناف الكفار لامطلق الكافر.

أقول: اختلف أصحابنا في من خالفونا في الامامة، فمنهم من كفر بكفرهم، لدفعهم ماعلم من الدين ضرورة، وهو النص الجلي على امامة أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه مع تواتره. وقال الاخرون منهم: انهم فسقة. وهو الاقوى.

ثم اختلفوا على أقوال: الاول: انهم مخلدون في النار، لعدم استحقاقهم الجنة.

الثاني: انهم يخرجون منها اليها.

الثالث: انهم يخرجون منها لعدم كفرهم الموجب للخلود، ولايدخلون الجنة لعدم ايمانهم المقتضي لاستحقاقهم الثواب.

والمسألة لاتخلو من اشكال، وظاهر أكثر الاخبار الواردة في الطرفين يؤيد الأول، فمنها ماصح واشتفاض عند الفريقين: من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية[٣].

---

(١) اصول الكافي ٢/٢٦، ح٣.

(٢) اصول الكافي ٢/٢٥، ح١.

(٣) رواه الكليني في الروضة من الكافي ٨/١٤٦. والصدوق في اكمال الدين ص٤١٣ و٦٦٨.

الفصل الثامن

[الولاية أفضل من جميع مابنى عليه أركان الاسلام]

وروى عبدالحميد بن أبي العلاء في الصحيح ، قال : دخلت المسجد الحرام فرأيت مولى لابي عبدالله عليه السلام فملت اليه لاسأله عن أبي عبدالله عليه السلام فاذا أنا بأبي عبدالله عليه السلام ساجداً ، فانتظرته طويلا فطال سجوده علي ، فقمت وصليت ركعات وانصرفت وهو بعد ساجد ، فسألت مولاه متى سجد ؟ فقال : من قبل أن تأتينا.

فلما سمع كلامي رفع رأسه ، ثم قال أبامحمد: ادن مني فدنوت منه فسلمت عليه ، فسمع صوتاً خلفه فقال : ماهذه الاصوات المرتفعة ؟ فقلت: هؤلاء قوم من المرجئة والقدرية والمعتزلة ، فقال : ان القوم يريدوني فقم بنا ، فقمت معه فلما رأوه نهضوا نحوه ، فقال لهم: كفوا أنفسكم عني ولاتؤذوني وتعرضوني للسلطان، فاني لست بمفت لكم .

ثم أخذ بيدي وتركهم ومضى ، فلما خرج من المسجد قال لي : ياأبا محمد والله لو أن ابليس سجد لله عزذكره بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا مانفعه ذلك ولاقبله الله عزوجل مالم يسجد لادم ، كما أمره الله أن يسجد له ، وكذلك هذه الامة العاصية المفتونة بعد نبيها صلى الله عليه وآله ، وبعد تركهم الامام الذي نصبه نبيهم لهم، فلن يقبل الله تبارك وتعالى لهم عملا، ولن ترفع لهم حسنة حتى يأتوا الله عزوجل من حيث أمرهم ، ويتولوا الامام الذي امروا بولايته ، ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله عزوجل ورسوله لهم .

ياأبامحمد ان الله افترض على امة محمد صلى الله عليه وآله خمس فرائض الصلاة، والزكاة،

والصيام، والحج، وولايتنا، فرخص لهم في أشياء من الفرائض[١] الاربعة ، ولم يرخص لاحد من المسلمين في ترك ولايتنا ، لاوالله مافيها رخصة[٢].

وروى زرارة في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال : بني الاسلام على خمسة أشياء : على الصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصوم ، والولاية .

قال زرارة فقلت : وأي شيء من ذلك أفضل ؟

فقال : الولاية أفضل ، لانها مفتاحهن ، والوالي هو الدليل عليهن .

فلت : ثم الذي يلي ذلك في الفضل ؟

فقال : الصلاة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : الصلاة عمود دينكم .

قال قلت: ثم الذي يليهما في الفضل، قال: الزكاة، لانه قرنها بها وبدأ بالصلاة قبلها ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الزكاة تذهب الذنوب .

قلت : والذي يليها في الفضل ، قال : الحج ، قال الله عزوجل «ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين»[٣] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لحجة مقبولة خير من عشرين صلاة نافلة ، ومن طاف بهذا البيت طوافاً أحصى فيه اسبوعه وأحسن ركعتيه غفر له ، وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ماقال .

قلت:فماذا يتبعه ؟ قال : الصوم قلت: ومابال الصوم صار آخر ذلك أجمع؟

---

(١) كقصر الصلاة وتركها لفاقد الطهورين على القول به وللحائض والنفساء ، وترك كثير من أركانها في حال الضرورة والخوف والقتال ، وكترك الصيام في السفر والمرض والكبر ، وكترك الحج والزكاة مع عدم الاستطاعة والمال ، ولم يرخص في ترك الولاية في حال من الاحوال «منه» هذه التعليقة مأخوذة بعينها من كتاب مرآة العقول ذيل الرواية المذكورة .

(٢) الروضة من الكافي ٨/ ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٣) سورة آل عمران : ٩٧ .

فال قال رسول الله ﷺ : الصوم جنة من النار .

ثم قال : ان أفضل الاشياء ماذا أنت فانك لم تكن منه توبة دون أن ترجع اليه فتؤديه بعينه ، ان الصلاة والزكاة والحج والولاية ليس ينفع شيء مكانها دون أدائها ، وان الصوم اذا فاتك وقصرت أو سافرت فيه أديت مكانه أياماً غيرها ، وجزيت ذلك الذنب بصدقة ولاقضاء عليك ، وليس من تلك الاربعة شيء يجزيك مكانه غيره .

قال: ثم قال: ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء ورضا الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته، ان الله عزوجل يقول: «ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً»[1].

أما لوأن رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ، ويكون جميع أعماله بدلالته اليه ماكان له على الله حق في ثوابه ولاكان من أهل الايمان، ثم قال: اولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته[2].

قوله «اولئك» اشارة الى أهل الولاية وبشارة لهم، أي: هؤلاء هم الذين يتفضل الله عليهم بالجنة ، لكونهم على الدين القويم والطريق المستقيم ، ولايتوهم أن غير المحسن منهم محروم من فضل الله ودخول الجنة ، اذ القواطع دلت على عدم خلود أهل الايمان في النار ، فمنها قوله تعالى «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » .

فان الايمان من أعظم أعمال الخير ، فغير المحسن منهم ـ وهو الفاسق ـ مستحق للثواب ، فاما أن يقدم على العقاب وهو باطل بالاجماع ، أو يعكس وهو

---

(١) سورة النساء : ٨٠ .

(٢) اصول الكافي ٢/ ١٨ ـ ١٩ ، ح ٥ .

المطلوب ، بل الآثار تظافرت والاخبار تعاضدت بأن أهل الولاية لايدخلون النار، كما مرت نبذة منها، وكفى على ذلك دليلا قوله ﷺ: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجى ومن تخلف عنها غرق[1].

حافظ از دست مده صحبت آن كشتى نوح
ورنه طوفان حوادث ببرد بنيادت

وانما لم يثبت لهم استحقاق الجنة، لانهم وان اجتهدوا في الطاعات لايؤدون شكر نعمة صغيرة من نعمه تعالى ، فكيف بالنعم العظام ، وقد دلت على ذلك روايات ، والصحيفة الكاملة مملوة من أمثال ذلك .

وقيل : انه اشارة الى أن من يطع الرسول ، وهو المؤمن العارف بحق الامام . والمقصود أن المحسن منه، وهو من أطاعه بعد معرفته في أقواله وأعماله وأمره ونهيه ، يدخله الله الجنة قبل الحساب بفضل رحمته . وأما المسيء منهم ، فقد يناقشه في الحساب ويدخله الجنة بالرحمة والشفاعة ، وقد يجري عليه الوعيد .

ويحتمل أن تكون اشارة الى من لم يعرف الولاية والمحسن منه وهو الذي لم ينكر الولاية كما لم يعرفها وعمل بالخيرات ، أعني : المستضعف يدخله الله الجنة بفضل رحمته ، والحاصل أنه اشارة الى المستضعفين . والاول أظهر .

وفي قوله عليه السلام «ويكون جميع أعماله بدلالته اليه» اشارة الى سر ايجاب موالاة أولياء الله ومودتهم ، اذ بها ينتظم امور العبادة التي هي الغرض الاصلي من خلق الجن والانس ، وبها ينال الدرجات ويكتسب السعادات .

أقول : وفيها اشارة الى مايعاين المؤمن الموالي لمحمد وأهل بيته عند موته ، ومايفعل به ملك الموت في هذا الحال من الرفاقة ويقول له من القول

(١) تقدم ذكر مصادر حديث السفينة ، فراجع .

اللين الى أن يفارق روحه الشريف بدنه الطيب ، فيكون مع من يتولاه في دار كرامة الله ومستقر رحمته .

قال رسول الله ﷺ : لايزال المؤمن خائفاً من العاقبة ، لايتيقن الوصول الى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له، وذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدة علته وعظيم ضيق صدره بما يخلف من أمواله، ولما هو من اظطراب أحواله في معاملته وعياله، وقد بقيت في نفسه مرارتها وحسرتها واقتطع دون أمانيه فلم ينلها .

فيقول له ملك الموت : مالك تجرع غصصك ؟ قال : لاضطراب أحوالي . واقتطاعك لي دون آمالي ، فيقول له ملك الموت : وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف ، واعتياض ألف ألف ضعف الدنيا ؟ فيقول : لا .

فيقول ملك الموت : انظر فوقك ، فينظر فيرى درجات الجنة وقصورها التي يقصر دونها الاماني ، فيقول ملك الموت : تلك منازلك ونعمك وأموالك وعيالك ومن كان من أهلك هاهنا وذريتك صالحاً فهم هناك ، أفترضى به بدلا مما هناك ؟ فيقول : بلى والله .

فيقول : ثم انظر ، فينظر فيرى محمداً وعلياً والطيبين من آلهما في أعلى عليين ، فيقول : أو تراهم هؤلاء ساداتك وأئمتك هم هناك جلاسك وانا سك ، أفما ترضى بهم بدلا مماتفارق هاهنا ؟ فيقول : بلى وربي .

فذلك ماقال الله تعالى «ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولاتحزنوا» مما أمامكم من الاموال كفيتموها « ولاتحزنوا » على ماتخلفونه من الذراري والعيال ، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدل منهم «وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون»[1] هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم وانا سكم

(١) سورة فصلت: ٣٠ .

وجلاسكم[١].

وفي الكافي عن أبان بن تغلب عن أبي عبدالله عليه السلام قال قلت له : جعلت فداك قوله «فلااقتحم العقبة»[٢] فقال : من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة ونحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجى .

قال : فسكت ، فقال لي: فهلا افيدك حرفاً خير لك من الدنيا ومافيها . قلت: بلى جعلت فداك . قال : قوله «فك رقبة» ثم قال : الناس كلهم عبيد النار غيرك وأصحابك ، فان الله فك رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت[٣].

وفي الكافي عن سدير الصيرفي قال قلت لابي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك يابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه ؟ قال: لاوالله انه اذا أتاه ملك الموت ليقبض روحه جزع عند ذلك، فيقول له ملك الموت: ياولي الله لاتجزع ، فوالذي بعث محمداً لانا أبر بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر.

قال : ويمثل له رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ذريتهم عليهم السلام ، فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين والحسن والحسين والائمة رفقاؤك .

قال : فيفتح عينه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة ، فيقول: «ياأيتها النفس المطمئنة » الى محمد وأهل بيته « ارجعي الى ربك راضية » بالولاية «مرضية» بالثواب « فادخلي في عبادي » يعني: محمداً وأهل بيته «وادخلي جنتي» فما من شيء أحب اليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي[٤].

ظاهر هذا الحديث الشريف يدل على أن حضور النبي والائمة صلوات الله

(١) تفسير الامام العسكرى عليه السلام ص٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٢) سورة البلد: ١١ .

(٣) اصول الكافى ١/ ٤٣٠ - ٤٣١، ح٨٨ .

(٤) فروع الكافي ٣/ ١٢٧ - ١٢٨ .

عليهم عند الموت ، كما وردت به الاخبار المستفيضة ، وقد اشتهر بين الشيعة غاية الاشتهار انما يكون بخلق الله تعالى لكل منهم مثالا بصورته ، وهذه الامثلة يكلمون الموتى ويبشرونهم من قبلهم عليهم السلام ، كما ورد في بعض أخبار اخر أيضاً بلفظ التمثيل .

وقد قيل فيه وجوه اخر طوينا الكشح عنها لكونها خارجة عن وضع الرسالة، وصى الله على محمد وآله النبالة .

ومن غريب ماروي أن السيد[1] بن محمد الشاعر كان ممن يشرب النبيذ ، فلما حضره الموت اسود وجهه وازرقت عيناه وعطش كبده ، فقال: هكذا يفعل بأوليائكم بأمير المؤمنين ، قال: فابيض وجهه كأنه القمر ليلة البدر ، فأنشأ يقول:

أحب الذي من مات من أهل وده ... تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك

ومن مات يهوي غيره من عدوه ... فليس له الا الى النار مسلك

---

(١) واعلم أن السيد اسماعيل بن محمد الحميري ثقة جليل القدر عظيم المنزلة والشأن من شعراء أهل البيت عليهم السلام وقد أطنب ابن شهر آشوب في ذكره ، وهو القائل «لام عمرو باللوى مربع» كما أشرنا اليه سالفاً .

وعن الشيخ المفيد رحمه الله قال: كان الانحراف شايعاً في حمير ـ يعني: قبيلة السيد الحميري ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام فاشياً ، فقد روى في الاخبار أن داخلا دخل على السيد رضى الله عنه في غرفة له ، فقال السيد رحمه الله : لقد لعن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغرفة كذا وكذا سنة ، وكان والدي يلعنانه في كل يوم وليلة كذا وكذا مرة .

الى أن قال : لكن الرحمة غاصت على غوصاً فاستنقذتني . وبما نقلناه يعلم ضعف ماجاء فيه من القدح مع امكان تأويله .

وفي حديث فضيل الرسان وقد أنشد قصيدة «لام عمرو» بحضرة الصادق عليه السلام فلما فرغ من الانشاد قال له: من قال هذا الشعر ؟ قال: السيد بن محمد الحميري ، فقال: رحمه الله تعالى . قال فقلت : اني رأيته يشرب النبيذ ، فقال : رحمه الله ، فقلت : اني رأيته يشرب نبيذ الرستاق ، قال : يعني الخمر ؟ قلت : نعم، قال: رحمه الله وماذلك على الله أن يغفر لمحب علي «منه» .

أبا حسن أفديك نفسي واسرتي ومالي وما أصبحت في الارض املك
أبا حسن أنسي بفضلك عارف وانسي بحبل من هواك الممسك
وأنت وصي المصطفى وابن عمه فانا نعادي مبغضيك ونتركك
ولاح لحاني في علي وحزبه فقلت لحاك الله انك أعفك
مواليك ناج مؤمن بين الهدى وقاليك معروف الضلالة مشرك[1]

لحاني أي : نازعني وخاصمني من لاحيته اذا نازعته .

ورجل أعفك ، أي: الاحمق من سبق كلامه فكره ، وهو من لايتأمل عند النطق هل الكلام صواب أم لا ؟ فيتكلم به من غفلة .

والوجه فيه ظاهر، لان المخاصمة في علي عليه السلام وحزبه والمنازعة فيهم انما ينشأ من الجهل والغفلة ، والا فالعارف بفضلهم والمتذكر قدرهم لاينازع فيهم أحداً ، بل يواليهم ويحبهم ويسلم منهم .

فأقول : اللهم ثبتني على ولايتهم ومودتهم ، واجعلني ممن ينتظم في سلك أحبتهم بحقك عليهم وبحقهم عليك .

ومن هنا نقطع الكلام حامداً لله على الاتمام ومصلياً على رسوله وآله البررة الكرام . شرعت في تأليفه غرة شهر الله المعظم سنة خمس وخمسين ومائة بعد الالف من الهجرة النبوية المصطفوية عليه وعلى المصطفين من ذريته ألف ألف تحية . وفرغت من تسويده ونظمه وترتيبه أواخر الشوال مع الاقبال من شهور السنة الماضية ، وكان ذلك من فضل الله ومن نعمه السابغة لدينا، فحمداً له ثم حمداً له أولا وآخراً .

وفرغت من استنساخ الكتاب تحقيقاً وتصحيحاً وتعليقاً عليه في يوم عيد الفطر سنة ألف وأربعمائة وعشرة هجرية على يد العبد الفقير السيد مهدي الرجائي في بلدة قم المقدسة حرم أهل البيت وعش آل محمد عليهم السلام .

(١) اختيار معرفة الرجال ٢/ ٥٧١، وراجع الغدير ٢/ ٢٧٤ .

سلسلة آثار المحقق الخاجوئی

(٢)

ذريعة النجاة
من مهالك تتوجه بعد الممات

للعلامة المحقق العارف

محمد اسماعيل بن الحسين بن محمدرضا المازندرانی الخاجوئی

المتوفی سنة ١١٧٣ هـ ق

تحقيق
السيد مهدی الرجائی

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله على آلائه ، وأشكره على جزيل نعمائه، وأصلي على أشرف أنبيائه محمد وعلى آله المعصومين .

وبعد ذلك أقول ، وأنا العبد الذنيب الكئيب الذليل الجاني اسماعيل بن الحسين بن محمدرضا بن علاء الدين محمد المازندراني :

انهم لما اختلفوا في أن مولانا وامامنا أمير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله عليه وعلى ذريته الطيبين، هل هو أفضل من جميع الانبياء والمرسلين ماخلا محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله الطاهرين من غير تفصيل أم هو أفضل من بعضهم دون بعض؟ وان حكم باقي الائمة من ولده عليهم السلام هل هو هذا الحكم أم هذا أمر مختص به صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ؟

أردت أن أكتب في هذا الباب بعون الله الملك الوهاب مايكون تنبيه الغافلين ، وارشاد الضالين ، راجياً من الله رب العالمين أن يجعل ذلك ذريعة لنجاتي يوم الدين .

ولذلك سميته بـ « ذريعة النجاة من مهالك تتوجه بعد الممات » لاني

أذكر في هذه الرسالة نبذاً من فضائل علي وأوصيائه النبالة [١] عليهم السلام .

وقد قال سيد البشر على ماورد في الخبر : ان الله تعالى جعل لاخي علي فضائل لاتحصى كثرة ، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة يستغفر له مابقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع الى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ، ومن نظر الى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر [٢] .

ونحن بحمد الله خالق البشر نكتب هذا الكتاب حتي نكون مصداقاً لتمام ماذكر في هذا الحديث من غيرشك ولاارتياب .

فنقول: ان عدد الانبياء عليهم السلام مائة وأربعة وعشرون ألف نبي . وقيل: مائتان وعشرون ألف نبي. والحق الاول لماسيجيء .

فمنهم المرسلون وعدتهم ثلاثمائة وثلاثة عشر نبياً، وهم أفضل ممن عداهم من سائر الانبياء . وأولوا العزم منهم خمسة . وقيل: ستة . والحق الاول ، وهم أفضل من سائر الانبياء والمرسلين .

ففي معاني الاخبار في حديث طويل عن أبي ذر قلت : يارسول الله كم النبيون؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرين [٣] ألف نبي. قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جماً غفيراً. قلت: من كان أول الانبياء؟ قال : آدم. قلت:

---

(١) النبل بالفتح: الكبار من الابل والصغار وهو من الاضداد ، والمراد هنا المعنى الاول أي: الكبار بقرينة المقام «منه» .

(٢) كفاية الطالب ص١٢٣، والمناقب للخوارزمي ص٢ .

(٣) في المصدر: وعشرون .

وكان من الانبياء المرسل [١]؟ قال: نعم خلقه تعالى بيده ونفخ فيه من روحه .

ثم قال : ياأباذر أربعة من الانبياء سريانيون : آدم ، وشيث، واخنوخ وهو ادريس وهو أول من خط بالقلم ، ونوح . وأربعة من العرب : هود، وصالح ، وشعيب، ونبيك محمد. وأول نبي من بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى وستمائة نبي الحديث [٢] .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: سادة النبيين والمرسلين خمسة ، وهم أولوا العزم من الرسل وعليهم دارت الوحي : نوح ، وابراهيم ، وموسى، وعيسى ، ومحمد عليهم السلام [٣] .

وفي رواية قيل : كيف صاروا أولوا العزم ؟ قال : لان نوحاً بعث بكتاب وشريعة ، وكل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه، حتى جاء ابراهيم بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لاكفراً به، وكل نبي جاء بعد ابراهيم أخذ بشريعة ابراهيم ومنهاجه وبالصحف، حتى جاء موسى بالتوراة وبشريعته ومنهاجه وبعزيمة [٤] ترك الصحف .

وكل نبي جاء بعد موسى أخذ بالتوراة ومنهاجه، حتى جاء المسيح بالانجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه ، فكل نبي جاء بعد المسيح أخذ شريعته ومنهاجه .

---

(١) فى المصدر: مرسلا .

(٢) معانى الاخبار ص٣٣٣ .

(٣) أصول الكافى ١/١٧٥، ح٤ .

(٤) العزيمة فى اللغة المشقة، من العزم، ومنه قوله تعالى «فنسى ولم نجد له عزماً» وسمى هؤلاء الرسل عليهم السلام أولى العزم لتأكد قصدهم فى اظهار الحق والهدى . واما بحسب الاصطلاح، فهى عبارة عما جاز فعله، لا مع قيام المقتضى للمنع، كالصلوات ←

حتى جاء محمد بالقرآن وبشريعته ومنهاجه ، فحلاله حلال الى يوم القيامة، وحرامه حرام الى يوم القيامة، فهؤلاء الو العزم من الرسل عليهم السلام[١].

ولاشك أن محمداً صلى الله عليه وآله أفضل من سائرهم بلاخلاف، مع ماورد من قوله صلى الله عليه وآله «آدم ومن دونه تحت لوائي»[٢].

وقوله «أنا سيد ولد آدم ولافخر»[٣] [٤].

وقوله «أنا سيد من خلق الله عزوجل وأنا خير من جبرئيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وجميع الملائكة المقربين وأنبيائه المرسلين» الحديث .

وقوله تعالى «خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي» .

وقوله تعالى «لولاك لما خلقت الافلاك» .

غرض توئى زوجود جهان همه ورنه لمايكون فى الكون كاين لولاك

الى غير ذلك من الاخبار ، وسيجيء طرف منها انشاء الله تعالى .

وأما علي بن أبي طالب عليه صلوات الله الملك الغالب ، فقيل : انه أفضل من سائر الانبياء والمرسلين ماعدا محمد صلوات الله عليه وآله وعليهم أجمعين.

← الخمس ونحوها، ويقابلها الرخصة المفسرة فى اللغة بالتيسير والتسهيل، ومنه قولهم رخص السعر اذا سهل الشراء . وفى الاصطلاح بماجاز فعله مع قيام المقتضى للمنع ، كتناول الميتة، فان جوازه مقترن بمايقتضى المنع منه ، وهو سبب تحريم الميتة «منه» .

(١) المحاسن للبرقى ص٢٦٩ - ٢٧٠ ، ح٣٥٩ .

(٢) بحار الانوار ١٦/٤٠٢ عن المناقب لابن شهر آشوب .

(٣) عوالى اللائى ٤/١٢١ ، ح١٩٦ .

(٤) قاله اخباراً عما أكرمه الله به من الفضل والسؤدد وتحدثاً بنعمة الله عنده واعلاماً لامته ليكون ايمانهم به على حسبه وموجبه، لهذا أتبعه بقوله «ولافخر» أى: ان هذه الفضيلة التى نلتها كرامة من الله لم أنلها من قبل نفسى ولاحصلتها بقولى ، فليس لى أن أفتخر بها «منه» .

وقيل : ماعدا الخمسة .

والحق الاول، لانه مساو لمحمد صلى الله عليه وآله لقوله تعالى «أنفسنا وأنفسكم»[١] وكان محمد صلى الله عليه وآله أفضل ، ومساوي الافضل أفضل قطعاً .

وذلك أنهم أجمعوا عن آخرهم على أن المراد بالنفس هنا علي عليه السلام ، لانه ليس المراد به نفسه صلى الله عليه وآله ، لان أحداً لايدعو نفسه كما لايأمر نفسه .

وليس المراد بفاطمة والحسنين عليهم السلام، لانهم أدرجوا في قوله تعالى « وأبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم» فلابد وأن يكون شخصاً آخر غير نفسه صلى الله عليه وآله ، وغير فاطمة والحسنين، وليس غير علي بالاجماع، فتعين أن يكون هو عليه السلام، والاتحاد محال، فلم يبق الا المساواة .

ولما كان مساوياً له صلى الله عليه وآله في جميع الصفات والكمالات بحيث يكون بمنزلة نفسه النفيسة وروحه الشريفة، فكل ماثبت له صلى الله عليه وآله يثبت له عليه السلام من غير زيادة ولا نقصان ، الا أنه نبي وهو ولي ، فيكون أفضل من جميع الانبياء عليهم السلام ، وذلك هو المطلوب .

به حسن وخلق ووفا كر بيار ما نرسد
تورا در ايـن سخـن انكار كار ما نرسد
هـزار نقد به بازار كائنات آرند
يكى به سكه صاحـب عباء ما نـرسد
هزار نقش برآيد زكلك صنع يكى
به دل پذيـرى نقش ونكار ما نـرسد

وأيضاً الفضائل: امانفسانية ،أوبدنية، أوخارجية . وعلى التقديرين الاولين : فاما أن تكون متعلقة بالشخص نفسه، أو بغيره . وأمير المؤمنين عليه السلام قد جمع الكل .

---

(١) سورة آل عمران : ٦١ .

أما فضائله النفسانية المتعلقة به ، كعلمه وزهده وكرمه وحمله الى غير ذلك، فهي أشهر من أن يخفى. والمتعلقة بغيره كذلك، لظهور العلوم عنه واستفادة غيره منه . وكذا فضائله البدنية ، كالعبادة والشجاعة والبر والصدقة .

وأما الخارجية، فكالنسب ولم يلحقه فيه أحد، لقربه من رسول الله وتزويجه اياه كريمته سيدة النساء . وقوله عليه السلام « نحن أهل بيت لايقاس بنا أحد » وكان أولاده عليهم السلام أشرف الناس بعد رسول الله وبعد أبيهم ، كما سيجيء بيانه انشاء الله تعالى .

وعن حذيفة بن اليمان قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسين بن علي عليهما السلام وقال: أيها الناس هذا الحسين بن علي ألا فاعرفوه وفضلوه، فوالله لجده أكرم على الله من جد يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، هذا الحسين بن علي بن أبي طالب في الجنة ، وجدته في الجنة، وامه في الجنة، وأبوه في الجنة ، وعمته في الجنة ، وخاله في الجنة، وخالته في الجنة ، وأخوه في الجنة، وهو في الجنة ، ومحبوهم في الجنة ومحبوا محبيهم في الجنة[1].

وعنه أيضاً قال: بت عند النبي صلى الله عليه وآله ذات ليلة ، فرأيت عنده شخصاً ، فقال لي: هل رأيت ؟ قلت: نعم يارسول الله. قال : هذا ملك لم ينزل الي منذ بعثت ، أتاني من الله فبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة[2].

والاخبار في ذلك كثيرة ، وكان محمد بن الحنفية فاضلا عالماً حتى ادعى قوم فيه الامامة. ولم يكن لاحد من الانبياء المتقدمة ماكان له عليه السلام ، فيكون هو أفضل منهم جميعاً عليهم السلام وهو المطلوب .

وهل هو عليه السلام أفضل من سائر الائمة من ولده عليهم السلام ؟ الحق نعم ، لما في

---

(١) احقاق الحق ١١/ ٢٨٢ عن المناقب لابن المغازلي .

(٢) بحار الانوار ٤٣/ ٢٩٢ .

التهذيب عن أبي وهب القصري قال: دخلت المدينة فأتيت أبا عبدالله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك أتيتك ولم أزر قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : بئسما صنعت لولا أنك من شيعتنا مانظرت اليك، ألا تزور من يزوره الله مع الملائكة ويزوره الانبياء ويزوره المؤمنون . قلت : جعلت فداك ماعلمت ذلك ، قال : فاعلم أن أمير المؤمنين أفضل من الائمة كلهم ، وله ثواب أعمالهم وعلى قدر أعمالهم فضلوا[1].

وفيه ان معنى الافضل عند الله هو الاكثر ثواباً عنده ، فليكن ذلك على ذكر منك .

وفي الفقيه : عن الرضا عليه السلام أنه قال : من زار قبر أبي ببغداد كان كمن زار قبر رسول الله وقبر أمير المؤمنين، الا أن لرسول الله وأمير المؤمنين عليهما وآلهما السلام فضلهما[2].

وفي الوافي عن الكافي في أبواب المواريث في باب علة تفضيل الرجال عن أبي محمد عليه السلام مابال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين ؟ فقال أبو محمد عليه السلام : ان المرأة ليس عليها جهاد ولانفقة، ولاعليها معقلة، انما ذلك على الرجال .

فقلت في نفسي: قد كان قيل لي ان ابن أبي العوجاء سأل أباعبدالله عليه السلام عن هذه المسألة ، فأجابه بهذا الجواب ، فأقبل أبو محمد عليه السلام علي فقال : نعم هذه المسألة مسألة ابن أبي العوجاء والجواب منا واحد اذا كان معنى المسألة واحداً، يجري لاخرنا مثل ماجرى لاولنا، أولنا وآخرنا في العلم سواء، ولرسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فضلهما[3].

---

(١) تهذيب الاحكام ٦/٢٠ ، ح٢ .

(٢) من لايحضره الفقيه ٢/٥٨٢ ، ح٣١٧٩ .

(٣) فروع الكافي ٧/٨٥ ، ح٢ .

وفي مجمع البيان في ذيل كريمة «ومن عنده علم الكتاب»[١] عن بزيد بن معاوية عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : ايانا عني وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله[٢].

في الجمع بين الصحاح الستة عن عبدالله بن عباس في حديث طويل قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وساق الكلام الى أن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يامعشر الناس هل أدلكم على خير الناس أباً وأماً ؟ قالوا : بلى يارسول الله .

قال : عليكم بالحسن والحسين ، فان أباهما علي بن أبي طالب ، وهو خير منهما شاب راقب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ذو المنقبة في الاسلام ، وأمهما فاطمة بنت رسول الله وسيدة نساء أهل الجنة الحديث وطوله[٣].

وأما الحسن والحسين عليهما السلام، فلاخلاف بيننا في مساواتهما لاولي العزم، والحق تفضيلهما عليهم صلوات الله عليهم ولاشك في تفضيلهما على الائمة التسعة عليهم السلام من جهات شتى .

وهل الحسن أفضل من الحسين عليهما السلام ؟ الحق المساواة ، للحديث الوارد فيهما من الفضل سواء، الاأن الحسن أكبر من الحسين عليهما السلام .

ولكن يعارضه مارواه الصدوق رحمه الله في كتاب كمال الدين وتمام النعمة ، قال : حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق رضي الله عنه ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني ، قال : حدثنا علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن هشام بن سالم ، قال قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : الحسن أفضل أم

---

(١) سورة الرعد : ٤٣ .

(٢) مجمع البيان ٣/٣٠١ .

(٣) بحار الانوار ٤٣/٣٠٢، ومقتل الحسين للخوارزمي ص١١١، ومجمع الزوائد ٩/١٨٤ .

الحسين ؟

فقال: الحسن أفضل من الحسين عليهما السلام .

قلت: فكيف صارت الامامة من بعد الحسين عليه السلام في عقبه دون ولد الحسين عليه السلام ؟

فقال: ان الله تبارك وتعالى لم يرد بذلك الأن يجعل[١] سنة موسى وهارون جارية في الحسن والحسين عليهما السلام .

ألاترى أنهما كانا شريكين في النبوة، كما كان الحسن والحسين عليهما السلام شريكين في الامامة ، وان الله عزوجل جعل النبوة في ولد هارون ، ولم يجعلها في ولد موسى وان كان موسى أفضل من هارون [٢] .

والجمع بينهما يحتاج الى تكلف بعيد، فتأمل .

عن أبي هريرة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يمص لعاب الحسن والحسين ، كما يمص الرجل التمرة [٣] .

وعن اسامة بن زيد قلت: يارسول الله ماهذا الذي أنت مشتمل عليه ، فاذا هو حسن وحسين على ركبتيه ، فقال : هذان ابناى وابنا ابنتي ، اللهم انك تعلم أني أحبهما فأحبهما ثلاث مرات [٤] .

وعن جابر قال: دخلت على النبي وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول : نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما [٥] .

---

(١) في المصدر: ان الله تبارك وتعالى أحب أن يجعل .

(٢) كمال الدين ص٤١٦، ح٩ .

(٣) بحار الانوار ٤٣/ ٢٨٤ .

(٤) بحار الانوار ٤٣/ ٢٩٩ـ٣٠٠ .

(٥) بحار الانوار ٤٣/ ٢٨٥ .

وفي حديث طويل مذكور في معاني الاخبار مروي عن الصادق عليه السلام قال: وحمل الحسن والحسين عليهما السلام يوم حظيرة بني النجار، فلماقال له بعض أصحابه: ناولني أحدهما يارسول الله، قال: نعم الحاملان ونعم الراكبان وأبوهما خير منهما [١].

وفي رواية أنه صلى الله عليه وآله حمل الحسن وحمل جبرئيل عليه السلام الحسين، ولهذا قال: نعم الحاملان [٢].

وروى صاحب كتاب نهاية الطلب وغاية السؤول للحنبلي باسناده الى ابن عباس قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وعلى فخذه الايسر ابنه ابراهيم، وعلى فخذه الايمن الحسين عليه السلام، وهو يقبل هذا تارة وذاك أخرى، اذ هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يامحمد ان الله تعالى يقرأ عليك السلام وهو يقول: لست أجمعهما لك فأفد أحدهما لصاحبه، فنظر عليه السلام الى ابنه ابراهيم وبكى، ونظر الى الحسين وبكى.

ثم قال: ان ابراهيم أمه أمة ان مات لم يحزن عليه غيري، وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي ولحمي ودمي، ومتى مات حزنت عليه ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا، أوثر حزني على حزنهما بقبض ابراهيم، فقد فديت الحسين به، فقبض بعد ثلاث، وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا رأى الحسين عليه السلام مقبلا قبله وضمه الى صدره ووشف ثناياه، وقال: فديت من فديته بابني ابراهيم [٣].

وقد قال صلى الله عليه وآله: حسين مني وأنا من حسين [٤].

---

(١) معاني الاخبار ص٣٥١.

(٢) بحار الانوار ٤٣/٣١٦.

(٣) احقاق الحق عنه ١١/٣١٦.

(٤) مسند أحمد ٤/١٧٢، سنن ابن ماجة ١/٦٤، صحيح الترمذي ١٣/١٩٥.

الى غير ذلك من الاخبار الواردة في ذلك الباب .

وهل الائمة التسعة عليهم السلام من ذرية الحسين عليه السلام مساو لاولي العزم أو أفضل أوأنقص ؟ الحق تفضيلهم عليهم عليهم السلام .

وهل محمدبن الحسن صاحب العصر والزمان وخليفة الله في بلاده وعباده عليه صلوات الله الملك المنان أفضل من الثمانية المذكورة؟ قيل: نعم للحديث.

ولانه يمكن أن يقال: ان أعماله الموجبة للمثوبات أكثر بطول زمانه عليه السلام، ولا نعني بالافضل الا أكثر الثواب، والله أعلم بالصواب .

فصل

[تساوى الائمة عليهم السلام فى أمر الامامة]

وليعلم أنه لاتفاوت بينهم عليهم السلام في الامور المتعلقة بأمر الامامة والخلافة .

كمايدل عليه مافي الفقيه عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام أنه قال: للامام علامات ، يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس ، وأحلم الناس، وأشجع الناس، وأسخى الناس، وأعبد الناس، ويولد مختوناً ، ويكون مطهراً .

ويرى من خلفه كمايرى من بين يديه ، ولايكون له ظل ، واذا وقع على الارض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين، ولايحتلم، وتنام عينه ولاينام قلبه، ويكون محدثاً .

ويستوي عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولايرى له بول ولا غائط ، لان الله عزوجل وكل الارض بابتلاع مايخرج منه ، ويكون رائحته أطيب من رائحة المسك، ويكون أولى الناس منهم بأنفسهم، وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم .

ويكون أشد الناس تواضعاً لله عزوجل ، ويكون آخذ الناس بمايأمر به ،

وأكف الناس عماينهى عنه، ويكون دعاؤه مستجاباً، حتى أنه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين .

ويكون عنده سلاح رسول الله وسيفه ذوالفقار، ويكون عنده صحيفة يكون فيها أسماء شيعته الى يوم القيامة، وصحيفته فيها أسماء أعدائه الى يوم القيامة .

ويكون عنده الجامعة، وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع مايحتاج اليه ولد آدم ، ويكون عنده الجفر الاكبر والاصغر : اهاب ماعز واهاب كبش ، وفيها جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام [١] .

فكل مادل عليه هذا الحديث لاتفاوت بينهم عليهم السلام فيه ، وانما التفاوت في أمور غير هذا ، فلاتغفل .

فعن الصادق عليه السلام : نحن شجرة طيبة ، برأنا الله من طينة واحدة ، فضلنا من الله، وعلمنا من عند الله، ونحن أمناؤه على خلقه، والدعاة الى دينه، والحجاب فيمابينه وبين خلقه . ثم قال: خلقنا واحد ، وعلمنا واحد، وفضلنا واحد، وكلنا واحد عند الله .

وفي رواية أخرى : ونحن شيء واحد .

وفي الكافي: عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال قال لي: نحن في العلم والشجاعة سواء، وفي العطايا على قدر مانؤمر [٢] .

وفيه : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نحن في الامر والفهم والحلال والحرام نجري مجرى واحد، فأما رسول الله وعلي فلهما فضلهما [٣] .

---

(١) من لايحضره الفقيه ٤/٤١٨-٤١٩ .

(٢) أصول الكافي ١/٢٧٥ ، ح٢ .

(٣) أصول الكافي ١/٢٧٥ ، ح٣ .

وفيه : عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الائمة هل يجرون في الامر والطاعة مجرى واحد ؟ قال: نعم [١] .

وفيه: عن معمر بن خلاد قال: سأل رجل فارسي أبا الحسن عليه السلام فقال: طاعتك مفروضة؟ فقال: نعم، قال: مثل طاعة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه؟ فقال: نعم [٢] .

فصل

[تفضيل الائمة عليهم السلام على الانبياء]

ومما يدل على أنهم عليهم السلام أفضل من الانبياء المتقدمين من أولي العزم وغيرهم من آدم الى خاتم النبيين مساواتهم لهم في العصمة ومايتبعها ، وعمل هؤلاء أفضل من عمل أولئك، فيلزم كونهم أفضل منهم، لان معنى الافضل هو الاكثر ثواباً كما مر .

وانما قلنا ان عمل الائمة أفضل، لان عمل أولئك تبليغ وغير تبليغ، والثاني قول وفعل واعتقاد، وعمل الائمة عليهم السلام كذلك، فالائمة والانبياء المتقدمون قد اشتركوا في التبليغ والايصال .

لان كلا منهم يبلغ بواسطة ، أما الانبياء فبواسطة جبرئيل عليه السلام، وأما الائمة فبواسطة النبي وجبرئيل عليهما السلام، لكن تبليغ الائمة أفضل من تبليغ الانبياء المتقدمين من حيث الوصلة، لتساويهم مع جبرئيل، ومحمد المصطفى صلى الله عليه وآله أفضل من جبرئيل ومن سائر الملائكة عليهم السلام .

---

(١) أصول الكافي ١/١٨٧، ح ٩ .

(٢) أصول الكافي ١/١٨٧، ح ٨ .

ومن حيث المبلغ اليه ، فهم يبلغون الى أمة محمد ، وأولئك يبلغون الى أممهم ، وأمة محمد ﷺ أفضل، لقوله تعالى «كنتم خير أمة أخرجت للناس»[١] ومن حيث المبلغ لانه دين الاسلام، وهو أفضل من باقي الاديان.

وأما القول والفعل والاعتقاد ، فهم مشتركون في الاصول المشتركة بين الانبياء، كالتوحيد ومعرفة الله تعالى، والباقي يتعلق بالاسلام،وهو أفضل من سائر الاديان كما تقدم ، فعلم أنهم أكمل ، فيكون ثوابهم أكثر فيلزم أفضليتهم ، وهو المطلوب .

دليل آخر : قوله عليه السلام «علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل»[٢] والائمة عليهم السلام أفضل من الباقي من علماء الامة ، فيلزم كونهم أفضل من المساوي للعلماء ، وهم أنبياء بني اسرائيل ، هكذا استدل سيدنا فخر الملة والدين العلامة بهذا الحديث على ذلك المطلب بعدما سئل عنه .

وفيه مناقشة، لان أنبياء بني اسرائيل ليس بلازم أن يكونوا بأسرهم من أولي العزم ، بل منهم من كان مبعوثاً على نفسه، ومنهم من كان مبعوثاً على أهل بيته ، ومنهم من كان مبعوثاً على أهل قريته، فلايلزم من مساواة علماء الامة هؤلاء الانبياء الا كون الائمة عليهم السلام أفضل من هؤلاء لا من أولي العزم منهم ، وانما الكلام فيه كما مر في بيان محل النزاع .

على أنه يحتمل أن يكون المراد بعلماء الامة الائمة عليهم السلام ،كما يشهد له الحديث المروي عنهم عليهم السلام: نحن العلماء وشيعتنا المتعاملون. فلايتم الاستدلال به على أفضليتهم عليهم السلام، بل انما يلزم منه على هذا التقدير: اما المساواة، أو كونهم

---

(١) سورة آل عمران : ١١٠ .

(٢) عوالي اللئالي ٤/٧٧، ح٦٧. وفي رواية : علماء أمتي خير من أنبياء بني اسرائيل «منه» .

عليهم السلام دونهم في الفضل لمكان التشبيه .

وعلى تقدير تماميته فانمايدل على كونهم أفضل من أنبياء بني اسرائيل ، والمدعى أعم منه ، وهو بصدد اثباته ولم يثبت ، لكون الدليل أخص منه ، فالاولى في الاستدلال عليه التمسك بماذكرناه ، وبماروي عنه صلى الله عليه وآله في حديث طويل، حيث يقول: فاني أفتخر يوم القيامة بعلماء أمتي، فأقول علماء أمتي كسائر الانبياء قبلي .

وأما المناقشة المشتركة بين هذا الحديث والذي استدل به قدس روحه ، فمندفعة بأن المراد بالعلماء أعم من الائمة عليهم السلام ، لكونه جمعاً مضافاً مفيداً للعموم ، ولدلالة تتمة الحديث الذي نقلناه عنه ، حيث يقول صلى الله عليه وآله : ألا فاقتدوا بالعلماء خذوا منهم ماصفا ودعوا منهم ماكدر، ألاوان الله يغفر للعالم يوم القيامة سبعمائة ذنب مالم يغفر للجاهل ذنباً واحداً، وكذلك سائر العبادات المذكورة في هذا الحديث يدل عليه فارجع اليه .

وأما مايتوهم من أنه لايلزم من الحديثين المذكورين مساواة العلماء الانبياء، لان المشبه به أقوى، فلايلزم كونهم عليهم السلام أفضل منهم بل غاية المساواة ، فيمكن دفعه بالتأمل ، فتأمل .

دليل آخر : روى محمد بن بابوية رحمة الله عليه في العلل باسناده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ماخلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني .

قال علي عليه السلام قلت: يارسول الله فأنت أفضل أوجبرئيل ؟

فقال: ياعلي ان الله تبارك وتعالى فضل الانبياء المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين ، والفضل بعدي لك ياعلي وللائمة من بعدك، وان الملائكة لخدامنا .

وساق الحديث وطوله الى أن قال: ولاوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبت ثوابي، قلت: يارب من أوصيائي؟ فنوديت: يامحمد أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي، فنظرت وأنا بين يدي ربي جل جلاله الى ساق العرش فرأيت اثناعشر نوراً في كل نور سطر أخضر عليه اسم وصي من أوصيائي، أولهم علي ابن أبي طالب عليه السلام وآخرهم مهدي أمتي.

فقلت: يارب هؤلاء أوصيائي من بعدي، فنوديت: يامحمد هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك الحديث (١).

وهو غني عن السرح والبيان، ولكن في متنه شيء يختلج في الجنان، وهو أن قول علي امام الانس والجان عليه صلوات الله الملك المنان «قلت: يارسول الله فأنت أفضل أوجبرئيل» بعد قوله «ماخلق الله خلقاً أفضل مني» شيء عجيب وأمر غريب، بعيد صدور مثله عن ذلك الجناب الذي هو أعلم من كل أولي الالباب، لانه صلى الله عليه وآله قد نفى في ضمن هذه العبارة أفضلية جبرئيل وغيره منه، فكيف يتفرع هذا السؤال عليها؟

بل غاية مايمكن أن يسأل بعد هذا الكلام مع رعاية ماوقع هو فيه من المقام أن يقال: فأنت أفضل من جبرئيل عليه السلام أم هو مساو لك ياخير الانام؟

بل هذا السؤال أيضاً بعيد ممن هو من أولي الافهام، فضلا عن أن يصدر من مصدر الافهام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لانه يجعل أفضل قبل تسلط النفي عليه مجرى من الزيادة عرفاً، لان نفي الزيادة لايلائم مقام الفخر والمدح، فيبقى أصل الفضل بحاله.

وتوجه النفي الى فضل غيره مقيساً الى فضله صلى الله عليه وآله: اما بالمساواة، أو بكونه

(١) علل الشرائع ص٥-٧.

دونه ، القياس بكونه دونه لايناسب المقام ، فيرجع المعنى الى ماخلق الله خلقاً فضله كفضلي فانتفى المساواة والزيادة بالطريق الاولى لما اقتضاه المقام .

ولايبعد يقصد بنفي السماواة نفي الزيادة أيضاً، لان الزائد على شيء مايساويه مع زيادة ، فيصح أن يقصد بـه عرفاً نفي المساواة مطلقاً ولو في ضمن الزائد أيضاً ، فيحصل من ذلك أن فضل كل أحد دون فضله صلى الله عليه وآله ، وذلك كمال التمدح والفخر .

وحينئذ فليس المقام مقام السؤال أصلا ، ولاسيما اذا كان السائـل هو علي أمير المؤمنين عليه السلام .

ونظير هذا السؤال ماروي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ان الله عزوجل جمع لمحمد صلى الله عليه وآله سنن النبيين من آدم وهلم جراً الى محمد صلى الله عليه وآله .

قيل : وماتلك السنن ؟

قال: علم النبيين بأسره وان رسول الله صلى الله عليه وآله صير ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام .

فقال له رجل : يابن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيين ؟

فقال أبوجعفر عليه السلام : اسمعوا مايقول، ان الله يفتح مسامع من يشاء اني حدثته ان الله جمع لمحمد صلى الله عليه وآله؟ علم النبيين وانه جعل ذلك كله عند أمير المؤمنين وهو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيين[1].

والذي يخطر بخاطري الفاتر وذهني القاصر أن عبارة الحديث كانت في الاصل هكذا : قلت يارسول الله فأنت أفضل من جبرئيل . والغلط انما نشأ من الروات أو النساخ ، وعلى هذا فلا قدح في متن الحديث أصلا .

وذلك لانه صلى الله عليه وآله لما نفى الافضلية عـن غيره ، فالكلام يحتمل الوجهين :

---

(١) اصول الكافي ١/٢٢٢ - ٢٢٣ .

أحدهما أن يكون غيره مساوياً له ﷺ في الفضل ، والثاني : أن يكون دونه في الفضيلة، فلذلك استفهم علي عليه السلام فقال : يارسول الله أنت أفضل من جبرئيل ، بأن يكون فضله دون فضلك أم هو مساولك في الفضيلة .

وانما ترك هذا الشق رعاية للادب واحترازاً عن نسبة التسوية اليه ﷺ ، مع مافيه من الاختصار المطلوب في المقام، وعلى هذا فالسؤال في مقامه ولايرد عليه شيء .

وأما الحديث التجريد وغيره ، فهو أمر يتسامح عنه في كثير من المقامات والمحاورات ، فتأمل .

دليل آخر : روى حميد المغربي قال قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله ﷺ : أنا سيد الاولين والاخرين وأنت ياعلي سيد الخلائق من بعدي أولنا كآخرنا[1].

ولا يذهب عليك أن المراد بلفظة البعد الواردة في هذا الحديث وأمثاله البعدية الرتبية لا البعدية الزمانية، وهذا مثل ماقالوا في قوله تعالى «وهب لي ملكاً لاينبغي لاحد من بعدي»[2].

وقوله ﷺ «أولنا كآخرنا» أي : أولنا في السيادة كآخرنا فيها ، فهو يدل على أن سائر الائمة من ولده عليهم السلام أيضاً سادات الخلائق أجمعين من الاولين والاخرين ، فهم أفضل منهم ، ومنهم أولي العزم من الرسل عليهم السلام .

والظاهر يقتضي أن يقول : آخرنا كأولنا، وانما أتى بخلاف مقتضى الظاهر دفعاً لما يتوهم من أن آخرهم عليه السلام لكونه بعيداً في سلسلة الوجود عنه ﷺ ، فلعله يكون أنقص منهم في السيادة ، فقال : ليس الامر على مايتوهم بل لافرق

(١) بحار الانوار ٢٥/ ٣٦٠ ، ح١٧ .

(٢) سورة ص : ٣٥ .

بيننا في السيادة أولنا وآخرنا فيها سواء ، بل آخرنا فيها أتم وأكمل من أولنا .

والحاصل أن هذا تشبيه مقلوب يعود الغرض منه الى المشبه به ، وهو أن يجعل الناقص في وجه الشبه مشبهاً به قصداً الى ادعائه أنه أزيد وأتم من المشبه في وجه التشبيه ، كقوله :

وبدا الصباح كان غـرته وجه الخليفة حين يمتدح

فانه قصد ايهام أن وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوع والصباء، هكذا يخطر بالبال في حل هذا المقام ، والله أعلم بحقيقة الحال .

دليل آخر : وهو ماروى في الكافي باسناده أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لابي بكر يوماً: «لاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون» وأشهد أن رسول الله مات شهيداً ، والله ليأتينك فأيقن اذا جاءك ، فان الشيطان لايتمثل به، فأخذ علي عليه السلام بيد أبي بكر فأراه النبي صلى الله عليه وآله فقال له: ياأبا بكر آمن بعلي وبأحد عشر من ولده انهم مثلي الا النبوة وتب الى الله مما في يدك ، فانه لاحق لك فيه ، قال : ثم ذهب فلم ير[1].

وجه الدلالة ظاهر، فانهم عليهم السلام لما كانوا مثله صلى الله عليه وآله في جميع ماله من الصفات والكمالات النفسانية والبدنية وغيرها الا النبوة المستثناة في الحديث، وهو صلى الله عليه وآله أفضل مما سوى الله كما قد عرفته، يلزم منه كونهم عليهم السلام أيضاً أفضل منه من غير تفصيل، وذلك هو المطلوب والحمد لله .

دليل آخر : في الكافي عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : الائمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله الا أنهم ليسوا بأنبياء ، ولا يحل لهم من النساء مايحل للنبي ، فأما ماخلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

---

(١) اصول الكافي ١/٥٣٣ ، ح١٣ .

(٢) اصول الكافي ١/٢٧٠ ، ح٧ .

وجه الدلالة قريب مما مر في الدليل السابق .

دليل آخر : وهو ماروى في الفصل الاول من الباب الثاني من كتاب جامع الاخبار باسناده عن معمر بن راشد ، قال : سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول : أتى يهودي الى النبي فقام بين يديه يحد النظر اليه .

فقال : يايهودي ماحاجتك ؟

قال : أنت أفضل من موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله تعالى وحمل[١] عليه التوراة والعصا وفلق البحر وأظله بالغمام ؟

فقال له النبي صلى الله عليه وآله : انه يكره للعبد أن يزكي نفسه، ولكن أقول: ان آدم عليه السلام لما أصاب الخطيئة كانت توبته أنه قال: اللهم اني أسألك بحق محمد وآل محمد أن تغفر لي[٢] خطيئتي فغفرها الله له .

وان نوحاً لما ركب في السفينة وخاف الغرق قال : اللهم اني أسألك بحق محمد وآل محمد أن تنجيني[٣] من الغرق فنجاه الله تعالى منه .

وان ابراهيم عليه السلام لما ألقي في النار قال :اللهم اني أسألك بحق محمد وآل محمد أن تنجيني منها ، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً .

وان موسى عليه السلام لما ألقى عصاه فأوجس في نفسه خيفه قال : اللهم اني أسألك بحق محمد وآل محمد أن آمنتني منها ، فقال الله عزوجل: لاتخف انك أنتى الاعلى .

يايهودي ان موسى لوأدركني ، ثم لم يؤمن بي وبنبوتي مانفعه ايمانه شيئاً ولانفعه النبوة. يايهودي ومن ذرية المهدي اذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدمه وصلى خلفه[٤].

---

(١) فى المصدر : وأنزل .

(٢) فى المصدر : لما غفرت لى .

(٣) فى المصدر : لما أنجيتنى .

(٤) جامع الاخبار للشعيرى ص ٨ ـ ٩ .

وهو بين غني عن البيان .

دليل آخر : في الكافي عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : «يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي»[١] قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، ولم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة يسددهم ، وليس كل ماطلب وجد[٢].

دليل آخر :فيه أيضاً عن أبي حمزة الثمالي قال:سمعت أباجعفر عليه السلام يقول :قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله تبارك وتعالى يقول: استكمال حجتي على الاشقياء من امتك من ترك ولاية علي ووالى أعداءه، وأنكر فضله وفضل الاوصياء من بعده ، فان فضلك فضلهم، وطاعتك طاعتهم ، وحقك حقهم، ومعصيتك معصيتهم، وهم الائمة الهداة من بعدك ، جرى فيهم روحك وروحك ماجرى فيك من ربك ، وهم عترتك من طينتك ولحمك ودمك .

وقد أجرى الله عزوجل فيهم سنتك وسنة الانبياء قبلك ، وهم خزاني على علمي من بعدك حق لقد اصطفيتهم وانتجبتهم وأخلصتهم وارتضيتهم ونجى من أحبهم ووالاهم وسلم لفضلهم ، ولقد أتاني جبرئيل عليه السلام بأسمائهم وأسماء آبائهم وأحبائهم والمسلمين لفضلهم[٣].

وهو كما ترى غني عن الشرح والبيان ، والحمد لله الملك المنان .

دليل آخر : عن النبي صلى الله عليه وآله قال :كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربع عشر ألف عام ، فلم نزل نتمحض في النور حتى اذا وصلنا الى حضرة العظيمة في ثمانين ألف سنة ، ثم خلق الله الخلائق من نورنا

---

(١) سورة الاسراء : ٨٧ .

(٢) اصول الكافي ١/ ٢٧٣ ، ح٤.

(٣) اصول الكافي ١/ ٢٠٨ - ٢٠٩، ح٤ .

فنحن صنائع الله والخلق كلهم صنائع لنا[1].

وعن الصادق عليه السلام قال : نحن صنايع الله والناس بعد صنايع لنا .

وجه الدلالة ظاهر ، فان من الخلائق والناس اولي العزم من الرسل، فكانوا صنايع لهم عليهم السلام ، ولااستراب في أن الصانع أشرف وأفضل من المصنوع، ولعله اشارة الى أنهم عليهم السلام كانوا وسائط وعللا غائية لايجاد العالم ، كما يدل عليه أول ماخلق الله نوري أو روحي ، ولولاك لما خلقت الافلاك، وخلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي .

وقول الصادق عليه السلام : انا خلقنا أنواراً وخلقت شيعتنا من شعاع ذلك النور، فأول ماخلق الله من نور عظمته ، وبه أقام السماوات والارضين ومافيهن ومابينهن من الخيرات ، ولاجله ألبس الجميع حلة الوجود، وبوساطته فتح أبواب الكرم والجود ، ولولاه لكن جميعاً في ظلمة العدم ولاغلقت دونهن أبواب النعم نوره صلى الله عليه وآله ، ثم تشعبت منه أنوار أوصياءه المعصومين، ثم أرواح الانبياء من المرسلين ، ثم خلقت من شعاعها أرواح شيعتهم من الاولين والاخرين .

ونقل أن الله خلق شجرة ولها أغصان فسماها شجرة اليقين ، ثم خلق نور محمد صلى الله عليه وآله في حجاب من درة بيضاء مثله كمثل الطاووس ووضعه على تلك الشجرة، فسبح الله تعالى عليها مقدار سبعين ألف سنة ، ثم خلق مرآت الحياء فوضع باستقباله ، فلما نظر الطاووس فيها رأى صورته أحسن صورة وأزين هيئة، فاستحيا من الله تعالى فسجد خمس مرات فصارت علينا تلك السجدة فرضاً موقتاً ، فأمر الله تعالى خمس صلوات على محمد وأمته .

فالله تعالى نظر الى ذلك النور فعرق حياءاً من الله تعالى ، فمن عرق رأسه خلق الله الملائكة ، ومن عرق وجهه خلق العرش والكرسي واللوح والقلم والشمس

(١) احقاق الحق ٥/٢٤٦ .

والقمر والحجاب والكواكب وماكان في السماء ، ومن عرق صدره خلق الانبياء والمرسلين والعلماء والشهداء والصالحين ، ومن عرق ظهره خلق بيت المعمور والكعبة وبيت المقدس ومواضع مساجد الدنيا ، ومن وعرق حاجبيه خلق امته من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، ومن عرق اذنيه خلق أرواح اليهود والنصارى والمجوس وماأشبه ذلك ، ومن عرق رجليه خلق الارض من المغرب الى المشرق ومافيهما .

ثم قال الله تعالى : أنظر أمامك يانور محمد ، فنظر فرأى من أمامه نوراً ومن ورائه نوراً وعن يمينه نوراً وعن يساره نوراً ، وهم علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام سبحوا الله سبعين ألف سنه، ثم خلق نور الانبياء من نور محمد ، ثم نظر ذلك النور الى ذلك النور فخلق أرواحهم ، فقالوا : لااله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله الخبر وطوله .

ويؤيده ماروي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال : ياعلي لولا نحن ماخلق الله آدم ولا الحواء ولا الخلق ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض[1].

عن أخطب خوارزم من علماء الجمهور عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه من روحه عطس ، فقال : الحمد لله، فأوحى الله تعالى اليه حمدني عبدي ، وعزتي وجلالي لولا عبدان اريد أن أخلقهما في دار الدنيا ماخلقتك .

قال : الهي فيكونان مني .

قال : نعم ياآدم ، ارفع رأسك وانظر ، فرفع رأسه فاذا مكتوب على العرش لااله الا الله محمد رسول الله نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة ، من عرف حق علي زكى وطاب ، ومن أنكر حقه لعن وخاب ، أقسمت بعزتي أن أدخل الجنة من

---

(١) احقاق الحق ٥/٩٢ والبحار ٢٥/١٩ .

أطاعه وان عصاني ، وأقسمت بعزتي أن أدخل النار من عصاه وان أطاعني[١].

دليل آخر : في الكافي عن أبي حمزة قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: ان الله خلق محمداً وعلياً وأحد عشر من ولده من نور عظمته، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره ليعبدونه قبل خلق الخلق، يسبحون الله ويقدسونه، وهم الائمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

دليل آخر : في كتاب المناقب لابن شهر آشوب وفي حديث أبي حمزة الثمالي أنه دخل عبدالله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال: يابن الحسين أنت الذي تقول : ان يونس بن متى انما لقى من الحوت مالقى لانه عرضت عليه ولاية جدي، فتوقف عندها .

قال: بلى ثكلتك أمك .

قال: فأرني آية ذلك ان كنت من الصادقين، فأمر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة، ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا، فاذا نحن على شاطىء البحر تضرب أمواجه.

فقال ابن عمر: ياسيدي دمي في رقبتك، الله الله في نفسي، قال: هنيئة وأريه ان كنت من الصادقين ثم قال : ياأيتها الحوت ، قال : فاطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول لبيك لبيك ياولي الله، فقال: من أنت، قال: حوت يونس ياسيدي، قال: أنبئنا بالخبر .

قال : ياسيدي ان الله تعالى لم يبعث نبياً من آدم الى أن صار جدك محمد الا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت ، فمن قبلها من الانبياء سلم وتخلص ، ومن تخلف عنها وتتعتع في حملها لقى مالقى آدم من المصيبة، ومالقى نوح من الغرق، ومالقى ابراهيم من النار، ومالقى يوسف من الجب، ومالقى أيوب من البلاء، ومالقى داود من الخطيئة الى أن بعث الله يونس، فأوحى اليه أن يايونس

(١) المناقب للخوارزمي ص٢٥٢ ط تبريز .

(٢) اصول الكافي ١/ ٥٣٠-٥٣١ .

تول أمير المؤمنين عليه السلام الحديث [١] .

دليل آخر : روى في الكافي باسناده عن عمران بن اسحاق الزعفراني، عن محمد بن مروان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : ان الله خلقنا من نور عظمته ، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه ، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين، لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً ، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا ، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ، ولم يجعل الله لاحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً الا للانبياء، فلذلك صرنا نحن وهم: الناس، وسائر الناس همج للنار والى النار[٢] .

أراد بالناس أولا الناس بحقيقة الانسانية، وثانياً مايطلق على الانسان العام . وهذا الخبر كما ترى ـ ولله الحمد ـ يدل على فضلهم على الانبياء عليهم السلام فضلا ظاهراً وكمالا باهراً ، بل يدل على مساواة شيعتهم الانبياء ، وهو كذلك على مادلت عليه الاخبار الكثيرة .

دليل آخر : فيه أيضاً عن الصادق عليه السلام قال : مامن نبي جاء قط الا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا [٣] .

وعنه عليه السلام : ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبي قط الا بها [٤] .

دليل آخر : عنه صلى الله عليه وآله ان موسى عليه السلام سأل ربه عزوجل ، فقال : يارب اجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وآله، فأوحى الله اليه ياموسى انك لن تصل الى ذلك [٥].

وجه الدلالة: ان موسى عليه السلام مع كونه من أولي العزم سأل الله عزوجل أن

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٤/١٣٨- ١٣٩.

(٢) أصول الكافي ١/٣٨٩، ح٢ .

(٣) اصول الكافي ١/٤٣٧، ح٤ .

(٤) اصول الكافي ١/٤٣٧، ح٣ .

(٥) عيون اخبار الرضا ٢/٣١-٣٢ .

يجعله من أمته ﷺ لكونهم خير أمة أخرجت للناس، فلو كان أفضل من أمته لم يسأل ذلك ولم يتمن أن ينحط عن درجته الى أن يكون ممن دونه، وانما قال ذلك ليصير ممن هو أفضل منه، فيزداد محلا الى محله وفضلا الى فضله .

ولاشك أن أئمتنا عليهم السلام أفضل من علماء أمتـه ﷺ كما مر فضلا عن غيرهم، فيلزم منه كونهم أفضل من موسى عليه السلام، وهو مستلزم لكونهم عليهم السلام أفضل من سائر أولي العزم أيضاً ، والا يلزم خرق اجماع المركب ، اذ لاقائل بالفصل في هذا المقام، والحمد لله الملك المنان .

دليل آخر: عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ان في علي عليه السلام سنة ألف نبي من الانبياء ، وان العلم الذي نزل مع آدم لم يرفع، وما مات عالم فذهب علمه ، والعلم يتوارث (١) .

وعن أبي جعفر عليه السلام أنـه قال قال رسول الله ﷺ : ان أول وصي كان على وجه الارض هبة الله بن آدم، ومامن نبي مضى الا وله وصي، وكان جميع الانبياء مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي، منهم خمسه أولي العزم: نوح، وابراهيم، وموسى، وعيسى ، ومحمد عليهم السلام، وان علي بن أبي طالب عليه السلام كان هبة الله لمحمد وورث علم الاوصياء وعلم من كان قبله، أما أن محمداً ورث علم من كان قبله من الانبياء والمرسلين الحديث (٢) .

وعن أبي عبدالله عليه السلام : ان سليمان ورث داود، وان محمداً ورث سليمان ، وانا ورثنا محمداً، وان عندنا علم التوراة والانجيل والزبور، وتبيان مافي الالواح. قلت: ان هذا لهو العلم ؟ قال : ليس هذا هو العلم ، ان العلم الذي يحدث يوماً

---

(١) اصول الكافي ١/ ٢٢٢، ح ٤ .
(٢) اصول الكافي ١/ ٢٢٤، ح ٢ .

بعد يوم وساعة بعد ساعة [١] .

وعن أبي بصير عنه عليه السلام قال قال لي: يا أبا محمد ان الله عزوجل لم يعط الانبياء شيئاً الا وقد أعطاه محمداً ، وقد أعطى محمداً جميع ما أعطى الانبياء ، وعندنا الصحف التي قال الله عزوجل « صحف ابراهيم وموسى » [٢] قلت: جعلت فداك هي الالواح ؟ قال: نعم [٣] .

فاذا كان عندهم عليهم السلام جميع ما أعطاه الله الانبياء من آدم وهلم جرا الى محمد، وكانوا مع ذلك أعظمهم منهم جميعاً لكونهم وارثي علومهم، وما عندهم ولهم بأسرها، فيكون كل منهم أفضل من كل منهم ومن المجموع من حيث هو أيضاً .

لان ما وجد في كل منهم وفي المجموع من حيث هو موجود في كل منهم عليهم السلام مع شيء زائد ، وهو الكمالات والمزايا المختصة بهم التي لم توجد في غيرهم. والدليل على ذلك كله هو الروايات التي هي العمدة في ذلك الباب .

فعن الصادق عليه السلام: اجعلوا لنا رباً نؤب اليه ثم قولوا في فضلنا ماشئتم [٤].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : نزلونا عن الربوبية ثم قولوا في فضلنا ماشئتم ، فان البحر لاينزف، وسر الغيب لايعرف، وكلمة الله لايعرف .

وعنه عليه السلام: ولقد أعطيت خصالا ماسبقني اليها أحد قبلي: علمت المنايا والبلايا، والانساب ، وفصل الخطاب ، فلم يفتني ماسبقني ، ولم يعزب عني ماغاب عني ،

---

(١) اصول الكافي ١/ ٢٢٤-٢٢٥، ح ٣ .

(٢) سورة الاعلى: ١٩ .

(٣) اصول الكافي ١/ ٢٢٥، ح ٥ .

(٤) بحار الانوار ٢٥/ ٢٨٣ .

أبشر باذن الله ، وأؤدي عنه ، كل ذلك من الله مكنني فيه بعلمه [١] .

الى غير ذلك مماهو مذكور في الكافي ومروي عنهم عليهم السلام .

دليل آخر: في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : ماجاء به علي آخذ به ، وما نهى عنه أنتهي عنه، جرى له من الفضل مثل ماجرى لمحمد صلى الله عليه وآله ولمحمد الفضل على جميع ماخلق الله .

ثم ساق الكلام الى أن قال عليه السلام: كان أمير المؤمنين باب الله الذي لايؤتى الا منه ، وسبيله الذي من سلك بغيره يهلك[٢]، وكذلك يجري لائمة الهدى واحداً بعد واحد ، جعلهم الله أركان الارض أن تميد بأهلها وحجته البالغة على من فوق الارض ومن تحت الثرى[٣].

وجه الدلالة أن قوله عليه السلام «جرى له من الفضل» يريد مساواتهما في الفضيلة العلمية والعملية والكمالات النفسانية ، فيكون ذلك مصداق قوله تعالى «أنفسنا وأنفسكم» أو في الفضل على الغير والاحسان اليه . ولمحمد الفضل على جميع الخلق ، فلعلي أيضاً الفضل على جميعهم قضاءاً لحق المساواة .

أو المراد أن له صلى الله عليه وآله الفضل على جميع الخلائق حتى علي عليه السلام أيضاً، رعاية لحق الاستاد والارشاد والتعليم وكذا الكلام في سائر الائمة عليهم السلام بشهادة قوله «وكذلك يجري لائمة الهدى» الحديث .

فصل

عن مرازم عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى: يامحمد اني خلقتك

(١) اصول الكافي ١/ ١٩٧ .
(٢) في الكافي : هلك .
(٣) أصول الكافي ١/ ١٩٦ ، ح ١ .

وعلياً نوراً يعني روحاً بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري، فلم تزل تهللني وتمجدني، ثم جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة، فكانت تمجدني وتقدسني وتهللني، ثم قسمتها ثنتين وقسمت الثنتين بثنتين، فصارت أربعة، محمد واحد، وعلي واحد، والحسن والحسين ثنتين، ثم خلق الله فاطمة من نور ابتداعها روحاً بلابدن، ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا[١].

وجه الدلالة: ان المراد بجعلهما واحدة:

اما بأن جعلهما متعلقين ببدن واحد نوراني برزخي بعدما كانتا بلا بدن، كما يشعر به خبر جابر بن يزيد الجعفي، فيكون ذلك مصداق قوله تعالى «أنفسنا وأنفسكم»[٢] وماتقرر في مقره من حديث تساوي النفوس مع الابدان.

ويشعر به قوله تعالى «ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه»[٣] فانما هو في الابدان العنصرية والاجسام المحفوفة بالكثافات الهيولانية في العوالم الشهودية الخلقية الناسوتية، لا في الابدان النورية البرزخية في العوالم الامرية الملكوتية اللاهوتية.

واما بأن يكون ذلك كناية عن شدة ارتباطها معنوياً، فكأنهما جعلتا واحدة.

ويؤيده مارواه أحمد بن حنبل في مسنده عن جابر قال قال رسول الله ﷺ ذات يوم بعرفات وعلي تجاهه: ادن مني ياعلي خلقت أنا وأنت من شجرة واحدة، فأنا أصلها وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة[٤].

وعن ابن عباس قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ، فأقبل علي بن أبي

---

(١) اصول الكافي ١/ ٤٤٠، ح٣.

(٢) سورة آل عمران: ٦١.

(٣) سورة الاحزاب: ٤.

(٤) المناقب لابن المغازلي ص٢٩٧.

طالب عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله : مرحباً بمن خلق قبل أبيه آدم بأربعين ألف عام ، فقلنا : يارسول الله أكان الابن قبل الاب ؟ فقال : نعم ان الله خلقني وعلياً نوراً واحداً قبل خلق آدم بهذه المدة ، ثم قسمه نصفين ، ثم خلق الاشياء من نوري ونور علي ، ثم جعلنا عن يمين العرش ، ثم خلق الملائكة وسبحنا فسبحت الملائكة ، وكبرنا فكبروا ، فكل شيء سبح الله وكبر ، فان ذلك من تعليمي وتعليم علي .

وعلى أي تقدير من التقديرين المذكورين تدل دلالة ظاهرة على مانحن بصدد اثباته ، فتفكر تعرف .

دليل آخر : قوله صلى الله عليه وآله من أراد أن ينظر الى آدم في علمه ، والى نوح في تقواه ، والى ابراهيم في حلمه ، والى موسى في هيبته ، والى عيسى في عبادته ، فلينظر الى علي عليه السلام[1] .

وجه الدلالة : انه أوجب مساواته للانبياء في معظم صفاتهم ، ولاريب أن من هو مستجمع لعمدة صفات أولئك يكون أفضل من كل منهم .

وبالجملة لا كلام لاحد من المخالف والمؤالف في عموم مناقبه ووفور فضائله ، واتصافه بالكمالات النفسانية والبدنية : من العلم ، والسخاوة ، والشجاعة ، وحسن الخلق ، والحلم ، ومزيد القوة ، وشدة البأس ، والنصب والتعب في الله ، الى غير ذلك من الصفات والكمالات المذكورة في الكتب المبسوطة .

فلما كانت تلك الصفات بأجمعها موجودة فيه ولا توجد في غيره الا بعض منها كان هو أكثر ثواباً منهم وأكرم عند الله ، ولا نعني بالافضل الا ذلك كما مر غير مرة .

دليل آخر : قوله تعالى «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير

---

(١) احقاق الحق ١٥/٦١٢ .

البرية»[١].

وجه الدلالة: أنه روى الحافظ أبو نعيم باسناده الى ابن عباس قال: لما نزلت هذه الايـة قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : هم أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ، ويأتي عدوك غضباناً مقمحين[٢] .

فلما كان خير البرية وجب أن يكون هو الافضل من كل البرية الا من أخرجه الدليل ، وهو النبي ﷺ ، ويبقى الباقي بحاله لعدم المعارض .

دليل آخر بل أدلة اخـرى : عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لما أسري بي الى السماء مامررت بملاء من الملائكة الا وبسألني عن علي بن أبي طالب ، حتى ظننت أن اسم علي بن أبي طالب في السماوات أشهر من اسمي .

فلما بلغت الى السماء الرابعة نظرت الى ملك الموت فقال لي: يامحمد ماخلق الله خلقاً الا وأنا أقبض روحه الا أنت وعلي، فان الله جل جلاله يقبض روحيكما ، وجزت تحت العرش اذا أنا بعلي بـن أبي طالب واقفاً تحت العرش ، فقلت : ياعلي سبقتني، فقال جبرئيل : من هذا الذي تكلمه يامحمد ؟ فقلت : هذا علي بن أبي طالب .

فقال : يامحمد ليس هذا علي بن أبي طالب ولكنه ملك من الملائكة خلقه الله على صورة علي بـن أبي طالب ، فنحن الملائكة المقربون كلما اشتقنا الى وجه علي بن أبي طالب زرنا هذا الملك لكرامة علي بـن أبي طالب على الله سبحانه[٣].

---

(١) سورة البينة : ٧ .

(٢) احقاق الحق ٣/ ٢٩١ .

(٣) بحار الانوار ١٨/ ٣٠٠ .

وهذا الحديث مذكور أيضاً في كتب المخالفين مع تغيير وتفاوت وزيادة ونقصان ، حيث أنهم رووا عـن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : مررت ليلة المعراج بقوم شر شر [١] أشداقهم ، فقلت : ياجبرئيل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء يقطعون الناس بالغيبة ، قال : ومررت بقوم وقدضوضوا فقلت : ياجبرئيل مـن هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الكفار .

قال : ثم عدلنا عن ذلك الطريق ، فلما انتهينا الى السماء الرابعة رأيت علي يصلي، فقلت لجبرئيل: ياجبرئيل هذا علي قد سبقنا، قال: لا، ليس هذا علي، قلت : فمن هو ؟ قال : ان الملائكة المقربين والملائكة الكروبيين لما سمعت فضائل علي وسمعت قولك فيه أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لانبي بعدي اشتاقت الى علي، فخلق الله عزوجل لها ملكاً على صورة علي، فاذا اشتاقت الى علي جاءت الى ذلك الملك فكأنها قد رأت علياً عليه السلام [٢].

ولايخفى على المتأمل الصادق دلالته أولا وآخراً على أية طريق أخذ على فضله عليه السلام على غيره جميعاً .

ومنه حديث الطائر المشوي المروي عن أنس بن مالك حيث رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يديه وقال: اللهم ائتني بأحب خلقك يأكل معي من هذا الطائر الحديث [٣]

فانه يدل على أنه عليه السلام أفضل من جميع ماخلقه الله عزوجل، وخرج النبي صلى الله عليه وآله بالاجماع والنصوص المتواتـرة ، ودلت على فضله الاخبار المستفيضة الدالة

---

(١) في النهاية في حديث الرؤيا فشرشر شدته الى قفاه ، أي : تشققه وتقطعه وفيها في حديث الرؤيا أيضاً فاذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا أي ضجوا واستغاثوا والضوضاء أصوات الناس وغلبتهم وهي مصدر انتهى «منه» .

(٢) بحار الانوار ٩٧/٣٩ .

(٣) الطرائف ص٧٢ .

على مباهاة الله به عليه السلام ليلة المبيت ويوم أحد ، وقوله جبرئيل عليه السلام «أنا منكما» وسيجيء انشاء الله تعالى .

دليل آخر : روى ابن عبدالبر وغيره من السنة في قوله تعالى «واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا»[١] قال : ان النبي صلى الله عليه وآله ليلة أسري به جمع الله بينه وبين الانبياء ، ثم قال له : سلهم يامحمد على ماذا بعثتم ؟ فقالوا : بعثنا على شهادة أن لااله الا الله وعلى الاقرار بنبوتك والولاية لعلي بن أبي طالب[٢] .

وعن الكاظم عليه السلام قال: ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الانبياء ومابعث الله رسولا الا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ووصية علي عليه السلام[٣] .

دليل آخر : قول النبي صلى الله عليه وآله : لضربة علي يوم الخندق خير من عبادة الثقلين[٤] .

واذا كان المراد بالافضل الاكثر ثواباً ، فهذا الحديث كاف في الدلالة على أفضليته عليه السلام من الثقلين ، ومنهم الانبياء ثم اولي العزم ، وخرج النبي منهم لما سبق ، وبقي الباقي بحاله ، لانتفاء المعارض كما سبق .

قال ربيعة السعيدي : أتيت حذيفة بن اليمان، فقلت: ياأباعبدالله انا لنتحدث عن علي عليه السلام ومناقبه، فيقول أهل البصرة: انكم لتفرطون في علي عليه السلام، فهل تحدثني بحديث؟ فقال حذيفة : والذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال أصحاب محمد[٥] صلى الله عليه وآله في كفة الميزان منذ بعثه الله الى يوم القيامة ، ووضع عمل علي

---

(١) سورة الزخرف : ٤٥ .

(٢) احقاق الحق ٣/ ١٤٤ - ١٤٥ عنه .

(٣) اصول الكافي ١/ ٤٣٧، ح٢ .

(٤) المناقب للخوارزمي ص١٠٤، الطرائف ص٦٠ .

(٥) في بعض النسخ: أمة محمد صلى الله عليه وآله .

في الكفة الاخرى ، لرجح عمله على جميع أعمالهم .

فقال ربيعة : هذا الذي لايقام له ولايقعد .

فقال حذيفة : يالكع وكيف لايحمل وأين كان لابي بكر وعمر وجميع أصحاب محمد مقاومة عمرو بن عبدود وقد دعا الى المبارزة ، فأحجم الناس كلهم ماخلا علياً ، فانه نزل اليه فقتله ، والذي نفس حذيفة بيده لعمله في ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمد ﷺ الى يوم القيامة[١].

دليل آخر : وهو ماروي عن أبي ذر قال: نظر النبي الى علي بن أبي طالب عليهما السلام ، فقال : خير الاولين والاخرين من أهل السماوات والارضين ، هذا سيد الصديقين ، وسيد الوصيين ، وامام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، اذا كان يوم القيامة جاء على ناقة من نوق الجنة، قد أضاءت القيامة من نورها، على رأسه تاج مرصع بالزبرجد والياقوت ، فيقول الملائكة : هذا ملك مقرب ويقول النبيون : هذا نبي مرسل .

فينادي مناد من بطنان العرش هذا الصديق الاكبر، هذا وصي حبيب الله رب العالمين ، هذا علي بن أبي طالب ، فيجيء حتى يقف على متن جهنم ، فيخرج منها من يحب ، ويأتي أبواب الجنة ، فيدخل فيها أولياءه بغير حساب[٢].

دليل آخر : عن عمار بن ياسر عن أبيه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : ان حافظي علي بن أبي طالب ليفتخران على جميع الحفظة لكينونتهما مع علي عليه السلام وذلك أنهما لم يصعدا الى الله عزوجل بشيء يسخطه الله تبارك وتعالى[٣].

وجه الدلالة : ان حافظيه عليه السلام انما يفتخران على جميع الحفظة لكونه أكثر

---

(١) بحار الانوار ٣٩/٣ .

(٢) راجع احقاق الحق ٤/٤٩٨ - ٤٩٩ .

(٣) تاريخ بغداد ١٤/٤٩ .

ثواباً من غيره جميعاً ، الا النبي ﷺ لما مر ، فلما كان أكثر ثواباً كان أفضل منهم ، لانا لانعني بالافضل الا من كان ثوابه أكثر من ثواب غيره كما مر مراراً، قال الله عزوجل «أكرمكم عند الله أتقاكم»[١].

دليل آخر : عنه ﷺ ياعلي أنك سيد المرسلين ويعسوب الدين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين[٢].

وروى الخوارزمي عن ابن عباس قال:نظر النبي الى علي عليه السلام فقال: أنت سيد في الدنيا وسيد في الاخرة، من أحبك فقد أحبني، وحبيبي حبيب الله عزوجل وعدوك عدوي ، وعدوي عدو الله عزوجل، ويل لمن أبغضك من بعدي [٣] .

وعن أخطب بن محمد قال قال رسول الله ﷺ : لماكان ليلة أسري بي الى السماء ، فاذا قصر أحمر ياقوتة تلالاء ، فأوحى ربي فى علي أنه سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين [٤] .

وعن أسعد بن زرارة قال قال رسول الله ﷺ : انتهيت ليلة أسري بي الى سدرة المنتهى، فأوحى ربي في علي ثلاثاً انه امام المتقين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم [٥] .

وجه الدلالة: ان السيد معناه الملك، ويقال لملك القوم: سيد وقد سادهم . وقيل لقيس بن عاصم : بم سدت قومك ؟ قال : ببذل الندى ، وكف الاذى ، وقصر المولى .

---

(١) سورة الحجرات: ١٣ .
(٢) راجع احقاق الحق ٢٠/٣١٧ .
(٣) المناقب للخوارزمى ص١٢٨ .
(٤) المناقب للخوارزمى ص٢٢٩ .
(٥) احقاق الحق ٢٠/٤١٦ .

وقال النبي ﷺ : علي سيد العرب، فقالت عائشة : يارسول الله ألست سيد العرب؟ فقال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب، فقالت: يارسول الله وما السيد؟ فقال : من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي . هكذا أورد ابن فهد في أواخر عدة الداعي في فصل شرح فيه أسماء الله تعالى [١] .

فعلى هذا الحديث السيد هو الملك المفترض الطاعة ، ولما كان علي عليه السلام على مايدل عليه الاحاديث السالفة سيد المرسلين والمسلمين في الدنيا والاخرة ، افترضت عليهم طاعته ، كما افترضت عليهم طاعة الرسول ، واذا افترضت عليهم طاعته كان هو أفضل منهم، والا يازم تفضيل المفضول على الفاضل وترجيح المرجوح على الراجح، وهو قبيح عقلا ونقلا «أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لايهدي الاأن يهدى فمالكم كيف تحكمون » [٢] .

دليل آخر: وهو قول علي عليه السلام : والله لو كسرت لي الوسادة، ثم جلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الانجيل بانجيلهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، والله مانزلت من آية في بر أو بحر أوسهل أوجبل أوسماء أوأرض أوليل أونهار الاأنا أعلم في من نزلت وفي أي شيء نزلت [٣] .

ثم وجه الدلالة من الحديث المذكور أنه عليه السلام لما كان أعلم من غيره كما يلزم منه الا النبي لما مر ولما سيجيء كان أفضل ، لقوله جل وعز « هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون » [٤] الاية وقوله تعالى « يرفع الله الذين آمنوا

---

(١) عدة الداعي ص ٣٠٥ .

(٢) سورة يونس : ٣٥ .

(٣) احقاق الحق ١٧/٤٦١ .

(٤) سورة الزمر: ٩ .

منكم والذين أوتوا العلم درجات »[١] ويدل على كونه عليه السلام أعلم من غيره الا من استثنى .

وقد عرفت قوة حدسه، وشدة ملازمته للرسول صلى الله عليه وآله ، لانه في صغره كان في حجره ، وفي كبره كان ختناً له يدخله في كل وقت ، وقد سد أبواب كل من كانوا في المسجد الا بابه، وكثرة استفادته منه ، لان النبي صلى الله عليه وآله كان في غاية الحرص على تعليمه وارشاده [٢]، وقد قال حين نزل قوله تعالى « وتعيها اذن واعية » [٣] اللهم اجعلها اذن علي، وقال عليه السلام: مانسيت بعد ذلك شيئاً [٤] .

وقال: علمني رسول الله ألف باب من العلم فانفتح من كل باب ألف باب[٥].

وعن محمد بن مسلم قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : نزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله برمانتين من الجنة فلقيه علي عليه السلام فقال : ماهاتان الرمانتان اللتان في يدك ؟ فقال : أماهذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب ، وأما هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله صلى الله عليه وآله بنصفين فأعطاه نصفها وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله نصفها .

---

(١) سورة المجادلة: ١١ .

(٢) والحاصل أنه عليه السلام كان في غاية الذكاء والفطانة ، شديد الحرص على العلم، عظيم الملازمة لرسول الله ليلا ونهاراً سراً وجهاراً من صغره الى حين مفارقته، وهو اكمال أشخاص أكثر علماً وفضلا ، ومن المعلوم بالضرورة أن مثل هذه الملازمة لهذا المعلم الكامل مع شدة حرص المعلم على التعليم والمتعلم على التعلم، فان التلميذ يكون في غاية الكمال ونهاية العلم والافضال ، وهذا برهان قطعي لايمكن الخلاف فيه الا لمن يعاند الحق ويذهب حيث يشاء : فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون «منه» .

(٣) سورة الحاقة: ١٢ .

(٤) احقاق الحق ٣/١٤٩ .

(٥) احقاق الحق ٤/٣٤٢ و ٦/٤٠-٤٥ .

ثم قال : أنت شريكي فيه وأنا شريكك فيه ، قال: فلم يعلم والله رسول الله حرفاً مماعلمه الله عزوجل الا وقد علمه علياً عليهما وآلهما السلام، ثم انتهى العلم الينا، ثم وضع يده على صدره [١] .

وهاهنا أدلة اخرى أعرضنا عن ذكرها خوف الاطالة ، مع كوننا كاتبين لهذه الرسالة على سبيل العجالة ، وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وآله النبالة .

فصل

في ذكر نبذ من الادلة الدالة على كونهم عليهم السلام أفضل من الملائكة المقربين

بعد أن ثبت كونهم أفضل من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان كان ذلك من لوازم ماقد سبق من الاخبار السابقة والادلة السالفة ، لكنا نذكر جملة أخرى منها تأكيداً لمبانيها وتشييداً لمعانيها، لما فيه من التصريح بماقد علم ضمناً .

فنقول : قد ورد في حديث طويل عن النبي عليه وآله السلام ان الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا واكراماً ، وكان سجودهم لله عزوجل عبودية ولادم اكراماً وطاعة، لكوننا في صلبه، فكيف لانكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لادم كلهم أجمعون [٢] .

---

(١) اصول الكافي ١/٢٦٣، ح٣ .

(٢) بحار الانوار ١١/١٤٠، عن العيون

سجود آدم خاكى از آن شد بر ملك واجب
كه بودش بر جبين مهر علي بـن أبي طالب
ملك در سجدهٔ آدم زمين بوس تو نيت كرد
كه درطور تو چيزى يافت بيش از حد انسانى

ثم لايخفى أن هذا الحديث صريح في أن المأمور به كان سجود كرامة وتعظيم لاسجود تحية وزيارة، كما يدل عليه أيضاً اباء ابليس معللا بأنه خير مـن آدم لكونه من نار وآدم من طين .

فما يقال يجوز أن يكون الامر بسجدة آدم للتحية والزيارة لا للتعظيم والتكريم وزيارة الفاضل للمفضول جائزة، فلم يفهم من أمر الله تعالى الملائكة بسجدة آدم أفضليته من الملائكة . مدفوع .

وعن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله وحضرت الصلاة أذن جبرئيل وأقام الصلاة ، فقال : يامحمد تقدم فقال له رسول الله : تقدم ياجبـرئيل ، فقال : انا لانتقدم على الادميين منذ أمرنا بالسجود لادم[1].

وعن الباقر عليه السلام: ان في السماء لسبعين صفاً من الملائكة لو أجمع أهل الارض كلهم يحصون عدد كل صف منهم ماأحصوه وانهم ليدينون بولايتنا .

وعن أبان بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما كان يوم أحد انهزم أصحاب رسول الله، حتى لم يبق معه الا علي وأبودجانة سماك بن خرشة، فقال له النبي صلى الله عليه وآله يا أبا دجانة أما ترى قومك ؟ قال : بلى . قال : ألحق بقومك .

وساق الكلام الى أن قال عليه السلام حتى انكسر سيفه ـ يعني : علياً عليه السلام ـ فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله ان الرجل يقاتل بسلاحه وقد انكسر سيفي ،

(١) علل الشرائع ص٨ ، ح٤ .

فأعطاه سيفه ذو الفقار فما زال يدفع به عن رسول الله حتى أثر وأنكر، فنزل عليه جبرئيل وقال : يامحمد ان هذه لهي المواساة من علي لك .

فقال النبي : انه مني وأنا منه ، فقال جبرئيل : وأنامنكما ، وسمعوا دوياً من السماء لاسيف الا ذوالفقار ولافتى الا علي[١].

فقول جبرئيل «وأنا منكما» تمني منه لان يكون منهما ، فلو كان أفضل منهما لم يقل ذلك .

دليل آخر : ماسبق في ذيل حديث موسى على نبينا وآله وعليه السلام.

وأما قول الزمخشري في ذيل كريمة «انه لقول رسول كريم»[٢] الاية وناهيك بهذا دليلا على مباثنة منزلة جبرئيل عليه السلام لمنزلة أفضل الانس محمد صلى الله عليه وآله اذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله «انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين» وبين قوله «وماصاحبكم بمجنون»[٣].

فمدفوع بأن هذا الكلام مما اقتضاه هذا المقام ، لان المشركين لما بهتوا رسول الله صلى الله عليه وآله ورموه بالجنون ونسبوه اليه وقالوا : ان الذي جاء به مما ألقاه اليه الشيطان ، كما يلقى نظائره الى الكهنة ، رد الله سبحانه عليهم بأن صاحبكم الذي يدعوكم الى الله وطاعته ليس بمجنون، وان القرآن الذي جاءكم به ليس بقول شيطان ألقاه اليه كما زعمتم ، بل هو قول رسول كريم الى آخر ماوصفه به .

وهذا لايدل على انحطاط درجته صلى الله عليه وآله عن درجته عليه السلام كما لايخفى ، مع أنه معارض بمثل قوله تعالى «وما أرسلناك الا رحمة للناس»[٤] وقوله «ان الله اصطفى

---

(١) علل الشرائع ص٧ ، ح٣ .

(٢) سورة الحاقة : ٤٠ ، والتكوير : ١٩ .

(٣) الكشاف ٤/٢٢٥ .

(٤) سورة الانبياء : ١٠٧ .

آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين»[١] خرج من آلهما غير الانبياء بالاجماع، فيكون آدم ونوح وجميع الانبياء مصطفين على العالمين ومنهم الملائكة اذ لامخصص لهم من العالمين ولاجهة لتفسيره بالكثير من المخلوقات .

وبالجملة أدلة المعتزلة قاصرة وحججهم داحظة ، فالحق في تلك المسألة ماذهب اليه الاشاعرة من أن الانبياء أفضل من الملائكة ولهذا اختاره شيخ المحققين نصير الملة والدين الطوسي قدس الله روحه القدوسي .

هذا وفي كلام له عليه السلام: ولقد أقرت بي جميع الملائكة والروح بمثل ماأقروا لمحمد صلى الله عليه وآله .

وعن عبدالله بن سنان قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت : الملائكة أفضل أم بنو آدم ؟ فقال قال أمير المؤمنين عليه السلام : ان الله عزوجل ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة ، وركب في البهائم شهوة بلا عقل ، وركب في بني آدم كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ، ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم[٢] .

والحاصل ان للبشر اموراً مضادة للقوة العقلية، وشواغل من الطاعات العملية كالشهوة والغضب وسائر الحاجات الشاغلة والموانع الخارجة والداخلة ، ومواظبته على العبادات وتحصيل الكمالات بالقهر والغلبة على مايضاده القوة العقلية يكون أشق وأبلغ في استحقاق الثواب .

ولذلك ورد في الخبر: أفضل الاعمال أحمزها. ولامعنى للافضلية سوى زيادة استحقاق الكرامة والثواب في يوم يكون فيه الى الله المرجع والمآب .

---

(١) سورة آل عمران : ٣٣ .

(٢) علل الشرائع ص٤ .

فصل

[مناقب أهل البيت عليهم السلام في أخبار العامة]

واذ قد بلغ الكلام الى هذا المقام ، فلنذكر نبذاً آخر من الاحاديث التي روتها العامة ، مما تدل على فضلهم عليهم السلام على غيرهم فضلا ظاهراً باهراً ، ومع ذلك فؤلاء الكفار الفجار الاشرار ينكرون فضلهم وامامتهم ، ويقدمون بل يفضلون عليهم من ليست لهم درجة الكناسة فضلا عن أن يكون لهم رتبة الامامة والخلافة ، ولاسيما علي بن أبي طالب عليه السلام الذي نزلت فيه النصوص الظاهرة والايات الباهرة الدالة على استحقاقه للامامة والخلافة .

از رتبهٔ صورى خلافت مقصود جز عرض كمال اسدالله نبود
صفرى دوسه كزفتاد بيش الفى پيدا است كه رتبهٔ كدامين افزود

فلو نظر المخالفون لاهل البيت بعقول صحيحة وقلوب سليمة الى حال علي ابن أبي طالب عليه السلام ، لعلموا قطعاً أنه لو لم ينص النبي عليه بالخلافة ، لكانت ذاته الطاهرة وصفاته الباهرة ومناقبه العالية ومذاهبه الشافية قاضية بأنها نصوص صريحة عليه بالخلافة .

ولقد بلغت خصائصه الى أن التبس على جم غفير وجمع كثير من العقلاء واعتقدوا أنه فاطر الارض والسماء وخالق الاموات والاحياء .

وقيل : هو اله معبود ، أو عبد محمود .

لوأن المرتضى أبدى محله لاضحى الناس طراً سجداً له

كفى في فضل مولانا علي عليه السلام وقوع الشك فيه أنه الله . ومات الشافعي وليس يدري علي ربه أم ربه الله .

قال الجاحظ وهو أعظم الناس عداوة لامير المؤمنين عليه السلام بعد كلام طويل في

بيان قوله عليه السلام « نحن أهل البيت لايقاس بنا أحد »[١]: فأما علي فلو أوردنا لايامه الشريفة ومقاماته الكريمة ومناقبه السنية ،لافنينا في ذلك الطوامير الطوال ،العرق صحيح ،والشأن عظيم ،والعمل جسيم ، والعلم كثير ، والبيان عجيب ، واللسان خطيب ، والصدر رحيب ، فاخلاقه وفق اعراقه ، وحديثه يشهد لقديمه . هذا قول عدوه .

ونعم ماقال ابن الجوزي بعد ماسئل عن فضائله عليه السلام: ماأقول في رجل كتمت أحباءه فضائله خوفاً وفرقاً ، وكتمت اعداءه فضائله بغياً وحسداً ، وظهر مابين الكتمين ماملاء الخافقين .

با كبريای قدر تو مكر مخالفان

چون معجزات وسحر و كليم است وسامری

سئل خليل بن أحمد ماالدليل على أن علياً امام الكل ؟ قال : احتياج الكل اليه ، واستغناؤه عن الكل ، دليل على أنه امام الكل .

وقال عمر بن الخطاب : عقمت النساء ، فلا يلدن مثل علي ، فليس لمستثن أن يقول الا أنه ، ولالمستدرك أن يقول لكنه .

تعريف علی به كفتگو ممكن نيست كنجايش بحر در سبو ممكن نيست

من ذات علی به واجبی نشناسم اما دانم كه مثل او ممكن نيست

وفي كتاب المناقب عن الحارث قال : بلغنا أن النبي صلى الله عليه وآله كان في جمع من أصحابه ، فقال : أريكم آدم في علمه ونوحاً في فهمه وابراهيم في خلقه ، فلم يكن بأسرع من أن طلع علي بن أبي طالب ، فقال أبو بكر : يارسول الله أقست رجلا بثلاثة من الانبياء بخ بخ بهذا الرجل ، من هو يارسول الله ؟ قال النبي صلى الله عليه وآله : ألا تعرفه ياأبابكر ؟ قال: الله ورسوله أعلم . قال : أبو الحسن علي بن ابي طالب .

(١) احقاق الحق ٩/ ٣٠٤ و ٣٧٨ و ١٨/ ٤٤٣.

فقال أبو بكر : بخ بخ لك ياأبا الحسن وأين مثلك ياأبا الحسن[١] .

وقال بعض الشعراء وقد لاموه في تركه مدح علي عليه السلام :

لا تلمني في ترك مدح علي أنا أدري بالامر منك وأخبر

ان أهل السماء والارض في العجز سواء عن حصر أوصاف قنبر

آن كه اورا بر أمير المؤمنين دانى امير

كافرم كر كفش قنبر مى تواند داشتن

وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو أن الرياض أقلام ، والبحر مداد ، والجن حساب ، والانس كتاب ، ماأحصوا فضائل علي بن أبي طالب[٢] .

كتاب فضل تورا آب بحر كافى نيست

كه تركنى سرانكشت وصفحه بشمارى

ونعم ماقال العارف الرومى :

رومى نشد از سر على كس آكاه

زان سان كه نشد كس آكه از سر اله

يكك ممكن اين همه صفات واجب لا حول ولا قوة الا بالله

وروى أحمد بن حنبل في مسنده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كنت أنا وعلي ابن أبي طالب نوراً بين يدي الله من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزئين ، فجزء أنا وجزء علي[٣] .

وفي حديث آخر عن ابن المغازلى الشافعى : فلما خلق آدم ركب ذلك النور فى صلبه ، فلم نزل فى نور واحد حتى افترقنا فى صلب عبدالمطلب ، ففي

---

(١) المناقب للخوارزمى ص٥٣ .

(٢) احقاق الحق ٤/٣٩٠ و ١٥/٦٠٩ - ٦١٠ و ٩/٦٤٢ .

(٣) لسان الميزان ٦/٣٧٧ ، والمناقب للخوارزمي ص٤٦ .

النبوة وفي علي الخلافة[١] .

پيدا نبود از گل آدم نشان هنوز كايزد به عرش نام علی آشكار كرد

عنه صلى الله عليه وآله : خلقت أنا وعلي من نور واحد[٢].

ومن هنا ترى الحكيم السنائي يقول :

هـردو يكـ قبلـه وخرشـان دو هـردو يكـ روح وكالبدشان دو

هردو يكـدر ويكـ صدف بودند هـردو پيرايـه شـرف بودنـد

دو رونـده چواختـر گـردون دو برادر چـه موسـى وهـارون

وروى الخوارزمي المسمى عندهم صدر الائمة موفق بن أحمد المكي في كتابه باسناده عن أبي سليمان راعي رسول الله صلى الله عليه وآله قال : سمعته يقول : لية أسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه » فقلت: « والمؤمنون » قال : صدقت يامحمد من خلفت في امتك ؟ قلت : خيرها، قال : علي بن أبي طالب ؟ قلت : نعم يارب .

قال : يامحمد اني اطلعت على الارض اطلاعـة فاخترتك منها ، فشققت لك اسماً من أسمائي، فلاأذكر في موضع الا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد. ثم اطلعت الثانية ، فاخترت منها علياً ، فشققت له اسماً من أسمائي ، فأنا الاعلى وهو علي .

يامحمد اني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولده من نور من نوري ، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والارض ، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ، ومن جحدها كان عندي من الكافرين .

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص٨٩ .

(٢) ينابيع المودة ص٢٥٦ .

يامحمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن[١] البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتكم ماعفوت له حتى يقر بولايتكم .

يامحمد تحب أن تراهم ؟قلت : نعم يارب، فقال : التفت عن يمين العرش، فالتفت فاذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في صحصاح[٢] من نور قيام يصلون وهو في وسطهم - يعني : المهدي - كأنه كوكب دري .

وقال : يا محمد هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك ، بعزتي وجلالي أنه الحجة الواجبة لاوليائي والمنتقم من أعدائي[٣] .

وبالاسناد عن سعيد بن بشير عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا واردكم على الحوض، وأنت ياعلي الساقي ، والحسن الذائد ، والحسين الامر ، وعلي بن الحسين الفارط ، ومحمد بن علي الناشر ، وجعفر بن محمد السائق ، وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين ، وعلي بن موسى مزين المؤمنين ، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم ، وعلي بن محمد خطيب شيعته ومزوجهم حور العين ، والحسن ابن علي سراج أهل الجنة يستضيؤون به ، والهادي المهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لايأذن الله الا لمن يشاء ويرضى[٤] .

---

(١) قال فى النهاية : فيه أنه أمر بالماء فقرس فى الشنان » الشنان : الاسقية الخلقة، واحدها شن وشنة، وهى أشد تبريداً للماء من الجد «منه» .

(٢) أى : فى نور رقيق «منه» .

(٣) ينابيع المودة عنه ٣/١٦٠ ط بيروت ، والبحار ٣٦/٢٦٢ .

(٤) بحار الانوار ٣٦/٢٧٠ .

وأمثال هذه الروايات الدالة على فضائلهم وامامتهم عليهم السلام كثيرة في صحاحهم الستة ، وقد مر نبذ منها في الابواب السالفة ، وذكرنا نبذاً آخر منها في تعليقاتنا وشرحنا على دعاء الصباح مع أحاديث واردة في طريقنا ، وأشبعنا الكلام فيهما مع ذكر أبيات عربية وفارسية واردة في الطريقين معاً، فمن أراد الاطلاع عليهما فليرجع اليهما والى الله المرجع والمآب .

وصلى الله على محمد وعترته الاطياب ماتعاقبت الايام، وتناوبت الاعوام ، وماخطرت الاوهام، وتدبرت الافهام، وبقي الانام.

فصل

[مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام]

وأما فاطمة الزهراء وسيدة النساء صلوات الله وسلامه عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها ، فقد ورد في شأنها العزيز أنها سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين .

وفي صحيح محمد بن اسماعيل البخاري في مناقبها عليها السلام قال النبي صلى الله عليه وآله : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة [١] .

وفيه أيضاً : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني [٢] .

وفي صحيح مسلم باسناده عن المسور بن مخرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) صحيح البخارى ٢٠٣/٤ ط مصر ، الاميرية .

(٢) صحيح البخارى ٢١/٥ و٢٩ ط مصر ، المنيرية .

فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها [١] .

وفيه أيضاً عن مسروق عن عائشة قالت : كن ازواج رسول الله عنده لم يغادر منهن واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطىء مشيها من مشية رسول الله شيئاً ، فلما رآها رحب بها فقال: مرحباً بابنتي وأجلسها عن يمينه أو عن شماله الحديث [٢].

وفي الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري باسناده قال : ان النبي سار فاطمة وقالها ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين أو سيدة نساء هذه الامة [٣] .

وفيه في باب مناقب فاطمة عليها السلام باسناده قال قال رسول الله: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة [٤] .

وفيه أيضاً عن عائشة قالت : ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً برسول الله من فاطمة [٥] .

وقد رووا جميعاً أن النبي قال: يا فاطمة ان الله تعالى يغضب لغضبك ويرضى لرضاك [٦] .

وفي الجمع بين الصحيحين ان رسول الله دخل على ابنته فاطمة وقبل رأسها ونحرها وقال: أين ابن عمك ؟ قالت : في المسجد، فدخل رسول الله المسجد فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب الى ظهره، فجعل يمسح عن ظهره

---

(١) صحيح مسلم ٤/١٩٠٣ .
(٢) صحيح مسلم ٤/١٩٠٤ .
(٣) تاريخ الاسلام للذهبي ٢/٩٤ .
(٤) صحيح الترمذي ١٣/١٩٧ .
(٥) صحيح الترمذي ١٣/٢٤٩ .
(٦) مستدرك الحاكم ٣/١٥٣.

التراب ويقول: اجلس أباتراب مرتين [١] .

وفي مسند أحمد بـن حنبل ان النبي أخذ بيد الحسن والحسين وقال : من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة [٢] .

وعن الحسن البصري قال: «المشكاة» فاطمة «والمصباح» الحسن والحسين الزجاجة «كأنها كوكب دري » قال :كانت فاطمة كوكباً درياً بين نساء العالمين «يوقد من شجرة مباركة » قال: الشجرة المباركة ابراهيم « لاشرقية ولاغربية» لايهودية ولانصرانية «يكاد زيتها يضيء » قال : يكاد العلم أن ينطق منها « ولولم تمسسه نار نور على نور» قال: امام بعد امام «يهدي الله لنوره من يشاء » قال : يهدي الله لولايتنا من يشاء [٣] .

وعن أبي هريرة قال قال علي بن أبي طالب : يارسول الله أيهما أحب اليك أنا أم فاطمة؟ قال: فاطمة أحب الي منك وأنت أعز علي منها، وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس وان عليه الاباريق مثل عدد نجوم السماوات، واني وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيلا وجعفراً في الجنة اخواناً على سرر متقابلين ، وأنت معي وشيعتك في الجنة ، ثم قرأ رسول الله « اخواناً على سرر متقابلين »[٤] لاينظر أحدهم في قفاء صاحبه [٥] .

وأيضاً عن أبي هريرة قال: رأى النبي علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم [٦] .

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٤ - ١٨٧٥ .
(٢) مسند أحمد بن حنبل ١/ ٧٧.
(٣) المناقب لابن المغازلي ص٣١٧ .
(٤) سورة الحجر : ٤٧ .
(٥) مقتل الحسين للخوارزمي ص٦٨ .
(٦) مسند أحمدبن حنبل ٢/ ٤٤٢ .

وروي عن مجاهد قال : خرج النبي ﷺ وهو آخذ بيد فاطمة من عرف هذه فقد عرفها ، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي بضعة مني ، وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله[١].

وروى الأصبغ بن نباتة عن أبي أيوب الانصاري قال قال رسول الله ﷺ: اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد ، ثم ينادي مناد من بطنان العرش ان الله جل جلاله يقول: نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم ، فان هذه بنت محمد تريد أن تمر على الصراط [٢] .

وفي مسند أحمد بن حنبل عن حذيفة بن اليمان قال: سألتني أمي متى عهدك بالنبي ﷺ ؟ فقلت لها: منذ كذا وكذا، ذكرت مدة طويلة، فنالت مني وسبتني فقلت لها : دعيني فاني آتي النبي ﷺ وأصلي معه المغرب ، ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ولك .

قال : فأتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب والعشاء ، ثم انفتل ﷺ من صلاته فتبعته ، فعرض له في طريقه عارض فناجاه ، ثم ذهب فتبعته فسمع مشي خلفه، فقال: من هذا ؟ فقلت: حذيفة ، فقال: مالك؟ فحدثته بحديث امي ، فقال: غفر الله لك ولامك .

ثم قال: أمارأيت العارض الذي عرض لي ؟ فقلت: بلى يارسول الله . قال: هو ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة . استأذن ربه في أن يسلم علي ويبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وان فاطمة سيدة نساء العالمين [٣] .

---

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ ص١٢٨ .

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ص٥٥، والفصول المهمة ص١٢٩ .

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٥/٣٩١ .

وروى أخطب خوارزم من كبار السنة باسناده عن جابر قال: لما تزوج علي فاطمة زوجه الله اياها من فوق سبع سماوات ، وكان الخاطب جبرئيل ، وكان ميكائيل واسرافيل وسبعين ألفاً من الملائكة شهوداً، فأوحى الله تعالى الى شجرة طوبى أن أنثري مافيك من الدر والجوهر ففعلت، وأوحى الله تعالى الى الحور العين أن ألقطن فلقطن، فهن يتهادين بينهن الى يوم القيامة [١] .

وروى الزمخشري وكان أشد الناس عداوة لاهل البيت عليهم السلام باسناده قال قال رسول الله : فاطمة بهجة قلبي ، وابناها ثمرة فؤادي ، وبعلها نور بصري ، والائمة من ولدها أمناء ربي، وحبل ممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجى ومن تخلف عنهم هوى [٢] .

وعن ابن عباس أنه قال: لما زف النبي صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام كان النبي قدامها ، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك من ورائها يسبحون الله ويقدسونه حتى طلع الفجر [٣] .

فانظر أيها العاقل الرشيد وصاحب الرأي السديد كيف يروي الجمهور عدة الروايات، ثم يظلمونها ويأخذون حقها، ويكسرون ضلعها، ويجهضون ولدها من بطنها، فليحذر المقلد من اتباع هؤلاء، لان أخذ كلامهم باطل قطعاً، لانهم : اما أن يصدقوا في أمثال هذه الروايات، فيجب العدول عنهم. واما أن يكذبوا، فلايجوز التعويل على شيء من رواياتهم البتة .

هذا وورد في طريقنا أنها عليها السلام كانت معصومة، صديقة، شهيدة، رضية، مرضية فاضلة ، زكية ، حورية ، انسية ، تقية ، نقية ، محدثة ، عليمة .

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص٣٤٣ .

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ص٥٩ .

(٣) تاريخ بغداد ٧/٥، ومقتل الحسين للخوارزمي ص٦٦ .

وكان رسول الله ﷺ يقول : فاطمة بضعة مني فمن سرها فقد سرني ، ومن جفاها فقد جفاني ، ومن آذاها فقد آذاني ، ومن وصلها فقد وصلني ، ومن قطعها فقد قطعني . وكانت صلوات الله عليها روحه التي بين جنبيه ، كما قال عليه السلام .

وفي الكافي عن علي بن جعفر عن أخيه أبي الحسن عليه السلام قال: ان فاطمة عليها السلام صديقة شهيدة ، وان بنات الانبياء لايطمثن[١].

وعن المفضل عن أبي عبدالله عليه السلام قال قلت له: من غسل فاطمة عليها السلام ؟ قال : ذاك أمير المؤمنين ، وكأني استعظمت ذلك من قوله ، فقال : كانك ضقت بما أخبرتك . قال فقلت: قد كان ذاك جعلت فداك؟ قال فقال : لانضيقن ، فانها صديقة ولم يكن يغسلها الا صديق ، ألا علمت أن مريم لم يغسلها الا عيسى[٢].

وعنه عليه السلام قال : ان فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها ، وكان يأتها جبرئيل عليه السلام فيحسن عزاءها على أبيها ، ويطيب نفسها ، ويخبرها عن أبيها ومكانه ، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها ، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك[٣].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : لما ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله الى ملك ، فانطق به لسان محمد ﷺ فسماها فاطمة ، ثم قال اني فطمتك بالعلم ، وفطمتك من الطمث . ثم قال أبوجعفر عليه السلام : والله لقد فطمها الله بالعلم وعن الطمث في الميثاق[٤].

---

(١) اصول الكافي ١/٤٥٨ ، ح٢ .
(٢) اصول الكافي ١/٤٥٩ ، ح٤ .
(٣) اصول الكافي ١/٤٥٨ ، ح١ .
(٤) اصول الكافي ١/٤٦٠ ، ح٦ .

وأمثال هذه الاخبار الدالة على فضلها وعلو درجتها وسمو مكانهاصلوات الله عليها عند الله وعند رسول الله كثيرة في طريقنا وفي طريق المخالفين لنا ، لكن الاستدلال بها وبنظائرها على أفضليتها من أولي العزم عليهم السلام مشكل جداً .

ولم أجد الى الان في الاخبار مايدل على ذلك المطلب دلالة صريحة يمكن الاستدلال به عليه . نعم يمكن أن يتمسك في اثباته بحديث مرازم عن أبي عبدالله عليه السلام السابق ذكره [١] . وبحديث أبي سليمان الراعي المذكور في الفصل السابق[٢].

وبحديث رواه في الكافي باسناده عن يونس بن ظبيان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول: لولا أن الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة عليها السلام ماكان لها كفواً على ظهر الارض من آدم فمن دونه[٣].

وبحديث رواه أيضاً في الكافي باسناده عن علي بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس اذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : حبيبي جبرئيل لم أرك في مثل هذه الصورة . قال الملك: لست بجبرئيل يامحمد بعثني الله عزوجل أن أزوج النور من النور. قال من ممن ؟ قال : فاطمة من علي الحديث[٤].

وبما رواه في حديث مرفوع الى جابر بن عبدالله الانصاري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ان الله عزوجل خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين

---

(١) تقدم في ص .

(٢) تقدم في ص ٢٩٥ .

(٣) اصول الكافي ١/ ٤٦١ ، ح١٠ .

(٤) اصول الكافي ١/ ٤٦٠ - ٤٦١ ، ح٨ .

من نور واحد الحديث[١].

وبما روى الحديث الفقيه ابـن المغازلي الشافعي باسناده عن ابـن عباس قال : سئل النبي صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ، قال : سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ألا تتوب علي فتاب عليه[٢].

وجه التمسك بهذا الحديث أنها عليها السلام لولم تكـن مساوية لهم عليهم السلام أو كان هناك من الانبياء أو غيرهم من هوأفضل منها لتوسل آدم عليه السلام في استجابة الدعاء اليه دونها عليها السلام لانه في موضع الفاقة والحاجة ، فهذا الحديث بهذا الوجه يدل على أنها عليها السلام أفضل منهم، وبذلك يثبت المطلوب،ولكن الكلام بعد محل تأمل.

ثم اني وجدت في عرض تصفحي وتتبعي في الاخبار بعد فراغي عن تأليف هذه الرسالة بتسع سنين في المجلد العاشر مـن كتاب بحار الانوار من مؤلفات مولانا الملا محمد باقر بن محمد تقي المجلسي أنه قال بعد أن روى عن يونس ابـن ظبيان قال قال أبوعبدالله عليه السلام : لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عزوجل : فاطمة ، والصديقة ، والمباركة ، والطاهرة ، والزكية ، والراضية ، والمرضية ، والمحدثة، والزهراء ثم قال عليه السلام: أتدري أي شيء تفسير فاطمة ؟ قلت : أخبرني ياسيدي قال: فطمت من الشر . قال ثم قال: لولا أن أمير المؤمنين عليه السلام تزوجها لما كان لها كفواً الى يوم القيامة على وجه الارض آدم فمن دونه .

يمكن أن يستدل به على كون علي وفاطمة عليهما السلام أشرف من سائر أولي العزم سوى نبينا صلى الله عليهم أجمعين .

ثم قال لايقال: لايدل على فضلهما على نوح وابراهيم عليهما السلام، لاحتمال كون عدم كونهما كفوين لكونهما من أجدادها .

---

(١) راجع احقاق الحق ٥/٢٥٤ و٦/٤٤٣ .

(٢) المناقب لابن المغازلي ص٦٣ .

لانا نقول: ذكر آدم عليه السلام يدل على أن المراد عدم كونهم أكفائها، مع قطع النظر عن الموانع الاخر. على أنه يمكن أن يتشبث بعدم القول بالفصل.

نعم يمكن أن يناقش في دلالته على فضل فاطمة عليها السلام عليهم، بأنه يمكن أن يشترط في الكفاءة كون الزوج أفضل، ولايبعد ذلك من متفاهم العرف[1]. والله يعلم انتهى كلامه أعلى الله في الجنة مقامه.

والاحتياط في الدين يوجب التوقف الى أن تبدو حجة يمكن التمسك بها على اثبات هذا المطلب، لان الله تعالى يقول «ولاتقف ماليس لك به علم»[2].

وهذه الاخبار المسفورة لاتفيد فيما نحن فيه علماً ولاظناً متآخماً له كما لايخفى فكيف يحكم حكماً يقينياً قطعياً أو ظنياً عليه والحال هذه؟

فالتوقف عندي بعد في محله، لان التوقف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات، فأسأل الله أن يفتح لنا من عنده باباً واسعاً وعلماً نافعاً نتمتع به في هذه المسألة وما يضاهيها من المسائل المشتبهة علينا أنه سميع قريب مجيب يجيب دعوة الداع اذا دعاه ويكشف السوء عن المضطر اذا ناداه، وهو بذلك جدير وعلى كل شيء قدير.

وصلى الله على محمد خاتم الانبياء، وآله البررة الانقياء، وعلى عترته النجباء صلاة مقرونة بالتمام والنماء باقية بلافناء وانقضاء.

وقد وقع الفراغ من مشقة مشقه ضحوة الثلاثاء في الخامس من الثالث من شهور سنة مائة وأربعين وسبعة بعد الالف من الهجرة النبوية على هاجرها وآله ألف سلام وتحية.

وتم استنساخ وتصحيح هذه الرسالة في (٢٧) ذي القعدة سنة (١٤١٠) هـ ق في مشهد مولانا الرضا عليه السلام على يد العبد السيد مهدي الرجائي عفي عنه.

---

(١) بحار الانوار ٤٣/١٠ - ١١.

(٢) سورة الاسراء: ٣٦.

سلسلة آثار المحقق الخاجوئی

(٣)

الفـوائـد
فی فضل تعظیم الفاطمیین

للعلامة المحقق العارف

محمد اسماعیل بن الحسین بن محمد رضا المازندرانی الخاجوئی

المتوفی سنة ١١٧٣ هـ ق

تحقیق
السید مهدی الرجائی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي صير قلوبنا مصفاة بمودة الذين جعل مودتهم أجراً للرسالة رسالة أشرف الرسل مرشد السبل عليه سلام الله وعلى آله وعترته النبالة .

وبعد : فاني حين ما كنت ناظراً في الكتاب الموسوم باللوامع اللاهيه في المباحث الكلامية ، وجدت فيه في أواخر مباحث الامامة كلاماً ورد بهذه العبارة :

فائدة: يجب تعظيم الذرية النبوية العلوية ومودتهم لقوله تعالى «قل لاأسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى»[1] ولقوله ﷺ : أكرموا صالحهم لله وطالحهم لاجلي[2]. وقوله ﷺ: أربعة أناشفيع لهم يوم القيامة: المكرم لذريتي ،والساعي لهم في حوائجهم ، والباذل ماله لهم ، والمحب لهم بقلبه ولسانه[3] انتهى كلامه رفع مقامه[4].

---

(١) سورة الشورى : ٢٣ .

(٢) فضائل السادات للسيد محمد أشرف ص٢٧٧ .

(٣) نحوه الخصال ص١٩٦ .

(٤) اللوامع الالهية ص٣٤٩ - ٣٥٠ .

فأحببت أن أبسطه بسطاً ، تكـون فائدته به أتم ، وعائدته منه أعـم ، وأن أدرج في خلاله فوائد ينجر اليها الكلام ويقتضيها المقام، بعون الله الملك العلام .

فناسب أن نسميه لذلك بـ «الفوائد» ولاحتوائه على ضروب اخرى من العوائد .

فأقول قبل الخوض في المقصود ، وبعد الاستعانة من الملك المعبود ، وأنا العبد الانس بربه الجليل محمد بن الحسين بن محمد رضا المشتهر باسماعيل سقاهم الله برحمته من السلسبيل ، كأسها كان مزاجها من الزنجبيل : كفى في فضل الذرية العلوية الفاطمية وشرفهم أنهم جعلوا بذلك النسب بمثابة العلماء الذين هم ورثة الانبياء ، في أن النظر اليهم عبادة .

كما دل عليه خبر رواه في عيون الاخبار عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: النظر الى ذريتنا عبادة .

فقيل له: يا بن رسول الله النظر الى الائمة منكم عبادة ، أو النظر الى جميع ذرية النبي صلى الله عليه وآله ؟

قال صلى الله عليه وآله : بل النظر الى جميع ذرية النبي صلى الله عليه وآله عبادة، مالم يفارقوا منهاجه ، ولم يتلوثوا بالمعاصي [١] .

ولعل هذا الكلام منه عليه السلام احتراز عن أمثال محمد وابراهيم ابني عبدالله بن الحسن بـن علي عليهم السلام وغيرهما [فانهما خرجا ودعوا الامامة بغير حق منه] [٢] ممن خرج عن أهل هذا البيت، وصدر منه مخالفة الائمة عليهم السلام ، بل الاهانة بهم والاضرار لهم حتى أن ابراهيم ومحمد أكفرا بالله جهرة كما في الكافي [٣]، وحبسا

---

(١) عيون اخبار الرضا ٢/ ٥١، ح ١٩٦ .

(٢) الزيادة من «ن» .

(٣) راجع اصول الكافي ١/ ٣٥٦-٣٦٦، والروضة من الكافي ٨/ ٣٩٥، ح ٥٩٤ .

أباعبدالله عليه السلام وقتلا اسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وكان شيخاً كبيراً عالماً ورعاً .

فمن صدر مايدل على كفره وخروجه عن ربقة الاسلام ، أو تلوثه بالمعاصي ومخالفة الائمة عليهم السلام ، فهو خارج عن هذا الباب بدليل العقل والنقل من السنة والكتاب ، فعمومات الاخبار مخصوصة بغيرهم .

يدل عليه مارواه في اصول الكافى بسنده الى سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قوله تعالى « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا »[1] فقال : أي شيء تقولون أنتم ؟ قلت : نقول انها فى الفاطميين ، قال : ليس حيث تذهب ، ليس يدخل فى هذا من أشار بسيفه ودعا الناس الى خلاف ، فقلت : فأي شيء الظالم لنفسه ؟ قال : الجالس فى بيته لايعرف حق الامام ، والمقتصد العارف بحق الامام ، والسابق بالخيرات الامام[2].

وفى كتاب الاحتجاج للطبرسي عن أبي بصير قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن هذه الاية ، قال : أي شيء تقول ؟ قلت : أقول انها خاصة لولد فاطمة .

فقال عليه السلام : أما من سل سيفه ودعا الناس الى نفسه الى الضلال من ولد فاطمة وغيرهم، فليس بداخل في هذه الاية ، قلت : من يدخل فيها ؟ قال : الظالم لنفسه الذي لايدعو الناس الى ضلال ولاهدى ، والمقتصد منا أهل البيت هو العارف حق الامام ، والسابق بالخيرات هو الامام[3].

وفى اصول الكافى عن أحمد بن عمر قال : سألت أباالحسن الرضا عليه السلام عن هذه الاية، فقال : ولد فاطمة عليها السلام ، والسابق بالخيرات الامام ،والمقتصد العارف

---

(١) سورة الفاطر : ٢٩ .

(٢) اصول الكافى ١/٢١٤ - ٢١٥ .

(٣) الاحتجاج ٢/١٣٨ - ١٣٩ .

بالامام ، والظالم لنفسه الذي لايعرف الامام[١].

وفي بصائر الدرجات عن سورة بن كليب عن أبي جعفر عليه السلام قال في هذه الاية : السابق بالخيرات الامام ، فهي في ولد علي وفاطمة عليهما السلام[٢] .

وفي كتاب سعد السعود لابن طاووس قدس سره يقول علي بن طاووس قدس سره : وجدت كثيراً من الاخبار ، وقد ذكرت بعضها في كتاب البهجة لثمرة المهجة متضمنة أن قوله جل جلاله « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير » أن المراد بهذه الاية جميع ذرية النبي صلى الله عليه وآله ، وان الظالم لنفسه هو الجاهل بامام زمانه، والمقتصد هو العارف به ،والسابق بالخيرات هو امام الوقت عليه السلام[٣]. ثم أسنده الى الامام عليه السلام بأسانيد متعددة وكتب متفرقة .

وفي كتاب معاني الاخبار عن أبي حمزة الثمالي ،قال: كنت جالساً في المسجد الحرام مع أبي جعفر عليه السلام اذ أتاه رجلان من أهل البصرة ، فقالا له : يابن رسول الله انا نريد أن نسألك عن مسألة ، فقال لهما : سلا عما أحببتما ، قالا: أخبرنا عن قول الله عزوجل « ثم أورثنا الكتاب » الى آخر الايتين ، قال : نزلت فينا أهل البيت .

قال ابو حمزة : فقلت بأبي أنت وامي فمن الظالم لنفسه ؟ قال : من استوت حسناته وسيئآته منا أهل البيت ، فهو الظالم لنفسه ، فقلت : المقتصد منكم ، قال: العابد لله في الحالين حتى يأتيه اليقين ، فقلت : ومن السابق منكم بالخيرات ، قال : من دعا والله الى سبيل ربه ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، ولم يكن

---

(١) اصول الكافي ١/ ٢١٥ ، ح٣ .

(٢) بصائر الدرجات ص٤٥ ، ح٣ .

(٣) سعد السعود ص٧٩ .

للمضلين عضداً ولا للخائنين خصيماً ولم يرض بحكم الفاسقين الا من خاف على نفسه ودينه ولم يجد أعواناً[١].

في الخرائج والجرائح عن الحسن بن راشد، قال قال لي أبوعبدالله عليه السلام: ياحسن ان فاطمة لعظمها على الله حرم الله ذريتها على النار، وفيهم نزلت هذه الاية وأما الظالم لنفسه فهو الذي لايعرف حق الامام، والمقتصد العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام[٢].

وفيه: عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال أبوهاشم: انه سأله عن هذه الاية قال: كلهم من آل محمد صلى الله عليه وآله الظالم لنفسه الذي لايقر بالامام، والمقتصد العارف بالامام، والسابق بالخيرات الامام[٣].

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب قال الصادق عليه السلام في هذه الاية نزلت في حقنا وحق ذريتنا خاصة.

وفي رواية عنه وعن أبيه عليهما السلام هي لنا خاصة وايانا عني.

وفي رواية أبي الجارود: هم آل محمد صلى الله عليه وآله[٤].

وفي مجمع البيان عن زياد بن المنذر عن أبي جعفر عليه السلام: أما الظالم لنفسه منا، فمن عمل صالحاً وآخر سيئاً، والمقتصد هو المتعبد المجتهد وأما السابق فعلي والحسن والحسين عليهم السلام ومن قتل من آل محمد شهيداً[٥].

وفيه عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في الاية: أما السابق

---

(١) معاني الاخبار ص١٠٥، ح٣.

(٢) الخرائج والجرائح ١/٢٨١.

(٣) الخرائج والجرائح ٢/٦٨٧.

(٤) بحار الانوار عن المناقب ٢٣/٢٢٢-٢٢٣، ح٢٨-٣٠.

(٥) مجمع البيان ٤/٤٠٩.

فيدخل الجنة بغير حساب، وأما المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً، وأما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة ، فهم الذين قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن (١) .

وفيه عن ميسر بن عبدالعزيز عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: الظالم لنفسه منا من لايعرف حق الامام، والمقتصد منا من يعرف حق الامام، والسابق بالخيرات هو الامام، فهؤلاء كلهم مغفور لهم (٢) .

فحصل من مجموعها أن أهل بيته وذريته صلى الله عليه وآله على أصناف أربعة : ثلاثة منهم مغفور لهم، وقسم واحد منهم وهم الذين ساوا الاسياف وخالفوا الاسلاف وخرجوا بذلك عن ربقة الاسلام ، لمخالفتهم الائمة عليهم السلام غير مغفور لهم ، فهم خارجون عن هذا الباب ، كمادلت عليه الاخبار السابقة في الكتاب .

ولكن ورد في بعضها النهي عن التعرض لحالهم ، فالتوقف في أمرهم وعدم الجرأة على قدحهم ومدحهم طريق الاحتياط ، فخذ الحائط لدينك لتكون فيه على يقينك .

فائدة نفعها عائدة :

دلت الاخبار السابقة على أن آل محمد وأهل بيته وذريته قد يطلق على غير المعصومين منهم، بل على الظالمين الغير المقرين بامام زمانهم وغيرهم من ظلمة أهل هذا البيت، فانهم باعتبار أولاهم اليه صلى الله عليه وآله يسمون بالال، وباعتبار انتسابهم اليه صلى الله عليه وآله بولادتهم منه صلى الله عليه وآله يسمون ذريته وأهل بيته .

ولكن فيها اشكال من وجه آخر، فان من مات ولم يعرف امام زمانه وحقه،

(١) مجمع البيان ٤/٤٠٨ .
(٢) مجمع البيان ٤/٤٠٩ .

وانه منصوب من قبل الله مفترض طاعته ولم يقر بذلك مات ميتة جاهلية، فكيف يكون مغفوراً له حتى يدخل الجنة ؟ ويقول الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن.

فالظالم في تفسير «الظالم لنفسه» هو الذي أشار بقوله «من استوت حسناته وسيئآته منا أهل البيت فهو الظالم لنفسه» وبقوله «من عمل صالحاً وآخر سيئاً فهو الظالم لنفسه» وبقوله «من لايدعو منا الناس الى ضلال وهدى فهو الظالم لنفسه» وهو الداخل في الاية ويكون مغفوراً له .

واحتمال أن يكون الجاهل منهم بامام زمانه خارجاً عن عموم الحديث المشهور المذكور في غاية البعد ، فتأمل .

فان الكليني في الاصول بعد أن قال: باب في من عرف الحق من أهل البيت ومن أنكر، روى بسنده الى أحمد بن عمر الحلال، قال قلت لابي الحسن عليه السلام : أخبرني عمن عاندك ولم يعرف حقك من ولد فاطمة عليها السلام، هو وسائر الناس سواء في العقاب، فقال :كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول : عليهم ضعفا العقاب [١] .

وفيه بسند صحيح عن ابن أبي بصير أو نصر قال : سألت الرضا عليه السلام قلت : الجاحد منكم ومن غيركم سواء؟ فقال: الجاحد منا له ذنبان ، والمحسن منا له حسنتان [٢] .

وفيه عن علي بن اسماعيل الميثمي عن ربعي بن عبدالله قال قال لي عبدالرحمن بن أبي عبدالله قلت لابي عبدالله عليه السلام : المنكر لهذا الامر من بني هاشم وغيرهم سواء ؟ فقال لي : لاتقل المنكر ولكن قل الجاحد من بني هاشم وغيرهم. قال أبوالحسن: فتفكرت فيه فذكرت قول الله عزوجل في اخوة يوسف

---

(١) اصول الكافي ١/ ٣٧٧ ، ح ٢ .

(٢) اصول الكافي ١/ ٣٧٨ ، ح ٤ .

« فعرفهم وهم له منكرون »[١] .

أبو الحسن كنية [علي بن] اسماعيل الميثمي ، تفكر في الفرق بين الانكار والجحد ، فذكر الايـة فعرف أن الانكار مايكون بغير علم ومعرفة ، لوقوعه في مقابل [٢] المعرفة، وعرف بذلك أن الجحود انكار مع علم ومعرفة .

وبالجملة السابق والمقتصد منهم يجب تعظيمهم وتكريمهم لله بمقتضى الامر لانهم من الصالحين .

وأما الظالم منهم لنفسه، فان أريد به من استوت حسناته وسيآته بعد عرفانه بامام زمانه، أومن عمل صالحاً وآخر سيئاً، وبذلك دخل في الطالحين، وان كان من المغفورين لهم، يجب اكرامه واعظامه لاجل رسول الله ﷺ كما أمر به .

وان أريد به الجاهل بامام زمانـه ومن لايعرف حقه ، فلايجب بل لايجوز اكرامه ولااعانته ومحبته الى غيرذلك لا لله ولا لرسوله ، لانـه بذلك صار عدواً لهما، فيجب اهانته ومبغضته ، وان كان من فرق الشيعة الامامية، فتأمل .

فصل

قال في جامع الأخبار: الفصل السادس في اكرام أولاد النبي ﷺ .

قال الله تعالى « قل لاأسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى» [٣] .

قال وقال رسول الله ﷺ : حقـت شفاعتي لمن أعان ذريتي بيده ولسانـه وماله .

---

(١) اصول الكافي ١/ ٣٧٧-٣٧٨ .

(٢) في النسختين: مقابلة .

(٣) سورة الشورى: ٢٣ .

قال قال ابن بابويه: قال رسول الله ﷺ: اذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي، فيشفعني الله لهم، والله لاتشفعت في من آذى ذريتي [١].

أقول: لعل ذكره في هذا الفصل باعتبار أن كف الاذى عنهم نوع اكرام لهم، أوعدم اكرامهم نوع أذية لهم، فيجب اكرامهم تحرزاً عن تأذيهم المفضي الى الحرمان من شفاعته ﷺ.

وفيه من المبالغة والتأكيد في المنع والنهي عن ايذائهم واهانتهم مالايخفى حيث جعل المؤذي لهم محروماً من شفاعته وأكده باليمين.

ويفهم منه أن ايذاء ذريته فوق كل كبيرة، لانه تضمن أن يشفع لاهل الكبائر من أمته، ووعده الصدق والحق، ولايخلفه الله ماوعده في قوله «ولسوف يعطيك ربك فترضى» [٢] وقد أقسم بالله أن لايشفع في من أذى ذريته، فيكون محروماً من شفاعته، والمحروم هو الكافر.

والامر في معاشرتهم ومخالطتهم مشكل، وخاصة اذا كانت السيدة زوجة غير السيد، فان معاشرتها مدة العمر على وجه لايلزم منه ايذائها كأنها من الممتنعات عادة، واني والله لواستقبلت من أمري ماستدبرت لمازوجت سيدة قط، ولكن وقع ماوقع، والله غفور رحيم.

ثم قال متصلا بمانقلنا عنه: وقال أيضاً في الامالي قال قال رسول الله ﷺ: من وصل أحداً من أهل بيتي في دار هذه الدنيا بقيراط أكافيه يوم القيامة بقنطار [٣]. والمراد بأهل بيته في أمثال هذا المقام ماعرفته في ذيل الفائدة السابقة، فتذكر.

---

(١) أمالى الشيخ الصدوق ص٢٦١.

(٢) سورة الضحى: ٥.

(٣) أمالى الصدوق ص٣٥٧.

ثم قال وقال عليه السلام :أكرموا أولادي وأحسنوا آدابي .

وقال عليه السلام : أكرموا أولادي الصالحين لله والطالحين لي .

أقول : هذان وما سبقهما من أحاديث الذرية وغيرها تدل على أن ولد البنت وان نزل ولد حقيقة منسوب الى الجد بالولادة منه وانه من صلبه ، لان ذرية الرجل ولده ونسله وماأنشأه الله من صلبه ، وسيأتي لذلك كلام منقح انشاءالله .

ثم قال قدس سره : روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : لاتخالطن أحداً من العلويين ، فانك ان خالطتهم مقت الجميع، ولكن أحببتهم بقلبك ولكن محبتك من بعيد فقلت ـ الفصل بتمامه الا حديثاً سبق نقله .

أقول : صدق سيدنا الصادق عليه السلام في قوله عليه السلام «ان مخالطتهم توجب مقتهم جميعاً» فان فيهم من يتعاطى القبائح ويرتكب الفضائح .

كما يدل عليه مارواه الصدوق في عيون الاخبار بسند صحيح عن أبيه عن عبدالله بن جعفر الحميري، عن الريان بن الصلت ، قال: جاء قوم بخراسان الى الرضا عليه السلام فقالوا : ان قوماً من أهل بيتك يتعاطون اموراً قبيحة فلو نهيتهم عنها ، فقال : لاأفعل، فقيل : لم ؟ قال : لاني سمعت أبي يقول : النصيحة خشنة[1].

فاختلاط هؤلاء المتعاطين القبائح يوجب مقتهم ، لان أقل مراتب النهي عن المنكر وجوب الانكار القلبي ، بل هو من مقتضى الايمان ، والغالب في أفراد الانسان أنهم اذا رأوا منكراً صدر عن واحد من أهل الطوائف يقيسونهم عليه وينسبونهم اليه ، ثم يمقتونهم جميعاً ، وهذا باب فيهم معروف .

فانهم يعيبون مثلا أهل العلم جميعاً بعيب من ليس منهم في الحقيقة ، وانما يشبه بهم لغرض تولد من مرض ملك قلبه ، فمن لم يعرف الصالحين من العلوية واختلط بطالح منهم يقيسهم عليه ويمقتهم جميعاً، ومن هنا نشأ قول شاعرهم

(١) عيون الاخبار ١/ ٢٩٠، ح٣٨.

بالفارسية :

بهر مجمع كه كردند جمع سادات فسادات فسادات فسادات

أقول: وأيضاً فان اختلاطهم مع مراماتهم كما ينبغي: اما متعذر ، أو متعسر فيوجب أذاهم وأذيتهم، والعياذ بالله يوجب الحرمان من شفاعته صلى الله عليه وآله كما سبق واذا كانت النصيحة خشنة، توجب أذاهم، وتورث سقوط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فما ظنك بعد ذلك أيها الغافل بغيرها .

واذا كانت الحال على ذلك المنوال، فالبعد عنهم كما هو المأمور به، وترك اختلاطهم كما هو منهي عنه مع محبتهم قلباً أدنى الى الصواب عن اختلاطهم مع مقت الجميع ، فان مقتهم صالحين كانوا أم طالحين ينافي ماأمرنا من محبتهم قلباً ولساناً الصالحين منهم لله والطالحين لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فالاولى البعد والمحبة ، ومن هنا تراهم يقولون بالفارسية دورى ودوستي .

فصل

[فضيلة مودة أهل البيت عليهم السلام]

في الفصول المهمة في معرفة الائمة عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أراد التوسل الي وأن يكون له عندي يد أشفع بها يوم القيامة ، فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم[1].

وقد عرفت أن المراد بأهل بيته عليهم السلام في أمثال هذا المقام ذريته وينصره مافيه أيضاً عن أبي سعيد: أهل بيتي والانصار كرائمي[2] وعيني اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا

---

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ ص٢٧ .

(٢) في المصدر : والانصار هم كرشي . أقول : والكرش بمعنى العيال .

عن مسيئهم[١].

وفيه عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال قال رسول‌الله ﷺ: لايؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه، وتكون عترتي أحب اليه من عترته، ويكون أهلي أحب اليه من أهله[٢].

وفيه عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من لم يعرف حق عترتي والانصار والعرب، فهو لاحد ثلاث: اما منافق، واما لزنية، واما امرء حملته امه في غير طهر[٣].

وفيه وروي عن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: مابال أقوام يزعمون أن قرابتي لاتنفع، ان كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وصهري، قال عمر: فلما سمعت ذلك من رسول الله ﷺ أحببت أن يكون بيني وبينه سبب ونسب وصهر، فخطبت الى علي ابنته ام كلثوم من فاطمة بنت محمد فزوجنيها[٤].

أقول: هذا على خلاف ماسبق في الفصل السابق، فانه يدل على حسن تزويج السيدة العلوية الفاطمية وفوائد كثيرة الدنيوية والاخروية المترتبة عليه، ولكن بشرط أن تكون معاشرتها على وجه لايلزم منها أذيتها، والالزم منه الحرمان من شفاعته ﷺ كما سبق، فيكون من مقولة دفع الفاسد بالافسد.

ويمكن دفعه باسترضائها واسقاطها حقها، ولكن الخبر الدال على حرمان شفاعته ﷺ بأذيتهم مطلق. فلعل الوجه في تركه الشفاعة في من آذاهم، أن أذاهم

---

(١) الفصول المهمة ص٢٧.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) الفصول المهمة ص٢٨ - ٢٩.

يستلزم أذاه ﷺ لانهم من أولاده وأحفاده وذرياته ، فمن اسقاطهم حقهم لايلزم سقوط حقه ﷺ ، فلعله يثمر الحرمان من شفاعته ، فتأمل .

وفي هذا الحديث كسوابقه دلالة على أن بنت البنت بنت حقيقة منسوبة الى جدها ، وان من تزوجها يصير صهراً ويتحقق بينهما المصاهرة ، ومايترتب عليها من القرابة والسبب والنسب .

فمن لم يكن سيداً علوياً فاطمياً وتزوج بسيدة علوية فاطمية على اختيارها ثم مات وهو مؤمن ، فهذا السبب والصهر والقرابة تنفعه يوم القيامة .

وهنا كلها منتفية . أما الاول ، فلانها كانت جنية من أهل نجران أمرها أمير المؤمنين عليه السلام فتمثلت على مثال ام كلثوم ، وكانت تحته مدة حياته ، وكان يرى منها أحياناً أموراً غريبة ، وكان يقول : هذا من سحر بني هاشم الى أن قتل فأخذت الجنية ارثها ورجعت الى أهلها .

يدل عليه مارواه المفيد مرفوعاً الى عمر بن أذينة قال قلت لابي عبدالله عليه السلام : ان الناس يحتجون علينا أن أمير المؤمنين عليه السلام تزوج فلاناً ابنته ام كلثوم ، وكان عليه السلام متكئاً فجلس وقال : أتقبلون أن علياً أنكح فلاناً ابنته ، ان قوماً يزعمون ذلك مايهتدون الى سواء السبيل ولا الرشاد .

ثم صفق بيده وقال : سبحان الله ماكان أمير المؤمنين أن يحول بينه وبينها ، كذبوا لم يكن ماقالوا ، ان فلاناً خطب الى علي عليه السلام ابنته ام كلثوم فأبى ، فقال للعباس : لئن لم يزوجني لانتزعن منك السقاية وزمزم ، فأتى العباس علياً فكلمه فأبى عليه ، فألح العباس .

فلما رأى أمير المؤمنين مشقة كلام الرجل على العباس ، فانه سيفعل معه ماقال أرسل الى جنية من أهل نجران يهودية يقال لها : سحيقة بنت جربريـة ، فأمرها فتمثلت في مثال ام كلثوم ، وحجت الابصار عن ام كلثوم بها وبعث بها الى الرجل

فلم تزل عنده حتى أنه استراب بها يوماً ، فقال : مافي الارض أهل بيت أسحر من بني هاشم ، ثم أراد أن يظهر للناس فقتل ، فأخذت الميراث وانصرفت الى نجران فأظهر أمير المؤمنين عليه السلام ام كلثوم[١].

وأما الثاني ، فلما رواه في الكافي بسند حسن على المشهور وصحيح على ماتقرر عندنا عن زرارة عن أبي عبدالله عليه السلام في تزويج ام كلثوم ، فقال : ان ذلك فرج غصبناه[٢].

وفيه في صحيحة هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما خطب اليه ، قال له أمير المؤمنين عليه السلام : انها صبية ، قال : فلقي العباس فقال له : مالي ؟ أي بأس ؟ قال : وماذاك ؟ قال: خطبت الى ابن أخيك فردني ، أما والله لاعورن زمزم ولاأدع لكم مكرمة الا هدمتها ، ولاقيمن عليه شاهدين بأنه سرق ولاقطعن يمينه ، فأتى العباس فأخبره وسأله أن يجعل الامر اليه ، فجعله اليه[٣].

قيل: لامنافاة بين هذين الخبرين وماشاكلهما ، مثل موثقة معاوية بن عمار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن المرأة المتوفى عنها زوجها أتعتد في بيتها أوحيث شاءت ؟ قال : بل حيث شاءت ، ان علياً عليه السلام لما توفي عمر أتى ام كلثوم فانطلق بها الى بيته[٤] .

وصحيحة سليمان بن خالد، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن امرأة توفي زوجها أين تعتد في بيت زوجها تعتد أو حيث شاءت ؟ قال : بل حيث شاءت ، ثم قال:

---

(١) بحار الانوار ٤٢/٨٨ ، ح١٦ .
(٢) فروع الكافي ٥/٣٤٦ ، ح١ .
(٣) فروع الكافي ٥/٣٤٦ ، ح٢ .
(٤) فروع الكافي ٦/١١٥ ، ح١ .

ان علياً عليه السلام لما مات عمر أتى ام كلثوم ، فأخذ بيدها فانطلق بها الى بيته[١] .

وبين ماسبق من الخبر الجنية ، لانهم صلوات الله عليهم كانوا يتقون من غلاة الشيعة ، وكان هذا من الاسرار ولم يكن أكثر أصحابهم قابلين لها .

أقول : وفي كون زرارة بن أعين ، وهشام بن سالم ، ومعاوية بن عمار ، وسليمان بن خالد ، وأمثالهم من أصحابهم غيرقابلين لحفظ الاسرار، وكون عمر ابن اذينة قابلا لها نظر لايخفى ، والامر في الاشاعة والاذاعة وعدمها مشترك ، فتأمل .

وقيل : يمكن أن يكون الاستدلال في هذين الخبرين بفعله عليه السلام ظاهراً ، لان عدم كونها ام كلثوم لم يكن معلوماً للناس ، ولم يكن يفعل مايشنعه الناس عليه ، وعدم تشنيع الصحابة عليه أيضاً دليل عليه ، ولوكان ذلك لنقل .

اقول : وفيه أيضاً نظر، اذ ليس في صحيحة زرارة وهشام استدلال بفعله عليه السلام بل مجرد نقل ابتدائي منه عليه السلام ، متعلق بكيفية ماوقع من تزويج ام كلثوم .

والاظهر ترجيح مادل من الاخبار الصحيحة على أنه عليه السلام زوجه ام كلثوم ، ولكنه كان فيه مجبوراً مظلوماً خائفاً عن التهمة وقطع اليمين وهدم المكرمة ونزع الزمزم والسقاية ، أو ثوران الفساد والفتنة في صورة الامتناع والمدافعة ، كما كان مظلوماً في غصب أصل الحق ، وكان مأموراً من الله ورسوله بالصبر والمداراة معهم في ذلك وأمثاله ، وليس هذا بأول قارورة كسرت في الاسلام .

وأما الثالث ، فباتفاق أهل البيت وعلمائهم ، ويدل عليه قوله عليه السلام : ياعمر أنك لن تؤمن أبداً .

---

(١) فروع الكافي ٦/١١٥-١١٦ .

فصل

[المراد من الذرية في الاخبار]

صريح الخبر[١] المنقول سابقاً يدل على أن المراد بالذرية هنا مطلق السيد العلوي الفاطمي ، والظاهـر أن هذا مراد صاحب اللوامع ، حيث صدر الفصل بالفائدة ، اذ لوكان مراده بهم الائمة المشهورين من ذريته عليهم السلام لم يكن كلامه هذا موضع افادة ، اذ لاخلاف فينا في وجوب تعظيمهم ومودتهم عليهم السلام ، لانه من الايمان ولما سبق من الاية ، لانها فيهم كما دلت عليه أخبار .

منها : مافي محاسن البرقي ، ومثله في اصول الكافي عن عبدالله بن عجلان ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى « قل لاأسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى » قال : هم الائمة عليهم السلام[٢] .

ومنها : رواية اسماعيل بن عبد الخالق قال قال أبوعبدالله عليه السلام مايقول أهـل البصرة في هذه الاية ؟ قلت: جعلت فداك انهم يقولون: انها لاقارب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كذبوا انها نزلت فينا خاصة في أهل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين وأصحاب الكساء عليهم السلام[٣].

ومنها : مارواه زاذان عن علي عليه السلام قال: فينا في آل حم آية لايحفظ مودتنا الا كل مؤمن ، ثم قرأ الاية . والى هذا أشار الكميت في قوله :

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقـي ومعرب[٤]

---

(١) وهو قوله عليه السلام : الصالحين لله والطالحين لى «منه» .

(٢) اصول الكافي ١/٤١٣ ، ح٧ .

(٣) قرب الاسناد ص٦١ ، والروضة من الكافي ٨/٩٣ ، ح٦٦ .

(٤) مجمع البيان ٥/٢٨ .

والاخبار فى ذلك بلغت أوكادت أن تبلغ حد التواتر، وفى أكثرها تصريح بأن المراد بالقربى الذين أمر الله بمودتهم هم الائمة أوالاعم منهم ومن فاطمة عليهم السلام ، خلافاً لبعض أصحابنا حيث أقحم فيهم العباس بن عبدالمطلب . وهو منه غريب ، وسيأتى الاشارة اليه انشاء الله .

فان قلت: استدلال صاحب اللوامع بالاية على وجوب تعظيم الذرية ومودتهم يفيد أن مراده بهم الصالحون منهم بل المعصومون ، لانها نزلت فيهم كما سبق، واحتجاجه بالرواية ينافره ، لانها تعم الصالحين منهم والطالحين فكيف التوفيق؟

قلت : ظاهر بعض الاخبار يفيد شمول الاية لسائر الذرية العلوية الفاطمية ، فلعله قدس سره أشار فى كلامه هذا اليه ، مثل مافى مجمع البيان باسناده الى ابن عباس قال : لما نزلت هذه الاية قالوا : يارسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وولدها[1].

وفى عيون الاخبار : وولدهما .

وفى الفصول المهمة فى معرفة الائمة : وروى الامام أبوالحسين البغوي في تفسيره يرفعه بسنده الى ابن عباس قال: لما نزلت قوله تعالى « قل لاأسألكم عليه أجراً الا المودة فى القربى » قالوا : يارسول الله من هؤلاء الذين أمرنا بمودتهم؟ قال : فاطمة وعلي وابناهما[2].

والظاهر أن هذا مراد صاحب جامع الاخبار أيضاً حيث عقد الفصل باكرام أولاد النبي ﷺ ، ثم استدل عليه بالاية والروايات الظاهرة بل الصريحة فى العموم فمراده فى هذا الفصل بالذرية والاولاد وأهل البيت مطلق الفاطميين ذكوراً واناثاً من الذكور والاناث صالحين منهم والطالحين منهم الامن استثناه الدليل .

---

(١) مجمع البيان ٥/٢٨ .

(٢) الفصول المهمة ص٢٩ .

أقول : ونظير مانقله صاحب اللوامع أخيراً مارواه الصدوق في عيون الاخبار في باب ماجاء عن الرضا عليه السلام من الاخبار النادرة في فنون شتى عن دعبل بن علي الخزاعي ، قال : حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذريتي من بعدي ، والقاضي لهم حوائجهم ، والساعي لهم في امورهم عند اضطرارهم اليه ، والمحب لهم بقلبه ولسانه[1].

ولعل وجه دلالته على مادعاه من وجوب اكرام الذرية مطلقاً الا ماأخرجه الدليل أن اكرامهم على مادل عليه الخبر من موجبات الشفاعة يوم القيامة ، وهي تدفع الضرر عن المشفوع له ، ودفعه مهما أمكن واجب ، فاكرامهم الموجب لدفعه واجب ، فتأمل .

وفي الفقيه عنه عليه السلام : اني شافع يوم القيامة لاربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا : رجل نصر ذريتي ، ورجل بذل ماله لذريتي عند الضيق ، ورجل أحب ذريتي باللسان والقلب ، ورجل سعى في حوائج ذريتي اذا طردوا أو شردوا[2] .

أقول : فطوبى لمن جمع بين هذه الخصال ، فنصر ذريته وبذل ماله لهم وأحبهم بقلبه ولسانه وسعى في حوائجهم قضيت له أم لم تقض ، اذا فرقوا من أوطانهم ، أو من الابواب بالمنع من حقوقهم ، فانه اذا خرج من الدنيا وهو مؤمن يكون مع محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته في الوسيلة حيث لايحجب عنهم ، والله لكل خير متعان .

فهذه الاخبار وماشابهها يدل على أن المراد بالذرية هذا مطلق السيد العلوي

---

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام ١/٢٥٣ ـ ٢٥٤ .

(٢) من لايحضره الفقيه ٢/٦٥ ، برقم : ١٧٢٦ .

الفاطمي ، فان ذرية الرجل ولده ونسله ، كما في القاموس[١]، وتفسير البيضاوي.

وفي نهاية ابن الاثير : الذرية اسم يجمع نسل الانسان من ذكر وانثى[٢].

وقال أبوعبيدة : ذرهم أنشأهم وخلقهم ، وقوله عزوجل «يذرؤكم» يخلقكم وكأن ذرية الرجل هم خلق الله عزوجل منه ومن نسله ومن أنشأه الله من صلبه انتهى.

فتعم كل من يضاف اليه بالولادة الصورية من قبل الاب كانوا[٣] أو الام ولذلك كانوا يطلقون على ساداتنا أئمة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين ذرية رسول الله .

قال أبو بصير قلت يوماً للباقر عليه السلام : أنتم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : نعم، قلت : ورسول الله صلى الله عليه وآله وارث الانبياء جميعهم ؟ قال : وارث جميع علومهم ، قلت : وأنتم ورثتم جميع علوم رسول الله ؟ قال : نعم ـ الحديث .

وبالجملة فان الراجح عندنا أن ولد البنت ولد حقيقة ، كما تشهد به الاخبار وخاصة أخبار الباقر والصادق والكاظم وابنه الرضا عليهم السلام واستدلالهم بالايات البينات .

فصل

[تحقيق حول أن ولد البنت ولد حقيقة]

لما كان لتحقيق هذه المسألة مدخل عظيم فيما قصدنا بيانه، فلا علينا أن نحققها

---

(١) القاموس ٢/ ٣٤ .

(٢) نهاية ابن الاثير ٢/ ١٥٧ .

(٣) في «ن» : كان .

ونفصلها ،ليتميز به الذرية المشتبهة عن غيرهم ، وفيه من الفوائد الدينية والدنيوية مالايخفى .

فنقول: انهم اختلفوا في أن ولد البنت ولد حقيقة أم لا؟ وفرعوا عليه مسائل منها: استحقاق الخمس وحرمة الزكاة، ومنها : أن من أوصى بمال لولد فاطمة عليها السلام هل تدخل فيهم أولاد بناتها ؟ وكذا لو وقف على ولدها .

فالاكثر على عدم كونه ولداً حقيقة ، واستدلوا عليه بشعر شاعر ، وحديث مرسل، واستعمال أهل العرف .

وخالفهم السيد المرتضى ، واستدل عليه بأنه لاخلاف بين الامة في أن لظاهر قوله تعالى «حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم» [1] حرم علينا بنات أولادنا فلو لم تكن بنت البنت بنتاً على الحقيقة لما دخلت تحت هذه الاية .

قال : ومما يدل على أن ولد البنت يطلق عليه اسم الولد على الحقيقة أنه لاخلاف في تسمية الحسن والحسين عليهما السلام بأنهما ابنا رسول الله، وانهما يفضلان بذلك ويمدحان ولا فضيلة ولا مدح في وصف مجاز مستعار، فثبت أنه حقيقة .

قال : ومازالت العرب في الجاهلية تنسب الولد الى جده أماً في موضع مدح أو ذم، ولايتناكرون ذلك ولايحتشمون منه، وقد كان الصادق أبو عبدالله عليه السلام يقال له أبداً : أنت ابن الصديق ، لانه أمه بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر . سمي صديقاً لانه بايع علياً بالبراءة من الأول والثاني [2] .

وقال له عليه السلام يوماً أبسط يدك أبايعك، قال: أوما فعلت؟ قال: بلى، فبسط يده، فقال: أشهد أنك مفترض طاعتك ، وان أبي في النار [3] .

---

(١) سورة النساء: ٢٣ .

(٢) اختيار معرفة الرجال ١/ ٢٨٢ ، ح ١١٤ و ١١٥ .

(٣) اختيار معرفة الرجال ١/ ٢٨٢ ، ح ١١٣ .

وقال الصادق عليه السلام : أتته النجابة من قبل أمه أسماء بنت عميس لا من قبل أبيه [١] .

هذا ثم قال قدس سره: ولاخلاف بين الامة في أن عيسى من بني آدم وولده وانما ينسب اليه بالام دون الابوة. ثم اعترض على نفسه، فقال: ان قيل اسم الولد يجري على ولد البنات مجازاً، وليس كل شيء استعمل في غيره يكون حقيقة . قلت: الظاهر من الاستعمال الحقيقة ، وعلى من ادعى المجاز الدلالة ـ الى هنا كلامه .

فان قلت: قوله تعالى «وماكان محمد أباأحد من رجالكم» [٢] دليل المجاز فانه يدل على نفي أبوته لمطلق الرجال، ومنهم الحسنان ومن تناسل منهما .

قلت: ليس كذلك الامر، لانه نزل في زيد بن حارثة عتيق رسول الله صلى الله عليه وآله فانه أعتقه ثم تبناه، حتى قيل له ولد محمد صلى الله عليه وآله، فلماتزوج بزينب بنت جحش وكانت تحت زيد قال المنافقون: تزوج محمداً امرأة ابنته وهو ينهي الناس عنه فنزل « وماكان محمداً أبا أحد من رجالكم » قال البغوي : أي ليس أبا أحد من رجالكم الذين لم يلدهم .

أقول : فلايرد النقض بأبنائه الذين ولدهم ، فانهم كانوا من رجاله لا من رجالهم .

قال في مجمع البيان : ولماتزوج عليه السلام بزينب بنت جحش قال الناس: ان محمداً تزوج امرأة ابنه، فقال سبحانه «ماكان محمد أباأحد من رجالكم» الذين لم يلدهم. وفي هذا بيان أنه ليس بأب لزيد فتحرم عليه زوجته، فان تحريم زوجة الابن متعلق بثبوت النسب، فمن لا نسب له فلاحرمة لامرأته .

---

(١) نفس المصدر .

(٢) سورة الاحزاب : ٤٠ .

ولهذا أشار اليهم فقال «من رجالكم» وقد ولد له ﷺ أولاد ذكور: ابراهيم والقاسم، والطيب، والمطهر، فكان أباهم. وقد صح أنه ﷺ قال للحسن عليه السلام: ابني هذا سيد. وقال ﷺ أيضاً للحسن والحسين عليهما السلام: ان ابناي هذان امامان قاما أو قعدا.

وقال ﷺ: كل بني بنت ينسبون الى أبيهم الا أولاد فاطمة فاني أنا أبوهم[1] ـ الى هنا كلامه.

وهو صريح أن أولاد فاطمة ذكوراً كانوا أم أناثاً من الذكور والاناث بواسطة أو بلاواسطة، فانهم ينسبون الى رسول الله ﷺ بالولادة منه، اصدق أولاد فاطمة عليهم، لانا لوفرضنا أنها عليها السلام كانت في حلية الحياة لم يصلح لابن بنتها أن ينكحها، لثبوت النسب بينهما لانها جدته، فيكون من أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وذريته لصلبه، فيكون سيداً هاشمياً.

وهو الظاهر من كلام الشيخ الطبرسي رحمه الله المنقول عنه آنفاً، فانه يفيد أنه وافق السيد رحمه الله في أن ولد البنت ولد حقيقة ونعم الوفاق، كذلك يفعل الرجل البصير. هذا.

قيل: ويتوجه على السيد أن الاستعمال كما يوجد في الحقيقة، كذا يوجد في المجاز، فلادلالة على أحدهما بخصوصه، وقولهم ان الاصل في الاستعمال الحقيقة انما هو اذا لم يستلزم ذلك الاشتراك، فالمجاز خير منه.

أقول: لما كان سيدنا المرتضى رحمه الله غير عامل بأخبار الاحاد وان كانت صحيحة، قائلا بأنها لا تفيد علماً ولا عملا، احتاج في اثبات هذا المطلب الى هذا النوع من الاستدلال، والا فلا حاجة له اليه، لتظافر الاخبار الصحيحة الصريحة فيه، كما ستقف على نبذة منها انشاء الله.

---

(١) مجمع البيان ٤/٣٦١.

ومع قطع النظر عن ذلك ، فدليل الاول قوي متين لايرد عليه حديث المجاز ، لان بنت البنت لولم تكن بنتاً على الحقيقة لمااقتضت الاية تحريمها على الجد ، لان الولد المجازي ليس بولد، لصحة السلب كماهو من علامات المجاز .

وكذا دليله الثاني والرابع، لان في التزام كون عيسى بن مريم من بني آدم وولده مجازاً، وكذا في التزام عدم حصول مدح ولا فضيلة للحسنين عليهما السلام بل لسائر ساداتنا أئمة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين في خطابهم يابن رسول الله ، كماكان شائعاً في السلف والخلف في مقام التعظيم والتكريم، وورد منه في الزيارات والروايات مالاتحيطه دائرة الحد والعد ، اذ لا فضيلة ولا مدح ولاتعظيم في وصف مجاز ، كوصف زيد بحسن غلامه وجالس السفينة بسرعة حركتها، مالايخفى، اذ هو خلاف الواقع والاجماع .

وكذا الكلام في تسميتهم عليهم السلام بل تسمية غيرهم من السادات العلوية الفاطمية بذرية رسول الله صلى الله عليه وآله في مقام التعظيم والمدح ، لان ذرية الرجل كما عرفت أولاده وأحفاده من صلبه، وعلى ماالتزموه ليسوا بأولاده ونسله حقيقة ، وقد سبق أن لا مدح ولا فضيلة توجب تعظيماً في وصف مستعار ، فيلزم منه أن يكون توصيفهم بهذه الاوصاف الشريفة عدم الفائدة ، كتوصيف زيداً بأوصاف غيره، واللازم كالملزوم باطل .

وأيضاً يلزم منه عدم استحقاق من أكرم أونصر أو أحب الى غيرذلك سيداً علوياً فاطمياً، أوغيره من السادات المنتسبين الى رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل البنات ماوعده من الشفاعة في يوم القيامة، لانه انماوعدها من أكرم مثلا ذريته الحقيقة وهؤلاء حينئذ ليسوا من ذريته حقيقة، لان من علامات المجاز صحة السلب كما أومأنا اليه، ولاذرية له الا من قبل البنات، لانه ماكان أباأحد من رجالكم .

ولاينتقض عمومه بكونه أبا للطاهر والمطهر والقاسم وابراهيم ، لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال، ولذلك قيل: أراد بقوله «من رجالكم» البالغين من رجال ذلك الوقت ، ولم يكن أحد من أبنائه رجلا في ذلك الوقت ، واذا ثبت أن لا ذرية له الا من قبل البنات، وهم على ماظنوه ذا ذرية مجازاً، فيلزم منه أن يكون تلك الاخبار وماشاكلها عديمة الفائدة ، لعدم ذرية له حقيقة حتى يستحق من نصرهم مثلا شفاعته يوم القيامة ، فتأمل .

والفاضل العلامة في المختلف بعد نقله حجة السيد رحمه الله بأن الاصل في الاطلاق الحقيقة، قال: والجواب المنع من اقتضاء الاطلاق الحقيقة مطلقاً، بل اذا لم يعارضه معارض ، فان أراد به الرواية المرسلة ، فهي لارسالها لاتصاح للمعارضة ، وان أراد استعمال العرف كمايفسره [1] به قوله : لنا انه انمايصدق للانتساب حقيقة اذا كان من جهة الاب عرفاً ، فلايقال تميمي الا لمن انتسب الى تميم بالاب .

فهذا الحصر غير مسلم عند السيد، كيف لا وقدقال: ومازالت العرب في الجاهلية تنسب الولد الى جده ـ الى قوله يقال له أبداً أنت ابن الصديق . فاذاً صح أن يقال لمن هو من أبناء تميم تميمي من غير فرق .

فان قيل : ان الاول يقال على المجاز ولايلزم الاشتراك .

قلنا : لزومه هنا ممنوع كماسيأتي سنده .

ومن الغرائب أن الفاضل العلامة اعترف في بعض فوائده بأن الشريف العلوي الفاطمي من نسل رسول الله ﷺ ، والنسل هو الولد كما في القاموس وغيره ، ولا ولد ولا ذرية له ﷺ الا من قبل البنات، وهنا قد أنكر ذلك وجعله من المجاز .

قال رحمه الله في جواب من سأله عن الشريف العلوي الفاطمي ، هل يجوز

---

(١) في «ن» : يفيده .

له أن يقول عن نفسه: هذا جلد رسول الله ، هذا جلد فاطمة، هذا جلد علي عليهما السلام أم لايجوز ذلك ، فان تلك الجلود الطاهرة معصومة مطهرة : ان قصد بذلك التجوز بأنه قصد أنه جلد يكون من نسل رسول الله صلى الله عليه وآله فلا بأس ، وان قصد الحقيقة فلا[1].

وأغرب منه أن ينقل هذا عن الصادقين بطرق عديدة عدة أخبار صحيحة صرحوا فيها بأنهم من بني رسول الله صلى الله عليه وآله حقيقة ، واستدلوا عليه بآيات بينات ، وسلم ذلك منهم خصوصهم العارفون بالعرف واللغة بعد احتجاجهم عليهم، ومع ذلك يقول قائل يتبعهم ويقلدهم في أحكام الدين وماورد في شريعة سيد المرسلين أنهم من أبنائه مجازاً ، مصراً عليه بأن الانتساب الحقيقي انما يصدق عرفاً اذا كان من جهة الاب، كأنه أعرف منهم بالعرف وأبصر باللغة، ان هذا لشيء عجاب، فاعتبروا ياأولي الالباب .

فصل

خلاصة الكلام في هذا المقام

ان أئمتنا المعصومين عليهم السلام قد أصروا وبالغوا في كونهم من بني رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل أمهم فاطمة عليها السلام ، واستدلوا عليه في مقام الاحتجاج على منكري ذلك بآيات وأثبتوه عليهم ، وهو مشهور بين علمائنا عامة ، رووه في كتبهم المشهورة بأسانيد صحيحة ومعتبرة .

وماأنكره من الامة الا بعض غاغة العامة ، وهم بعد الاحتجاج عليهم سلموه وأقروا به ، بل استحسنوه كما سيأتي ، وذلك كاف في اثبات أن ولد البنت ولد

(١) أجوبة المسائل المهنائية ص٢٣ .

حقيقة منسوبة الى الجد بالولادة منه لصلبه ، فمن كانت أمه هاشمية وان كان أبوه غير هاشمي ، فهو هاشمي، يحل له الخمس ، وتحرم عليه الزكاة ، وتجري عليه بقية أحكام الهاشميين .

وكذا الكلام في الذرية العلوية الفاطمية وماورد فيهم من الخصائص والمزايا وسائر الاحكام من غير فرق بين المنتسبين منهم اليهم عليهم السلام من قبل الاب والام .

والعجب من أكثر أصحابنا أنهم قلدوا الشيخ في منعه من امه هاشمية وأبوه غير هاشمي من الخمس ، فتمسكوا فيما ادعوه برواية مرسلة وعملوا بمضمونها وتركوا العمل بمضامين صحيح الاخبار الدالة على أن المنتسب بالهاشم بالام هاشمي ، ولايظهر لهم على ذلك باعث سوى استعمال اللغة وقول الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناءالرجال الاباعد

ومنهم من جعل هذا مؤيداً لذلك لادليلا عليه ، فانحصر الدليل في استعمال أهل العرف .

وهذا مع مافيه من النظر السابق لاينهض حجة بعد ورود تلك الروايات وماسيأتي من الدلالات ، وها أنا ذا آخذ الان بعون الله تعالى في نقلها وبيانها .

فصل

[الاخبار الدالة على أن ولد البنت ولد حقيقة]

في الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم عن العلاء بن رزين،عن محمدبن مسلم ـ والسند صحيح عندهم ـ عن أحدهما عليهما السلام أنه قال : لولم يحرم على الناس أزواج النبي صلى الله عليه وآله لقوله عزوجل «ماكان لكم أن

تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً»[١] حرمن على الحسن والحسين عليهما السلام لقوله عزوجل «ولاتنكحوا مانكح آباؤكم من النساء»[٢] ولايصلح الرجل أن ينكح امرأة جده[٣].

أقول : الاستدلال به على كون الاستعمال حقيقة شرعاً أو لغة ، بأنه دل على أن أب الام أب حقيقة، اذلولاذلك لما اقتضت الاية تحريم زوجة الجدعلى ولدالبنت، فيكون ولد البنت ولد حقيقة للتضائف بينهما، ولذلك كان سيدالشهداء أبوعبدالله الحسين عليه السلام يخاطب جده رسول الله بيا أبتاه ، وكان جده يخاطبه بيا بني، كما في الاخبار .

منها : مارواه الكليني ، وكذا الشيخ الصدوق في الموثق عن عثمان بن عيسى، عن المعلى بن المسيب عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله يا أبتاه ما جزاء من زارك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يابني من زارني حياً أو ميتاً ، أو زار أباك ، أو زار أخاك ، أو زارك ، كان حقاً علي أن أزوره يوم القيامة ، وأخلصه من ذنوبه[٤].

وفي التهذيب عن علي بن شعيب عن أبي عبدالله عليه السلام قال: بينا الحسين عليه السلام قاعد في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم اذ رفع رأسه اليه ، فقال : ياأبة مالمن أتاك بعد وفاتك زائراً لايريد الا زيارتك؟ فقال: يابني من أتاني بعد وفاتي زائراً

---

(١) سورة الاحزاب : ٥٣ .

(٢) سورة النساء : ٢٢ .

(٣) فروع الكافي ٥/ ٤٢٠ ، ح١ .

(٤) من لايحضره الفقيه ٢/ ٥٧٧ ، فروع الكافي ٤/ ٥٤٨ .

لايريد الا زيارتي فله الجنة الحديث[١].

وفيه عن بعض أصحابنا قال: تقدم أبو الحسن الاول عليه السلام الى قبر النبي صلى الله عليه وآله وقال : السلام عليك ياأبة ـ الحديث[٢].

وسيأتي في الروضة عن عبد الصمد بن بشير عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام: ياأبا الجارود مايقولون لكم في الحسن والحسين عليهما السلام ؟

قلت : ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال : أي شيء احتججتم عليهم ؟

قلت: احتججنا عليهم بقول الله عزوجل في عيسى بن مريم عليه السلام «ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى»[٣] فجعل عيسى بن مريم عليه السلام من ذرية نوح عليه السلام .

قال : فأي شيء قالوا لكم ؟

قلت : قالوا قديكون ولد الابنة من الولد ولايكون من الصلب .

قال : فأي شيء احتججتم عليهم ؟

قلت : احتججنا عليهم بقول الله تعالى « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم»[٤].

قال : فأي شيء قالوا ؟

قلت : قالوا قديكون في كلام العرب أبناء رجل وآخر يقول أبناؤنا .

أقول : فحملوا الاية على المجاز ، وفيه أن مدار الاستدلال على أن الاصل

---

(١) تهذيب الاحكام ٦/٢١ ، ح٥ .

(٢) تهذيب الاحكام ٦/٦ ـ ٧ .

(٣) سورة الانعام : ٨٤ ـ ٨٥ .

(٤) سورة آل عمران : ٦١ .

في الاطلاق الحقيقة ، فالحمل على المجاز يحتاج الى الدليل ، كما مر في كلام المرتضى رحمه الله، ولكن لماكان الخصم عنوداً لم يتعرض سيدنا باقر العلوم عليه السلام لذلك ، بل استدل بآية لايمكنه حملها على المجاز .

حيث قال فقال أبوجعفر عليه السلام : ياأبا الجارود لاتينكها من كتاب الله تعالى انهما من صلب رسول الله لايردها الا الكافر .

قلت : واين ذلك جعلت فداك ؟

قال : من حيث قال الله عزوجل «حرمت أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم» الاية الى أن انتهى الى قوله تعالى « وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم »[1] فسلهم ياأبا الجارود هل كان يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله نكاح حليلتيهما ؟ فان قالوا نعم كذبوا وفجروا ، وان قالوا لا فهما أبناء لصلبه[2].

دلت الرواية على أن ولد البنت ولد حقيقة ، اذ لولا ذلك لما اقتضت الاية تحريم زوجته على الجد ، فيكون أب الام أباً حقيقة للتضائف بينهما .

قال بعض الافاضل : وهذا الحديث الشريف الوارد في حديث أبي الجارود مما يدل على أن ولدالبنت ولد حقيقة ، وبمعناه من الاحاديث كثير، وهو غير بعيد وانما صرفنا الولد فيما يقع في الوقف ونحوه الى الولد خاصة دون ولد الولد من حيث العرف وان خالف اللغة ، اذ هو الحكم في مثله .

وقال في موضع آخر بعد أن نقل عن بعض علمائنا أنه قال : ظاهر ماجاء من قولهم «فقلت يابن رسول الله » يفيد أن ولد البنت ولد حقيقة ، كما يشهد بذلك الاخبار ، وذهب اليه السيد رحمه الله .

وأنا أقول : لابعد في كون ولد الولد ولداً حقيقة لغة ، وان خالفه العرف ،

---

(١) سورة النساء : ٢٣ .

(٢) الروضة من الكافي ٨/٣١٧ - ٣١٨ .

فما وقـع في الوقف ونحوه بلفظ ولدي لايتناول ولد الولد حكمه ، اذ العرف يحكم في مثله دون اللغة انتهى .

فائدة

حصل من الروايتين أن حليلة كل من الجد الامي وولد البنت لاتحل لاخر وماذاك الا لكون أب الام أباً حقيقة ، وكون ولـد البنت ولـداً حقيقة ، أو الولد المجازي كما مر غيرمرة ليس بولد لصحة السلب ،فمع قطع النظرعن التضائف بينهما يثبت المطلوب ، وهوأن ولد البنت منسوب الى الجد بالولادة منه فيكون لصلبه .

فكيف لايكون كذلك وقدورد في كثير من الاخبارأن ولدابنته وان نزل يكون بضعته يكون من جده وبعضاً منه .

منها : مارواه الصدوق في الموثق كالصحيح عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال له رجل من أهـل خراسان : يابن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنه يقول لي كيف أنتم اذا دفن فـي أرضكم . وفي نسخة بضعتي ، واستحفظتم وديعتي وغيب في ثراكم نجمي ، فقال له الرضا عليه السلام : أناالمدفون في أرضكم، وأنا بضعة من نبيكم، وأنا الوديعةوالنجم الحديث[1] .

ولايقال البضعة الا للولد الصلبي ،كما في قوله صلى الله عليه وآله : فاطمة بضعة مني[2].

وعن أبي جعفرمحمدبن علي الرضا عليهما السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ستدفن بضعة مني

---

(١) من لايحضره الفقيه ٢/ ٥٨٤ ، برقم : ٣١٩١ .

(٢) متواتر بين الفريقين ، رواه جمع من اعلام الفريقين فى كتبهم المناقب ، فراجع .

بخراسان مازارها مكروب الا نفس الله كربه ، ولامذنب الا غفر الله له ذنوبه[١].

وروت أم الفضل بنت الحارث[٢] أنها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله رأيت البارحة حلماً منكراً ، قال : وماهو ؟ قالت : رأيت كأنه قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري ، فقال رسول الله ﷺ : خيراً رأيت تلد فاطمة عليها السلام غلاماً ويكون في حجرك .

فولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام قالت : فكان في حجري ، كما قال رسول الله ﷺ ، فدخلت به عليه فوضعته في حجره ، ثم حانت مني التفاتة ، فاذا عينا رسول الله تدمعان ، فقلت : بأبي أنت وامي يارسول الله مايبكيك ؟ قال : أتاني جبرئيل فأخبرني أن امتي سيقتل ابني هذا ، وأتاني بتربة من تربته حمراء[٣] .

وهذا الاستدلال من الامام عليه السلام مبني على تسليم الخصم ، بل اتفاق العلماء على دخول أولاد الاولاد مطلقاً تحت هذه الاية ، كما صرح به أكثر المفسرين .

قال الرازي : اتفقوا على أن هذه الاية تقتضي تحريم حليلة ولد الولد على الجد ، وهذا يدل على أن ولد الولد يطلق عليه أنه من صلب الجد . وفيه دلالة على أن ولد الولد منسوب الى الجد بالولادة .

قال البيضاوي : « من أصلابكم » احتراز عن المتبنين لا عن أبناء الولد[٤].

أقول : وذلك أن المتبنين ليس بابن على الحقيقة ، لانه من صلب من تبناه كما قال الله تعالى «وماجعل أدعياءكم أبناءكم»[٥] والداعي هو الذي تبناه الانسان

---

(١) من لايحضره الفقيه ٢/٥٨٣ ، برقم : ٣١٨٧ .

(٢) في النسختين : العباس .

(٣) بحار الانوار عن الارشاد ٤٤/٢٣٨ ـ ٢٣٩ .

(٤) انوار التنزيل للبيضاوي ١/٢٦٧ .

(٥) سورة الاحزاب : ٤ .

بخلاف أبناء الولد ، فانهم أبناء لجدهم على الحقيقة ، لانهم من صلبه ، فجاز انتسابهم اليه بالولادة ، ولايكون ذلك محرماً شرعاً ، ولاداخلا تحت ماوردت السنة بالنهي عنه في قوله ﷺ : من انتسب الى غير أبيه أوانتهى الى غير مواليه فعليه لعنة الله . وذلك أن الجد أحد الابوين .

وبالجملة نسبة الولد الى والده ، أو الى والدته ، أو الى من ولد على فراشه والولد أعم من أن يكون بواسطة أو بلا واسطة ، ولهذا ينتسب الانسان بجميع أشخاصه الى آدم أبي البشر ،فيقال له: ابن آدم وولده ، سواء في ذلك انتسابهم اليه بالاب أو الام ، كما في عيسى بن مريم عليه السلام .

ثم كيف ينكر فقيه تفقه في هذه الاخبار كون ولد البنت ولداً حقيقياً صلبياً حاملا لها على ضرب من المجاز ؟ وهي بأعلى صوتها تنادي على خلافه ، حيث صرح فيها بأن الولد لابنته ابن جده لصلبه ،وهل كان لكونهم عليهم السلام من أبنائه ﷺ على المجاز منكراً يحتاج الى احتجاج عليه بآيات ودلالات ؟ وهل كان لاثبات ذلك فائدة تفيدهم أو تزيدهم فضلا وشرفاً حتى تجشموا لاثباته باقامة دلائل قائمين على ساق جدهم ، وذلك في عدة أخبار:

منها : ماقد سبق .

ومنها مافي عيون الاخبارفي جمل من أخبار موسى بن جعفر عليهما السلام مع هارون الرشيد ، قال عليه السلام بعد كلام طويل نأخذ منه بقدر الحاجة ، ثم قال ، أي الرشيد لم جوزتم للعامة والخاصة أن ينسبوكم الى رسول الله ﷺ ويقولوا لكم: يابني رسول الله ، وأنتم بنو علي ، وانما ينسب المرء الى أبيه ، وفاطمة انما هي وعاء والنبي ﷺ جدكم من امكم .

أقول : حاصل كلام هارون يرجع الى ماقالوا في الدليل على المشهور من أن الانتساب الحقيقي انما يصدق اذا كان من جهة الاب عرفاً ، فلايقال حارثي

الا لمن انتسب الى حارث بالاب .

وحاصل كلام الامام عليه السلام يرجع الى منع هذا الحصر واثبات أن ولد البنت ينسب الى الجد بالولادة منه ، ولذا حرم عليه نكاح ابنته ولاوجه له سوى النسب اذ لا مصاهرة هنا ولا رضاع ولا غيرهما من أسباب التحريم ، وهو ظاهر .

والى هذا أشار عليه السلام بقوله فقلت : ياأمير المؤمنين لو أن النبي صلى الله عليه وآله نشر فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه ، فقال : سبحان الله ولم لا أجيبه بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك ، فقلت له : لكنه لايخطب الي ولا أزوجه فقال : ولم ، فقلت : لانه ولدني ولم يلدك ، فقال : أحسنت ياموسى[1] .

فائدة :

هذا صريح في أن أولاد البنت وان نزلوا أولاد حقيقة، بدليل تحريم المزاوجة بينهم وبين الجد ، فهم من ذريته وعقبه، لان ذرية الرجل كما سبقت ولده ونسله والعقب الولد، وولد البنت كما في القاموس[2] وهو باطلاقه يشمل الذكر والانثى من الذكور والانثى .

ومنه يظهر أن سؤال هارون الرشيد كما سيأتي ، انما نشأ من سوء فهمه وجهله بلسان قومه، فانه لما أسلم أنه عليه السلام ممن ولده النبي صلى الله عليه وآله ، لزمه أن يسلم أنه من ذريته وعقبه، فكيف يسأل بعد ذلك عنه ويطالب عليه الحجة ؟ كما نقل عنه الامام عليه السلام متصلا بكلامه السابق ذكره بقوله :

ثم قال: كيف قلتم انا ذرية النبي صلى الله عليه وآله والنبي صلى الله عليه وآله لم يعقب، وانما العقب للذكر لاللانثى وأنتم ولد الابنة ، ولا يكون لها عقب .

---

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام ١/ ٨٣ - ٨٤ .

(٢) القاموس ٢/ ٣٤ .

فقلت : أسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه الا ماأعفيتني عن هذه المسألة .

فقال : لا أو تخبرني بحجتكم فيه ياولد علي، وأنت ياموسى يعسوبهم وامام زمانهم كذا أنهى الي ، ولست أعفيك في كل ماأسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله تعالى، وأنتم تدعون معشر ولد علي على أنه لايسقط عنكم منه شيء لاألف ولا واو الا وتأويله عندكم، واحتججتم عليه بقوله تعالى «مافرطنا في الكتاب من شيء»[1] واستغنيتم عن رأى العلماء وقياسهم[2].

أقول : قول هارون هذا شبيه بقول قريش ان محمداً لاعقب له ، يموت فنستريح ويندرس دينه ، اذ لايقوم مقامه من يدعو اليه فينقطع أمره ، فنزلت «انا أعطيناك الكوثر» الى قوله «هو الابتر» قال مجاهد : الابتر الذي لاعقب له ، وهو جواب لقول قريش . ثم قال : فانظر كيف انتشر دينه وعلا أمره وكثرت ذريته حتى صار نسبه أكثر من كل نسب .

أقول : لاذرية له ولا عقب ولا نسب الا من قبل البنات ، لانه ماكان أبا أحد من رجالكم ، فيظهر منه أن أولاد البنت ذرية وعقب ، وفيه دلالة على أن ولد الولد منسوب الى الجد بالولادة ، والا لم تكن السورة جواباً لقول القريش ولا رداً عليهم ، وهو ظاهر .

ومن الغريب أن هارون هنا أنكر كونهم عليهم السلام من بني رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد أقر في موضع آخر وشهد بأنه صلى الله عليه وآله أبوهم حقاً، ويلزم منه للتضائف أن يكونوا[3] بنيه حقاً ، ولعل هذا كان منه بعد ذلك، أو كان هو واقفاً وعالماً بأنهم بنو رسول الله وهو أبوهم حقاً لكن أراد الوقوف على دليله، أو كان غرضه امتحان سيدنا أبي

---

(١) سورة الانعام : ٣٨ .

(٢) العيون ١/٨٤ .

(٣) في «ن» يكون .

الحسن الاول عليه السلام واختبار فضله وعلمه .

وأما الذي يدل على أنه كان عارفاً ببنوتهم له وأبوته لهم ، فهو الذي رواه في التهذيب عن بعض أصحابنا قال : حضرت أبا الحسن الاول عليه السلام وهارون وعيسى بن جعفر وجعفر بن يحيى بالمدينة ، وقد جاؤا الى قبر النبي صلى الله عليه وآله ، فقال هارون لابي الحسن عليه السلام : تقدم ، فأبى ، فتقدم هارون فسلم فقام ناحية ، فقال عيسى لابي الحسن عليه السلام: تقدم، فأبى ، فتقدم عيسى فسلم ووقف مع هارون فقال جعفر لابي الحسن تقدم ، فأبى ، فتقدم جعفر فسلم ووقف مع هارون .

وتقدم أبوالحسن عليه السلام فقال : السلام عليك ياأبه ، أسأل الله الذي اصطفاك واجتباك وهداك وهدى بك أن يصلي عليك ، فقال هارون لعيسى : سمعت ماقال ؟ قال : نعم ، فقال هارون : أشهد أنه أبوه حقاً[1].

هذا ، ونعود الى نقل ماأجابه الامام عليه السلام فقال قلت : تأذن لي في الجواب ، فقال : هات ، فقلت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم «ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى والياس»[2] من أبوعيسى ياأمير المؤمنين ؟ فقال : ليس لعيسى أب ، فقلت : انما ألحقناه بذراري الانبياء من طريق مريم ، وكذلك ألحقنا بذراري النبي صلى الله عليه وآله من قبل أمنا فاطمة عليها السلام، أزيدك ياأمير المؤمنين ؟ قال : هات .

قلت : قول الله تعالى «فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة

---

(١) تهذيب الاحكام ٦ /٦ - ٧ .

(٢) سورة الانعام : ٨٤ - ٨٥ .

الله على الكاذبين»[١] ولم يدع أحد أنه أدخل مع النبي ﷺ تحت الكساء عند مباهلة النصارى الا علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فكان تأويل قوله عزوجل «أبناءنا» الحسن والحسين عليهما السلام «ونساءنا» فاطمة عليها السلام «وأنفسنا» علي بن أبي طالب عليه السلام الحديث[٢].

ويرجع حاصله الى منع حصر الذرية في الذكر، واثبات أنها كما تكون للذكر كذلك تكون للانثى، لان عيسى عليه السلام قد عد من ذرية نوح عليه السلام لا من جهة الذكر، اذ ليس له أب كما اعترف به، بل من جهة الانثى وهي امه مريم، وكذلك الحسنان عليهما السلام قد عدا من أبناء رسول الله ﷺ وذريته لامن جهة أبيهما علي عليه السلام بل من جهة أمهما فاطمة عليها السلام.

فهذان الايتان دلتا على أن عقب الرجل كما يكون من طريق ابنه وهو الذكر كذلك يكون من طريق ابنته وهي الانثى، فبطل الحصر وثبت المدعى.

ومنه يستبين أن حديث والمجاز كما يدعونه في المشهور مما لامعنى له، لان هارون لم يطالبه للحجة على كونهم عليهم السلام من أبنائه وذرياته على المجاز، والامام عليه السلام لم يستدل بالايتين على اثبات ذلك المعنى المجازي، اذ لافائدة فيه ولا منكر له حتى يحتاج في اثباته الى تجشم دليل، وهو ظاهر.

فصل

[الاستدلال بالروايات على المدعى]

في عيون الاخبار بسند صحيح هكذا: حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب، وجعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنهما، قالا: حدثنا محمد بن

(١) سورة آل عمران: ٦١.

(٢) العيون ١/ ٨٤ - ٨٥.

عبدالله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الريان بن الصلت قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو الحديث.

وليس في سنده من لم يصرحوا بتوثيقه الا علي وجعفر، وهما من مشائخ الاجازة، فلايضر الجهل بحالهما، مع أن الترضية عندهم عديل التوثيق، على ماصرح به بعض متأخري أصحابنا.

ومع قطع النظر عن ذلك، فكتاب ابن الصلت المذكور فيه هذا الحديث كان معروفاً مشهوراً في عهد الصدوق، وانما ذكر سنده اليه تيمناً، ولمجرد الاتصال من غير حاجة اليه.

قال الشيخ الجليل النجاشي في كتابه: الريان بن الصلت الاشعري القمي أبوعلي، روى عن الرضا عليه السلام كان ثقة صدوقاً. ذكر أن له كتاباً جمع فيه كلام الرضا عليه السلام في الفرق بين الال والامة.

قال أبوعبدالله الحسين بن عبيدالله رحمه الله: أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا عبدالله بن جعفر، عن الريان بن الصلت بالكتاب[1].

وهذا السند أيضاً صحيح، فصح وثبت أن هذا الحديث صحيح سنداً.

وأما المتن، فهو قول الرضا عليه السلام بعد كلام طويل: وأما العاشرة، فقول الله تعالى في آية التحريم «حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم وأخواتكم»[2] الاية الى آخرها، فأخبروني هل تصلح ابنتي أو ابنة ابني وماتناسل من صلبي لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يتزوجها لوكان حياً؟ قالوا: لا، قال: فأخبروني هل كانت ابنة أحدكم تصلح له أن يتزوجها لوكان حياً؟ قالوا: نعم.

قال: ففي هذا بيان لاني أنا من آله، ولستم أنتم من آله، ولوكنتم من

(١) رجال النجاشي ص١٦٥، برقم: ٤٣٧.

(٢) سورة النساء: ٢٣.

آله لحرم عليه بناتكم ، كما حرم عليه بناتي ، لاني من آله وأنتم من امته ، فهذا فرق بين الال والامة ، لان الال منه والامة اذا لم تكن من الال فليست منه فهذه العاشرة .

وأما الحادي عشر ، فقول الله تعالى في سورة المؤمن ، حكاية عن قول رجل مؤمن من آل فرعون « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم »[1] تمام الاية ، فكان ابن خال فرعون ، فنسبه الى فرعون بنسبه ، ولم يضفه اليه بدينه ، كذلك خصصنا نحن ، اذ كنا من آل رسول الله صلى الله عليه وآله بولادتنا منه ، وعممنا الناس بالدين ، فهذا فرق بين الال والامة الى هنا كلامه عليه السلام[2] .

وهذا نص بالباب ، كما لا يخفى على اولوا الالباب ، وهو يهدي الى الطريق الصواب .

فائدة :

نقل في مجمع البيان عن السدي ومقاتل أنهما قالا : ان مؤمن آل فرعون كان ابن عمه[3] .

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل يذكر فيه حزقيل وان قوم فرعون وشوا به الى فرعون ، وقالوا : ان حزقيل يدعو الى مخالفتك ويعين أعداءك الى مضادتك .

فقال لهم فرعون : ابن عمي ، وخليفتي على ملكي ، وولي عهدي ، ان كان

---

(١) سورة المؤمن : ٢٨ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٢٨ ـ ٢٤٠ .

(٣) مجمع البيان ٤/٥٢١ .

قـد فعل ماقلتم فقد استحق العذاب على كفره نعمتي ، فان كنتـم عليه كاذبين فقد استحققتم أشد العذاب لايثاركم الدخول في مسائته ، فجاء بحزقيل وجاء بهـم فكاشفوه ، فقالوا : أنت تجحد ربوبية فرعون الملك وتكفر نعمائه ؟

فقال حزقيل : أيها الملك هل جربت علي كذباً قط ، قال : لا ، قال : فسلهم من ربهم ، قالوا : فرعون ، ومن خالقكم ؟ قالوا : فرعون ، قال : ومن رازقكم الكافل لمعائشكم والدافع عنكم مكارهكم ؟ قالوا: فرعون .

قال حزقيل: أيها الملك فأشهدك وكل من حضرك ان ربهم هوربي ،وخالقهم هو خالقي ، ورازقهم هو رازقي ، ومصلح معائشهم هومصلح معائشي ، لارب لي ولارازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم ، وأشهدك ومن حضرك ان كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأنا بريء منه ومن ربوبيته وكافر بالهيته .

يقول حزقيل هذا وهو يعلم أن ربهم هو الله ربي ، ولم يقل ان الذي قالوا هم أنه ربهم هو ربي ، وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره ، وتوهموا أنه يقول : فرعون ربي وخالقي ورازقي .

فقال فرعون لهم: يارجال السوء ، وياطلاب الفساد في ملكي ، ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي ، وهـو عضدي ، أنتم المستحقون لعذابي ، لارادتكم فساد أمري ، واهلاك ابن عمي .

ثم أمر بالاوتاد ، فجعل في ساق كل واحد منهم وتد ، وفي عضده وتد ، وفي صدره وتد ، وأمر أصحاب امشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من أبدانهم ، فذلك ماقال الله تعالى « فوقاه الله سيئات مامكروا »[1] وكان سبب لهلاكهم لما وشوا به الى فرعون ليهلكوه «وحاق بآل فرعون سوء العذاب» وهم الذين وشوا بحزقيل

---

(١) سورة غافر : ٤٥ .

اليه لما أوتد فيهم الاوتاد ومشط عن أبدانهم لحومهم بالامشاط[١].

أقول : من حفر بئراً لاخيه فقد وقع فيه ، ثم ان الجمع بين هذا وذاك دونه خرط القتاد ، والظاهر ترجيحه لصحة سنده ، والله يعلم.

تنبيه :

في قوله عليه السلام « وماتناسل من صلبي » دلالة على أن جميع طبقات السادات العلوية الفاطمية بالغاً مابلغ الى انقراض الدنيا من أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله لصلبه ، ذكوراً كانوا أم اناثاً من الذكور أو الاناث ، ولذلك ورد في كثير من الاخبار والاثار اطلاق أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله على غير المعصومين منهم .

منها : مانقله الصدوق في عيون الاخبار حيث قال : الباب التاسع ذكر من قتله الرشيد من أولاد رسول الله بعد قتله موسى بن جعفر عليهما السلام بالسم ، ونقل مافعل حميد بن قحطبة وافطاره في شهر رمضان ، واغتراره فيه بقتله ستين نفساً من أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر هارون الرشيد .

وساق الكلام الى ان قال قال ابن قحطبة : فبقي شيخ منهم عليه شعر ، فقال لي : تباً لك ياميشوم ، أي عذر لك يوم القيامة اذا قدمت على جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قتلت من أولاده ستين نفساً قد ولدهم علي وفاطمة عليهما السلام قال ابن قحطبة : فاذا كان فعلي هذا وقد قتلت ستين نفساً من اولاد رسول الله صلى الله عليه وآله فما ينفعني صومي وصلاتي[٢].

وفي هذا الخبر أشياء حذفناها .

وبالجملة اطلاق ولد رسول الله صلى الله عليه وآله على بني فاطمة عليها السلام كان شائعاً في السلف

(١) الاحتجاج ٢/ ١٣١ - ١٣٢ .

(٢) عيون الاخبار ١/ ١١٠ - ١١١ .

وذائعاً في الخلف ، حتى لايفهم من ابن رسول الله الا ذلك . وكذا في قوله عليه السلام « بولادتنا منه » تصريح بأن أولادالبنت وان نزلوا ينسبون الى الجد بالولادة منه.

والمخاطبون بهذا الكلام الصادر من الامام عليه السلام كانوا علماء من أهل الانصاف ومن فصحاء العرب ،وماأنكرذلك عليه أحد منهم،وهذا يشيد أركان ماقال المرتضى في الدليل الثالث : ومازالت العرب في الجاهلية تنسب الولد الى جده : اما في موضع مدح ، أو ذم ، فتأمل .

فصل

[مايدل من الاخبار أيضاً على المدعى]

ومما يدل على أن ولد البنت ولد حقيقة أنه لاخلاف في تسميتهم عليهم السلام بعترة رسول الله صلى الله عليه وآله ،كما هو المصرح في قوله صلى الله عليه وآله «اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي»(١) وفي قوله«حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي» وغيرهما من الأخبار الكثيرة .

والعترة على ماصرح به ابن الاعرابي وغيره من علماء اللغة ولد الرجل وذريته من صلبه ، قال ابن الاعرابي : ولذلك سميت ذرية محمد صلى الله عليه وآله من علي وفاطمة عليهما السلام عترة محمد صلى الله عليه وآله انتهى .

وفي فروع الكافي عن علي بن بلال قال: لقى هشام بن الحكم بعض الخوارج فقال : ياهشام ماتقول في العجم ؟ يجوز أن يتزوجوا في العرب ؟ قال : نعم ، قال: فالعرب يتزوجوا من قريش؟ قال: نعم، قال : فقريش يتزوج في بني هاشم؟ قال: نعم ، قال: عمن أخذت هذا ؟ قال : عن جعفر بن محمد عليهما السلام يقول : أتتكافى

(١) حديث متواتر بين الفريقين ، رواه جميع من أعلام الفريقين .

دماءكم ولاتتكافى فروجهم .

قال : فخرج الخارجي حتى أتى أبا عبدالله عليه السلام فقال : اني لقيت هشاماً ، فسألته عن كذا ، فأخبرني بكذا وذكر أنه سمعه منك ، قال : نعم قد قلت ذلك ، فقال الخارجي : فها أنا اذاً قد جئتك مخاطباً .

فقال له أبوعبدالله عليه السلام: انك لكفو في دينك[1] وحسبك في قومك ، ولكن الله عزوجل صاننا عن الصدقة ، وهي أوساخ أيدي الناس ، فنكره أن نشرك فيما فضلنا الله تعالى به من لم يجعل الله له مثل ماجعل لنا ، فقام الخارجي وهو يقول : بالله مارأيت رجلا مثله قط ، ردني والله أقبح رد ، وما خرج من قول صاحبه[2] .

وهذا ظاهر فيما ذهب اليه المرتضى رحمه الله من حرمة الصدقة على أولاد بنات بني هاشم، أي : لاتفعل ذلك فيحصل ولد فيحرم عليه الصدقة فيصير شريكنا مع أنه من جهة الاب لم يجعل الله له ماجعل لنا . وهذا يدل على مرجوحية نكاح الهاشمية بغير الهاشمي .

ونقل عن ابن الجنيد أنه اعتبر في من حرم عليهم الصدقة ألا يتزوج فيهم الا منهم ، لئلا يستحل بذلك الصدقة من حرمت عليه اذا كان الولد منسوباً الى من لاتحل له الصدقة ، ونقل عنه أنه احتج بهذه الرواية، وفيها احتمالات أخر بعيدة فتأمل .

---

(١) فى المصدر : دمك .

(٢) فروع الكافى ٥/٣٤٥ ، ح٥ .

فصل

[الدليل العقلي على أن ولد البنت ولد حقيقة]

هذا مادل عليه النقل ، وأما العقل فيدل على أن نسبة الولد الى امه وجده الامي في السيادة وغيرها من الالقاب ، أولى من نسبته الى أبيه وجده الابوي .

وذلك أنا ان قلنا ان مني الذكر لايصير جزءاً من الجنين، فحينئذ يكون بدن المولود بكله متكوناً من مني الام ، كاللبن ودم الطمث .

وان قلنا انه يصير جزءاً منه الا أن يكون كالانفحة ومني الام كاللبن ، فلاشك أن مادة الام أكثر . ثم ذلك المتكون انما ينمي بالدم الذي ينفصل عن الام .

فعلى جميع التقادير أكثر الاجزاء التي منها يولد الجنين منفصل عن الام ، وذلك يقتضي أن تكون مشابهة الولد للام خلقاً وخلقاً أكثر من مشابهة الاب ، ولهذا قال عليه السلام: الولد الحلال يشبه بالخال. وقال: اختاروا لنطفكم فان الخال أحد الضجيعين ، كذا في الكافي[1].

ولهذا السبب كان الحسنان عليهما السلام أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله على ماورد في الطرفين، ففي صحيح البخاري وفي مسند أبي بكر عن عقبة بن الحارث قال : صلى أبو بكر العصر ثم خرج يمشي ومعه علي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان ، فحمله على عاتقه وقال :

بأبي شبيه النبـــي ليـس شبيهاً بعلي

وعلي يضحك[2].

---

(١) فروع الكافي ٥/٣٣٢ ، ح٢ .

(٢) صحيح البخاري ٤/٢٢٧ ، مسند أحمد ١/٨ ، وترجمة الامام الحسن لابن عساكر ص٢٠ .

وعن أنس بن مالك قال : أتي عبيدالله بن زياد برأس الحسين عليه السلام فجعله في طشت ، فجعل ينكث ثنايا الحسين عليه السلام فكان في حسنه شيباً ، فقال أنس : كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وكان مخضوباً بالوسمة(١).

وعنه أيضاً قال : لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي ، قال : وأخذ علي يقول حسن من أشبه برسول الله ما بين الصدر الى الرأس، والحسين أشبه به فيما كان أسفل من ذلك(٢).

فان قلت: كما يجوز انتسابه الى الام، فيقال: انه سيد ، كذلك يجوز انتسابه الى الاب، فيقال : انه عامي، والنسبتان متكافأتان، فنسبته الى أحدهما دون الاخر لابد له من مرجح .

قلت : نسبته في ذلك الى الام أولى من نسبته الى الاب.

أما أولا ، فلانها لسيادتها أشرف من الاب ، ونسبة الولد الى أشرف أبويه أولى .

وأما ثانياً ، فلما عرفت من أن بدن الجنين : اما متكون بكله من مني الام ودم الطمث ، أو بأكثر أجزائه ، وذلك يقتضي ترجيح نسبته اليها تغليباً لجانب الاكثر على الاقل وترجيحاً له عليه .

وأما ثالثاً، فلان في العرف ينسب الى الولد في موضع التقليب ماهو أشرف من طرفي النقيضين، فيقال لمن أمه من سلسلة الشاه دون أبيه : شادزاده، فينسبونه الى ماهو أشرف وأدخل في تعظيمه ، وهذا أقرب الى الادب عقلا ونقلا .

وأما رابعاً ، فلانا انما صرنا الى ذلك وقلنا انه سيد تبعاً للاخبار، حيث صرح فيها بنسبة الولد الى جده الامي بالولادة وانه من صلبه حقيقة ، وهي الفارق والعمدة

(١) نحوه بحار الانوار ١١٨/٤٥ و ص١٥٤ .

(٢) ترجمة الامام الحسن لابن عساكر ص٣٣ .

في هذا الباب ، والله أعلم بالصواب .

ويجب أن تعلم مع ماقدعرفت أن الحكماءوالاطباء اتفقواعلى أن مني الذكر فيه قوة عاقدة ، واختلفوا في أنه هل فيه قوة منعقدة حتى يصير جزءاً من بدن الجنين أولا حتى لايصير جزءاً منه ؟ فالحكماء أنكروها مستدلين عليه بأن مني الرجل فيه قوة عاقدة لايكون فاعلا وقابلا .

فصل

ومما قررنا ظهر وهن مااحتجوا به على المشهور من استعمال أهل اللغة وقول الكاظم عليه السلام في مرسلة حماد بن عيسى : ومن كانت امه من هاشم وأبوه من سائر قريش ،فان الصدقات تحل له وليس له من الخمس شيء ،لان الله يقول:«ادعوهم لابائهم »[1] .

أما الاول ، فظاهر .

وأما الثاني ، فلارساله والمراسيل مطلقاً لااعتماد عليها، ولاتركن النفس شيئاً قليلا اليه ،كما فصلناه في بعض رسائلنا .

وكيف يصح هذاالخبر عنه عليه السلام ؟ وهو في كلامه المنقول عنه سابقاً قد احتج على هارون ، وأثبت عليه كون ولد البنت ولداً حقيقة منسوباً الى جده بالولادة ولذلك لاتحل له ابنته ولايجوز له تزويجه بها ، وبذلك أثبت كونه من بني رسول الله صلى الله عليه وآله وذريته .

ومثله احتج ابنه الرضا عليه السلام ونسب نفسه الى رسول الله صلى الله عليه وآله بالولادة منه، ولذلك حرمت ابنته وابنة ابنه وماتناسل من صلبه عليه السلام عليه،وبذلك فرق بين

(١) تهذيب الاحكام ٤/١٢٩ .

الال والامة .

وأما الاية ، فيمكن أن يكون الوجه فيها أن الاباء لما كانوا أشهر من الامهات غالباً أمر الله تعالى أن ينسب الولد اليهم ليمتازوا بذلك عن أولاد غيرهم ، ولا يختلط أنسابهم ولا مواريثهم ، وهذا لاينفي نسبة ولد البنت الى جده بالولادة وكونه من صلبه ، كيف ؟ وهو خلاف الواقع لعدم الفرق بين ولد الابن والبنت في ذلك ، فكما أن ولده ولد الجد بالولادة ، فكذا ولدها ، بل هو أولى بالانتساب اليها بالولادة .

روى في عيون الاخبار بسنده المتصل الى زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف تهلك أمة أنا وعلي وأحد عشر من ولدي من السعداء، أولها والمسيح بن مريم آخرها ولكن يهلك بين ذلك من لست منه وليس مني[1] .

وفيه عن سليم بن قيس قال : سمعت عبدالله بن جعفر الطيار يقول : كنا عند معاوية والحسن والحسين عليهم السلام وعبدالله بن عباس وعمر بن أبي سلمة واسامة بن زيد يذكر حديثاً جرى بينه وبينه .

وانه قال لمعاوية بن أبي سفيان : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : اني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم أخي علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا استشهد فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم ابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا استشهد فابني علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه ياعلي ، ثم ابني محمد بن علي الباقر أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه ياعبدالله وتكمله اثنا عشر اماماً تسعة من ولد الحسين ـ الحديث[2].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٥٢ ، ح ١٨ .

(٢) عيون الاخبار ١/ ٤٧ ـ ٤٨ .

وأما حديث المجاز ، فقد عرفت حاله .

وبالجملة لادليل للمشهور يعتمد اليه ، أو يمال ميلا ماإليه ، بل هو من مقولة المقدمة القائلة : رب مشهور لا أصل له .

قال الفاضل الاردبيلي في شرحه على الارشاد : ان الله يقول : « ادعوهم لابائهم » دليل المذهب المشهور بين الاصحاب ، ونقل ذلك في المنتهى عن الجمهور أيضاً ، فتأمل ،لان المشهور عندهم أن الحسنين عليهما السلام سيدان لانهماولداه صلى الله عليه وآله[١] .

أقول : ومما اتفق أهل الصحاح على ايراده وتطابقوا على صحة اسناده مارواه الحافظ عبدالعزيز مرفوعاً الى أبي سفيان قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل على الناس مرة وعلى الحسن بن علي مرة اخرى يقول : ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين[٢] .

وعن الحافظ أبي نعيم فيما أورده في حديثه عن أبي بكرة قال: كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي بنا فيجيء الحسن وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجيء فيجلس على ظهره ومرة على رقبته ، فيرفعه النبي صلى الله عليه وآله رفعاً رفيقاً ، فلما فرغ من الصلاة قالوا : يارسول الله انا رأيناك تصنع بهذا الصبي شيئاً مارأيناك تصنعه بأحد ، فقال : ان هذا ريحاني ،وان ابني هذا سيد، وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين[٣].

ثم قال قدس سره متصلا بما سبق: ودليل السيد على عدم الاشتراط أن النسبة الى الام يكفي في آية المباهلة وأبنائنا .

قال في مجمع البيان: أجمع المفسرون على أن المراد بابنائنا الحسن والحسين

---

(١) مجمع الفائدة ١٨٨/٤ .

(٢) ترجمة الامام الحسن عليه السلام لابن عساكر ص١٢٥ - ١٣٢ .

(٣) ترجمة الامام الحسن عليه السلام لابن عساكر ص ١٣٣ - ١٣٤ .

عليهما السلام قال أبو بكر الرازي : هذا يدل على أن الحسن والحسين عليهما السلام ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وان ولد الابنة ولد حقيقة(١).

أقول : كما أن هذا يدل على ذلك ، كذلك يدل عليه مافي عيون الاخبار عن علي بن الحسين عليه السلام قال: حدثني اسماء بنت عميس قالت: قبلت جدتك بالحسن والحسين عليهما السلام فلما ولد الحسن جاء النبي صلى الله عليه وآله فقال : ياأسماء هاتي ابني فدفعته اليه، ثم قال لعلي عليه السلام: بأي شيء سميت ابني؟ قال:ما كنت أسبقك باسمه يارسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ولاأسبق أنا باسمه ربي عزوجل ، ثم اهبط جبرئيل فقال : يامحمد العلي الاعلى يقرؤك السلام ويقول : علي منك بمنزلة هارون من موسى ولانبي بعدك سم ابنك هذا باسم ابن هارون، قال النبي صلى الله عليه وآله: وماسم ابن هارون؟ قال : شبر قال النبي صلى الله عليه وآله : لساني عربي ، قال جبرئيل : سمه الحسن .

فلما كان بعد حول ولد الحسين وجاءني النبي صلى الله عليه وآله فقال : ياأسماء هلمي ابني ، فدفعته اليه فوضعه في حجره ، ثم قال لعلي عليه السلام :أي شيء سميت ابني ؟ قال : ماكنت أسبقك باسمه يارسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ولاأسبق باسمه ربي عروجل ، ثم اهبط جبرئيل فقال: يامحمد العلي الاعلى يقرؤك السلام ويقول لك : علي منك كهارون من موسى سم ابنك هذا باسم ابن هارون ، قال النبي صلى الله عليه وآله : وماسم ابن هارون ؟ قال : شبير ، قال النبي صلى الله عليه وآله : لساني عربي ، قال جبرئيل : سمه الحسين(٢).

وفي هذا الحديث أشياء حذفناها وأخذنا منه موضع الحاجة .

أقول : فالكتاب والسنة وهما أصلان أصيلان يدلان على أنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وان ولد الابنة ولد حقيقة،فالقول بالمجاز المخالف لهما لايلتفت اليه

---

(١) مجمع الفائدة ٤/١٨٨ .

(٢) عيون الاخبار ٢/٢٥ ـ ٢٦ .

ولايعتد عليه .

ثم قال رحمه الله : وكذا الايات والاخبار الدالة على أحكام الارث والنكاح بل ظاهر آية الخمس وأكثر أخباره ، وكذا كلامهم في أحكام الارث وغيره يدل على اطلاقه(١).

أقول : وذلك لانهم أجمعوا على أن أولاد الاولاد يقـومون مقامهم ويرثون جدهم مطلقا ، وان كان أبواه موجوديـن ، فانهم يقاسمونهما ولا خلاف فيه فيما علمناه الامن الصدوق رحمه الله ، فانه شرط في توريثهم عدم الابوين تعويلا على رواية قاصرة .

وهذا الخلاف لايضرنا في هذا المقام ، فان ولد الولد لولم يكن ولد حقيقة منسوباً الى الجد بالولادة منه، لما قام مقام ولده الصلبي في مقام الارث وفي مقاسمة الابوين الى غير ذلك ، وهو ظاهر .

ثم قال رحمه الله متصلا بما سبق: وقوله ﷺ للحسنين عليهما السلام: «هذان ولداي» وقوله للحسين عليه السلام «ابني هذا امام» وغير ذلك من الاخبار والاثار الدالة على اطلاق ولد رسول الله ﷺ على بني فاطمة عليها السلام حتى أنه لايفهم من ابن رسول الله الا ذلك ، وهو ظاهر(٢).

أقول: قدسبقت نبذة من تلك الاخبار، ومنها قول سيد الابرار ﷺ في حديث طويل : ياعلي أنت وصيي وأبو ولدي .

ومنها : مافي التهذيب عن الرضا عليه السلام قيل له : مالمن زار قبر أبيك ؟ قال : زره، فقلت: أي شيء فيه من الفضل؟ قال: فيه من الفضل كفضل والده يعني رسول

---

(١) مجمع الفائدة ١٨٨/٤ .

(٢) نفس المصدر .

الله ﷺ[١].

ومنها ماورد في الزيارات : وارحم تقلبي على قبر ابن رسولك . وقوله : السلام على ملائكة الله وزوار قبر ابن نبي الله .

وبالجملة الاخبار الواردة في ذلك لاتحصيها السنة العد ، ولاتحيطها دائرة الحد .

وأما الآثار، فمنها مارواه محمدبن اسماعيل البخاري والترمذي في صحيحهما مرفوعاً الى ابن عمر أنه سأله رجل عن دم البعوض، فقال: من أنت ؟ قال : رجل من أهل العراق، فقال: انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي وسمعت النبي ﷺ يقول : هما ريحانتاي من الدنيا[٢].

وروي أنه سأله عن المحرم يقتل الذباب ، فقال : ياأهل العراق تسألون عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن رسول الله ﷺ وذكر الحديث[٣].

ثم قال رحمه الله متصلا بما نقلناه عنه : وكذا في تحريم نكاح البنات ، فانه معلوم ارادة تحريم بنت البنت، وكذا بنت الزوجة، وكذا تحريم حلائل الابناء فانه لاشك في تحريم حلائل الحسنين عليهما السلام على رسول الله ﷺ . وكذا في الغير، وقد علم عليه السلام الاستدلال بهذا في الرواية على منكري كونهما عليهما السلام ابني رسول الله ﷺ والاصل الحقيقة ، ولايلزم الاشتراك اللفظي حتى يقال : ان المجاز خير من الاشتراك، لاحتمال كون الولد والابن مثلا موضوعاً لمن يحصل من ماء الشخص مطلقاً، مذكراً كان أو مؤنثاً، بواسطة أو بلا واسطة، ذكراً كان أو انثى، من الذكر أو الانثى ، كما هو الظاهر[٤].

---

(١) تهذيب الاحكام ٨٢/٦ ، ح٤ .

(٢-٣) احقاق الحق ٢٦٣/١٩ .

(٤) مجمع الفائدة ١٨٩/٤ .

أقول: من الاصول المقررة عندهم أن الشارع اذا خاطب بلفظ، فان كان له حقيقة شرعية حمل عليها، والاوجب حمله على الحقيقة العرفية، وان لم تكن له في العرف حقيقة رجع فيه الى الحقيقة اللغوية .

وهنا قد دلت الايات والروايات على أن لفظ الولد والابن ونحوهما موضوع في الشرع لمعنى يعم الاولاد والبنات والبنين حقيقة، فيكون ولد البنت ولداً حقيقة منسوب الى الجد بالولادة منه ، فيكون من صلبه .

فكما يصح أن يقال لولد الابن اذا كان من بني تميم تميمي ، كذلك يصح ذلك لولد الابنة من غير فرق بينهما شرعاً ، ولذلك لما فرق العامة بينهما عرفاً أو لغة ونفوا به كون بني فاطمة من أبناء رسول الله ﷺ احتج عليهم أئمتنا عليهم السلام بآيات دلت على عدم الفرق ، وأثبتوا به كونهم من أبنائه لصلبه .

ثم قال رحمه الله: ولو وقف على أولاده أو نذر لهم مثلا يدخلون مطلقاً لعدم الفرق بين ولد الابن والبنت[1].

أقول : وذلك أن ولد الابن كما حصل منه ومن الاجنبية ، كذلك ولد البنت حصل منها ومن الاجنبي، فلكل منهما مدخل في حصوله، بل للبنت أكثر دخلا فيه لما سبق من أن أكثر الاجزاء التي منها يتولد الجنين منفصلة عن الام، فكما يكون ولد الابن من الصلب وتصح نسبته الى الجد بالولادة منه ، كذلك يكون ولد البنت من الصلب وتصح نسبته اليه بالولادة من غير فرق ، فمن ادعاه فعليه ابدائه .

ثم قال رحمه الله متصلا بما سبق : وعموم أدلة الزكاة معارض بعموم أدلة الخمس، وكذا الاخبار مخصصة بما مر من المخصصات بغير بني هاشم، والاخبار معارضة بمثلها ، والكثرة ليست بحجة ، والتبادر غير مسلم ، وان سلم فهو في

---

(١) مجمع الفائدة ٤/١٨٩ .

الولد بلاواسطة معارض بكثرة التداول والاطلاق ، فلايدل على كونه حقيقة فيه وبالجملة لافرق بين أولاد الابن وأولاد البنت فيذلك فتأمل. وكذا حجية الشعر ومع التسليم محمول على الكثرة والاولى المبالغة ، بل فيه اشعار بمقصود السيد فتأمل[١].

أقول : لعل وجه الاشعار أن الشاعر كما أضاف البنيين الى أبنائه ، كذلك أضافهم الى بناته ، فكما أن بنى الابناء بنون ، فكذلك بني البنات بنون من غير فرق ، فمن ادعاه حتى الشاعر فعليه بيان الفارق ، هذا مع احتمال كون الشاعر مقلداً لمذهب المشهور ، فشعر هذا لاحجية فيه ، كما قالوا نظير ذلك في قوله :

ان الكـلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

من احتمال كونه تابعاً لمذهب الأشاعرة في قولهم بالكلام النفساني، وكيف يلتفت العاقل الى قول الشاعر ويتبعه فيه مع وجدانه النص الصريح في خلافه المنقول عن الصادقين عليهما السلام ، نعم الشعراء يتبعهم الغاوون ، وانهم في كل واد يهيمون .

ثم قال رحمه الله : والرواية غير صحيحة بل ضعيفة من وجوه[٢].

أقول : ماعرفت لضعفها سنداً الا وجهاً واحداً هو ارسالها ، لانها مذكورة في الكافي في باب الفيء وتفسير الخمس ومايجب فيه، في حديث طويل عن علي ابن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى عن بعض أصحابنا عن العبد الصالح عليه السلام قال : الخمس من خمسة أشياء ، وساق الحديث وطوله[٣].

ولعله رحمه الله عرف رجوهاً لضعفها من وجه آخر، كمتنها، ومعارضتها بالاخبار

---

(١) مجمع الفائدة ١٨٩/٤ .

(٢) مجمع الفائدة ١٨٩/٤ .

(٣) اصول الكافي ٥٣٩/١ ، ح ٤ .

الصحيحة الصريحة في خلافها ، ونحو ذلك ، وهو أعرف بما قال .

ثم قال متصلا بما سبق : وقد يقال في الاية : الاباء أعم ، ومع ذلك ماتدل على المنع ، ومعلوم عدم المنع والتحريم ، بل يمكن أيضاً أنه أولى في الذكر حتى يعلم كونه ابن من أو غير ذلك ، مثل عدم تضييع[1]. الى هنا كلامه رحمه الله .

ومنه يظهر وهن قول الشيخ زين الدين في شرح الشرائع ، ومثله في شرح اللمعة في مقام الاستدلال على المذهب المشهور ورد مذهب السيد رحمه الله .

ويدل على اشتراط الانتساب الى هاشم بالاب استعمال أهل اللغة وماخالفه يحمل على المجاز ، لانه خير من الاشتراك وفي الرواية عن الكاظم عليه السلام مايدل عليه .

وقول المرتضى رحمه الله يستحق الخمس المنتسب الى هاشم ولو بالام استناداً الى قوله صلى الله عليه وآله في الحسنين عليهما السلام هذان ابناى امامان ، والاصل في الاطلاق الحقيقة . ممنوع ، بل هو أعم منها ومن المجاز ، خصوصاً مع وجود المعارض لان قولهم «الاصل في الاطلاق الحقيقة» من المسلمات فيهم غير مدافع ، الا في صورة استلزامه الاشتراك ، وقد مضى عدم استلزامه له هنا .

ومن الغريب أنه رحمه الله مع انكاره حجية المرسل مطلقا واصراره عليه في شرح دراية الحديث جعله هنا دليلا على الاشتراط المذكور ، وهو معارض بما سبق من حديث الكاظم عليه السلام واحتجاجه على هارون واثباته عليه كون ولد البنت ولداً حقيقة .

وبالجملة المعارض على ماأشرنا اليه ضعيف جداً ، على أن استدلالنا على ذلك المطلب مبني على كون الاطلاق حقيقة شرعاً أو لغة ، وذلك لوجود آيات

---

(١) مجمع الفائدة ٤/ ١٩٠ .

وروايات دالة على أن ولد البنت ولد صلبي منسوب الى جده بالولادة من صلبه ولاحاجة بنا الى اثبات كونه من الحقائق اللغوية ، وهذا ظاهر .

أقول: وقد استبان مما قررناه أن مذهب السيد في هذه المسألة سيد المذهبين وانه في غاية القوة والمتانة ، وانه ينبغي أن يكون عليه العمل والفتوى ، وان أولاد السيدة العلوية الفاطمية لسادات ، يحل لهم الخمس ، ويحرم عليهم الزكاة الا في صورة الاضطرار، كما في غيرهم من السادات الهاشميين، وان من أكرمهم أو نصرهم الى غير ذلك مما سبق ذكره يستحق الشفاعة الموعودة يوم القيامة .

وبالجملة لافرق بين أولاد السيد والسيدة العلوية الفاطمية في شيء من الاحكام والحمدلله العلي العلام ، والصلاة على محمد وآله الكرام عليهم السلام .

فصل

[فضل اكرام الفاطميين]

ولنعد الى ماكنا فيه بالاصالة ، فنقول : في عيون الاخبار بسنده المتصل الى سيد الابرار صلى الله عليه وآله أنه قال: أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة وان آتوني بذنوب أهل الارض : معين أهل بيتي ، والقاضي لهم حوائجهم عند مااضطروا اليه ، والمحب لهم بقلبه ولسانه ، والدافع المكروه عنهم بيده[1].

والظاهر أن المراد بأهل البيت هنا ذريته من الحسنين عليهما السلام وأولادهما والاعم من الاولاد[2] ممن انتسب اليه صلى الله عليه وآله بالاب ، أو الاعم من الام ، بقرينة ماسبق في أوائل الرسالة من الاخبار .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٢٥٩ ، ح١٧ .

(٢) والاعم من أولاد الفاطمة ـ خ ل .

وقوله ﷺ في الحديث السابق ذكره : اكرموا صالحهم لله وطالحهم لاجلي يدل على أن المراد بالذرية هنا مايعم الائمة المشهورين عليهم السلام وغيرهم من أولادهم وأحفادهم ماتعاقبوا وتناسلوا ، كما علم مما نقلناه في تضاعيف البحث من أن أولاد الاولاد بالغاً ما بلغ أولاد .

وفي القاموس : أكرمه وكرمه عظمه ونزهه[١] .

فيعم تواضعهم في المجالس والقيام لهم ، ورفعهم الى أعلى المجلس وصدره والاقبال عليهم والخطاب معهم على طريق الادب ، كسيدنا ونحو ذلك مما يشعر عرفاً على التعظيم والتكريم .

فمن فعل ذلك بهم نال شفاعته ﷺ اذا كان غرضه بذلك امتثال أمره عليه السلام وكونهم من المنتسبين اليه مع قطع النظر عن غناهم ودنياهم ان كانوا أغنياء ومن أهل الدنيا ، كما يتفق ذلك فيهم ، فان تواضعهم واكرامهم من هذه الحيثية لايزيد المتواضع الا بعداً عن مقام الشفاعة ، لان من تواضع غنياً لغناه ذهب ثلثا دينه.

وبالجملة اكرامهم من حيث أنهم ينسبون[٢] الى تلك الحضرة العلية وان لم يكونوا منها ، كما في بعض المشهورين بالسيادة مع عدم العلم ، بل الظن بصحة نسبهم ، يورث شفاعته عليه السلام لانه كريم وعد الشفاعة على اكرامهم ، والكريم اذا وعد وفا .

فان قلت : من الظاهر أنه عليه السلام لايشفع لغير المؤمنين من أمته ، فعموم هذا الوعد مخصوص بهم وشفاعته لهم واجبة عليه ، لظاهر قوله تعالى « واستغفر لذنبك وللمؤمنين »[٣] أمره بالاستغفار لهم ، فان كان للوجوب فلا يتركه للعصمة[٤] ، وان

(١) القاموس ٤ / ١٧٠ .

(٢) في «ن» : منسوبون .

(٣) سورة محمد : ١٩ .

(٤) في «ن» : لعصمته .

كان للندب فكذلك ، لرفعة منزلته وعظيم شفقته بالمؤمنين من امته ، كما أخبر الله سبحانه عنه بقوله « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم »[١] واستغفاره لايرد ، لقوله تعالى « ولسوف يعطيك ربك فترضى »[٢] وأيضاً فان قوله « ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي »[٣] صريح في أنه يشفع لهم مطلقاً، فما وجه هذا الوعد المعلق على فعل هذه الافعال بالنسبة الى ذريته على وجه العموم أو خصوص الال؟ .

قلت : الشفاعة على ضربين: طلب زيادة المنافع للمؤمنين المستحقين للثواب واسقاط المضار عنهم ، والاية والرواية دلتا على وجوب الشفاعة أو استحبابها بالمعنى الثاني ، فيمكن أن يكون المراد بالشفاعة الموعودة المعلقة على فعل هذه الافعال هو الشفاعة بالمعنى الاول ، أو هو والمعنى الثاني معاً، أو لامانع من الجمع بينهما بالنسبة الى بعض المؤمنين ، وخاصة بالنسبة الى مكرمي ذريته وناصريهم وباذلي مالهم لهم ، والساعين في حوائجهم ، ومحبتهم قلباً ولساناً ، بل الشفاعة الكذائية واقعة .

كما يدل عليه قول الصادق عليه السلام : اذا كان يوم القيامة نادى مناد أيها الخلائق انصتوا ، فان محمد يكلمكم ، فينصت الخلائق ، فيقوم النبي صلى الله عليه وآله فيقول: يامعشر الخلائق من كانت له عندي يد أو منة أو معروف فليقم حتى أكافيه ؟ فيقولون : بآبائنا وامهاتنا وأي يد وأي منة وأي معروف لنا ؟ بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق .

فيقول لهم : بلى من آوى أحداً من أهل بيتي أو برهم أو كساهم من عرى أو

---

(١) سورة التوبة : ١٢٨ .

(٢) سورة الضحى : ٥ .

(٣) بحار الانوار ٨/٣٧ ، ح١٢ .

أشبع جائعهم ، فليقم حتى أكافيه ؟ فيقوم اناس قد فعلوا ذلك ، فيأتي النداء من عند الله تعالى يامحمد ياحبيبي قد جعلت مكافاتهم اليك ، فاسكنهم من الجنة حيث شئت ، قال: فليسكنهم في الوسيلة حيث لايحجبون من محمد وأهل بيته عليهم السلام[1] .

والظاهر أن المراد بأهل البيت هنا أيضاً ماسبق في أوان هذا الفصل فتذكر، ولعل هذا وماشاكله كان باعث مانقل عن العالم الرباني محمد صالح المازندراني أنه كان ذات يوم مشتغلا بالتأليف ،وكان في داره طائفة من صبيان بعض السادات يلعبون بمحضره ، فكان كلما قربوا اليه ومروا عليه في أثناء لعبهم قام لهم تواضعاً وتكريماً .

فان قلت : هـذا على تقدير صحة الروايـة وثبوتها في محله بالاضافة الى صالحين من ذريته وغير البالغين منهم ، وأما بالنسبة الى الطالحين كما في الخبر فالامر فيهم مشكل .

لقول سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام : ان أولى الناس بالانبياء أعلمهم بما جاؤا به ثم تلى «ان أولى الناس بابراهيم للذيـن اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين» ثم قال: ان ولي محمد صلى الله عليه وآله من أطاع الله وان بعدت لحمته ، وان عدو محمد صلى الله عليه وآله من عصى الله وان قربت قرابته[2].

أقول : ومن هنا صار العبد الحبشي خيراً من السيد القرشي طاعة وعصياناً لله ولرسوله .

---

(١) راجع البحار ٧/ ٣٠٠ و٣٢٦ .

(٢) نهج البلاغة ص٤٨٤ ، رقم الحديث : ٩٦ .

فصل

[حل الاشكال فى اكرام الطالح من أهل البيت]

الاشكال أن الطالح ضد الصالح ، والصالح قيل : من هو الخالص من كل فساد . وقيل : هو المقيم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق الناس .

وكذا قال الزجاج في معاني القرآن : الصالح هو الذي يؤدي ماافترض الله عليه ، ويؤدي الناس حقوقهم ، فضده التارك لذلك كله يكون عاصياً لله .

وقد ظهر أن العاصي عدو لله ولرسوله ، فمن كان من الذرية النبوية عاصياً لله فهو عدو محمد ﷺ وان قربت قرابته ، فيكون واجب الاستخفاف والاهانة ، فكيف صار واجب التعظيم والاعانة ؟

وبالجملة أن الطالح والعاصي كائناً من كان لاقدر له عندالله وعند رسوله بل هو عدو لهما، كما ظهر مما سبق نقله من نهج البلاغة، فكيف يأمر رسول الله ﷺ باكرامه واعزازه[1] وهو عدو له ؟

فمتن الخبر يحكم ببطلانه وما أحسن الكذب اذا دل على نفسه ، وحينئذ فلابد: اما من تخصيص الذرية، أو من تأويل الطاعة والعصيان الى الكفر والايمان وهو بعيد .

قلت : هذا انما يرد أن لوكان أمره ﷺ باكرامهم من حيث أنهم طالحون ولا كذلك الامر ، بل انما أمر باكرامهم من حيث أنهم منسوبون اليه ومن ذريته مع قطع النظر عن طلاحتهم .

فاكرامهم بهذا الاعتبار يؤول الى اكرامه ﷺ ، لان اكرام الولد بما هو ولد اكرام والده ، كما قالوا في قوله تعالى « قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول

---

(١) فى «ن»: واعظامه .

العابدين »[1] فنحن مأمورون باكرامهم من هذه الحيثية لامن حيث أنهم طالحون ولامحذور فيه بعد ملاحظة الحيثية واصلاح النية .

وهذا كقوله : أكرموا الضيف ولو كان كافراً ، فان الكافر من حيث أنه كافر عدو، وان لم يكن أهلا للاكرام الا أنه من حيث أنه ضيف كان أهلا له، وباختلاف الحيثيات تختلف الشرعيات ولولاه لبطلت الشرائع .

فصل

[عدم شمول اكرام ذرية الفاطمي لغيره]

فان قلت: هل السيد العقيلي والجعفري والعلوي الغير الفاطمي حكمهم كحكم الفاطمي في وجوب الاكرام وما يترتب عليه أم لا ؟

قلت : لا ، لان الامر بالاكرام والوعد عليه بالشفاعة يوم القيامة انما ورد في شأن ذريته عليهم السلام ، وهؤلاء المذكورون ليسوا من ذريته ولا من القربى الذين أمر الله بمودتهم ، كما دلت عليه الاخبار وصرح به الاخيار .

نعم قال يحيى بن الحسين في أوائل كتابه المعمول في الامامة : وهذان الفضلان يدلان على أن العباس بن عبدالمطلب من أولي القربى الذين أمر الله تعالى بمودتهم .

يدل عليه ماذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالى «قل لاأسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى» قال باسناده الى العباس، فقال العباس بن عبدالمطلب: يارسول الله مابال القرشي يلقى بعضهم بعضاً بوجوه تكاد تتسائل من الود ويلقونا بوجوه قاطبة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أو يفعلون ذلك ؟ قال العباس: نعم والذي بعثك

(١) سورة الزخرف : ٨١ .

بالحق، فقال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحق لايؤمنون حتى يحبونكم لي.

فأدخل العباس في من لايثبت الايمان الا بمحبته، وهم أولوا القربى الذين أمر الله بمودتهم.

أقول: كيف يكون العباس من القربى وممن لايثبت الايمان الا بمحبته؟ وقد نزلت فيه آيات تدل على ذمه كلياً، منها قوله تعالى «ومن كان في هذه أعمى فهو في الاخرة أعمى وأضل سبيلا»(١) وقوله «ولاينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم»(٢) وقوله «لبئس المولى ولبئس العشير»(٣) وبالجملة فيه ذم كلي، كما يظهر لمن راجع كتب الرجال وتصفح في معرفة الاحوال.

ثم قال: ومن ذلك مارواه الثعلبي أيضاً في تفسير قوله تعالى «ماأفاء الله على رسوله من أهل القرى»(٤) يعني: من أموال الكفار وأهل القرى «فلله وللرسول ولذي القربى»(٥) قرابة النبي ﷺ، وهم: علي، وآل العباس، وآل جعفر، وآل عقيل، ولايشرك بهم غيرهم.

وهذا وجه صحيح يطرد على الصحة، لانه موافق لمذهب آل محمد ﷺ ويدل عليه ماهو مذكور عندهم في تفسير قوله تعالى «واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى»(٦) لان مستحق الخمس عندهم آل علي وآل العباس وآل جعفر وآل عقيل، ولايشرك بهم غيرهم.

ويدل على صحة ذلك أيضاً مارواه عبدالله بن الحارث عن العباس بن عبدالمطلب قال قلت: يارسول الله مالنا ولقريش اذا تلاقوا تلاقوا بوجوه مستبشرة، واذا

---

(١) سورة الاسراء: ٧٢.

(٢) سورة هود: ٣٤.

(٣) سورة الحج: ١٣.

(٤-٥) سورة الحشر: ٧.

(٦) سورة الانفال: ٤١.

لقونا لقونا بغير ذلك؟ قال: فغضب النبي صلى الله عليه وآله ثم قال: والذي نفسي بيده لايدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله، فأدخل العباس في جملة من لايدخل قلب الرجل الايمان الا بمحبتهم ـ الى هنا كلامه .

وفيه ان هذه الطرق كلها تنتهي الى العباس ، وفيه شهادة لنفسه وتزكية لها بجعلها من الذين لايدخل قلب رجل الايمان الا بمحبتهم ، وهذه دعوى مرتبة جليلة رفيعة لايمكن اثباتها الا بشهادة جماعة من الموثقين والعدول ، وخاصة اذا كان لها معارض يمنعه.

وقدعرفت أن الوارد في طرق الخاصة من الاخبار الكثيرة الصريحة الدلالات على أن المراد بالقربى الذين أمر الله بمودتهم ، ولايدخل قلب الرجل الايمان الا بمحبتهم هم أصحاب الكساء ، أوهم وسائر الائمة عليهم السلام . وقد سبقت نبذة من تلك الاخبار ، ولها نظائر كثيرة الافراد تطلب من مظانها .

والظاهر أنه رحمه الله كان في محل التقية ، فنقل هذه عن طرق العامة لاثبات مطلب كان في نظره يترتب عليه فوائد دينية ، والا فهو من علمائنا الامامية وله يد طولاء في أخبار الطرفين وقدم راسخة فيها ، بعيد منه عدم الوقوف على هذه الاخبار الخاصية الدالة على اختصاص القربى الذين أمر الله بمودتهم ، وحث في كتابه على محبتهم بآل الرسول وعترته البتول عليهم السلام .

فصل

نفعها عائدة

الظاهر أن المراد بالمال الذي يثمر شفاعته يوم القيامة هو غير مالهم من الخمس، بقرينة البذل واضافة المال الى الباذل، فان الخمس ليس من ماله بل هو

من مالهم ، كما هو ظاهر قوله تعالى «واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه»[١] الاية فافهمه .

تنبيه نبيه

اذا كان النبي عليه وآله السلام مابقي الركن والمقام شفيعاً يوم القيامة لمن أكرم ذريته وان كانوا طالحين، فبطريق أولى يكون شفيعاً لذريته المؤمنين .

يدل عليه مافي كتاب الفردوس عن عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ قال : أول من أشفع له يوم القيامة من امتي أهل بيتي ، ثم الاقرب فالاقرب .

وكذا اذا كان من له عليهم يد أو منة أو معروف ، ساكناً معه وأهل بيته ﷺ في الوسيلة حيث لايحجب عنهم ، فهم يكونون ساكنون معهم فيها كذلك بطريق أولى ، فياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً .

فصل فيه وصل

هذا الذي أسلفناه شرف يستتبعه النسب، وفوق هذا شرف يستلزمه الحسب يستفاد مما نقلناه سالفاً عن نهج البلاغة وفنون الفصاحة، وهو شرف العلم والعلماء ، فانه فوق كل شرف في شريف في النسب .

حيث أنهم لعلمهم بما جاء به الانبياء صاروا أولى الناس بهم ، وذلك أنهم باقتباسهم مشكاة أنوارهم يؤلون اليهم مالامعنوياً روحانياً وهم أولادهم الروحانيون، ولذلك يرثونهم ارثاً روحانياً وهو العلم .

---

(٢) سورة الانفال ـ ٤١ .

وأما أولادهم وأحفادهم الصورية ، فيولون اليهم مالا صورياً جسمانياً ، ولاشك أن النسبة الاولى آكد من الثانية .

شير را بچه همى ماند بدو توبه پيغمبر چه مى‌يابى بگو

في احتجاج الطبرسي عن الحسن العسكري عليه السلام أنه اتصل بأبي الحسن علي ابن محمد العسكري عليهما السلام ان رجلا من فقهاء الشيعة كلم بعض النصاب فأقحمه بحجته حتى أبان عن فضيحته ، فدخل على علي بن محمد عليهما السلام وفي صدر مجلسه دست عظيم منصوب، وهو قاعد خارج الدست، وبحضرته خلق من العلويين وبني هاشم ، فمازال يرفعه حتى أجلسه في ذلك الدست وأقبل عليه ، فاشتد ذلك على أولئك الاشراف ، فأما العلويون فاجلوه من العتاب ، وأما الهاشميون فقال له شيخهم : يابن رسول الله هكذا ترفع عامياً على سادات بني هاشم من الطالبيين والعباسيين .

فقال عليه السلام: اياكم وأن تكونوا من الذين قال الله تعالى «ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون »[١] أفترضون بكتاب الله حكماً؟ قالوا : بلى، قال : الله عزوجل قال «هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون » [٢] فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله ؟ أن كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التي علمه اياها لافضل له من كل شرف في النسب [٣] .

وفي هذا الحديث شيء حذفناه ، وفي قوله عليه السلام « لما رفعه الله » اشارة الى قوله تعالى «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » [٤] وانما

(١) سورة النساء : ٦ .

(٢) سورة الزمر : ٩ .

(٣) الاحتجاج ٢/٢٥٩ .

(٤) سورة المجادلة : ١١ .

اقتصر عليه السلام على تشريف العلم وتفضيله على مجرد الشرف في النسب،لان تفاضل المعاتبين وتفاخرهم كان فيه ، والا فلاشرف ولاكمال للانسان أشرف وأكمل من العلم وما علمه‌الله من البيان .

حتى أن شرف العالم انما هو بعلمه، والا فلا شرف له من حيث ذاته، وانما صارالانسان شريف الذات لما أودعه‌الله فيه من استعداده له،فيظهر منه أن لاشرف له لذاته لولا استعداده للعلم .

ولهذا اذا أخل به وأخلد في‌الارض واتبع هواه،صار كالانعام بل أضل سبيلا ومعلوم أن ما به الشرف أشرف من الشريف ، وبه يمتاز عن سائر الحيوانات والبهائم ، والا فاذا هو هي .

وقد قيل في وجه التناسب بين‌هذه الايات«خلق الانسان من علق*اقرء وربك الاكرم * الذي علم بالقلم * علم الانسان مالم يعلم » المشتمل بعضها على خلق الانسان من علق، وبعضها على تعليمه مالم يعلم، أنه صلى الله عليه وآله ذكر حال الانسان وهو كونه علقة ، وهي بمكان من الخساسة ، وآخر حاله وهو صيرورته عالماً ، وهو كمال الرفعة والجلالة .

فكأنه سبحانه قال: كنت في أول أمرك في تلك المنزلة الخسيسة، ثم صرت في آخره في هذه الدرجة الشريفة النفيسة ، ولعله لذلك كان علمه تعالى عين ذاته كيلا يلزم نقصه اذا قطع النظر عن علمه .

ولهذا السبب بعينه كان العالم بقدر علمه أشرف من الجاهل بقدر جهله ، وكان للمعلم تقدم بالشرف على متعلمه ، وهما متماثلان نوعاً .

وقد دل بعض الافاضل المتأخرين في‌صدر كتابه المعمول في‌الاصول بطريق عقلي على أن العلم أشرف من جميع المعقولات والموجودات ، وان كان في استدلاله عليه على تقريره نظر وتأمل .

وبالجملة لاشرف فوق شرف العلم، فمن أوتي العلم فقد أوتي خيراً كثيراً، ولذا أمرالله نبيه وهو رب نوع الانساني باستزادتهفي قوله عزمن قائل « وقل رب زدني علماً »[1].

فأقول: اللهم اجعلني بفضلك من العالمين، واحشرنا مع أئمتي الطاهرين، صلواتك وتحياتك عليهم أجمعين، بحقك عليهم وبحقهم عليك يا رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وأهل بيته الطاهرين.

وتم استنساخ وتصحيح هذه الرسالة في (٤) صفر سنة (١٤١١) هـ ق في مشهد مولانا الرضا عليه السلام على يدالعبد السيد مهدي الرجائي عفي عنه.

(١) سورة طه: ١١٤.

سلسلة آثار المحقق الخاجوئى

(٤)

رسالة
ميزة الفرقة الناجية عن غيرهم

للعلامة المحقق العارف

محمد اسماعيل بن الحسين بن محمد رضا المازندراني الخاجوئي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق

السيد مهدي الرجائي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي نجانا من النار ، وجعلنا من أهل الجنة بولاية علي سيد الابرار وسند الاخيار ، والائمة من بعده المعصومين الاطهار صلوات الله وسلامه عليهم مابقيت الليل والنهار .

وبعد : فهذه رسالة ماتزة بين الفرقة الناجية وغيرهم تميز القشر من اللباب والماء من السراب ، ألفتها في هذا الباب لمارأيت من فريقة من الاصحاب أنهم لم يفرقوا بينهما ، ويرجوا النجاة لفرق الاسلام كلهم واستحقاقهم الثواب ، راجياً من الله العزيز الوهاب أن يجعلها ذخيرة لنا يوم يقوم الحساب بمحمد وآله الطاهرين الاطياب .

فأقول، وأنا العبد الضعيف النحيف الفاني الجاني محمد بن الحسين المشتهر باسماعيل المازندراني : اختلف أصحابنا في من خالفونا في الامامة ، فمنهم من حكم بكفرهم لدفعهم ماعلم من الدين ضرورة ، وهو النص الجلي على امامة أمير المؤمنين علي عليه السلام مع تواتره . وقال الاخرون منهم وهم الاكثرون : انهم فسقة ، وهو الاقوى .

ثم اختلفوا على أقوال: الاول أنهم مخلدون في النار لعدم استحقاقهم الجنة .

الثاني : أنهم يخرجون منها اليها .

الثالث : أنهم يخرجون منها لعدم كفرهم الموجب للخلود، ولايدخلون الجنة لعدم ايمانهم المقتضي لاستحقاقهم الثواب .

الرابع : أن الجاهل المستضعف منهم يرجى له الجنة وغيره من المخلدين في النار ، وذلك لدلالة كثير من الاخبار على جواز دخوله الجنة ، وهذا القول لا يخلو من قوة ، لما فيه من الجمع بين الدليلين .

قيل : ومن الاخبار الدالة على نجاته مارواه ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني في روضة الكافي عن حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ،عن غير واحد ، عن أبان بن عثمان ، عن الفضيل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان الناس لما صنعوا ماصنعوا اذ بايعوا أبابكر لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعو الى نفسه الا نظراً للناس وتخوفاً عليهم أن يرتدوا عن الاسلام فيعبدوا الاوثان ولايشهدوا أن لااله الا الله وان محمداً رسول الله ، وكان الاحب اليه أن يقرهم على ماصنعوا من أن يرتدوا عن جميع الاسلام ، وانما هلك الذين ركبوا ماركبوا .

فأما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولاعداوة لامير المؤمنين ، فان ذلك لايكفره ولايخرجه عن الاسلام ، فلذلك كتم علي عليه السلام أمره وبايع مكرهاً حيث لم يجد أعواناً[1] .

أقول : غاية مادل عليه هذا الخبر أن الجاهل بهذا الامر الذي ليس بعدو له عليه السلام لايخرج بذلك عن الاسلام ، بل هو مسلم محقون دمه محفوظ ماله حلال ذبيحته .

وبالجملة فهو يشارك أهل الايمان في الاحكام الدنيوية ، ويفارقهم في الاحكام الاخروية ، كما دلت عليه روايات اخر ، ويفهم منه كفر غيره ، وهو الداخل فيما

(١) الروضة من الكافي ٨/٢٩٥ - ٢٩٦ ، ح٤٥٤ .

دخل فيه الناس على علم منه ،لانه ركب ماركبوا وصنع ماصنعوا وأنكر ماأنكروا من ضروريات الدين عناداً أو تقليداً .

وأما أنه يدل على أن هذا الداخل على غير علم ولا عداوة فيما دخلوا فيه ممن يستحق الثواب ويرجى له الجنة، كما فهم منه بعض الافاضل على ماسنشير اليه، فلا. الا أن يقال : ان المراد بكفر الفرقة الاولى وهلاكتهم في النار وخروجهم عن الاسلام أنهم هالكون في الاخرة مخلدون ، وهذا لاينافي اسلامهم بحسب الظاهر كما عليه أكثر الاصحاب ، فيكون بعدم كفر مقابليهم وعدم خروجهم عن الاسلام أنهم من أهل الثواب والنجاة ، فتأمل .

واعلم أن المخالف : اما معاند وهوالذي يرد الحق مع العلم به ،واما جاهل محض لم يعرف الحق ، ولا عقل له يدله على وجوب التفتيش ، أوله عقل دل عليه ولكنه قصر ولم يفتش ، واما عارف بالحق محب له ولكنه لم يبرء ، واما عدو معلن العداوة ، واما مقلد مع معرفة الحق في الجملة .

والمعاند هالك ، وكذا العدو والمقلد ، وانما الكلام في البواقي ، والى ذلك أشار الفاضل الاردبيلي قدس سره بقوله : المخالف[1] الجاهل المحض الذي لم يعرف الحق بحيث لايعد مقصراً لو وجد ، أو عد مقصراً في الجملة حيث دل عقله على التفتيش ، ومافعل لتقصير أو لجهل يرجى له دخول الجنة في الجملة . ووجدت قريباً الى هذا المعنى في بعض الاخبار ، بل أنه كل من لم يبرء وليس بعدو لنا يرجى له الجنة ، وليس ببعيد من كرم الله وكرمهم عليهم السلام[2].

أقول : الجاهل المحض الذي لم يعرف الحق ولاينكره ضال ، قصر في معرفته ، لعدم تفتيشه مع دلالة عقله على وجوبه وتمكنه عليه ، أم لم يقصر لجهله

---

(١) في اطلاق المخالف عليه نظر «منه» .

(٢) راجع شرح الكافي للمولى صالح المازندراني ٣٩٢/١٢ .

بوجوبه أو علمه به وعدم تمكنه عليه ، وأمره الى الله يفعل به مايشاء .

يدل عليه ماورد عن الصادق عليه السلام : نحن الذين فرض الله طاعتنا ،لايسع الناس الا معرفتنا ، ولايعذر الناس بجهالتنا ، من عرفنا كان مؤمناً ، ومن أنكرنا كان كافراً ومن لم يعرفنا ولاينكرنا كان ضالا حتى يرجع الى الهدى الذي افترض الله من طاعتنا الواجبة ، فان يمت على ضلالته يفعل الله به مايشاء[١] .

وبالجملة لافرق بين أصناف أهل الخلاف ، اذ المعتبر في الايمان هو التصديق بكل واحد واحد منهم باسمائهم وترتيبهم .

ويعضده قول رسول الله فيهم : من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني[٢] . وقول الرضا عليه السلام : من جحد حقي كمن جحد حق آبائي .

وقول الصادق عليه السلام وقد سئل عن الزيدي والمخالف : هما والله سواء ، ولما رجع ثانياً قال : لافرق بين من أنكر آية من القرآن وبين من أنكر آيات منه وبين من أنكر نبياً من الانبياء وبين من أنكر كلهم[٣].

نعم يستثنى المستضعفون منهم ، لدلالة الاخبار على جواز دخولهم الجنة . وأما من لم يبرء منهم وليس بعدو فهو عدو لايرجى له الجنة .

تدل عليه صحيحة[٤] اسماعيل الجعفي، قال قلت لابي جعفر عليه السلام: رجل يحب أمير المؤمنين عليه السلام ولايبرء من عدوه ، ويقول : هو أحب الي ممن خالفه ، قال :

---

(١) اصول الكافي ١/١٨٧ ، ح١١ .

(٢) كمال الدين ص٤١٣ ، ح١٣ .

(٣) نحوه في الروضة من الكافي ٨/٢٣٥ . ح٣١٤ ، واختيار معرفة الرجال ٢/٤٩٥ .

(٤) رواها الشيخ عن الحسين بن سعيد عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن اسماعيل هذا «منه» .

هذا مخلط وهو عدو فلاتصل خلفه ولا كرامة الا أن تتقيه[١].

فان الامام عليه السلام قد حكم بأن من لايبرأ من أعدائهم ويحبهم وان قال ان أمير المؤمنين عليه السلام أحب اليه ممن خالفه فهو عدو .

والفرق بينه وبين الجاهل المحض أنه عرف الحق والباطل ولم يبرء منه بل يحبه وقد ورد عنهم عليهم السلام أنهم قالوا : لا يجتمع حبنا وحب أعدائنا في قلب واحد . فهذا في الحقيقة كاذب عدو لا محب ، لخلو قلبه عن حبهم ، كما هو صريح هذا الخبر .

ومن البين أن عدوه عليه السلام لايرجى له الجنة، بل هي محرمة عليه، لقوله «وعاد من عاداه»[٢] ودعاؤه مستجابة ، وعداوته تعالى ادخاله العدو النار .

والمراد بمن لايعرف الحق من لايعرف الولاية ممن لايعلن بعداوة أهل البيت عليهم السلام كما في صحيحة معمر بن خلاد قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام : أدعو لوالدي اذا كانا لايعرفان الحق ؟ قال : أدع لهما وتصدق عنهما وان كانا حيين لايعرفان الحق فدارهما ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ان الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق[٣].

وأما المعلن ، فلايجوز الدعاء له ولا التصدق، لانه عدو ومن أصحاب النار ولعل فائدة الدعاء والصدقة تعود اليه لا الى والديه، أو يكون سبباً لتخفيف عذابهما كما سنشير اليه .

هذا وقال الفاضل الصالح المازندراني قدس سره في شرحه على هذا الحديث أقول : لعل مراده[٤] ببعض الاخبار هذا الخبر[٥] الا أنه ضعيف بالارسال ، مع أن

---

(١) تهذيب الاحكام ٣/٢٨ ، ح٩ .

(٢) فقرة من خطبة الرسول صلى الله عليه وآله في يوم الغدير .

(٣) اصول الكافي ٢/١٥٩ ، ح٨ .

(٤) أي : مراد الفاضل الاردبيلي «منه» .

(٥) يعني مانقل عن الروضة «منه» .

الحسن واقفي وان كان ثقة[١].

أقول: الظاهر أن مراده ببعض الاخبار خبر ضريس الكناسي عن الباقر عليه السلام المذكور في جنائز الكافي حيث قال بعد كلام: قلت أصلحك الله فما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون ولايتكم .

فقال : أما هؤلاء فانهم في حفرهم ولايخرجون منها ، فمن كان منهم له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة ، فانه يخدله خدا الى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته الى يوم القيامة ، فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئآته، فاما الى الجنة واما الى النار، فهؤلاء موقوفون لامر الله، قال : وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والاطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم الحديث[٢].

فانه صحيح صريح في أن الجاهل بهذا الامر اذا لم يكن عدواً فهو ممن يرجى له الجنة. ولايبعد أن يراد بالمسلمين والمسلمات في كل موضع يطلب لهم المغفرة هؤلاء الموقوفون لامر الله لامطلقهم .

وان كانوا معاندين فان حكمهم في الاخرة حكم سائر الكفار، وهم مخلدون في النار ، كما أشار اليه الفاضل الاردبيلي متصلا بما سبق نقله عنه بقوله :

وأما الذين يموتون على غير الايمان، فالكافر منهم مخلد في النار، وعبادتهم غير مقبولة عند الله ، ويحتمل حصول عوض له بسبب بعض الافعال الحسنة من الله : اما في الدنيا ، أو في الاخرة بتخفيف عقاب ما ، كما قيل في من لم يستحق دخول الجنة والثواب فيها[٣].

---

(١) شرح الكافي ١٢/٣٩٢ .

(٢) فروع الكافي ٣/٢٤٧ .

(٣) راجع شرح الكافي للفاضل المازندراني ١٢/٣٩٢ .

أقول: مراده بغير المؤمن من لايقول بهذا الامر من أهل القبلة، وبالكافر منهم المعلن بعداوة أهل البيت وهم النواصب ، فانهم كفار مخلدون في النار .

قال الباقر عليه السلام في حديث الكناسي متصلا بما سبق : فأما النصاب من أهل القبلة ، فانهم يخدلهم حد الى النار التي خلقها الله في المشرق ، فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم الى يوم القيامة ، ثم مصيرهم الى الجحيم ، ثم في النار يسجرون ، ثم قيل لهم أينما كنتم تدعون من دون الله ، أين امامكم الذي اتخذتموه اماماً دون الامام الذي جعله الله للناس اماماً[١].

فان قلت : كيف يجوز أن يحصل له عوض بتخفيف عقاب ما ؟ مع ماتقرر عندهم من وجوب خلوص العقاب من الشوائب ليكون أدخل في باب الزجر .

قلت: يجوز ذلك بأن يسقط الله بالعوض جزء من عقابه يوازي ذلك العوض بحيث لايظهر له التخفيف، بأن يفرق الناقص على الاوقات، فلايحصل له سرور بالتخفيف ، كذا ذكروه وفيه نظر .

ثم قال قدس سره متصلا بما سبق : وكذا من كان معانداً أو مقلداً للاباء ، أو لمن تقدمه من العلماء مع معرفته للحق في الجملة، كما حكي عن بعض الفضلاء منهم ان هذا حق ، ولكن العلماء المتقدمين هكذا كانوا[٢].

أقول : بعيد من العاقل العارف بالحق أن يتركه ويتقلد من تقدمه الاعلى وجه التقية والمداراة مع الخلق ، لعدم تمكنه من اظهار الحق والعمل بمقتضاه كما نقل مثله عن سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام أنه لما عمل بالحق في بعض موارده في زمن خلافته الظاهرة قالوا واعمراه فتركه عليه السلام ، الا أن يكون ذلك العارف بالحق معانداً له ، فيرجع الى الاول .

---

(١) فروع الكافي ٣/٢٤٧ .

(٢) شرح الكافي ١٢/٣٩٢ .

والظاهر أنه اشارة الى ما نقله رحمه الله في آيات أحكامه عن صاحب الكشاف في باب الصلاة على النبي ﷺ أنه قال: فان قلت فما تقول في الصلاة على غيره ؟ قلت: القياس يقتضي جواز الصلاة على كل مؤمن، لقوله «هو الذي يصلي عليكم وملائكته»[١] وقوله «وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم»[٢] وقوله «اللهم صل على آل أبي أوفي»[٣].

ولكن للعلماء تفصيلا في ذلك، وهو أنها ان كانت على سبيل التبع ، كقولك صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها .

وأما اذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفرد هو فمكروه ، لان ذلك صار شعاراً لذكر رسول الله ، ولانه يؤدي الى الاتهام بالرفض ، ولايخفى مافيه فان ماذكره برهان لاقياس، وان البرهان من العقل والنقل كتاباً وسنة كما نقله[٤].

أقول: ويمكن أن يكون مراده من القياس القياس المنطقي المؤلف من اليقينيات فيرجع الى البرهان لا القياس الفقهي ويكون قوله لقوله دليل كلية الكبرى للصغرى السهلة الحصول .

وصورة القياس هكذا : هذا مؤمن ، وكل مؤمن يجوز الصلاة عليه . أما الصغرى فعلى ماهو المفروض . وأما الكبرى فلقوله «هو الذي» الى آخره .

نعم يرد عليه أن العدول عن مقتضى البرهان وبناء الامر على تقليد العلماء السوء لاينبغي أن يكون من دأب العاقل العارف الفاضل، فانه يدل على العصبية والعناد ورد الحق بعد العلم به .

---

(١) سورة الاحزاب : ٤٣ .

(٢) سورة البراءة : ١٠٣ .

(٣) سنن أبي داود ١/٣٦٨ .

(٤) زبدة البيان ص٨٦ ـ ٨٧ .

اللهم الا أن يكون متقياً ، كما يشعر به كلامه ، حيث أجاب أولا بالجواز مطلقاً ، كما هو مقتضى البرهان، ثم نسب التفصيل الى العلماء تمريضاً له واشعاراً بما ذكرنا، ولكن الظاهر من كلامه في مواضع من الكشاف وغيره أنه كان معانداً متعصباً شديد العصبية والعناد .

منها : ماذكر في ذيل كريمة «فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين»[١] قالوا : وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لايخفى عليه شيء ، ولايكون في زمانه أحد أعلم منه[٢].

ومنها : ماذكر بعد كريمة «ألم يرواكم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لايرجعون»[٣] وهذا مما يرد قول أهل الرجعة[٤]، ثم ذكر مايضحك منه الصبيان ويستهزأ به النسوان، ولنا معه في تلك المواضع مباحثات شريفة ومناقضات لطيفة ليس هنا موضع ذكرها .

ثم قال قدس سره متصلا بما سبق: وكذا من اطلع على الحق بالعقل والنقل متهاوناً في الدين ومتغافلا عن الحق وعن التأمل فيه، لقلة التقيد به وعدم اعتباره ذلك[٥].

أقول : الدليل عليه عقلي ونقلي ، والمراد بالعقلي مايدل على وجوب الامام في كل عصر عند ختم النبوة وعلى اعتبار العصمة فيه، ودلالتهما على امامتهم عليهم السلام انما هي بانضمام عدم عصمة غيرهم ممن زعم الامامة في شأنه ، فلايرد أن العقل

---

(١) سورة النمل : ٢٢ .
(٢) الكشاف ٣/١٤٣ .
(٣) سورة يس : ٣١ .
(٤) الكشاف ٣/٣٢١ .
(٥) شرح الكافي ١٢/٣٩٢ .

لايستقل في تعيين أحد بالامامة .

وبالجملة علماؤنا يثبتون امامتهم على الترتيب ، تارة بأنه ثبت بالتواتر نص كل من السابق على من بعده ، واخرى بأنه يجب في الامام العصمة ، وغيرهم ليسوا معصومين بالاتفاق ، واخرى يقولون : ان الكمالات الجسمانية والنفسانية موجودة في كل واحد منهم، فهو أفضل أهل زمانه، فتعين هو للامامة دون غيره .

وبما قررناه من وجوب وجود الامام في كل عصر ، ظهر أن المكلف لابد له من القول بما قاله الامامية من وجود امام زمانه ، وكونه أحد الاثنا عشر ، اذ الارض لاتخلو عن حجةالله على خلقه : اما ظاهر مشهور ، أوخائف مغمور ، لئلاتبطل حجج الله وبيناته ، فوجوده لطف وتصرفه الظاهر لطف آخر ، وعدمه من جهة العباد وسوء اختيارهم .

وأما قولهم لانسلم أن وجوده بدون التصرف لطف ، وما يقال من أن المكلف اذا اعتقد وجوده كان دائماً يخاف ظهوره وتصرفه فيمتنع عن القبائح.

ففيه أن مجرد الحكم بخلقه في وقت ما كاف في هذا،فان ساكن القرية اذا انزجر عن القبائح خوفاً من حاكم من قبل السلطان مختف في القرية بحيث لاأثر له ، كذلك ينزجر خوفاً من حاكم علم أن السلطان يرسله اليها متى شاء .

وليس هذا خوفاً من المعدوم ، بل من موجود مترقب ، كما أن خوف الاول من ظهور مترقب فليس بشيء ، اذ ذلك الموجود : اما معصوم ، أولا ، والثاني باطل فيكون معصوماً ، فاما أن يخبر عن الله من غير أمره به أو بأمره به ، والاول باطل لانه كذب،فهو انما يأمر بأمره، فاما بلا واسطة بشر فيكون نبياً أو بواسطته، فظهر أن الامام يجب أن يكون موجوداً معصوماً منصوصاً عليه من قبل بشر معصوم الى أن ينتهي الى صاحب الوحي .

ثم قال قدس سره متصلا بما سبق:وذلك أيضاً كثير،ولهذا نجد نقل العلماء

والعظماء منهم حكايات وأخباراً دالة على خلاف معتقدهم ، مثل ما يروون من الاخبار في الصحاح أن الائمة اثنا عشر [١] .

أقول : ومن مكابراتهم أنهم ينكرون على من يقول أن بعد نبيهم اثنا عشر خليفة من قريش ، وقد رووا في صحاحهم تصديق ما كذبوه و تحقيق ماأنكروه .

ففي الجمع بين الصحاح الستة باسناده أن النبي ﷺ قال : هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش .

وفي صحيح أبي داود السجستاني باسناده اليه ﷺ قال : لايزال الدين ظاهراً حتى تقوم الساعة ويكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش .

وفي صحيح مسلم باسناده أن النبي ﷺ قال يوم جمعة عشية رجم الاسلمي : لايزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش [٢] .

وهذه الروايات كلها دالة على خلافة الاثناعشر على أهل الدين الى يوم الدين فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها .

ثم قال قدس سره : ومانقلوا في آية التطهير من حصر أهلها في آل العباء وآية المباهلة وخبر اني تارك فيكم الثقلين [٣] .

[تحقيق حول آية التطهير]

أقول : ومن الغرائب أنهم مع ذلك النقل المفيد لحصر أهلها فيهم ينكرون

---

(١) شرح الكافي ١٢/٩٣٢ .

(٢) راجع الروايات الواردة عن طريق العامة في ذلك الى ملحقات احقاق الحق ١٣/١ - ٧٤ صحيح مسلم ٣/١٤٥٣ .

(٣) شرح الكافي ١٢/٣٩٢ .

افادته ذلك الحصر ، ولايقبلون احتجاج من احتج بذلك على عصمتهم ، وكون اجماعهم حجة مع وضوح الامر وظهوره . وهذا عين العناد واللداد ، وهو فوق تهاونهم في الدين وتغافلهم عن الحق المبين .

فهذا قاضيهم البيضاوي يقول في تفسيره المشهور : وتخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما ، لما روي أنه خرج ذات غدوة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجلس ، فأتت فاطمة فأدخلها فيه ، ثم جاء علي فأدخله فيه ، ثم جاء الحسن والحسين فأدخلهما فيه ، ثم قال : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً . والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف ، لان التخصيص بهم لايناسب ماقبل الاية وما بعدها ، والحديث يقتضي أنهم أهل البيت لأنه ليس غيرهم[١] .

أقول : وأنت خبير بأن ما ذكره ضعيف ، أما الاول فلان القرآن نزل على أسلوب لغة العرب ، ومن عادتهم أنهم يذهبون من خطاب الى خطاب ثم يعودون اليه ، فكون ما قبل الاية وما بعدها في أزواج النبي لاينافي كون وسطها فيهم ، اذ الخروج من حكم الى آخر في القرآن كثير جداً .

فكثير ما تنزل الاية أولها في شيء وأوسطها في آخر وآخرها في آخر ، ولو أريد بالوسط النساء لقيل : عنكن ويطهركن دون عنكم ويطهركم ، فهذا قرينة على المراد ، والقول بالتغليب سيظهر ضعفه .

وأما الثاني ، فلما قال أبو سعيد الخدري [٢] ، وأنس بن مالك [٣] ، وواثلة

---

(١) أنوار التنزيل ٢/٢٧٢ .

(٢) جامع البيان للطبرى ٢٢/٦ .

(٣) مسند الحافظ احمد بن حنبل ٣/٢٥٩ .

ابن الاسقع [١] ، وعائشة [٢] ، وأم سلمة [٣] من أن الاية مختصة برسول الله وعلي وفاطمة والحسنين عليهم السلام .

وفي تفسير الثعلبي عن أم سلمة أن النبي كان في بيتها ، فأتته فاطمة ببرمة فيها حريرة ، فقال لها : ادعي زوجك وابنيك ، قالت : فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الحريرة وهو وهم على منام واحد له على دكان تحته كساء خيبري ، قالت: وأنا في الحجرة أصلي ، فأنزل الله تعالى « انما يريد الله» الاية ، فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ، ثم أخرج يده فألوى بها الى السماء ، ثم قال : اللهم ان هؤلاء أهل بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، فأدخلت رأسي البيت وقلت : وأنا معكم يا رسول الله ، قال : انك الى خير .

وباسناده قال مجمع : دخلت أمي على عائشة ، فسألتها أمي أرأيت خروجك يوم الجمل ؟ قالت : انها كانت قدراً من الله ، فسألتها عن علي ، فقالت : تسأليني عن أحب الناس كان الى رسول الله وزوج أحب الناس كانت الى رسول الله ، لقد رأيت علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً قد جمع رسول الله بثوب عليهم ، ثم قال : اللهم ان هؤلاء أهل بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . قالت: فقلت يا رسول الله أنا من أهلك ، قال : تنحي انك الى خير [٤] .

وروى الترمذي في الجامع عن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله قال: نزلت « انما يريد الله » الاية في بيت أم سلمة ، فدعا النبي فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ، ثم قال: هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم

---

(١) مستدرك الحاكم ٢/٤١٦ .

(٢) نظم درر السمطين ص ١٣٣ .

(٣) مسند الحافظ أحمد بن حنبل ٦/٣٩٨ .

(٤) ملحقات احقاق الحق ٩/١٠ عن تفسير الثعلبي .

تطهيراً ، قالت أم سلمة : وأنا معهم يا رسول الله ؟ قال : انك على مكانك وأنت على خير [١] .

وفي رواية شهر بن حوشب : فرفعت الكساء لادخل تحته معهم فجذبه من يدي وقال : انك على خير .

وفي رواية أخرى فقالت زينب: يا رسول الله ألا أدخل معكم ؟ فقال رسول الله: مكانك فانك الى خير انشاء الله .

وفي صحيح أبي داود السجستاني وهو كتاب السنن قالت أم سلمة : وأنا جالسة عند الباب ، فقلت : يا رسول الله ألست من أهل البيت ؟ فقال : انك الى خير انك من أزواج النبي [٢] .

فهذه الاخبار وأمثالها الكثيرة الواردة في طريق القاضي تقضي بكونهم المراد بأهل البيت دون غيرهم من أزواج النبي ونسائه المذكورات فيما قبل الاية وما بعدها .

وبالجملة ما ذكروه واحتملوه من التغليب ، وكون الاية تعليلا لامرهن ونهيهن على الاستئناف ، ومن كون الحكم عاماً وتخصيص الشيعة أهل البيت بهؤلاء والاحتجاج بذلك ، وكون اجماعهم حجة ضعيفاً الى غير ذلك ، اجتهاد في مقابل النص الصحيح والبيان الصريح، فغير مسموع ذلك منهم ، بل هو عين العناد واللداد الموجب للخلود في نار جهنم ، نعوذ بالله تعالى منها .

نعم لولا ورود تلك الروايات الصحيحات الصريحات من الطرفين في بيانها، لكان لما ذكروه واحتملوه وجه .

---

(١) صحيح الترمذى ١٣ / ٢٠٠ .

(٢) راجع الروايات الواردة فى ذلك عن طريق العامة الى احقاق الحق ٢ / ٥٠١ - ٥٦٢ و ٣ / ٥١٣ - ٥٣١ و ٩ / ١ - ٦٩ و ١٤ / ٤٠ - ١٠٥ و ١٨ / ٣٥٩ - ٣٨٣ .

واذ قد ثبت أن المراد بأهل البيت في الاية هؤلاء المذكورون ثبت أن أجماعهم بل قول كل منهم حجة قاطعة ، لان اذهاب الرجس ووقوع التطهير ملزوم عدم العصيان والمخالفة لاوامر الله ونواهيه ، فوقوع الخطأ منهم مأمون ، فالافتداء بهم والاخذ بقولهم وفعلهم دون من لم يؤمن وقوعه منه وتطرق الرجس اليه واجب .

ومن أعجب العجب أن هذا القاضي يقضي على خلاف ما ورد عليه من طرقه ، فيذكر من الاخبار ما يقبل التأويل الى ما يوافق دينه ومذهبه ، ويترك ويتناسي مما هو ناص بالباب ، ولعل عدوله عن طريق الصواب لعدم عثوره على الاخبار الواردة في الباب ، أو لغفلته عنها ، أو لتغافله ، أو لتقيته ، أو لعصبيته وعناده ، أولانه اتبع هواه فأضله الله على علم وختم على قلبه .

حتى أنه لم يتأمل فيما رواه أيضاً ، فأنه أيضاً يفيد حصر أهل البيت في آل العباء لمن تأمله ، اذ لو كان أحد غيرهم داخلا في أهل البيت المراد من الاية لما كان لادخالهم بخصوصهم في الكساء ، ثم تلاوة الاية عليهم والسكوت عن غيرهم مدة العمر ، والا لنقل هذا ولتمسكت به السنة ، كما نقل ذلك وتمسكت به الشيعة وجه ، ففعله هذا وقوله ذلك برهانان وبيانان لاهل البيت .

فهو وان كان عاماً مفهوماً الا أنه خاص بياناً ، وكيف يتصور منه عليه السلام أن يسميهم خاصة بأهل البيت عقيب نزول الاية ويسكت عن غيرهم ويهمله ، وهو داخل فيهم في الحكم المذكور في الاية .

[تحقيق المقال حول آية المباهلة]

هذا وأما آية المباهلة ، فلما استدل بها نصير الملة والدين على كون سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام أفضل الصحابة ، قال القوشجي : ليس المراد به نفسه صلى الله عليه وآله ، لان أحداً لايدعو نفسه ، كما لايأمر نفسه وليس المراد به فاطمة والحسن والحسين ، لانهم أدرجوا

في قوله تعالى« وأبنائنا وأبناكم ونساءنا ونساءكم [١] » فلابد وأن يكون شخصاً آخر غير نفسه ﷺ وغير فاطمة والحسن والحسين ، وليس غير علي بالاجماع ، فتعين أن يكون علياً . وبيان دلالته على كونه أفضل الصحابة أن دعاءه للمباهلة يدل على أنه في غاية الشفقة والمحبة لعلي ، والالقال المنافقون ان الرسول لم يدع للمباهلة من يحبه ويحذر عليه من العذاب .

أقول : هذا حق ، وأما استدلال أصحابنا بآية المباهلة على كونه عليه السلام مساوياً للنبي ﷺ في الفضيلة والشرافة ، وهو أشرف من سائر الانبياء ، فيكون مساويه كذلك ، فباطل يرد عليه مفاسدوهم عنها غافلون .

قال آية الله العلامة والنحرير الفهامة روح الله روحه في جواب من سأله عما ورد أن آدم ونوحاً ضجيعان لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام هل صح ذلك ؟

هذا شيء مشهور ، والاعتماد فيه على النقل ، ومع ذلك فأي فضيلة لامير المؤمنين علي عليه السلام فيه ؟ فان الشيعة استدلوا بالقرآن على أن أمير المؤمنين عليه السلام مساوياً للنبي ﷺ ، لقوله تعالى «وأنفسنا» والمراد به علي عليه السلام والاتحاد محال ، فبقي أن يكون المراد المساواة ،ولاشك أن محمداً ﷺ أشرف من غيره من الانبياء فيكون مساويه كذلك[٢] .

ولايذهب عليك أن ماذكره من مساواتهما صلوات الله عليهما وآلهما وقت نزول الاية ، كما هو مقتضى دليله هذا ، ينافيه ماروي عنه عليه السلام أن النبي ﷺ علمه عند وفاته ألف باب فتح من كل باب ألف ألف ،اذ المتعلم لايكون مساوياً لمعلمه، ضرورة تقدمه عليه تقدماً بالشرف مع مافي تساويهما وقتئذ من ترجيح أحد المتساويين على الاخر على تقدير كون أحدهما رعية والاخر اماماً له .

---

(١) سورة آل عمران : ٦١ .

(٢) أجوبة المسائل المهنائية ص ٥٠ - ٥١ .

والا يلزم : اما القول بالتشريك ، أوعدم كونه حجة عليه ، وهو ينافي عموم رسالته ، وكونه رحمة للعالمين ، ومبعوثاً على الاسود والابيض .

ثم ان هنا اشكالا آخر أقوى منه ، وهو أنه عليه السلام عاش بعد النبي صلى الله عليه وآله بضعاً وثلاثين سنة، ولاشك أنه ازداد في هذه المدة الطويلة علماً وفضلا وكمالا جسمانياً وروحانياً استحق به الثواب ، والا لكان مغبوناً في هذه المدة ، بل كل من ساوى يوماه فهو مغبون .

وكيف لم يزدد بعده صلى الله عليه وآله فضلا وثواباً ، وغزواته مع القاسطين والناكثين والمارقين مشهورة ، ومجاهداته في الله وعباداته في الكتب مسطورة ، فعلى ما ذكره قدس سره مقلداً فيه السلف من غير أن يمعن النظر فيه وفيما فيه يلزم أن يكون علي عليه السلام أفضل من النبي صلى الله عليه وآله بمراتب ، اذ لايعنى بالافضل هنا الا أكثر ثواباً ، وهو عليه السلام على هذا الفرض أكثر منه صلى الله عليه وآله فضلا وثواباً بمراتب شتى .

وهذا مع أنه ينافيه كونه صلى الله عليه وآله أشرف الموجودات وأفضل الكائنات، وقوله: ماخلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم على الله مني . وقوله : أنا سيد ولد آدم[1]. وفي رواية اخرى : أنا سيد من خلق الله .

وقوله في حديث آخر أورده الشيخ ابن فهد في العدة : علي سيد العرب ، فقيل : يارسول الله ألست سيد العرب ؟ فقال : أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فقيل : وماالسيد ؟ قال : من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي[2] .

وقولهم عليهم السلام في الادعية المأثورة عنهم: وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وآله .

---

(١) عوالي اللالي ٤/ ١٢١ .

(٢) عدة الداعي ص ٣٠٥ .

وخاصة قول علي عليه السلام في خطبة يوم الغدير المذكورة في الكفعمي[١] قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته ، واختصه من تكريمه بما لم يلحقه فيه أحد من بريته ، فهو أهل ذلك بخاصته وخلته .

وفي خطبة اخرى له عليه السلام : ألا وان الوسيلة أعلى درجة الجنة وذروة ذوائب الزلفة ، ونهاية غايـة الامنية ، لها ألف مرقاة ، مابين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام ، ورسول الله قاعد عليها مرتد بريطتين : ريطة من رحمة الله ، وريطة من نورالله عليه تاج النبوة واكليل الرسالة، قد أشرف بنوره المواقف وأنا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته وعلي ريطتان : ريطة من ارجوان النور ، وريطة من كافور[٢] .

قال في مجمع البحرين: وفي الحديث في وصف علي عليه السلام في الجنة «وعليه ريطتان : ريطة من أرجوان النور ، وريطة من كافور» ومثله في وصف رسول الله « مرتد بريطتين » الريطة بالفتح : كل ملاءة اذا كانت قطعة واحدة وليست لفقتين أي قطعتين، والجمع رياط مثل كلبة وكلاب ، وريط مثل تمرة وتمر[٣].

وفي نهاية ابن الاثير : وقيل الريطة كل ثوب رقيق لين[٤].

مما لم يقل بـه أحد من المسلمين . وكيف يقول به مسلم ؟ ودرجته باعترافه دون درجته ، والمساواة في الفضيلة ملزوم المساواة في الدرجة بل هوهو ،وكيف يساويه أحد في الدرجة والفضيلة ؟ وهو أول من تشرف بعنايـة الله وصار مظهر جلاله وجماله . وقد تقرر في مقره أن أول خلق الله أشد مناسبة بذاته تعالى ، اذ

(١) المصباح للكفعمى ص٦٩٥ .

(٢) الروضة من الكافى ٨/ ٢٤ ـ ٢٥ .

(٣) مجمع البحرين ٤/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠ .

(٤) نهاية ابن الاثير ٢/ ٢٨٩ .

لاواسطة بينه وبين خالقه .

وأيضاً فان أراد به أنه مساو له مع وصفه بالنبوة ، يلزم منه أن يكون نبياً مثله وان أراد به أنه مع قطع النظر عن ذلك مساو له ، فعلى تقدير التسليم لايلزم منه مادعاه ، اذ لايلزم من كونه ﷺ مع وصف النبوة وسائر الفضائل أفضل من اولي العزم كونه عليه السلام بدون هذا الوصف أفضل منهم ، كيف ؟ ونبوته أشرف النبوات ورسالته أكمل الرسالات ، ومابلغ بذلك أحد مبلغه .

ألا يرى الى مارواه ثقة الاسلام في اصول الكافي عن علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اذينة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ برمانتين من الجنة فأعطاه اياهما ، فأكل واحدة وكسر الاخرى نصفين ، فأعطى علياً عليه السلام نصفها فأكلها ، فقال : ياعلي أما الرمانة الاولى التي أكلتها فالنبوة ليس لك فيها شيء ، وأما الاخرى فهو العلم فأنت شريكي فيه[1] .

فهذا حديث صحيح صريح في أن له عليه السلام ربع ماله ﷺ ، فانه أكل من الرمانتين ثلاثة أرباعهما وأكل علي عليه السلام ربعاً منهما ، ولعله عليه السلام لذلك قال وقد سأله حبر من الاحبار بعد كلام أفاده في التوحيد ، فنبي أنت : ويلك أنا عبد من عبيد محمد كذا في التوحيد للصدوق رحمه الله[2] .

ثم ان شئت أن تعرف شتان مابينهما ، فانظر الى ماورد في طريق العامة عن أبي هريرة ، وتلقاه الخاصة بالقبول لورود مثله في طريقهم ، قال قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب يوم فتح مكة : أما ترى هذا الصنم بأعلى الكعبة ؟ فقال : بلى يارسول الله ، قال : فأحملك فتناوله ، قال : بل أنا أحملك يارسول الله ، فقال

---

(١) اصول الكافي ١/٢٦٣ ، ح١ .

(٢) التوحيد ص١٧٤ ، ح٣ .

لوأن ربيعة ومضر جهدوا أن يحملوا مني بضعة وأنا حي ماقدروا ، ولكن قف ياعلي فضرب رسول الله يديه على ساق علي فوق القرقونس[١]، ثم اقتلعه من الارض فرفعه حتى تبين بياض ابطيه الحديث[٢].

هذا ثم من البين أن ليس المراد بقوله «وأنفسكم» هم المتساوون في الدرجة والفضيلة ، اذ لافضل لهم عند الله جناح بعوضة ، بل المراد به الذين كانوا من خاصة هؤلاء المخاطبين وبطانتهم ووليجتهم ومن أعزة أهلهم وأحبتهم عليهم الذين كانوا يخافون عليهم ، ويحذرون من نزول العذاب بهم .

لان ذلك هو مناط المباهلة ومحط فائدتها ، حيث يدل على وثوق المباهل ويقينه بحقيته وبطلان طرف المقابل، فكذا قوله «وأنفسنا» من غير فصل، وكثيراً مايعبر عن القريب النسبي بل عن المشتركين في ملة بالنفس، كقوله تعالى «فاقتلوا أنفسكم»[٣] أي : ليقتل بعضكم بعضاً ، أمر من لم يعبد العجل من قوم موسى أن يقتل من عبده .

وقوله تعالى «ولاتقتلوا أنفسكم»[٤] أي : لايقتل بعضكم بعضاً ، لانكم أهل دين واحد، فانتم كنفس واحدة، صرح بذلك أهل التفسير، وعدوا منه قوله تعالى «فسلموا على أنفسكم»[٥] وقد تطلق النفس على الجنس والنوع ، كقوله تعالى «لقد جاءكم رسول من أنفسكم»[٦] وقوله «لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم

---

(١) فى المناقب : القرنوس .
(٢) المناقب لابن المغازلى ص٢٠٢ .
(٣) سورة البقرة : ٥٤ .
(٤) سورة النساء : ٢٩ .
(٥) سورة النور : ٦١ .
(٦) سورة التوبة : ١٢٨ .

رسولا من أنفسهم»[١] أي : من جنسهم ، كما في مجمع البحرين[٢].

وأمثال ذلك في كتاب الله العزيز غير عزيز، فيكون مجازاً من الكلام أريد به المبالغة ، كما في حديث السفر: وابدء بعلف دابتك فانها نفسك[٣]. أي : كنفسك فكما تحتفظ على نفسك فاحتفظ عليها .

ومثله «فاطمة بضعة مني ، وهي قلبي ، وهي روحي التي بين جنبي»[٤] وقوله «عترتي من لحمي ودمي» وأمثال ذلك ، فكما لايلزم في هذه الصور المساواة في الدرجة والفضيلة ، فكذا هنا من غير فرق .

فيكون المراد بقوله «وأنفسنا» من هو بمنزلتها في وجوب رعايتها والمحافظة عليها ، كما أن المراد بقوله «وأنفسكم» كذلك . وهذا أمر ظاهر بقرينة المقام ، ولايشتبه على من له أدنى دربة بالكلام .

ويظهر منه خصوصية عليه السلام برسول الله ، وكونه محبوباً له ، فيدل على فضيلته وفضيلة الذين أتى بهم الرسول الى المباهلة، وعلى أنهم أفضل من سائر الصحابة وأحب الى رسول الله منهم، كما أشار اليه صاحب التجريد، والا لقال المنافقون ان الرسول لم يدع للمباهلة من يحبه ويحذر عليه من العذاب .

وأما أنه يدل على أنه مساو له في المرتبة والفضيلة والقرب من الله ، فكلا وحاشا ، اذ لادلالة له عليه بواحد من الدلالات .

ثم اني الى الان لم أر في كلام أحد من علماء الشيعة قديماً وحديثاً ممن له أدنى

---

(١) سورة آل عمران : ١٦٤ .

(٢) مجمع البحرين ٤/١١٣ .

(٣) وسائل الشيعة ٨/٣٥١ و ٣٢٤ .

(٤) راجع الروايات الواردة عن طرقهم الى احقاق الحق ١٠/١٨٧ - ٢٢٨ و ١٩/٧٥ - ٩٣ .

فطانة وأخذ فطانته بيده ولم يقلد فيه أحداً أنه استدل بهذه الاية على المساواة بينهما، الا في كلام الفاضلين آية الله العلامة وابنه فخر المحققين وزين المدققين .

حيث قال في جواب من سأله عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام هل هو أفضل من سائر الانبياء ماخلا نبينا صلوات الله عليهم من غير تفصيل أم هو أفضل من بعضهم دون بعض؟ وما الحجة في تفضيله عليهم؟ وهل يكون حكم باقي الائمة من ولده هذا الحكم أم لا ؟ :

هذا أمر مختص به صلوات الله عليه وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل من سائر الانبياء غير النبي صلى الله عليه وآله، ودليله قوله تعالى «وأنفسنا وأنفسكم» أجمع المفسرون على أن المراد بالنفس هنا علي عليه السلام والاتحاد محال ، فلم يبق الا المساواة ، ومساوي الافضل أفضل قطعاً ، وظاهر أنه في ذلك سلك مسلك أبيه من دون تأمل ، ولاتدبر لحسن ظنه به .

نعم نقل عن شيخنا الشهيد قدس سره أنه قال: أولوا العزم من الرسل خمسة وقيل : ستة . والحق الاول ، وهم أفضل من سائر النبيين والمرسلين ، وهم : نوح ، وابراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلوات الله عليهم ، ولاشك أن محمداً أفضل من سائرهم بلاخلاف. وأما علي بن أبي طالب عليه السلام فلاشك أنه أفضل من سائر الانبياء والمرسلين ماعدا الخمسة .

وقال بعض العلماء بتفضيله عليهم ماعدا محمد صلى الله عليه وآله لانه مساو له ، لقوله «وأنفسنا وأنفسكم» وكان محمد أفضل منهم ، ومساوي الافضل أفضل ، الى هنا كلامه طاب منامه .

ولايخفى أن استثناءه الخمسة، ثم نسبته القول بتفضيله عليهم الى بعض العلماء وظاهر أنه أراد به الفاضلين، صريح في أنه لايقول بذلك ، ولايرضى بهذا الدليل وأنه ليس مما اتفقت به الشيعة ، كما هو ظاهر كلام العلامة قدس سره .

وبالجملة لايسوغ القول بأن علياً ، أو واحداً من الائمة سلام الله عليهم صار مثله ومساوياً له ﷺ في وقت ، ثم بقي ذلك المساوي ولو في آن بعده ، فان بقاءه فيه مصدقاً بالله وبصفاته العليا وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر الى غير ذلك ، ونفسه ونومه فيه تسبيح وعبادة يستحق به الثواب ، لان نفس العالم تسبيح ونومه عبادة ويازم منه ماتقدم .

واللازم باطل ، فالملزوم مثله ، وبدون المساواة في الفضيلة لايتم التقريب وهو كونه عليه السلام أفضل من سائر الانبياء والمرسلين، لكونه مساوياً للافضل منهم وهو خاتم النبيين صلوات الله عليهم أجمعين .

وأما ماورد في بعض الاخبار من قوله ﷺ انهم مثلي ، فالمراد به أنهم مثله في العصمة ، وفرض الطاعة ، والدلالة الى الله ، والهداية اليه وما شاكل ذلك لاأنهم مثله في الدرجة والفضيلة ليلزم منه المساواة ، فيلزم منه ماسبق ، والمشبه لايلزم أن يكون مثل المشبه به في كل الوجوه، وكيف يمكن القول بمساواتهم كلهم له ﷺ ؟ وهم مختلفون في المرتبة والفضيلة .

فأما الحسنان ، فأبوهما خير منهما ، وهما من التسعة ، والحجة من الثمانية صلوات الله عليهم .

ثم لاحاجة في تفضيله عليه السلام على الانبياء الى القول بالمساواة ، فان له طرقاً عديدة أوضحناها في رسالة لنا مفردة مسماة بذريعة النجاة معمولة لبيان أفضلية أئمتنا من سائر الانبياء غير النبي عليهم السلام ، قد أشبعنا الكلام فيها بما لامزيد عليه ، فليطلب من هناك وبالله التوفيق .

[تحقيق حول حديث الثقلين]

وأما خبر «اني تارك فيكم الثقلين» فلايخفى على من له قليل من الانصاف مافيه من التأكيد والحث البالغ في وجوب التمسك بأهل بيت الرسول وعترته الطاهرة

وذريته المعصومة، وفي الاخذ بقولهم والعمل بمقتضاه، وان من تمسك بهم وأخذ بقولهم نجى ولن يضل أبداً ماتمسك بهم .

فانهم العروة الوثقى والائمة الهدى ، وتراجمة كتاب الله تعالى ووحيه وعيبة علمه ، فمن آمن بالله ورسوله وجب عليه الايمان بهم والتمسك بقولهم وفعلهم والاقرار بكونهم خلفاء الرسول ، لتصريحه بذلك في قوله «خليفتين» .

والعجب كل العجب من الذين نقلوا مثل هذه الاخبار الصحيحة الصريحة ثم كفروا به ، ألا لعنة الله على الكافرين ، ولنذكر نبذة من تلك الاخبار الواردة في طرق اولئك الفجار .

فنقول: روى الثعلبي في تفسير كريمة «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا»[1] بأسانيد متعددة عن رسول الله قال : أيها الناس قد تركت فيكم الثقلين خليفتين ، ان أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود مابين السماء والارض . أو قال : الى الارض ، وعترتي أهل بيتي ، ألا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[2].

وفي مسند أحمد بن حنبل عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله : اني قدتركت فيكم ماان تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين، وأحدهما أكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض ، وعترتي أهل بيتي ، ألا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[3].

قال أبونعيم: قال بعض أصحابنا عن الاعمش قال : انظروني كيف تخلفوني فيهما .

---

(١) سورة آل عمران : ١٠٣ .

(٢) احقاق الحق عنه ٣/٥٣٩ و١٤/٣٨٤ .

(٣) ذخائر العقبى عنه ص١٥ ، وكنز العمال ١/٣٤٢ .

وفي صحيح الترمذي عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله : اني تارك فيكم ماان تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الاخر، وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض ، وعترتي أهل بيتي ، وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني في عترتي[١].

وهذا الحديث مذكور في الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدي[٢].

وفي صحيح أبي داود السجستاني وهو كتاب السنن ، وفي صحيح مسلم في موضعين عن زيد بن أرقم ، وفي مناقب الفقيه أبي الحسن علي بن المغازلي الواسطي باسناده المتصل الى زيد بن أرقم ، قال : أقبل نبي الله من مكة في حجة الوداع ـ وساق الحديث الى أن قال قال : واني فرطكم وانكم تبعي توشكون أن تردوا علي الحوض ، فأسألكم حين تلقوني عن ثقلي كيف خلفتموني فيهما ؟

قال : فاعتل علينا ماندري ماالثقلان، حتى قام رجل من الانصار فقال : بأبي أنت وامي يانبي الله ماالثقلان ؟ فقال : الاكبر منهما كتاب الله سبب طرف بيد الله تعالى، وطرف بأيديكم فتمسكوا به لاتزلوا ولاتضلوا، والاصغر منهما عترتي الحديث[٣].

وفي صحيح مسلم، والجمع بين الصحيحين، وفي صحيح الترمذي، والجمع بين الصحاح الستة ، وفي صحيح أبي داود السجستاني عن زيد بن أرقم قال : قام رسول الله يوماً خطيباً ـ الى أن قال ، ثم قال : أما بعد أيها الناس انما أنا بشر

---

(١) صحيح الترمذى ١٣/٢٠٠ .

(٢) راجع مستدرك الحاكم ٣/١٤٨ .

(٣) صحيح مسلم ٧/١٢٢، وسنن الدارمى ٢/٤٣١، ومستدرك الحاكم ٣/١٠٩ ، وسنن البيهقى ١٠/١١٣ . والمناقب لابن المغازلى ص٢٣٤ .

يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم الثقلين ، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله العزيز واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : وأهـل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي وكتاب الله ، فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[١].

وبالجملة الاخبار الواردة في هذا المعنى من طرقهم الصحيحة الصريحة في كون أهل البيت حجة الله على خلقه بلسان نبيه يجب عليهم التمسك بهم والاخذ بقولهم دون غيرهم ، والا لدل عليه نبي الله ، كما دل عليهم أكثر من أن تحصى ، وفيما ذكرناه كفاية انشاء الله العزيز .

فان قلت : انه قد جعل كتاب الله أيضاً حجة وخليفة في امته ، فيصح التمسك به كما يصح التمسك بهم ، ولذلك قيل : حسبنا كتاب الله .

قلت : هذا خبط نشأ من قلة التدبر وسوء التفكر في مضمون هذا الخبر ، لان علم الكتاب لما كان عندهم ، ولذلك جعلهما صاحبين مقترنين لايفترقان حتى يردا عليه الحوض لم يكن هو بانفراده حجة وخليفة في الامة ، بل لابد له من مترجم ومفسر ، وليس هو الاهم ، كما يدل عليه هذا الخبر ، وصريح قول علي بن الحسين عليهما السلام : اللهم انك أنزلته على نبيك محمد ﷺ مجملا وألهمته علم عجائبه مكملا وورثتنا علمه مفسراً ، وفضلتنا على من جهل علمه ، وقويتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله ـ الدعاء[٢].

[من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية]

ثم قال الفاضل الاردبيلي قدس سره متصلا بما سبق نقله عنه : وانه لابد لكل

(١) صحيح مسلم ١٢٣/٧ ، والاحقاق عن الجمع بين الصحيحين ٣٢٤/٩ ، وصحيح الترمذي ٢٠٠/١٣ ، وغيرها راجع الاحقاق .

(٢) الصحيفة السجادية ، دعاؤه عند ختم القرآن برقم : ٤٢ .

زمان من امام ، وانه من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية[1].

أقول : وذلك لان علماء الامـة اتفقوا على أن بعد النبي لابد من امام يعلم المسائل العلمية والعملية ، ويروج الاحكام الدينية والدنيوية ، وهذا أمر لايختص بزمان دون زمان ، بل يعم الازمنة بأسرها، كالحديث المذكور المشهور، فانه صريح في أنه لابد لكل زمان من امام ، حيث أضاف الامام الى زمان المكلف ، فما دام التكليف لابد من وجود امام بعد امام يجب عليه معرفته .

قال وحيد زمانه ميرزا محمد طاهر قدس سره على مانقل عنه : اعلم ان الملبين من المسلمين مع اختلاف مذاهبهم اتفقوا على صحة مانقل عن النبي صلى الله عليه وآله ، وهو قوله : من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية .

ولاشك في أن هذا الحديث صريح في أن الجاهل بامام زمانه كافر ، ولاشك في أن علياً لم يبايع أبابكر مدة ، فعلى هذا يلزم أن لاتكون امامة أبي بكر حقاً ، والا لزم أن يكون علي وعباس وكل من تأخر عن بيعته كافراً ، ولم يقل به أحد فثبت المطلوب .

أقول : فيه ان غاية مايفهم منه أن موت الجاهل بامام زمانه على تقدير بقائه على هذا الجهل وموته عليه شبيه بموت الجاهلية، لا أن من تأخر عن بيعته برهة من الزمان ، ولعله كان لاجالة النظر واطالة الفكر، ليظهر عليه صدقه وأهليته وحقيته في دعواه الامامة ، ثم بايعه وعرفه حق معرفته ، ثم مات على معرفته والاقرار بامامته ، يلزم منه أن يكون كافراً مدة حياته ، أو يكون موته شبيهاً بموت الجاهلية حتى يلزم منه المطلوب .

كيف ؟ وكثير من أصحاب علي عليه السلام لم يبايعوه مدة ، ثم بايعوه طوعاً أو كرهاً ، ثم استقاموا على الاقرار بامامته وماتوا عليه ، فيلزم بناءاً على ماذكره أن

(١) شرح الكافي ١٢ / ٣٩٢ .

يكونوا كفاراً جهلاء محشورين بعد موتهم مع أهل الجاهلية ، وظاهر أنه لم يقل به أحد .

والعجب أنه مع ثقوب فهمه وجودة قريحته كيف تكلم بمثل هذا ، وتفاخر في آخر دليله بقوله: وهذا طريق أنيق في اثبات امامة علي عليه السلام لم يذهب اليه أحد قد وفقنا الله به ، مع ظهور بطلانه وفتور بنيانه .

[وجوب الامام المعصوم في كل عصر من الاعصار]

ثم قال قدس سره : ثم ان الامام الحق في كل عصر يجب أن يكون واحداً والا يلزم تجويز حقية النقيضين على تقدير اختلافهم ، وهو ممتنع . واذا لم يكن الامام عبارة عن السلطان ومن يقتدى به في الصلاة ، ثبت أن له معنى آخر يخصص به عمن يصدق عليه هذا اللفظ بحسب اللغة .

وليس للرعية سبيل الى معرفته ، فيجب بيانه وتعيينه على النبي وتأخير البيان عن محل الحاجة قبيح والنبي منزه عنه ، فثبت أنه نص على علي عليه السلام اذ لم يدع أحد ادعاء نصه على غيره ، فثبت المطلوب .

أقول : المقدمة الاولى مستدركة ، وكان المناسب أن يقول بعد ابطال امامة أبي بكر: ثم ان خلو الزمان عن الامام باطل باجماع الفريقين ، واذا لم يكن الامام عبارة عن السلطان الى آخر ماذكره .

على أنه يرد أيضاً أنهم فسروا الامامة برئاسة عامة في أمر الدين والدنيا خلافة عن النبي ، فهم لايجوزون تعدد الامام ، حقاً كان أم باطلا في عصر من الاعصار، ليحتاج في نفيه الى دليل ، وفي ابطاله الى حجة ، ومنه يعلم أن للامام معنى آخر غير متعارف اللغة ، فهو أيضاً من المسلمات عندهم .

وأما أنه ليس للرعية سبيل الى معرفته ، فهو أول البحث وفي حيز المنع ،لان اجماع الامة على أمر دليل على حقيته ، وهو سبيل المؤمنين المشار اليه في القرآن .

ولعله حاول أن يشير الى وجوب عصمته وانها من الامور الخفية التي لايعلمها الا عالم السرائر والضمائر ، فيجب أن يكون منصوصاً ،كما هو المشهور عندنا وان لم يكن مسلماً عندهم ، والا فبعد اثبات وجوب عصمته أوتسليمه لاحاجة في نفي امامة أبي بكر واثبات امامة علي عليه السلام الى تلك التطويلات .

بل يكفي مجرد أن يقال : ان الامام بعدالنبي : اما علي ، أوأبو بكر،والثاني باطل ، لعدم عصمته ، فثبت عصمة علي عليه السلام ، والا لزم عدم امامته أيضاً ، وهو يستلزم خلاف الاجماع المركب من الفريقين ، فاذاكان معصوماً تعين امامته ، وهو المطلوب .

وأما ما ذكره من وجوب كون النبي منزهاً عن القبيح ، فغير مسلم عندهم ، كيف ؟ وهم قد كبتوا على ذلك تخطئة الانبياء ، وجوزوا فيهم الاجتهاد ، فصوبوهم تارة ، وخطؤوهم أخرى .

وبالجملة دليله هذا غير مسكت للخصم ، بل هو دليل اقناعي عند الشيعة بعد تسليم أكثر مقدماته ، على أن مقدماته من المشهورات عندهم ، وقد ورد على أكثرها النص عن أئمتهم ، فكيف ساغ له دعوى التفرد بذلك ؟

هذا وأما تأويل الامام المذكور في الخبر المسطور بالكتاب العزيز ، أو بصاحب الشوكة من ملوك الدنيا، عالماً كان أو جاهلا ، عادلا كان أو فاسقاً ، كما عليه مخالفونا ، فمما لاوجه له أصلا ، وأية فائدة في معرفة الفاسق والجاهل ؟ حتى من لم يعرفهما يموت ميتة الجاهلية وهما لايصلحان للامامة ، وكيف يصلح لها من لايجوز حكمه وشهادته ، ولاتجب طاعته ولايقبل خبره ولايقدم

للصلاة ، كما صرح به مفسروهم .

ومنهم الزمخشري[١] والبيضاوي[٢] في ذيل كريمة «لاينال عهدي الظالمين[٣]» واضافة الامام الى زمان ذلك الشخص ينفي كون المراد بـه الكتاب العزيز ، وهو ظاهر .

[عدم حجية القياس والاجماع في أمر الامامة]

ثـم قال الفاضل الاردبيلي قدس سره متصلا بما سبق نقله عنه : وان القياس فـي الاصول لايجزىء ، وان الاجماع لايكون حجة الا اذا كان لـه سند ، وان القياس له شرائط ، وفيه الاختلافات الكثيرة والاعتراضات العظيمة ، وكذلك في الاجماع .

ومع ذلك يسندون أصلهم وهو خلافة الاول الى اجماع ما كان الا في بعض من في المدينة في ذلك الزمان ، مسنداً الى قياس بصلاة خلفه برضى عنه ﷺ ، وانه امر أخروي والدنيا أمر دنيوي فيرضى له أيضاً ، مع أنهم صرحوا في بابها بأنها رئاسة عامة فـي الدين والدنيا ، مع تجويزهم الصلاة خلف كـل فاسق وفاجر ، ويتركون ما نقلوه من النصوص بسبب ذلك ، مع نقلهم أن علياً عليه السلام ما بايع الا بعد فوت فاطمة عليها السلام .

أقول : حاصل قياسهم أن النبي ﷺ لمارضي بامامة أبي بكر وبالصلاة خلفه وهي أمر أخروي ، يلزم منه أن يكون راضياً بامامته وخلافته بطريق أولى ، لانها أمر دنيوي .

---

(١) الكشاف ١/ ٣٠٩ .

(٢) أنوار التنزيل ١/ ١١١ .

(٣) سورة البقرة : ١٢٤ .

فرد رحمه الله ذلك عليهم بأنه قياس معه فارق ، لان الامامة الكبرى رئاسة عامة في أمر الدين والدنيا خلافة عن النبي ، فلابد أن يكون الخليفة عادلا عارفاً بالامور الدينية والدنيوية لينتظم به الدين والدنيا، بخلاف الامامة الصغرى، وهي الامامة في الصلاة ، فان الامام فيها على اعتقادهم الفاسد ورأيهم الكاسد يجوز أن يكون فاسقاً فاجراً ، فكيف يصح قياس أحدهما على الاخر ؟

واذا بطل سند الاجماع، ولابد له من سند، والا لايكون حجة ، فهو بالبطلان أولى ، مع أن الاجماع غير متحقق فيه ، لخلوه عن أجلة الاصحاب وأساطين الدين ، كصاحب الحق وأهله أمير المؤمنين وأولاده صلوات الله عليهم أجمعين ، وكعمه العباس وأبنائه وأسامة بن زيد والزبير .

ومشاهير الصحابة الكبار ، كسلمان ، وأبي ذر ، ومقداد ، وعمار ، وحذيفة بن اليمان ، وأبي بريدة الاسلمي ، وأبي بن كعب ، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وأخيه عثمان، وأبي أيوب الانصاري ،وجابر بن عبدالله الانصاري،وكخالد بن سعيد، وسعد بن عبادة، وقيس ابن سعد الى غير ذلك .

وقد ذكر قتيبة في كتابه ثمانية عشر رجلا منهم ، قال : وكانوا رافضة ، وقد أخذوا عن بعضهم البيعة بوعيد وتهديد ولو بعد حين ، وقد بقي بعضهم على انكاره الى يوم الدين .

واذا لم يتحقق فيه اجماع أهل المدينة ، فكيف ظنك بغيرهم ، وكيف يصح هذا الاجماع الزور وحلقة دار الغرور؟ وهم قد رووا عن أبي ذر الغفاري قال قال رسول الله ﷺ : من ناصب علياً في الخلافة فهو كافر ، ومن شك في علي فهو كافر [1] . كذا رواه ابن المغازلي الشافعي في مناقبه ، وهذا صريح في كفر

(١) المناقب لابن المغازلي ص ٤٦ .

الثلاثة ، وفي كفر الشاكين في خلافته بعد رسول الله بلا فصل .

والعجب أنهم كيف يروون أمثال هذه النصوص الصحيحة الصريحة ، ثم ينكرونها ولايعملون بمقتضاها ، كأنهم لايعرفونها ، يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وما أولئك بالمؤمنين .

والى هذا أشار قدس سره بقوله : وبالجملة من تفكر فيما قالوا فقط من غير شيء آخر مذكور في طرقنا لجزم : اما بجنونهم ، أو قلة مبالاتهم ، أو تقيتهم .

أقول : وذلك لان العاقل المتدين الغير المتقي لايميل الى القول بذلك الاجماع المذكور وحلقة دار الغرور ، مع تلك النصوص الواردة في طرقهم الصحيحة الصريحة في أحقيته عليه السلام بهذا الامر .

[حديث ضربة علي عليه السلام يوم الخندق]

منها : ما أشار اليه قدس سره بقوله : ومثل ماروي أن ضربة علي عليه السلام يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين ، وهم يقولون قد يكون غيره أفضل منه بمعنى أكثر ثواباً [1] .

أقول : واذا كان المراد بالافضل الاكثر ثواباً ، فهذا الحديث النبوي المتفق عليه بين الفريقين [2] كاف في الدلالة على أفضليته عليه السلام من الثقلين ، ومنهم الانبياء ثم أولي العزم ، وخرج النبي صلى الله عليه وآله بالاجماع وبقي الباقي بحاله لانتفاء المعارض .

قال ربيعة السعدي : أتيت حذيفة اليماني ، فقلت : يا أباعبدالله انا لنتحدث

(١) شرح الكافي ١٢ / ٣٩٣ .

(٢) رواه جمع من جمهور أعلام القوم ، الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٢ ، تاريخ بغداد ١٣ / ١٩ مقتل الحسين ص ٤٥ ، كنز العمال ١٢/ ٢١٩ ، وغيرهم .

عن علي عليه السلام ومناقبه، فيقول أهل البصرة : انكم لتفرطون في علي، فهل تحدثني بحديث .

فقال حذيفة: والذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في كفة الميزان منذ بعثه الله الى يوم القيامة ، ووضع عمل علي في الكفة الاخرى لرجح عمله على جميع أعمالهم .

فقال ربيعة : هذا الذي لايقام له ولا يقعد .

فقال حذيفة : يالكع وكيف لايحمل ؟ وايـن كان لابي بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد مقاومة عمرو بن عبدود ؟ وقد دعا الى المبارزة فاحجم الناس كلهم ماخلا علياً ، فانـه نزل اليه فقتله ، والذي نفس حذيفة بيده لعمله في ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمد الى يوم القيامة [1] .

ثم أقول : ولما استدل صاحب التجريد فيه بهذا الحديث وأمثاله الكثيرة على كون علي عليه السلام أفضل من الصحابة ، أجاب عنه القوشجي بأنه لاكلام في عموم مناقبه ووفور فضائله واتصافه بالكمالات واختصاصه بالكرامات ، الا أنـه لايدل على الافضلية بمعنى زيادة الثواب والكرامة عند الله بعد ما ثبت من الاتفاق الجاري مجرى الاجماع على أفضلية أبي بكر .

وهذا من هذا اللعين المتعصب العنود اللدود هذيان سوفسطائي ، لاحاجة بنا الى التعرض لرده ، ولكنا نقـول : قد نقل عن مقداد بن أسود أنه قال : لما قتل علي عليه السلام يوم الخندق عمرو بن عبدود انهزم المشركون على سبعة عشر فرقة، وكان علي عليه السلام يقاتل عقيب كل فرقة ، فتعجبت من تعاقبه لانه لم يكن ذلك من دأبه فلما نظرت الى مقتل عمرو رأيت أن علياً كان هناك أيضاً . وهذا من خصائصه غريب عجيب .

(١) أعلام الورى ص ١٩٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩/ ٦٠-٦١ .

أقول : لاغرابة فيه ولاعجب ، لانه عليه السلام بنفسه النفيسة لماكان أكمل من غيره وأفضل والى عالم المثال أميل وأقبل، كان تصرفه في أبدانه المثالية أكثر ، وحظه منها أزيد وأوفر، حتى أنه كان قد يظهر في مواضع شتى في وقت واحد أو أوقات تترى .

كما نقل في المشهور أنه عليه السلام أفطر في ليلة عند أربعين نفراً من أصحابه ، ومنه يظهر أن لتلك الاشباح مظاهر في هذا العالم ، اذا ظهرت فيها أمكن ادراكها بالبصر ، كما كان يدرك النبي والصحابة جبرئيل في صورة الدحية الكلبي ، والله يعلم .

[بيعة أبي بكر كانت فلتة]

ثم قال قدس سره : ومثل ماقال شارح التجريد: ان معنى قول عمر بيعة أبي بكر فلتة من عاد الى مثلها فاقتلوه ، انه من عاد الى خلاف كاد أن يظهر عندها فاقتلوه وهل يمكن مثل هذا التقدير في الكلام ، مع أنه ينافي معنى الفلتة ، وهو ظاهر لاخلاف فيه[1].

أقول : لما عد صاحب التجريد[2] من مطاعن أبي بكر قول عمر كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها ، فمن عاد الى مثلها فاقتلوه . أجاب عنه القوشجي بأن المعنى كانت فجأة وبغتة وقى الله شر الخلاف الذي كاد يظهر عندها فمن عاد الى مثل تلك المخالفة المقتضية لتبديل الكلمة فاقتلوه .

ولايخفى مافي هذا التأويل ، فان ضميري « شرها » و « مثلها » في كلام عمر

---

(١) شرح الكافي ١٢/٣٩٣ .

(٢) التجريد ص٢٤٥ .

يعودان الى بيعة أبي بكر ، ومعناه أن بيعته كانت دفعة من غير تأمل وتدبر ، فلا يكون مبنياً على وفق العقل والنقل وقى الله المسلمين شر تلك البيعة ، فمن عاد الى مثل تلك البيعة الواقعة فلتة فاقتلوه ، هذا مادل عليه صريح كلامه هذا .

وأما القوشجي فلما رأى أنه كلام حق مطابق للامر نفسه وان صدر عن غير مصدره ، فان الكذوب قد يصدق، وعليه فيشكل الامر عليهم لاعلى الشيعة اضطرب اضطراباً شديداً ، فأرجع ضمير « مثلها » الى المخالفة المقتضية لتبديل الكلمة ، وهذا أمر غير مذكور في الكلام، فاضطر لتصحيحه الى تقدير قوله الخلاف الذي كاد يظهر عندها .

فمسخ صورة الكلام مسخة لايكاد يصح،لان حذف المضاف وان كان متعارفاً الا أن ذكره وحذف المضاف اليه مع صفته وجملة الصلة والموصول الى غير ذلك ، مع عدم قرينة ودلالة الكلام عليه غير متعارف ولا مراد لقائله .

بل مراده مادل عليه ظاهر كلامه ، وهو كلام حق صدر عنه بغير روية أجرى الله على لسانه ليكون حجة عليهم ، وفضيحة لهم عند الله وعند الناس ، كما هو الموجود منه ومن غيره في غير هذا المحل أيضاً كثيراً ، كما يظهر لمن تتبع كلامهم وتأمل فيه .

[تخلف الاول والثانى عن جيش أسامة]

منه ماأشار اليه الفاضل الاردبيلي قدس سره بقوله : ومثل ماقال الشريف في الهيات شرح المواقف : الاجتهاد قديكون صواباً ، وقد يكون خطأ ، وليس فيه عقاب وقصور ، مثل تخلف الاول والثاني عن جيش أسامة حين أمرهم النبي بالرواح معه وقالا : ليس مصلحة في أن نترك النبي في تلك الحالة التي يمكن

مفارقته الدنيا وتخلي المدينة[١].

أقول: مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وآله وقد حذر الله عنها بقوله « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم »[٢] ليست باجتهاد، وسيما اذا بالغ فيه وصرح بأن المخالف ملعون.

حيث قال بعد قوله: نفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عن جيش أسامة وكانت الثلاثة منهم، وفي جملة من يجب عليه النفوذ معه، ولم ينفذوا بل رجعوا مسرعين الى المدينة وخالفوا أمره ونقضوا عهده، فصاروا بذلك ملعونين بلسان النبي الكريم، ومصابين بفتنة وعذاب أليم.

وهل كانوا أعلم من النبي بمصلحة حاله وحال أهل المدينة حتى قالوا: لا مصلحة في تركه على تلك الحالة وتخلي المدينة، مع أن غرضه من تخليتها تبعيدهم عنها لئلا يتواثبوا على الامامة بعد موته ورحلته عن دار الدنيا، ولهذا جعلهم في الجيش ولم يجعل علياً فيهم.

والقوشجي لما رأى أن جواب شريف سخيف لايسمن ولايغني من جوع أنكر صحة الرواية ومنعها، وهذا منه مكابرة محضة صرفة بحتة لاتجديه شيئاً، لان تخلفهم عن جيشه وولايته عليهم مشهور في الطرفين مذكور في الطريقين[٣] غير قابل للمنع، والشريف لما كان منصفاً فسلمه وأوله. والقوشجي اما كان مكابراً عنوداً لجوجاً لدوداً منعه، كما هو دأبه في المواضع جلها بل كلها حيث يعجز عن الجواب.

---

(١) شرح الكافي ١٢/٣٩٢ للفاضل المازندراني نقلا عن المحقق الاردبيلي.

(٢) سورة النور: ٦٣.

(٣) قد روى المحدث البحراني في غاية المرام ص٦٠٢ ـ ٦٠٦ عن عدة من كتب العامة أن أبابكر كان في جيش اسامة ثم تخلف عنه، فراجع.

[منع الثاني من كتابة الرسول الاعظم]

هذا ومنه ماأشار اليه قدس سره بقوله : ومثل ماقالوا في توجيه قول الثاني حين قال النبي ﷺ في حال الموت : ايتوني بالدواة والقلم الحديث . فقال الثاني : ان الرجل ليهذر حسبنا كتاب الله . فقالوا : ان ذلك القول منه من باب الاجتهاد ، ولم يعلموا أن رد قول الرسول والعمل بخلافه كفر محض .

أقول : هذا الاعتذار منهم كاد أن يكون أقبح من قول الثاني ،لان المجتهد من بذل جهده في استنباط الاحكام من الكتاب وسنة رسول الانام عليه وآله السلام ، لا من رد قوله وعمل بخلافه .

ومع قطع النظر عن ذلك فقوله هذا صريح في سوء اعتقاده وكفره وعدم ايمانه بالله ورسوله ، حيث عبر عنه بالرجل ونسب الى كلامه الهذيان والخطأ والباطل نعوذ بالله منه .

فان الله جل وعز قد نزهه عن أمثال ذلك بقوله عز من قائل « وماينطق عن الهوى * ان هو الا وحي يوحى »[1] مع أن هذا اللعين بن اللعين ماكان من أهل الكتاب ، وماكان عنده من علمه مايكفيه في الاحكام ، كما شهد هو بذلك في كثير من الكلام ، منه قوله « لولا علي لهلك عمر »[2] و « لولا معاذ لهلك عمر » و « كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات في الحجال »[3] .

فكيف يقول حسبنا كتاب الله وليس هو من أهله ، ولوكان كتاب الله كافياً فما وجه اقتران العترة به في قوله « اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا

---

(١) سورة النجم : ٣ ـ ٤ .

(٢) الاستيعاب لابن عبدالبر ٢/ ٤٦١ .

(٣) راجع سنن البيهقي ٧/ ٢٣٣ ، وكنز العمال ٨/ ٢٩٨ ، وغيرهما .

حتى يرداعلي الحوض »[١] فان معنى عدم افتراقهما أن علمه عندهم، وهم تراجمة كتاب اللهووحيه .

كما أخبرعنه سيدنا في زبورآل محمد بقوله : اللهم انك أنزلته على نبيك محمد ﷺ مجملا ، وألهمته علم عجائبه مكملا ، وورثتنا علمه مفسراً ، وفضلتنا على من جهل علمه، وقويتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله[٢]. فهم حملة كتاب الله لا غير .

ثم المذكور في صحاحهم أنه ﷺ قال : ايتوني بدواة وبياض أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً .

وفي رواية : لازيل لكم مشكل الامر وأذكر لكم من المستحق لها بعدي فقام بعض من حضر ليأتي بالدواة والبياض ،فقال عمر : دعوا الرجل فانه ليهجر

وفي رواية : ليهذي حسبنا كتاب الله .

وفي رواية عن عمر انه قال : كان يريد أن يصرح باسمه ، فحلت بينه وبين ماأراد، رواه عنه من هو منهم وهوابن أبي الحديد،وما هي من الظالمين ببعيد[٣].

[انكار الثانى عمرة التمتع]

ومنه ماأشارالليه قدس سره بقوله : ومثل ماقال العضدي في توجيه انكارالثاني العدولمن الافراد الى التمتع حين أمرالنبي ﷺ من لم يسق الهدي بذلك مع عدم سياقه ، وقال: نغتسل والنبي أغبر . فقال العضدي : انه دليل على تقديم فعله

(١) تقدم جملة من مصادر حديث الثقلين .

(٢) الصحيفة السجادية ،دعاؤه عند ختم القرآن ، برقم : ٤٢ .

(٣) راجع مسند أحمد١/ ٣٢٤ و ٣٣٦ ، وطبقات ابن سعد ٢/ ٣٧ ، وكنز العمال ١٣٨/٣ ، وصحيح مسلم ٣/ ١٢٥٧ - ١٢٥٩ ، وصحيح البخارى ٥/ ١٢٧ .

على قوله عند التعارض ، وماعلم أن لاتعارض هنا ، لان فعله وعدم عدوله ﷺ لانه ساق الهدي ، وقوله وأمره بالعدول لمن لم يسقه ، فكان فرضه غير فرضهم .

أقول : وهذا مما قد بينه ﷺ لهم حين نزلت المتعة عليه عند المروة بعد فراغه من السعي بقوله: أيها الناس هذا جبرئيل ـ وأشار بيده الى خلفه ـ يأمرني أن آمر من لم يسق هدياً أن يحل ، ولو استقبلت من أمري ماستدبرت لفعلت كما أمرتكم، ولكني سقت الهدي وليس لسائق الهدي أن يحل حتى يبلغ الهدي محله ، فقام اليه عمر فقال : يارسول الله نخرج حاجاً ورؤوسنا تقطر ؟ فقال: انك لن تؤمن بهذا أبداً[1].

أقول : وهذا من الاخبار بالغيب ، لانه قال في زمن خلافته الباطلة ورئاسته العاطلة : متعتان كانتا في عهد رسول الله وأنا احرمهما واعاقب عليهما : متعة الحج ، ومتعة النساء[2]. ولافرق بين من أنكر بعض أحكام الله ومن أنكر كلها ، كما هو البين والمبين ، فكان كافراً بجميع ماأنزله الله على رسوله .

[تحقيق حول خطبة الشقشقية]

هذا ومنه ماأشار اليه قدس سره بقوله: ومثل مابالغ ابن أبي الحديد في كون الخطبة الشقشقية منه عليه السلام وقال : ان كونها منه مثل ضوء النهار ، وقد اطلع على الشكاية التي فيها ، حتى قال : فيشكل الامر علينا لاعلى الشيعة ، ثم أجاب بأنه وقع لترك الاولى. وهل يقول العاقل مثل هذه الاقاويل التي لايعذر صاحبها أصلا

---

(١) راجع صحيح مسلم ٢/٨٩٦ وصحيح البخاري ٢/١٥٣، ومسند أحمد بن حنبل ٣/٣٠٥ و٣١٧ ، وغيرها .

(٢) كنز العمال ٨/٢٩٣ ، معاني الاثار للطحاوي ص٣٧٤ وغيرهما .

فهؤلاء وأمثالهم مخلدون في النار[١].

أقول : وذلك لانهم كفروا بالحق بعد ماعرفوه ، وعاندوه ولم يقبلوه مع قدرتهم عليه، اذ اعتقادهم الفاسد ليس من مقتضيات ذواتهم، بل هو عارض لهم يمكنهم رفعه وهم مكلفون به ، فلما قصروا فيه أخلوا بالواجب من التكليف وأي واجب فلا يكونون معذورين فيه ، بل يكونون معاقبين به .

ودون نجاتهم خرط القتاد، لتخريبهم عمدة أركان الدين ، وقد كانوا قادرين على تعميره ، اذ الامامة ركن من الاركان الاربعة ، فكما يجب عليهم معرفة سائر الاركان والاعتقاد بها يجب عليهم معرفة هذا الركن والاعتقاد به .

مثلا كما يجب عليهم أن يعتقدوا بأن لهم نبياً عربياً اسمه محمد بن عبدالله خاتم النبيين صاحب الشريعة والكتاب، يجب عليهم أن يعتقدوا بالوصاية لخصوص كل واحد منهم بأسمائهم وترتيبهم المشهور، والله عليم بذات الصدور .

ثم أقول : وممن اعترف بكون تلك الخطبة الشريفة منه عليه السلام صاحب القاموس محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، وهو من أعاظم العلماء الشافعية ، حيث قال فيه بعد كلام : الخطبة الشقشقية العلوية ، لقوله عليه السلام لابن عباس ، لما قال له لو اطردت مقالتك حيث أقضيت ، يابن عباس هيهات تلك شقشقة هدرت ثم قرت[٢].

ومثله في الاعتراف بكونها منه عليه السلام من عظمائهم ابن الاثير في النهاية في باب الشين مع القاف ، حيث قال بعد كلام : ومنه حديث علي عليه السلام في خطبة له تلك شقشقة هدرت ثم قرت[٣].

---

(١) شرح الكافي ١٢/٣٩٣ .

(٢) القاموس ٣/٢٥١ .

(٣) نهاية ابن الاثير ٢/٤٩٠ .

وممن رواها من علمائنا عن ابن عباس عنه عليه السلام محمد بن بابوية رحمة الله عليه في معاني الاخبار، وزمانه سابق على زمان السيد السند الرضي المرضي رضي الله عنه بكثير ، فكيف يكون هو واضعها ؟ وما المقدم له على ذلك ، وما يدل على بطلانهم في طرقهم أكثر من أن يحصى، فاضافة بعضهم تلك الخطبة اليه مجرد اضطرار وفرار منه أراد به دفع ماأشكل عليه وأنى له ذلك .

ولذلك بالغ ابن أبي الحديد[1] وماهي من الظالمين ببعيد في كونها منه عليه السلام حيث قال : كونها منه عليه السلام أظهر من الشمس وأبين من الامس .

وهو كذلك لانها مسطورة في كتب السابقين، مذكورة في زبر الاولين على وجه لايشك في كونها منه عليه السلام من له أدنى تتبع وتأمل .

ولايخفى على من تأمل فيها مافيها من مطاعن الثلاثة وفضايحهم وعدم أهليتهم للخلافة وصلاحيتهم للامامة ، وكونهم غاصبين حقه وناهبين ارثه عليه السلام .

وان أبا بكر كان عالماً بأنه عليه السلام كان أهلا لها دونه، ولذلك كان يستقيلها ويقول أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم ،كما هو صريح هذه الخطبة .

وهو مع ذلك تقمصها في حياته، وعقدها لرمع بعد وفاته ولم يكن أهلا لذلك، ولذلك كثرت منه العثار والاعتذار وقال غير مرة : لولا علي لهلك عمر . ولولا معاذ لهلك عمر . وكل الناس أفقه من عمر .

وهو مع هذا الشأن والمكان جعلها في جماعة زعم أنه عليه السلام كواحد منهم وهم نظائره ، مع أنه كان يقول : عقمت النساء فلا يلدن مثل علي ، فليس لمستثن أن يقول الا أنه ، ولا لمستدرك أن يقول لكنه ، فكان شوراه على خلاف الصواب ، وأهله أهل الفساد والرآب ، ولذلك أقاموا رجلا كانت همته في مطعمه ومنكحه وصرف مال الله في غير مصرفه ، وقام معه قوم يفسدون في الارض ولايصلحون ،

---

(١) راجع شرح نهج البلاغة له ١/١٥١ ـ ٢٠٦ .

ويأكلون أموال الناس ويهضمون .

والعجب من ابن أبي الحديد أنه كيف حمل مافي هذه الخطبة على أنه وقع لترك الاولى ، وهو صريح في أنه وقع لترك الواجب ، ولذلك كان عليه السلام متفكراً في أن يصول عليهم بيد جذاء ، أو يصبر على طخية عمياء ، فصبر لقلة الناصر ، أو لخوف ارتدادهم عن الاسلام بالكلية ، أو لما في أصلابهم ، أو للعهد الذي أخذ منه ، أو لغير ذلك من المصالح والحكم .

والظاهر أن ابن أبي الحديد كان في زمان تقية ، أو مكانها كما هو ظاهر سياق كلامه حيث رجح ماعليه الشيعة بقوله « فيشكل الامر علينا لا على الشيعة » وذلك لانه عليه السلام قد قدح فيها في كل واحد منهم قدحاً واضحاً يدل على عدم استحقاقه وأهليته للخلافة ، وصرح بأنه كان أحق بها منهم ، بل نص على أنها أمر لايتمشى من غيره ، وانما يدور عليه كما تدور الرحى على قطبها .

وهذه عبارته على مانقلها عنه الصدوق في معاني الاخبار باسناده عن ابن عباس قال : ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال :

والله لقد تقمصها أخو تيم ، وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عنه السيل ، ولايرتقي اليه الطير ، فسدلت دونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً وطفقت أرتئي بين أن اصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عمياء ، يذب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى الله .

فرأيت الصبر على هاتي أحجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجى ، أرى تراثي نهبا ، حتى اذا مضى الاول لسبيله عقدها لاخي عدي بعده ، فياعجباً بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لاخر بعد وفاته .

فصيرها والله في حوزة خشناء يخشن مسها ، ويغلظ كلمها ، ويكثر العثار[١] والاعتذار ، فصاحبها كراكب الصعبة ، ان عنف بها حرن ، وان سلس بها غسق ، فمني الناس بتلون واعتراض وبلواً مع هن وهني .

فصبرت على طول المدة وشدة المحنة ، حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني منهم ، فيالله لهم وللشورى ، متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت أقرن بهذه النظائر ، فمال رجل بضبعه وأصغى آخر لصهره .

وقام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعلفه[٢] ، وقام معه بنو امية يهضمون مال الله هضم الابل نبت[٣] الربيع ، حتى أجهز عليه عمله فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع ، وقد انثالوا علي من كل جانب حتى لقد وطىء الحسنان وشق عطفاي[٤] .

حتى اذا نهضت بالامر نكثت طائفة ، وفسقت اخرى ، ومرق آخرون كأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى « تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين »[٥] بلى والله لقد سمعوا ، ولكن احلولت الدنيا في أعينهم ، وراقهم زبرجها .

---

(١) العثار بالكسر : السقوط ، وهو اشارة الى ماكان يصدر عنه فى أيام خلافته من الخطأ فى الاحكام والحكومات ، كأمره برجم حامل ومجنونة ، ومنعه من المغالات فى الصداق ، وقضائه فى الحد بمائة قضيبة ، وكان الواجب ثمانين فى شرب الخمر ، ومنعه المتعتين ، وتفضيله المهاجرين على الانصار فى الغنيمة ، ونحو ذلك من عثراته المشهورة وزلاته الغير المستورة « منه » .

(٢) فى المصدر : ومعتلفه .

(٣) فى المصدر : نبتة .

(٤) فى المصدر : عطافى .

(٥) سورة القصص : ٨٣ .

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، لولا حضور الناصر وقيام الحجة وما أخذ الله على العلماء ألا يقروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم ، لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ، ولالفيتم دنياكم أزهد عندي من حبقة[1] عنز.

قال :وناوله رجل من أهل السواد كتاباً ، فقطع كلامه وتناول الكتاب ،فقلت : ياأمير المؤمنين لو اطردت مقالتك الى حيث بلغت ، فقال: هيهات يابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

قال ابن عباس : فما أسفت على كلام قط كأسفي على كلام أمير المؤمنين عليه السلام اذ لم يبلغ حيث أراد[2] .

أقول : وفيما ذكره عليه السلام في هذا المقام لكفاية في اثبات أصل المرام ،كما لايخفى على ذوى العقول والاحلام، فانه قد جرحهم في هذا الكلام جرحاً لايلتئم الى آخر الايام .

فان كان صادقاً فيه وهو صادق فيه لم يكونوا صالحين للخلافة ، وان كان كاذباً فيه وليس بكاذب فيه لم يكن هو صالحاً للخلافة ، ومن البين أنهم لايقولون بكذبه وعدم صلاحيته لها في زمن خلافته ، فتعين الاول .

وهذا كما ترى بحمد الله كلام واضح فاضح واف كاف في دفع الشكوك والشبهات عن الحديد والبليد ، وعن كل من له لقب أو ألقى السمع وهو شهيد، فمن أوله أو أول أمثاله ليوافق مذهبه الكاسد واعتقاده الفاسد ،فهو وأمثاله مخالدون في النار بحكم الله الواحد القهار .

[عدم قبول الطاعات والعبادات بدون الولاية]

ويمكن حمل الاخبار الواردة في عدم قبول طاعاتهم وعباداتهم على هؤلاء ،

---

(١) في المصدر : عفطة .

(٢) معاني الاخبار ص٣٦١ ـ ٣٦٢ .

كما قال به مولانا الفاضل الاردبيلي قدس سره[١] .

والوجه فيه أن بعض الاخبار كصحيحة الكناسي[٢] لما دل على قبول طاعة من لم يظهر منهم عداوة ، وبعضها كصحيحة محمد بن مسلم على عدم قبول طاعتهم اقتضى الجمع بينهما اعمال العام فيما عدا مدلول الخاص ، كما تقرر في الاصول.

روى محمد بن يعقوب في الكافي بسند صحيح عن محمد بن مسلم ، قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: كل من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولاامام له من الله فسعيه غير مقبول ، وهو ضال متحير والله شأني لاعماله .

ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها ، فهجمت ذاهبة وجائية يومها، فلما جنها الليل بصرت بقطيع مع غير راعيها فحنت اليها واغترت [بها ، فباتت معها في مربضها، فلما أن ساق الراعي قطيعة أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها فبصرت بغنم مع راعيها فحنت اليها واغترت بها][٣] فصاح بها الراعي ألحقي براعيك وقطيعك ، فأنت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك ، فهجمت ذعرة متحيرة نادرة لاراعي لها يرشدها الى مرعاها أو يردها ، فبينا هي كذلك اذا اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها .

وكذلك والله يامحمد من أصبح من هذه الامة لاامام له من الله ظاهراً عادلا أصبح ضالا تائهاً ، وان مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق .

واعلم يامحمد ان أئمة الجور وأتباعهم لمغرولون عن دين الله قد ضاوا وأضلوا فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا

---

(١) شرح الكافي ١٢/٣٩٣ للفاضل المازندراني نقلا عن المحقق الاردبيلي قدس سرهما .

(٢) فروع الكافي ٣/٢٤٧ .

(٣) ما بين المعقوفتين من المصدر .

على شيء وذلك هو الضلال البعيد[١] .

وعن زرارة عن الباقر عليه السلام قال: بني الاسلام على خمسة أشياء : على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية ، قال فقلت : وأي شيء من ذلك أفضل ؟ قال : الولاية أفضل لانها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن .

وساق الحديث الى أن قال: ثم قال: ذروة الامروسنامه ومفتاحه وباب الاشياء ورضا الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته ، ان الله عزوجل يقول «ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً»[٢] .

أما لوأن رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته اليه ، ماكان له على الله حق في ثوابه ، ولا كان من أهل الايمان[٣] .

وعن عبدالحميد بن أبي العلاء عن الصادق عليه السلام أنه قال : قال لي : يا أبا محمد والله لوأن ابليس سجدلله بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله عز ذكره مالم يسجد لادم ، كما أمره الله أن يسجد له ، وكذلك هذه الامة العاصية المغتوية[٤] بعد نبيها وبعد تركهم الامام الذي نصبه نبيهم لهم ، فلن يقبل الله لهم عملا ولن ترفع لهم حسنة،حتى يأتوا الله من حيث أمرهم ،ويتولوا الامام الذي أمروا بولايته ، ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله ورسوله لهم[٥] .

وروى الصدق بأسانيد متعددة عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه

---

(١) اصول الكافي ١/١٨٣ - ١٨٤ ، ح٨ و ص٣٧٤ - ٣٧٥ .

(٢) سورة النساء : ٨٠ .

(٣) اصول الكافي ٢/١٨ - ١٩ ، ح٥ .

(٤) في الروضة: المفتونة .

(٥) الروضة من الكافي ٨/٢٧١ .

قال لنا : أي البقاع أفضل ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم ، فقال : أما أن أفضل البقاع بين الركن والمقام ، ولو أن رجلا عمر ماعمر نوح في قومه ألف سنة الا خمسين عاماً يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ، ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً (١) .

وفي الكافي عن ابن أبي يعفور عن الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب اليم ، من ادعى امامة من الله ليست له ومن جحد اماماً من الله ، ومن زعم أن لهما في الاسلام نصيباً (٢) .

وهذا صريح في كفرهم ولكنه قابل للتأويل (٣) .

وروى أبو امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وآله : ان الله تعالى خلق الانبياء من أشجار شتى ، وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة ،فأنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها ،وأشياعنا أوراقها ،فمن تعلق بغصن من أغصانها نجى ومن زاغ هوى ، ولو أن عبداً عبدالله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي لم يدرك محبتنا ،أكبه الله على منخريه في النار ،ثم تلا «قل لاأسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى» (٤) .

الى غير ذلك من الاخبار ،ويظهر منها أن أهل الخلاف كفار أو منافقون ، وكل من هو كذلك فهو مخلد في النار ، «وعدالله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم»(٥) وهذا لاينافي اسلامهم بحسب الظاهر ، كماذهب اليه عامة أصحابنا .

---

(١) من لايحضره الفقيه ٢/٢٤٥، ح٢٣١٣ .

(٢) اصول الكافي ١/٣٧٣، ح٤ .

(٣) اذ يمكن تخصيصه بالنصيب الاخروى جمعاً بين الاخبار «منه» .

(٤) شواهد التنزيل ٢/١٤١ - ١٤٢ .

(٥) سورة التوبة: ٦٨ .

ويشير اليه قوله عليه السلام « مات ميتة كفر ونفاق » حيث ذكر النفاق بعد الكفر لينبه على أن كفرهم ليس كفراً ظاهراً كسائر أصناف الكفر ، بل كفرهم مكتوم ككفر المنافقين ، فهم يشاركون أهل الايمان في الاحكام الدنيوية الا ما أخرجه الدليل ، ويفارقونهم في الأحكام الاخروية .

[خاتمة الرسالة]

ولنختم الرسالة بذكر حديث قدسي رواه صاحب الكشاف ، وهو حجة على أمثاله بشرط الانصاف والتجنب عن الاعتساف ، قال الله تعالى « لادخل الجنة من أطاع علياً وان عصاني ، وأدخل النار من عصاه وان أطاعني » .

قال : وهذا رمز حسن ، وذلك أن حب علي هو الايمان الكامل ، والايمان الكامل لاتضر معه السيئات .

قوله « وان عصاني » فاني أغفر له اكراماً وأدخله الجنة بايمانه ، فله الجنة بالايمان وله يجب علي العفو والغفران .

وقوله « وأدخل النار من عصاه وان أطاعني » وذلك لانه ان لم يوال علياً فلاايمان له ، وطاعته هناك مجاز لاحقيقة ، لان الطاعة الحقيقية هي المضاف اليها سائر الاعمال ، فمن أحب علياً فقد أطاع الله ، ومن أطاع الله نجى ، فمن أحب علياً نجى .

فعلم أن حب علي هو الايمان وبغضه كفر ، وليس يوم القيامة الا محب ومبغض ، فمحبه لاسيئة له ولاحساب عليه ، ومن لاحساب عليه فالجنة داره ومبغضه لاايمان له ، ومن لاايمان له لاينظر الله اليه بعين رحمته وطاعته عين المعصية وهو في النار .

فعدو علي هالك وان جاء بحسنات العباد ، ومحبه ناج ولو كان في الذنوب غارقاً الى شحمتي أذنيه ، وأين الذنوب مع الايمان المنير أم أين مس السيئات

مع وجود الاكسير ، فمبغضه من العذاب لايقال، ومحبه لايوقف ولايقال، فطوبى لاوليائه وسحقاً لاعدائه .

ومن هنا ينكشف وجه الحديث[١] المشهور حب علي[٢] حسنة لاتضر معها سيئة وبغضه سيئة لاتنفع معها حسنة .

ما زمحبان علي وعمر هيچ نكوئيم زخير وزشر
حشر محبان علي باعلي حشر محبان عمر باعمر

وتم استنساخ هذه الرسالة وتصحيحها في (١٠) محرم الحرام سنة (١٤١١) هـ ق في مشهد مولانا الرضا عليه السلام على يد العبد السيد مهدي الرجائي عفي عنه .

---

(١) قيل : هذا الحديث مشهور بين الفريقين، والمراد بالحب الحب الكامل المضاف اليه سائر الاعمال ، لانه هو الايمان الكامل حقيقة ، وأما ماعداه فمجاز ، واذا كان حبه ايماناً وبغضه كفراً ، فلاتضر مع الايمان الكامل سيئة ، بل تغفر اكراماً لعلى عليه السلام، ولاتنفع مع عدمه حسنة ، اذ لاحسنة مع عدم الايمان «منه» .

(٢) المراد بحب على عليه السلام أتباعه ، فلايرد أن الحب أمر طبيعى لايدخل فيه الاختيار ، ويمكن أن يراد الحب العقلى لا الطبيعى النفسى ، كالمريض يكره الدواء ويميل اليه ، لما فيه من النفع ، فكذا على عليه السلام لما فيه من صلاح الدارين ومن أعلى درجات الايمان ، وتمامه أن يكون طبعه تابعاً لعقله فى حبه «منه» .

سلسلة آثار المحقق الخاجوئی

(٥)

رسالة
فی تحقیق وتفسیر الناصبی

للعلامة المحقق العارف

محمد اسماعیل بن الحسین بن محمد رضا المازندراني الخاجوئي

المتوفی سنة ١١٧٣ هـ

تحقیق

السید مهدی الرجائي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا من الامة المرحومة من أهل الولاء ، والصلاة على رسوله محمد سيد الانبياء ، وعترته المعصومين البررة الانقياء ، مادامت الارض وبقيت السماء .

وبعد : فقد اختلف أصحابنا في تحقيق الناصبي وتفسيره ، فأردت الاشارة الى ماذكروه مزيداً في تحريره .

فأقول : وأنا أقل خلق الله عملا وأكثرهم زللا محمد المشتهر باسماعيل سقاه الله كأساً بعد كأس من السلسبيل : النصب المعاداة ، تقول : نصبت لفلان اذا عاديته .

وفي القاموس : النواصب والناصبة وأهل النصب المتدينون ببغض علي عليه السلام لانهم نصبوا له ، أي : عادوه[1].

وقال بعض الفضلاء : اختلف في تحقيق الناصبي ، فزعم البعض أن المراد به من نصب العداوة لاهل البيت عليهم السلام ، وزعم آخرون أنه من نصب العداوة

---

(١) القاموس المحيط ١/١٣٣ .

لشيعتهم .

وفي الاحاديث مايصرح بالثاني ، فعن الصادق عليه السلام أنه قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لانه[١] لانجدرجلا يقول : أنا أبغض محمداً وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنتم من شيعتنا[٢] انتهى.

وهنا مذهب آخر ذهب اليه بعضهم ، وهو أن الناصب هو الذي يتظاهر بعداوة أهل البيت ، أو مواليهم لاجل متابعتهم لهم .

أقول : وفي الحديث اشكال وجب على من رام أن يستدل به أن يدفعه أولا ليصح استدلاله به ،وهو أن سيدنا علياً أمير المؤمنين عليه السلام من أكمل أفراد آل محمد وأفضلهم، وكثير من الناس متدينون ببغضه وعداوته ، فكيف يصح أن يقال لاتجد رجلا يقول أنا أبغض آل محمد ؟ مع أن بغضه لشيعتهم ونصبه لهم لاجل متابعتهم لهم بغضه ونصبه لال محمد ، اذ لاسبب ولاباعث له عليه الا ذلك ، اذ لولا بغضه لاهل البيت لما أبغض مواليهم وشيعتهم من حيث الولاية والتشيع .

ويمكن أن يقال : ان المراد أن رجلا من المشهورين بأهل السنة والجماعة لايقول في الظاهر أنا أبغض آل محمد ، وان كان يبغضهم في الباطن ،كما نقل عن أحمد بن حنبل أحد فقهائهم الاربعة أنه قال : لايكون الرجل سنياً حتى يبغض علياً في الجملة ، فتأمل فيه .

ومع ذلك فيبقى الاشكال الاخير ، فان الاعداء على مانقل عن سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثة : عدوك ، وعدو صديقك ، وصديق عدوك[٣]. وهذا صريح في أن بغض شيعتهم من حيث المشايعة بغضهم ، فتدبر .

---

(١) في المعاني: لانك .

(٢) معاني الاخبار ص٣٦٥ .

(٣) نهج البلاغة ص٥٢٧ - ٥٢٨، رقم الحديث: ٢٩٥ .

وقريب مما سبق من الحديث قول سيدنا الصادق عليه السلام وقد سئل عن الناصب: ليس الناصب من نصب العداوة لنا ، فانك لودررت العراقين لما وجدت من يبغضنا ، وانما الناصب من نصب العداوة لشيعتنا وهو يعلم أنهم شيعتنا .

فصل

[اطلاق الناصب على المخالفين]

وعلى هذا التفسير ، وهو أن الناصب من نصب العداوة للشيعة ، فجل المخالفين بل كلهم من أهل النصب ، لان عداوتهم لهم قديماً وحديثاً مشهورة، وفي الزبر والكتب مسطورة ، حتى أنهم رجحوا مذهب الارجاء مع استلزامه الكفر والسخف ، بل مذهب اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا على مذهبهم .

نقل عن أبي عمر محمد بن عبدالله الحكمي الحاكم بنوقان أنه قال : خرج علينا رجلان من الري برسالة بعض السلاطين بها الى الامير نصر بن أحمد ببخارا، وكان أحدهما من أهل الري والاخر من أهل قم ، وكان القمي على المذهب الذي كان قديماً بقم من النصب ، وكان الرازي متشيعاً .

فلما بلغا نيسابور قال الرازي للقمي : ألا نبدأ بزيارة الرضا ثم نتوجه الى بخارا ؟ فقال القمي : قد بعثنا سلطاننا برسالة الى الحضرة ببخارا ، فلا يجوز لنا أن نشتغل بغيرها حتى نفرغ منها ، فقصدا بخارا وأديا ورجعا حتى حاذيا طوس ، فقال الرازي للقمي : ألا نزور الرضا ؟ فقال : خرجت من قم مرجئاً لا أرجع اليها رافضياً . والنقل طويل أخذنا منه قدر الحاجة .

وفي روضة الكافي عن بشر بن ميسر[١] قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال: كيف أصحابك ؟ فقلت : جعلت فداك لنحن عندهم أشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا ، قال : وكان متكئاً فاستوى جالساً ، ثم قال : كيف قلت ؟ قلت : والله لنحن عندهم أشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا .

فقال : أما والله لايدخل النار منكم اثنان ، لا والله ولا واحد . والله انكم الذين قال الله عزوجل « وقالوا مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار * اتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الابصار * ان ذلك لحق تخاصم أهل النار »[٢] ثم قال : طلبوكم والله في النار ، والله فما وجدوا منكم أحداً [٣].

وفي أمالي شيخ الطائفة رحمه‌الله باسناده قال : دخل سماعة بن مهران على الصادق عليه السلام فقال له : ياسماعة من شر الناس؟ قال : نحن يابن رسول‌الله ، قال : فغضب حتى احمرت وجنتاه ، ثم استوى جالساً وكان متكئاً فقال : يا سماعة من شر الناس عند الناس ؟ فقلت : والله ما كذبتك يابن رسول‌الله نحن شر الناس عند الناس ، لانهم يسمونا كفاراً ورافضة .

فنظر الي ، ثم قال : كيف اذا سيق بكم الى الجنة وسيق بهم الى النار ، فينظرون اليكم فيقولون «مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار» الحديث[٤].

وقد فصلنا القول فيه في بشارات الشيعة [٥] . ويستفاد منه وجه قوله عليه السلام «الناصب من نصب العداوة لشيعتنا» وان هؤلاء كلهم من أهل النار ، ولايدخلها

---

(١) في الروضة : عن ميسر .

(٢) سورة ص : ٦١ ـ ٦٤ .

(٣) الروضة من الكافي ٨/٧٨ ، ح٣٢ .

(٤) أمالي الشيخ الطوسي ١/٣٠١ .

(٥) بشارات الشيعة ص ١١ .

واحد من الشيعة .

أقول : والتفسير الاول كالثاني، اذ مامن مخالف الا وله نصب ، كما يشهد به تتبع أحوالهم ، ولا أقل من كتمانه حسنة من حسناتهم عليهم السلام ، أو انقباضه عند ذكرهم أو ذكر مناقبهم وفضائلهم .

وأيضاً من البين أنه لايبرأ من أعدائهم فهو عدولهم ، كما هو صراح صحيح اسماعيل الجعفي قال قلت لابي جعفر عليه السلام : رجل يحب أمير المؤمنين ولايبرأ من عدوه ويقول : هو أحب الي ممن خالفه ، فقال : هذا مخاط وهو عدو ، فلا تصل خلفه ولا كرامة الا أن تتقيه [1] .

فحكم عليه السلام بعداوة من لايبرأ من أعدائهم وان قال بأن أمير المؤمنين عليه السلام أحب اليه ممن خالفه ، ولا نعني بالناصب الا من نصب العدوة لاهل البيت عليهم السلام.

فصل

[أحكام الناصب في أخبار اهل البيت عليهم السلام]

والتحقيق أن اطلاق الناصب على من نصب اماماً باطلا،وهو مطلق المخالف في الاخبار شائع ، ولكنهم بذلك لا يخرجون عن الاسلام ، بل يشاركون أهل الايمان في الاحكام الدنيوية الا ما أخرجه الدليل ، ويفارقونهم في الاحكام الاخروية ، وانما يخرج عنه من يتظاهر منهم بالسب والنصب ، فهذا لايجري عليه شيء من أحكام المسلمين ، بل هو كافر كسائر فرق الكفار .

ولنذكر نبذة من الاخبار شاهدة على ما قلناه :

فنقول: في صحيحة ابن اذينة عن الصادق عليه السلام قال : ما تروي هذه الناصبة؟

---

(١) من لايحضره الفقيه ١ / ٣٨٠ ، ح١١١٧ .

فقلت :جعلت فداك فيماذا ؟ فقال : في آذانهم وركوعهم وسجودهم ، فقلت : انهم يقولون ان أبي بن كعب رآه في النوم فقال : كذبوا فان دين الله عزوجل أعز من أن يرى في النوم الحديث [١] .

وفيه دلالة على أن من لم يقل بامامتهم عليهم السلام من الفرق كلها فهو ناصب ، اذ لايخلو من نصب عداوة لواحدمنهم، حيث اعتقد فيه أنه ليست له مرتبة الامامة وفرض الطاعة .

وفي صحيحة وهب بن عبد ربه عن الصادق عليه السلام أيحج الرجل عن الناصب؟ فقال : لا ، فقلت : فان كان أبي ؟ قال : ان كان أباك فنعم [٢].

فان المراد بالناصب هنا المخالف ، اذ لو كان المراد به المتظاهر بالعداوة لم يخرج الحج عنه باجماع الاصحاب وان كان أباً لخروجه عن الاسلام .

ومثله صحيحة بريد عن الباقر عليه السلام قال : سألته عن مؤمن قتل ناصبياً معروفاً بالنصب على دينه غضباً لله أيقتل به ؟ فقال : اما هؤلاء فيقتلونه ، ولو رفع الى امام عادل لم يقتله، قلت : فيبطل دمه ؟ قال: لا ولكن ان كان له ورثة فعلى الامام أن يعطيهم الدية من بيت المال [٣] .

فان المراد به المخالف ، اذ لوكان المراد به المعلن بعداوة أهل البيت لكان دمه هدراً ، ولم يلزم منه الدية من بيت المال .

---

(١) فروع الكافي ٣/٤٨٢، ح ١ .
(٢) فروع الكافي ٣/٣٠٩ ،ح١ .
(٣) فروع الكافي ٧/٣٧٤ ، ح ١٤ .

فصل

[أقسام الناصب في الروايات]

ظهر مماقررناه أن الناصب المذكور في أخبارنا على صنفيـن ، واليه يشير ماأفاده الفاضل العلامة في جواب من سأله عن الناصب الذي يحرم ذبيحته ويحرم مناكحته ماحده ؟ : هو من يتظاهر بالسب للائمة المعصومين عليهم السلام[١].

أقول : الاصل فيه أن من نصب حرباً لال محمد ، فلانصيب له في الاسلام ، كما قال صلى الله عليه وآله : صنفان من امتي لانصيب لهما في الاسلام : الناصب لاهل بيتي حرباً ، وغال في الدين مارق منه[٢].

ومن استحل لعن أمير المؤمنين والخروج على المسلمين وقتالهم ، حرمت ذبيحته ومناكحته لان فيها الالقاء بالايدي الى التهلكة .

قال الصادق عليه السلام : لاينبغي للرجل المسلم منكم أن يتزوج الناصبية ولايزوج ابنته ناصبياً ولايطرحها عنده[٣].

وقال الصدوق في الفقيه : ان الجهال يتوهمون أن كل مخالف ناصب وليس كذلك[٤].

ولعله أراد أنه ليس بناصب يجري عليه أحكام الكفار ، والا فقد ظهر أن كلهم ناصب ، والى الاول أشار سيدنا الحسن بن علي عليهما السلام على ماورد في الخبر أنه عليه السلام قال : انما الناس ثلاثة : مؤمن يعرف حقنا ويسلم لنا ويأتم بنا ، فذلك ناج محب

---

(١) أجوبة المسائل المهنائية ص٤٧ .

(٢) من لايحضره الفقيه ٣/٤٠٨ ، ح٤٤٢٥ .

(٣) من لايحضره الفقيه ٣/٤٠٨ .

(٤) نفس المصدر .

لله ولي . وناصب لنا العداوة يتبرأ منا ويلعننا ويستحل دماءنا ويجحد حقنا ويدين الله بالبراءة منا، فهذا كافر مشرك فاسق، وانما كفر وأشرك من حيث لايعلم ، كما يسبوا الله عدواً بغير علم ، كذلك يشرك بالله بغير علم الحديث .

ومر ابن عباس بمكة بقوم يسبون علياً عليه السلام فوقف عليهم وقال : أيكم الساب لله ؟ قالوا : مافينا أحد يسب الله ، قال : فأيكم الساب للنبي ؟ قالوا : مافينا من يسبه، فقال: فأيكم الساب لعلي ؟ قالوا: أما هذا فقد كان ، فقال : أشهد على النبي أنه قال : من سب علياً فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله ، ومن سب الله أكبه على منخريه في نار جهنم(١).

وقد جاء في الخبر عن سيد البشر أنه قال: ياعلي ان امتي ستفترق ثلاثة فرقة شيعتك وهم المؤمنون ، وفرقة عدوك وهم الشاكون ، وفرقة غالوا فيك وهم الجاحدون ، فأنت وشيعتك في الجنة وعدوك والغالي في النار(٢).

وصلى الله على سيد الابرار محمد وآله الاطهار ماتعاقبت الليل والنهار، وتخالفت الظلم والانوار ، وتقابلت البحار والبرار .

وتم استنساخ وتصحيح هذه الرسالة في (١١) محرم سنة (١٤١١) هـ ق في مشهد مولانا الرضا عليه السلام على يد العبد السيد مهدي الرجائي عفي عنه .

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص ٣٩٤ ـ ٣٩٥ ، والمناقب للخوارزمي ص٨١ .

(٢) راجع أخبار افتراق الامة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى بحار الانوار ج٢٨/ ٣ ـ ٣٦ .

سلسلة آثار المحقق الخاجوئى

(٦)

« طريق الارشاد
الـى
فساد امامة أهل الفساد »

للعلامة المحقق العارف

محمد اسماعيل بن الحسين بن محمد رضا المازندراني الخاجوئي

المتوفى سنة ١١٧٣ الهـ

تحقيق

السيد مهدي الرجائي

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد الله على السراء والضراء ، والصلاة على أشرف الاتقياء والانبياء ، وعلى ذريته المعصومين النقباء ، وخاصة على كريمته الانسية الحوراء أم الائمة النجباء فاطمة الزهراء صلاة متتالية الى يوم الجزاء .

يقول من لوحضر لم يعد، وان غاب لم يفقد، ليس له اسم ولارسم في أبناء الزمان ، بيد أنه يمد بيده الى أذيال الطلبة وأهل العرفان ، ويعد منهم في الالسنة في الافواه من أهل سواد المازندران :

اني لما بلغني من بعض فراعنة الزمان وأهل الطغيان أنه طالب هذه الفرقة الناجية بالحجة والبرهان ، على مايدعونه من وجوب اللعن على من يلعنونهم من حزب الشيطان ، الذين هدموا بيت النبوة والبرهان، وسلبوا أهل العزة والسلطان وأطفئوا مصابيح النور والعرفان ، وعصوا في صفوة ملك الديان ، ولا سيما أبا ركب وزفر وفعلان ، فانهم أول من أحيوا بدع الشيطان ، وأماتوا سنن الرحمن .

وهم لم يجيبوه الى ذلك : اما لقصورهم عن مقاومة الابطال والاقران ، أو لذهولهم وغفولهم عن مدارك الدليل والسلطان ، بادرت اليه مسرعاً ، مملياً هذه

الاسطر على العجالة ، متقرباً باملائه وانشائه الى الله ورسوله وآله النبالة، مهابط الوحي ومنازل العلم ومعادن الرسالة .

ثم لما كان هذا طريقاً أنيقاً ومسلكاً دقيقاً الى ابطال خلافة الثلاثة أرشدني الله اليه ودلني بلطفه عليه ، ناسب أن نسميه بـ « طريق الارشاد الى فساد امامة أهل الفساد» باستحقاقهم اللعنة في الدنيا ويوم ينادي المناد .

فأقول: وبالله التوفيق وهو نعم المولى ونعم الرفيق، المراد بوجوب لعنهم وجوب اظهار البراءة منهم وبغضهم ، والاكثار من سبهم وشتمهم ، والقول فيهم والوقيعة، واعتقاد أنهم مبعدون عن رحمة الله ، ومطرودون عن ساحة عز الحضور فان التبري والتولي ، وكذا الحب في الله والبغض فيه من الايمان ، ومع ذلك يثمر الرحمة من الله ، ويستجلب منه الرضوان ، وفائدة ذلك أن يحذرهم الناس ولايتعلموا من بدعهم .

فمن الدليل على ماذهبت اليه هذه الفرقة الناجية كثرهم الله تعالى وأعلى كعابهم على من يباريهم ، أن من آذى فاطمة عليها السلام فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فهو ملعون .

أما الاولى، فلما رواه مسلم في الجزء الرابع من صحيحه في ثلثه الاخير باسناده عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها[1].

وروى البخاري في الجزء الرابع من صحيحه في ثلثه الاخير أيضاً باسناده الى ابن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني[2].

---

(١) صحيح مسلم ٤/١٩٠٣ ، ح٩٤ .

(٢) صحيح البخاري ٥/٣٦ .

وهذان الحديثان مذكوران في الجمع بين الصحيحين[١] للحميدي، والاخير مذكور في الجمع بين الصحاح الستة، وقد رووا جميعاً أن النبي صلى الله عليه وآله قال: يافاطمة ان الله تعالى يغضب لغضبك ويرضى لرضاك[٢].

ورووا عن مجاهد قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد فاطمة عليها السلام فقال: من عرفها فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي وهي روحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله[٣]. ينتج: أن من آذاها فقد آذى الله، فالاية الاتية تدل على وجوب اللعنة من هذا الوجه أيضاً.

ومثل هذا الخبر الوارد في الطريق العامي ماورد في الطريق الخاصي عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنه كان يقول: فاطمة بضعة مني، فمن سرها فقد سرني، ومن جفاها فقد جفاني، ومن آذاها فقد آذاني، ومن وصلها فقد وصلني، ومن قطعها فقد قطعني[٤].

وفي نهاية ابن الاثير: وفي الحديث «فاطمة بضعة مني» البضعة بالفتح: القطعة من اللحم. وقد تكسر، أي: أنها جزء مني كما أن القطعة من اللحم[٥] انتهى.

أقول: ومنه ماورد في طريق العامة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام يوم فتح مكة: أما ترى هذا الصنم بأعلى الكعبة، فقال: بلى يارسول الله، قال: فأحملك فتناوله، قال: بل أنا أحملك يارسول الله، فقال: لو أن ربيعة ومضر جهدوا أن يحملوا مني بضعة وأنا حي ماقدروا ولكن قف

(١) الطرائف عنه ص٢٦٢.

(٢) مستدرك الحاكم ٣/١٥٣.

(٣) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص٢١٢.

(٤) بحار الانوار ٤٣/٢٢ - ٢٣.

(٥) نهاية ابن الاثير ١/١٣٣.

ياعلي ، فضرب رسول الله ﷺ يديه على ساقي علي فوق الفرقونس[١] ثم اقتلعه من الارض ، فرفعه حتى تبين بياض ابطيه الحديث[٢][٣] .

وفي نهايـة ابن الاثير : وفي الحديث «كل مؤذ في النار» وهو وعيد لمن يؤذي الناس في الدنيا بعقوبة النار في الاخرة . ومنه الحديث « أدناها اماطة الاذى عن الطريق » وهو مايؤذي فيها كالشوك والحجر والنجاسة ونحوها[٤] انتهى .

ولاشبهة في أن الضرب والغصب والاهانة ونحوها مؤذ ، فمن آذى بها فاطمة عليها السلام فقد آذى بها رسول الله ﷺ ، ومن آذى بها رسول الله ﷺ فقد آذى بها الله ، ومؤذيهما ملعون في الدارين ، ومعاقب بالنار في الاخرة .

وأما الثانية ، فلقوله تعالى « ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً »[٥] .

قال الكشاف : عبر بايذائهما عـن فعل مايكرهانه ولا يرضيانه مـن الكفر والمعاصي وانكار النبوة ومخالفة الشريعة ، وماكانوا يصيبون به رسول الله ﷺ من أنواع المكروه على سبيل المجاز . وانما جعلته مجازاً فيهما جميعاً ، وحقيقة الايذاء صحيحة في رسول الله ﷺ لئلا أجعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز

---

(١) فى المناقب : القرنوس .

(٢) المناقب لابن المغازلى الشافعى ص٢٠٢ .

(٣) وفى القاموس أذى كبقى اذا تأذى ، والاسم الاذيـة والاذاة ، وهـى المكروه اليسر وآذى فعل الاذى ولايخفى أن الاذى بأى معنى أخذ مـن المعانى الاتية لاتتفاوت فيه الحال بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وآله حياً وميتاً ، ولذا أطلق فى الاخبار ولم يقيد بأحدهما « منه » .

(٤) نهاية ابن الاثير ١/٣٤ .

(٥) سورة الاحزاب : ٥٧ .

والحقيقة[١] .

وعلى منواله نسج البيضاوي[٢]. وقال البغوي قال بعضهم : يؤذون الله ، أي يؤذون أولياء الله .

أقول : وعلى هذا فذكر الرسول بعده ذكر الخاص بعد العام ، للايماء الى زيادة الاهتمام والايذاء في الموضعين حقيقة ، وانما التجوز في حذف المضاف .

وحينئذ فلاحاجة في ترتيب الدليل الى ماسبق ذكره، بل يكفي فيه أن يقال: من آذى فاطمة عليها السلام فقد آذى ولي الله ، ومن آذى ولي الله فهو ملعون . والثانية بالاية ظاهرة .

وأما الاولى فللاخبار الماضية والاتية الواردة في طرقهم الدالة على كونها من أولياء الله ورسوله سيد المرسلين، ولاسيما مادلت على كونها سيدة نساء العالمين بل سيدة نساء أهل الجنة أجمعين .

وكيف لاتكون من أولياء الله ؟ وقد بلغت مقاماً يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها ، وهي قلب الرسول وروحه ، وايذاؤها ايذاؤه ، واغضابها اغضابه .

وروى الفقيه ابن المغازلي الشافعي باسناده الى ابن عباس قال : سئل النبي عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ، قال : سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ألا تتوب علي ، فتاب عليه[٣] .

وهذا يدل على كونها من أفضل أفراد الاولياء ، اذ لوكان هناك من الاولياء أو الانبياء من هوأفضل منها ، لتوسل آدم في استجابة دعائه اليه دونها، لانه في محل الفاقة والحاجة ، فلا يجعل في تلك الحالة الوسيلة بينه وبين الله الا من هوأقرب

---

(١) الكشاف ٣/٢٧٣ .

(٢) أنوار التنزيل ٢/٢٨٠ .

(٣) المناقب لابن المغازلي ص٦٣ .

خلق الله وأعزهم عليه .

وأما ايذاؤهم فاطمة عليها السلام فمشهور ، وفي كتب الجمهور مسطور . بعث أبو بكر الى بيت أمير المؤمنين عليه السلام لما امتنع من البيعة ، فأضرم فيه النار وفيه فاطمة عليها السلام وجماعة من بني هاشم وأخرجوا علياً عليه السلام وضربوا فاطمة عليها السلام فألقت فيه جنينها .

وأما جواب القوشجي عن هذا بأن تأخر علي عن بيعة أبي بكر لم يكن عن شقاق ومخالفة ، وانما كان لعذر وطرو أمر .

ففيه أن لو كان الامر كذلك فأي وجه لاضرام النار في بيته واخراجه منه عنفاً ؟ ومن معذور لامر عرض له كما اعترف به ، فكان من الواجب عليهم أن يعذروه ويمهلوه الى أوان زوال عذره .

وبالجملة هذا التأخر ان كان لعذر يسوغ معه التأخر عن البيعة ، فالامر على ما عرفته من وجوب الامهال والاعتذار ، وحينئذ فلا وجه لاخراجه عنفاً واحراق بيته بالنار ، وان لم يكن كذلك ، فكيف يسوغ لمثل علي عليه السلام أن يتخلف بلا عذر من بيعة امام يعتقد صلاحيته للامامة ، ومن مات وليس في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية ، كما رواه ميمون بن مهران في حديث طويل عن عبدالله بن عمر عن النبي عليه وآله السلام .

بل لاخلاف بين الامة في صحة مثله ، وكيف يصح القول بأن تأخره عنهما لم يكن عن شقاق ومخالفة ، وهو في غير موقف احتج عليه بأنه أحق منه بالخلافة . وعلى ذلك كان أبو بكر في أول حاله ، كما يدل عليه ما روي عن مغيرة بن شعبة الثقفي أنه كان يقول : أول من أخرج هذا الامر من أهل البيت أنا ، قيل له : وكيف ذاك ؟

قال : غدوت غداة دفن رسول الله صلى الله عليه وآله الى باب علي ، فاذا أنا بأبي بكر

جالس على باب علي ، فقلت لـه : مـا يجلسك هاهنا ؟ قال : يخرج هذا الرجل فأبايعه ، قال فقلت : فلئن فعلتموها لتكونن هرقلية [١] ، قال : فألقيتها في نفسه .

ثم انتهيت الى عمر ، فقلت له : أدرك أبابكر وما أراك تدركه ، هذا أبوبكر جالس على باب علي حتى يخرج فيبايعه ، فجاء عمر عن فوره ، فأخذ بيد أبي بكر حتى انتهوا الى سقيفة بني ساعدة فأبرموا البيعة .

بل على ذلك كان أيضاً في آخر حاله ، كما يدل عليه قوله : أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم [٢] .

فانه صريح فـي استحقاقه عليه السلام للامامة ، وعدم استحقاقه للامامة ، ولذلك تأخر عن بيعته وقعد عنها ، حتى قبضت فاطمة عليها السلام كما رووه [٣] جميعاً بلاخلاف منهم ، فكان تأخره عنها عن شقاق ومخالفة لالعذر وطرو أمر .

كما يدل عليه أيضاً قوله عليه السلام : وأنـى يكونان خيراً مني وقـد عبدت الله عزوجل قبلهما وعبدته بعدهما .وقولـه عليه السلام لما قبض النبي صلى الله عليه وآله : وأنا أولى بمجلسه منى بقميصي ولكن شفقت أن يرجع الناس كفاراً .

ولهذا اقتدى به ظاهراً بعد مدة وأخذ من عطائه ، وكان منقاداً له فيما لايخالف الشرع ، لا لاعتقاده صلاحيته للامامة وصحة بيعته ، كما زعمه القوشجي ، وأيده بقولـه وقال علي : خير هذه الامة بعد نبيها أبوبكر وعمر . وهذا كذب منهم

(١) فى نهاية ابن الاثير : فـى حديث عبدالرحمن بن أبى بكر لما أريد على بيعة يزيد بن معاوية فى حياة أبيه ، قال: جئتم بها هرقلية وقوقية أراد أن البيعة لاولاد الملوك سنة ملوك الروم والعجم ، وهرقـل اسم ملك الروم ، وقـد تكرر فى الحديث انتهى . وسيأتى حديث عبدالرحمن بتمامه «منه» .

(٢) الامامـة والسياسة ١٤/١ ، وكنزالعمال ١٣٢/٣ ، وشرح النهج لابن أبـى الحديد ٥٨/١ و١٦٦/٤ .

(٣) سيأتى الروايات الدالة على ذلك .

وافتراء ، لما سبق من قول علي عليه السلام في الحديثين المذكورين ، ولانهما لوكانا خير هذه الامة وأفضلهم لما ولى النبي صلى الله عليه وآله عليهما مرة عمرو بن العاص ، واخرى أسامة بن زيد .

ثم أي تقصير في ذلك لفاطمة عليها السلام الطاهرة ؟ وبم استحقت الضرب الى حد ألقت فيه جنينها .

وبعد اللتيا والتي ففيه تصريح في المطلوب ، لانه لما سلم صحة الرواية ولم يقدح فيها ، وفيها دلالة صريحة على ضربهم فاطمة عليها السلام ضرباً شديداً ، وقد سبق أن ايذاؤها ايذاء رسول الله ، بل الله ، ومن آذاهما فهو ملعون في كتاب الله لزم منها استحقاقهم اللعنة والعذاب في الدنيا والاخرة .

ولا يهمنا هنا أن نشتغل في وجه تأخر علي عليه السلام عن بيعته هل كان عن شقاق ومخالفة أم لعذر وطرو أمر ؟ وان كان الواقع هو الاول لما مر .

ولانه روي من غير وجه أن عمر قام الى بيعة أبي بكر بعد ثلاث من مبايعته فقال : يا خليفة رسول الله أرسل الى هذا الرجل فليبايع ، فقد بايع الناس ، فقال أبو بكر : ابعث اليه ، فقال عمر لقنفذ بن عمير العدوي : امض الى علي فقل له خليفة رسول الله يقول : احضر فبايع ، فمضى قنفذ فطرق الباب عليه ، وعنده العباس وبنوه والزبير وسلمان والمقداد وغيرهم ، فقال من هذا ؟ فقال : قنفذ ، فقال : ما تريد ؟ قال : خليفة رسول الله يقول لك أخرج فبايع .

فقال : سبحان الله ما أسرع ما كذبتم على رسول الله ، ما أعرف لرسول الله خليفة غيري ، فعاد قنفذ فأخبرهم ، فكبى أبو بكر كبوة ثم جلس ، فقام اليه عمر ثانية ، فقال مثل الاول ، فأتاه قنفذ فقال : أجب أمير المؤمنين .

فقال علي عليه السلام : يا سبحان الله لقد تسمى بغير اسمه وادعى ما ليس له ، ما أعرف أمير المؤمنين غيري ، فرجع اليهم فأخبرهم ، فكبى أبو بكر كبوة أشد

من الاول ، ثم قال له : اجلس ، فقام اليه عمر فقال : ألا ترسل الى هذا الرجل فليبايع ، فأنفذ قنفذ يدعوه .

فصاحت فاطمة عليها السلام يا أبتاه ما لقينا من أبي بكر وعمر ، فرجع قنفذ فأخبرهم فقام عمر وخالد وأسيد بن الحصين وقنفذ وحماد وسلمة بن أسلم من بني الاشهل وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن مالك وعبدالله بن زمعة ومضوا اليه .

وفي رواية الكلبي عن ابن عباس . وفي حديث الزهري عن أبي اسحاق ابراهيم الثقفي عن زائدة بن قدامة: انه خرج عمر في نحو من ستين رجلا، فاستأذن الدخول عليهم ، فلم يؤذن له فشغب وأجلب ، فخرج اليه الزبير مصلتاً سيفه ، ففر الثاني من بين يديه حسب عادته وتبعه الزبير ، فعثر بصخرة في طريقه فسقط لوجهه، فنادى عمر دونكم الكلب، فأحاطوا به وأخذ سلمة بن أسلم سيفه فضربه على صخرة فكسره ، فسيق اليه الزبير سوقاً عنيفاً الى أبي بكر حتى بايع كرهاً .

وعاد الى الباب واستأذن، فقالت فاطمة عليها السلام : عليك بالله ان كنت تؤمن بالله أن تدخل على بيتي فاني حاسرة ، فلم يلتفت الى مقالها وهجم .

فصاحت يا أبة ما لقينا بعدك من أبي بكر وعمر ، وتبعه أعوانه فطالب أمير المؤمنين عليه السلام بالخروج ، فلم يمتنع عليه لما تقدم من وصية رسول الله وظن بالمسلمين عن الفتنة، وكان غرضه المحاماة على الدين وحياطته الذي جهدوا في قلة وتفريق كلمة أهله .

وخرج معهم وخرجت الطاهرة في أثره وهي تقول لزفر : يا بن السوداء لاسرع ما أدخلت الذل على بيت رسول الله ، قال : ولم تبق من بني هاشم امرأة الا خرجت معها، فلما رآها أبو بكر مقبلة هاب ذلك فقام قائماً وقال : ما أخرجك يا بنت رسول الله ؟ فقالت أخرجتني أنت وهذا ابن السوداء معك ، فقال الاول :

يابنت رسول الله لاتقولي هذا، فانه كان لابيك حبيباً، قالت : لوكان حبيباً ماأدخل الذل بيته . والقصة طويلة مليلة[١].

فلنرجع الى ماكنا فيه ، فنقول : وأما عمر فقد علم بما سبق نبذ من ايذائه للانسية الحوراء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها .

ومنه أنه خرق كتابها، ومنعها من فدك[٢]، وكان ذلك بعد ماطالت المشاجرة بينها وبين أبي بكر في ردها، فردها عليها وكتب لها بذلك كتاباً، فخرجت والكتاب بيدها ، فلقيها عمر فسألها عن شأنها ، فقصت عليه قصتها ، فأخذ منها الكتاب وخرقه ، ودخل على أبي بكر وعاتبه على ذلك ، واتفقا على منعها عن ذلك ، فحلفت أن لاتكلمهما وماتت وهي ساخطة عليهما، وقد سبق أن سخطها سخط الله .

وروي أن أبا بكر استشفع باسماء بنت عميس زوجته ، فقالت لها: يابنت رسول الله والله أني لاعلم أن الله لم يخلق أهل بيت هم أفضل منكم ، وقد سألني أبوبكر كلامك له ، وله حق الزوج على المرأة تشفعيني في الاذن له ، فأذنت له ، فقال : يابنت محمد كلميني ، قالت : لاوالله لا أكلمك أبداً ، قال : فاجعلني في حل .

قالت : لاوالله لأفعل حتى ألقى ربي ثم أحاكمك اليه ، قوما فاخرجا عني فوالله لاكلمتكما بعد هذا حتى أقف أنا وأنتما بين يدي الله عزوجل ، ان أبي رسول الله أخبرني أني أول أهل بيته لحوقاً به ، فوالله لاشكوكما اليه ، فقاما وخرجا .

فلما قضى نحبها نظر علي عليه السلام في تجهيزها ومعه الحسن والحسين عليهما السلام ،

---

(١) راجع تاريخ الطبرى ١٩٨/٣ وشرح النهج لابن أبى الحديد ١٢٤/١ والعقد الفريد ٢٥٠/٢ و٦٣/٣ . والامامة والسياسة ١٢/١ ، وتاريخ اليعقوبى ١٠٥/٢ وغيرها

(٢) فدك محركة قرية بخيبر ،كذا فى القاموس .

وأخرجها الى أبيها ليلا ، وجلس أمير المؤمنين عليه السلام من الغد بالباب ، فحضر العمران ينتظر ان اخراجها ، فقام اليهما عقيل وقال لهما : ان ابنة رسول الله قد أخرجت البارحة ، فقاما مبغضين وأقبلا على عتاب أمير المؤمنين عليه السلام فقال لهما لم يكن لها من الحق ماأقبل وصيتها؟ قالا: بلى، قال: فانها أوصتني ألا أحضركما للصلاة عليها ولادفنها ، فخاصماه[1].

وقد رووا جميعاً بلاخلاف فيهم أنها عليها السلام أوصت أن تدفن ليلا ، ولا يشهدا جنازتهما[2].

وهذا يدل على غاية غضبها عليهما لايذائهما اياها، وقد سبق أن غضبها غضب الله وايذائها ايذاء الله ، ومن أغضب الله وأذاه فهو ملعون في كتاب الله .

وروى الواقدي أنه قال عمر :لقد هممت أن أخرجها ثم نصلي عليها ،فقال علي عليه السلام : اما ماثبت قائمه في يدي يعني سيفه ، فلايكون ذلك ولانعمة [3] عين أو أموت دونه ، فالتفت عمر الى أبي بكر ، فقال : لو تركتني لقاربت ما بين رجليه ،فقال علي عليه السلام :لورمت ذلك يا بن السوداء لا نقلعت حنادل [4] صم فقاك فقال أبوبكر : يا عمر لقد خلينا من هو خير من فاطمة يعني النبي .

وهذا كان أمراً قبيحاً لايجوز لمن له دين أن يرتكبه ، وخاصة بالنسبة الى بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وقلبه وروحه التي بين جنبيه.

ولذا لماأشار مروان بن الحكم الى معاوية في نبش قبر علي عليه السلام وكان يذكره قتل بدر ، فاستشار معاوية عبدالله بن عامر بن كريز ، قال له :ما أحب أن تكون

---

(١) راجع البحار ٤٣/١٧١و١٩٨ - ١٩٩ .

(٢) البحار ٤٣/١٨٣ .

(٣) أنعم بك عيناً أقربك عين من تحية أو أقرعينك بمن تحية ونعم عين ونعمة «منه».

(٤) الحنذل كجعفر القصير «منه» .

هذه العقوبة بيننا وبين قومنا ، فاستصوب معاوية رأيه .

ولقد هم عمر عليه وبالغ فيه كما ترى ،وهذا مع دلالته على عدم تدينه بدين يدل على عدم علمه بأحكام الشريعة الغراء والملة البيضاء على صادعها وآله السلام .

لانه ان كان ممن تجوز الصلاة على الميت لمن لم يكن قد صلي عليه ولو بعد الدفن بيوم وليلة أو دائماً ،سواء كان قد صلي على الميت أم لا ، فأي حاجة له ولصاحبه الى نبش قبرها واخراجها ثم الصلاة عليها .

وان لم يكن كذلك، بل كان ممن لم تجوز الصلاة عليه بعد دفنه والصلاة عليه ، فكذلك، بل هو أفحش من الاول . على أن صلاته هذه عليها ماكانت تجديه نفعاً ولاتجديها نفعاً ، بل كان مثله ومثلها ، كما قال الشاعر :

لاعرفنك بعد الموت تندبني وفي حياتي مازوتني زادي

وروى الواقدي وغيره من نقلة الاخبار وأصحاب المقالات في أخبارهم الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وآله لما فتح خيبر اصطفى لنفسه قرية من قرى اليهود ،فنزل جبرئيل بهذه الاية « وآت ذا القربى حقه »فقال : ومن ذو القربى وما حقه ،قال : فاطمة ، فدفع اليها فدك والعوالي ،فاستغلتها حتى توفي أبوها ، فلما ترفع أبو بكر معها وكلمته في ردها عليها ، وقالت : انها لي وان أبي دفعها الي .

فقال أبو بكر: فلا أمنعك ما دفع اليك أبوك، فأراد أن يكتب كتاباً، فاستوقفه عمر بن الخطاب، وقال : انها امرأة طالبها بالبينة على ما ادعت ، فأمرها أبو بكر، فجاءت بأم أيمن وأسماء بنت عميس مع علي عليه السلام فشهدوا بذلك ، فكتب لها أبو بكر ، فبلغ ذلك عمر ، فأخذ الصحيفة فمحاها ، فحلفت أن لاتكلمها وماتت وهي ساخطة عليها [1] .

(١) الطرائف ص ٢٤٨ .

ومثل هذا الخبر الوارد في الطريق العامي ماورد في الطريق الخاصي عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه لما بويع لابي بكر واستقام له الامر على جميع المهاجرين والانصار ، بعث الى فدك من اخرج وكيل فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله منها .

فجاءت فاطمة عليها السلام الى أبي بكر ، فقالت : يا أبابكر منعتني ميراثي من رسول الله وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمرالله .

فقال لها : هاتي على ذلك شهوداً ، فجاءت بأم أيمن .

فقالت : لاأشهد حتى أحتج يا أبابكر عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالت : أنشدك يا أبابكر ألست تعلم أن رسول الله قال : أم أيمن امرأة من أهل الجنة ؟ قال بلى .

قالت : فأشهد بأن الله أوحى الى رسوله « فآت ذا القربى حقه » فجعل فدك لفاطمة عليها السلام بأمرالله ، وجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك ، فكتب لها كتاباً ودفعه اليها .

فدخل عمر فقال : ما هذا الكتاب ؟

فقال أبو بكر : ان فاطمة ادعت في فدك وشهدت لها أم أيمن وعلي فكتبت لها بفدك ، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة عليها السلام فمزقه وقال : فيء للمسلمين ، وقال : أوس بن الحدثان وعائشة وحفصة يشهدون على رسول الله أنه قال : انا معاشر الانبياء لانورث ما تركناه صدقة . وان علياً زوجها يجر الى نفسه ، وأما أم أيمن فهي امرأة صالحة لو كان معها غيرها لنظرنا فيه .

فخرجت فاطمة عليها السلام من عندهما باكية حزينة ، فلما كان بعد هذا جاء علي عليه السلام الى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والانصار .

فقال : يا أبابكر ! لم منعت فاطمة عليها السلام من ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد

ملكته في حياة رسول الله ؟

فقال أبو بكر: هذا فيء للمسلمين ، فان أقامت شهوداً أن رسول الله جعله لها، والا فلاحق لها فيه .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟

قال : لا .

قال : فان كان في يد المسلمين شيء يملكونه وادعيت أنا فيه من كنت تسأل البينة ؟

قال : اياك كنت أسأل البينة على ما تدعيه على المسلمين .

قال : واذا كان في يدي شيء فادعى فيه المسلمون ، فتسألني البينة على ما في يدي ! وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده ، ولم تسأل المسلمين البينة على ما ادعوا علي شهوداً ، كما سألتني على ما ادعيت عليهم .

فسكت أبو بكر ، ثم قال عمر : يا علي دعنا من كلامك ، فانا لانقوى على حججك ، فان أتيت شهوداً عدولا والا فهو فيء للمسلمين لاحق لك ولا لفاطمة فيه .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا بكر تقرأ كتاب الله ؟

قال : نعم .

قال : فأخبرني عن قول الله تعالى « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » [1] في من نزلت فينا أم في غيرنا ؟ قال : بل فيكم .

قال : فلو أن شاهدين شهدا على فاطمة عليها السلام بفاحشة ما كنت صانعاً ؟

قال : كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على سائر المسلمين .

قال : كنت اذاً من الكافرين .

---

(١) سورة الاحزاب : ٣٣ .

قال : ولم ؟

قال : لانك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها ، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فدك وقبضته في حياته، ثم قبلت شهادة أعرابي بائل على عقبيه وأخذت منها فدك ، وزعمت أنه فيء للمسلمين ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه .

قال : فدمدم الناس وبكى بعضهم ، فقالوا : صدق والله علي ، ورجع علي عليه السلام الى منزله .

قال : فدخلت فاطمة عليها السلام المسجد وطافت بقبر أبيها وهي تبكي وتقول :

انا فقدناك فقد الارض وابلها[1] واختل قومك فاشهدهم ولاتغب[2]

قد كان بعدك أنباء وهنبثة[3] لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب[4]

قد كان جبريل بالايات يؤنسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب

وكنت بدراً منيراً يستضاء به عليك تنزل من ذي العزة الكتب

فهضمتنا[5] رجال واستخفت بنا اذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب

وكل أهل لهم قربى ومنزلة عند الاله على الادنين[6] مقترب

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت وحالت دونك الترب

فقد رزينا بما لم يرزه أحد من البرية لاعجم ولاعرب

---

(١) الوابل : المطر العظيم القطر «منه» .

(٢) وتغب من الغباوة وهى الخفاء والستر «منه» .

(٣) الهنبثة الامر الشديد والاختلاط فى القول «منه» .

(٤) الخطب الشأن والامر صغيراً كان أو عظيماً «منه» .

(٥) الهضم : الهجوم والظلم والغصب «منه» .

(٦) الادنين جمع أدنى من الدون أو من الدني الساقط الضعيف «منه» .

فقد رزينا به محضاً خليقته صافي الضرائب[1] والاعراق والنسب
فأنت خير عباد الله كلهم وأصدق الناس حين الصدق والكذب
فسوف نبكيك ماعشنا وما بقيت منا العيون بهمال[2] لها سكب
سيعلم المتولي ظلم خامتنا يوم القيامة أنى كيف ينقلب

قال : فرجع أبو بكر الى منزله وبعث الى عمر فدعاه ، ثم قال : أما رأيت مجلس علي بنا اليوم ، والله لئن قعد مقعداً مثله ليفسدن علينا أمرنا ، فما الرأي ؟

قال عمر : الرأي أن تأمر بقتله .

قال : فمن يقتله ؟

قال : خالد بن الوليد ، فبعثا الى خالد فأتاهما ، فقالا : نريد أن نحملك على أمر عظيم .

قال : احملاني على ماشئتما ولو قتل علي بن أبي طالب ، قالا : فهو ذاك .

قال خالد : متى أقتله ؟ قال أبو بكر : اذا حضر المسجد فقم بجنبه في الصلاة ، فاذا أنا سلمت فقم اليه فاضرب عنقه ، قال : نعم .

فسمعت أسماء بنت عميس ذلك وكانت تحت أبي بكر ، فقالت لجاريتها : اذهبي الى منزل علي وفاطمة عليهما السلام فاقرئيهما السلام وقولي لعلي : ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين ، فجاءت الجارية اليهما فقالت لعلي عليه السلام : ان أسماء بنت عميس تقرأ عليكما السلام وتقول لك : ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين .

فقال علي عليه السلام : قولي لها ان الله يحول بينهم وبين مايريدون .

ثم قام وتهيأ للصلاة وحضر المسجد ووقف خلف أبي بكر وصلى لنفسه

---

(١) المراد بالضريبة هنا الطبيعة «منه» .

(٢) همت عينه والسماء دام مطرها ، وماء سكب صاب «منه» .

وخالد بن الوليد بجنبه ومعه السيف ، فلما جلس أبو بكر في التشهد ندم على ماقال وخاف الفتنة وشدة علي عليه السلام وبأسه ، فلم يزل متفكراً لايجسر أن يسلم، حتى ظن الناس أنه قد سهى، ثم التفت الى خالد، فقال : ياخالد لا تفعل ماأمرتك به السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ياخالد ماالذي أمرك به ؟

قال : أمرني بضرب عنقك .

قال : أو كنت فاعلا ؟

قال : اي والله لولا أنه قال لاتفعل ، لقتلتك بعد التسليم .

قال : فأخذه علي عليه السلام فضرب به الارض واجتمع الناس عليه ، فقال عمر : يقتله الساعة ورب الكعبة .

فقال الناس : ياأبا الحسن الله الله بحق صاحب هذا القبر ، فخلى عنه . قال: فالتفت الى عمر فأخذ بتلابيبه وقال : يابن الصهاك لولا عهد من رسول الله ﷺ وكتاب من الله عزوجل سبق ، لعلمت أينا أضعف ناصراً وأقل عدداً[1].

وبالجملة قد تداخلت الروايات بعضها في بعض أنه اجتمع أبوحفص وخالد في منزل عبداللات ، فقال أبوحفص : لايصلح لك هذا الامر دون أن تقتل علياً ، قال: ومن يقدم عليه؟ فال خالد: أنا، فقال: اذا أنا سلمت في صلاة الصبح فأعله السيف.

فأخبرت أسماء بنت أبي بكر زوجها الزبير ، فلما خرج لصلاة الصبح اشتمل على سيفه وجاء حتى قعد خلف خالد ، فلما جلس عبداللات للتشهد ندم وخاف فبقي متفكراً ، فقال : لاتفعلن خالد ما أمرته ثم سلم .

وفي رواية : لاتفعل خالد ما أمرته ثلاثاً ثم سلم . فقال علي عليه السلام : أو كنت

(١) تفسير القمي ٢/١٥٥ - ١٥٩ . وراجع حول الرواية البحار ٨/٩٤ الطبعة الحجرية .

فاعلا ؟ قال : نعم .

وفي رواية : اي ورب الكعبة لو لم يتكلم لقتلتك به ، فقال الزبير من خلفه: والله لو رفعتها لطارت الى الارض قبل أن تصير الى رأسه .

وفي كتاب البلادري : ان أمير المؤمنين عليه السلام جعل اصبعه السبابة والوسطى في حلقه وشاله بهما فضرب به الارض ، فدق عصعصه وأحدث مكانه وبقي يقول هما والله أمراني هما والله أمراني، فقال عبداللات لزفر: هذا مشورتك المنكوسة، فجاء عباس وقال : لو قتلتموه لما تركنا تيمياً يمشي على وجه الارض .

هذا ولنرجع الى ما كنا فيه ، فنقول : روي أن أبالؤلؤة استفتاه فما جزاء من عصى مولاه وغصب ملكه وضرب امرأته ، فكتب : أنه يجب عليه القتل ، فلما استقبله قال : لم عصيت علياً عليه السلام وهو مولاك وضربه أربع ضربات في كل ضربة يلعنه ، واستجيبت فيه دعوة الزهراء لمادعت وقت خرق كتاب فدك .

ومن الغريب أن القوشجي لعناده وشدة عداوته أنكر هذه الرواية ، أعني: ما دلت على خرقه الكتاب ومحوه قال : ولم يروها أحد من الثقات .

والواقدي عندهم من أجلاء أصحاب الحديث،وقد قال هذا الرجل القوشجي قبيل هذا المنع بورقات عديدة في مقام القدح في صحة حديث الغدير : وقد صححه القاضي عبدالجبار المعتزلي ، وقال : انه حديث صحيح نقله علماؤنا في كتبهم ، ولم ينقله المحققون من أهل الحديث كالبخاري ومسلم والواقدي ، فكيف كان عدم نقله حجة ، وعدم الوجدان لايدل على عدم الوجود ، ولم يكن نقله حجة ، وهو يدل على الوجود ، كيف لا ؟ وقد نقله أصحاب حديثهم بطرق عديدة في صحاحهم .

وأما عدم نقل هؤلاء الثلاثة المذكورة رواية الغدير المنقولة من مائة وخمسة طرق على ما ذكره ابن عقدة في كتابه المعمول لذكر هذا الحديث

وبيان أمره وشأنه ، فقد ذكرنا وجهه في بعض رسائلنا في المناظرة فليطلب من هناك .

وقال ابن عباس: كنا ذات ليلة عنده ، فبينا في سمر [1] لنا ان نحن برجل قد لجم علينا ، متزراً بازار صنعاني،مترداً برداء عدني ، في رجليه نعلان حضرميتان خضراوتان ، وفي يده عكازة يتوخط ويتوكأ عليه ، فسلم علينا فرددنا عليه .

فقال له الاول : ارتفع رحمك الله ، فوقف على قدميه وتوكأ على عكازته وقال : أنا رجل من أهل اليمن أردت الحج وكانت لي جارية ، فقالت لي : انك سوف تلقي الرجل الذي زعم أنه خليفة رسول الله ﷺ ، فاذا لقيته بلغ رسالتي ، فقلت : مأجور انشاءالله . فقال الاول : قل رحمك الله .

فقال : هي تقول لك : اني امرأة ضعيفة وكان والدي يعنيني على زماني وكانت له أرضون ، فكنت أعيش منها وبعلي وابناي ، فلما توفى والدي وثب علي بعد وفاته أمير البلد ، فنزع الارضين من يدي وجعلها لنفسه ودخلها يأخذه ولا ينالني منها تمرة ولا برة .

فقال الاول : ما ذاك له ولا كرامة للظالم المتعدي ، والله لافتضحنه ولاغرامة ولا كيدن به .

فالتفت اليه الثاني فقال : يا خليفة رسول الله ابعث الى هذا الخبيث المخبث من يحضره تنزل به عقوبتك ، فقد جار وظلم واعتدى .

فقال الرجل نعوذ بالله من سخط الله ، نعوذ بالله من غضب الله ، ثم قال : فمن يكون أظلم وأجور ممن ظلم ذرية رسول الله ، ثم غاب الشخص من أعيننا فقال لخدمه : ردوه ، قالوا : مارأينا أحداً دخل ولا خرج وان الباب لمغلق من

---

(١) في نهاية ابن الاثير : السمر بفتح الميم من المسامرة وهي الحديث بالليل ، ورواه بعضهم بسكون الميم ، وأصل السمر ضوء القمر ، لانهم كانوا يتحدثون فيه «منه» .

أول الليل ، فالتفت الى الثاني فقال : أسمعت كلام الرجل ؟ فقال الثاني : ليهولنك ذلك فان الذي سمعت من وادي الجن أعجب من هذا .

قال ابن عباس : فسمعت هاتفاً وهو يقول :

يا من تسمى باسم لايليق به ... اعدل على آل يس الميامين

فتب الى الله مما ركبت به ... الى النبي ودع ظلم الوليين

نحن الشهود وقد ولى على فدك ... بنت النبي وكيلا غير مفتون

فالله يشهد أن الحق حقهم ... لاحق تيم ولاحق العديين

وقد شهدت أخاتيم وصيته ... بأنه الفاضل القوام للدين

أن يغفر الله مادبرت في فدك ... من ظلم فاطمة مع عبد مغبون

وسيأتي أغرب من هذا .

وأيضاً في تصديق أبي بكر أزواج النبي في ادعائهن حجرة من غير شاهد ، وتكذيبه علياً وحسناً وحسيناً عليهم السلام وهم رجال من المعصومين ، وام أيمن وهي امرأة صالحة من أهل الجنة ، وأسماء بنت عميس بعد شهادتهم على ماادعته فاطمة عليها السلام من فدك وكونها نحلة من أبيها ، دلالة واضحة وحجة فاضحة على أنه ظلمها وغصب حقها .

ولذا ردها عمر بن عبدالعزيز على أولادها . روي أنه لما دخل المدينة أمر منادياً فينادي من كانت له مظلمة وظلامة فليأت الباب ، فأتاه الباقر عليه السلام ودخل وقال : ياعمر ان الدنيا سوق من الاسواق ، في كلام له الى أن قال : فدعى عمر بدوات وقرطاس ، وكتب : هذا مارد عمر بن عبدالعزيز ظلامة محمد بن علي فدك الى آخر الكتاب . فقيل له : طعنت على الشيخين ، فقال: هما والله طعنا على أنفسهما وان فاطمة بضعة من رسول الله لاتدعي غير حقها ، وان علياً والحسن والحسين لم يشهدوا بالزور .

أقول : هذا عمر وذك أيضاً عمر ، وأين هذا من ذاك ، بل ليس بينهما الا اشتراك اسمي .

ويدل على ماقاله من عدم ادعائها غير حقها مافي الجزء الرابع من صحيح البخاري في باب مناقب فاطمة عليها السلام . وقال النبي صلى الله عليه وآله : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة [١].

وفي الجزء الرابع من صحيح مسلم أيضاً عن مسروق عن عائشة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام : أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الامة[٢] .

وفي صحيح أبي داود باسناده قال : ان النبي صلى الله عليه وآله سار فاطمة عليها السلام وقال لها: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين ، أو سيدة نساء هذه الامة[٣].

وفي الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث من أجزاء ثلاثة في باب مناقب فاطمة عليها السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة[٤].

فانها لما كانت سيدة نساء العالمين بل سيدة نساء أهل الجنة أجمعين، فكيف يجوز عقل عاقل من المسلمين الغير المبغضين لها فيها أن تدعي من حطام الدنيا غير حقها ، ثم يبالغ في الدعوى ويبث فيها الشكوى ، وتوصي بعلها أن لايدع يحضر للصلاة عليها ولالدفنها من منعها غير حقها من حقوق المؤمنين ومن صدقات أبيها وماهو فيء للمسلمين ، ان هذا لشيء عجاب ، ولايقول بـه أحد من أولي الالباب .

---

(١) صحيح البخاري ٥/٣٦ .

(٢) صحيح مسلم ٤/١٩٠٦ .

(٣) صحيح أبي داود : ١٩٦ .

(٤) الطرائف عنه ص٢٦٢ .

فياعجبا من أمرهم ، فان أبابكر وعمر منعا من علي وفاطمة عليهما السلام ومن سائر الازواج على أنه صدقة، ثم أعطيا ابنتيهما فقط، ثم أعطى عمر صدقة النبي بالمدينة علياً والعباس ، وأمسك خيبر وفدك ، كأنه آمن ببعض وكفر ببعض .

ثم ان عثمان منع من عائشة وحفصة ماأعطاهما أبوهما وأقطعها مروان ، فلما ولي مروان جعل الثلثين منها لابنه عبدالملك والثلث لابنه سليمان ، فلما ولي عبد الملك جعل ثلثيه لعبدالعزيز وبقي الثلث لسليمان ، فلما ولـي سليمان جعل ثلثه لعمر بن عبدالعزيز ، فلما ولي عمر بن عبدالعزيز ردها كلها على ولد فاطمة عليها السلام فاستأثر بها اللعناء من بعده الى أن تولى المأمون ، فجمع فقهاء الامة من البلدان واحتج معهم ، فاعترفوا أن الحق لفاطمة عليها السلام .

وذكر أبوهلال العسكري في كتابه أخبارالاوائل أن أول من رد على ذريـة فاطمة عليها السلام عمر بن عبدالعزيز ، وكان معاوية أقطعها لمروان بن الحكم وعمر بن عثمان ويزيد ابنه أثلاثاً، ثم غصبت فردها عليهم المهدي، ثم غصبت فردها عليهم السفاح ، ثم غصبت فردها عليهم المأمون .

وقدكان جمع المأمون[1] ألف نفس من الفقهاء وتناظروا، وأدى بحثهم الى رد فدك على العلويين من ولدها فردها عليهم .

وقال غير أبي هلال: ثم غصبت فردها عليهم الواثق، ثم غصبت فردها عليهم المستنصر ، ثم غصبت فردها عليهم المعتمد ، ثم غصبت فردها عليهم المعتضد ، ثم غصبت فردها عليهم الراضي[2] .

وفي رواية علي بن اسباط قال : لما ورد الكاظم عليه السلام على المهدي العباسي رآه يرد المظالم ، فقال : ياأميرالمؤمنين مابال مظلمتنا لاترد .

---

(١) ذكرالحكاية بتمامها السيد ابن طاووس قدس سره في الطرائف ص٢٤٨-٢٥٠.

(٢) الطرائف ص٢٥٢ - ٢٥٣ .

فقال له : وماذ ك ياأبا الحسن ؟

قال: ان الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيه فدك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولاركاب ، فأنزل عليه « وآت ذا القربى حقه »[١] فلم يدر من هم ؟ فراجع في ذلك جبرئيل وراجع هو ربه ، فأوحى اليه أن ادفع فدك الى فاطمة عليها السلام ، فدعاها فقال : ان الله أمرني أن أدفع اليك فدك ، فقالت : قد قبلت من الله ومنك .

فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما ولي أبوبكر أخرج عنها وكلاؤها ، وأتته فسألته أن يردها عليها ، فقال : ايتني بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك ، فجاءت بأمير المؤمنين عليه السلام وام أيمن فشهدا لها ، فكتب لها بترك التعرض .

فخرجت والكتاب معها ، فلقيها عمر، فقال: ماهذا معك يابنت محمد،قالت: كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة ، قال : أرينيه ، فأبت فانتزعه من يدها ونظر فيه ثم تفل فيه وخرقه ، فقال لها : هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولا ركاب ، فضعي الحبال في رقابنا .

فقال له المهدي : ياأبا الحسن حدها لي .

فقال : حد منها جبل ، وحد منها عريش[٢] مصر ، وحد منها سيف البحر ، وحد منها دون الجندل .

فقال له : كل هذا ؟

قال: نعم ياأمير المؤمنين هذا كله ان هذا مما لم يوجف أهله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخيل ولا ركاب .

---

(١) سورة الاسراء : ٢٦ .

(٢) في الكافي : عريس .

فقال : كثير وأنظر فيه[١] .

ومن الغريب أن القوشجي أجاب عما فعله أبوبكر من التصديق والتكذيب المذكورين ، بأن للحاكم أن يحكم بما علمه ، وان لم يشهد به شاهد ، كما في أزواج النبي، وليس عليه أن يحكم بشهادة رجل وامرأة، وان فرض عصمة المدعي والشاهد .

وليت شعري ماذا يقول هذا الملعون ، فان الحاكم من يحكم بحكم الله ورسوله ، وقد قال تعالى في كتابه العزيز « واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء »[٢] .

وقد سمعت مقالة عمر بن عبدالعزيز ، وسبق في رواية الواقدي ، وهو من محققي أصحاب الحديث عند القوشجي أنه طالبها بالبينة على ما ادعت ، فجاءت بأم أيمن وأسماء بنت عميس مع علي عليه السلام فشهدوا بذلك ، فكتب كتاباً فبلغ ذلك عمر ، فأخذ الصحيفة فمحاها .

والمراد أنه بميله الى تسويل هذا الشيطان الرجيم لعنه الله بعد ثبوت الحق عنده وكتابته لها بذلك ، مال عن الحق وحكم بخلاف حكم الله ، فظلمها به وصار بذلك ظالم النبي ، فيكون واجب اللعن لما سبق ، فكيف تناله الامامة ؟

على أن الواقدي روى أن النبي صلى الله عليه وآله دفع بأمر الله الى فاطمة عليها السلام فدك والعوالي ، فاستغلتها حتى توفى أبوها ، فدلت على أنها كانت من خاصة نفسها، وكانت بيدها في حياة النبي صلى الله عليه وآله ، فكانت هي المدعى عليه لا المدعي ، فلم طالبوه بالبينة ؟ ولا بينة الا على المدعي وهو عبداللات ، لانه ادعى خلاف الظاهر من كونها صدقة ، بل خلاف ظاهر القرآن من أن الانبياء لم يورثوا ، لقوله «يرثني

(١) اصول الكافي ١/٥٤٣ ، ح ٥ .

(٢) سورة البقرة : ٢٨٢ .

ويرث من آل يعقوب»[1].

ثم من الغريب أن يكون علي بن أبي طالب عليه السلام من العشرة المبشرة بالجنة، وكذلك تكون أم أيمن امرأة من أهلها وصالحة في دينها، بشهادة وتصديق عبد اللات والزفر بذلك، ومع ذلك كانا يشهدان بالزور ويميلان الى حطام دار الغرور، ولاسيما وعلي بن أبي طالب عليه السلام الذي طلق الدنيا ثلاثاً بل تسعاً، وزهده مشهور وعصمته في الكتاب مذكور، ان هذا لشيء عجاب، ولا يقبله أحد من أولي الالباب.

وأغرب منه أن هذا الناصبي بعد فرضه عصمة الشاهد والمدعي، جوز رد الشاهد والقدح في الدعوى، وهذا مما يوجب التناقض في الكلام، بل الخروج عن الدين وطريقة أهل الاسلام.

أما الاول، فلان الكذب ينافي العصمة بالاتفاق.

وأما الثاني، فلان الخبر المسموع من المعصوم عليه السلام ان لم يكن فوق المتواتر في افادة اليقين فلا خفاء في كونه بمنزلته، وحينئذ فلا حاجة فيه الى الشاهد فضلا عن تعدده.

ولذا قال عمر بن عبد العزيز: ان فاطمة بضعة من رسول الله لا تدعي غير حقها، وان علياً والحسن والحسين لم يشهدوا بالزور، لعصمتهم وطهارتهم وذهاب الرجس عنهم، بشهادة الله لهم بذلك، فمن رد شهادة الله وقبل شهادة الناس كفر بالله وخرج عن طريقة أهل الاسلام، نعوذ بالله من الخذلان ومن تسلط الشيطان.

وعن أبي هريرة الدوسي قال قال علي بن أبي طالب: يارسول الله أينا أحب اليك أنا أم فاطمة؟ قال: فاطمة أحب الي منك وأنت أعز علي منها. وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس، وان عليه الاباريق عدد نجوم السماوات

(١) سورة مريم: ٦.

والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة اخواناً على سرر متقابلين ، أنت معي وشيعتك في الجنة ، ثم قرأ رسول الله « اخواناً على سرر متقابلين »[١] لاينظر أحدهم في قفاء صاحبه[٢].

وعنه أيضاً : أبصر النبي علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ، فقال : أنا حرب لمن حاربكم ، وسلم لمن سالمكم[٣].

وفي مسند أحمد بن حنبل عن حذيفة بن اليمان، قال: سألتني امي متى عهدك بالنبي ﷺ فقلت لهـا : منذ كذا وكذا ، ذكرت مدة طويلة ، فنالت مني وسبتني فقلت لها : دعيني فاني آتي النبي ﷺ وأصلي معه المغرب ، ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ولك .

قال : فأتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب والعشاء ، ثم انفتل من صلاته فتبعته ، فعرض له في طريقه عارض فناجاه ، ثم ذهب فتبعته فسمع مشي خلفه ، فقال : من هذا ؟ فقلت: حذيفة ، فقال: مالك ؟ فحدثته بحديث امي ، فقال : غفر الله لك ولامك .

ثم قال : أما رأيت العارض الذي عرض لي ؟ فقلت : بلى يارسول الله ، قال هو ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة ، استأذن ربه في أن يسلم علي ويبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وان فاطمة سيدة نساء العالمين[٤].

وروى أخطب خوارزم وهو من أهل السنة باسناده عن جابر، قال: لماتزوج

---

(١) سورة الحجر : ٤٧ .

(٢) كنز العمال ١٣/٩٤ ، ذخائر العقبى ص٢٩ . الجامع الصغير ص١٦٩ .

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٢/٤٤٢ ، مستدرك الحاكم ٣/١٤٩ .

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٥/٣٩١ .

علي فاطمة عليها السلام زوجه الله اياه فوق سبع سماوات ، وكان الخاطب جبرئيل وكان ميكائيل واسرافيل وسبعين ألفاً من الملائكة شهوداً ، فأوحى الله اليه الى شجرة طوبى أن انثري مافيك من الدر والجوهر ففعلت، فأوحى الله تعالى الى الحور العين أن ألقطن فلقطن ، فهن يتهادين الى يوم القيامة[١].

وروى الزمخشري وهو من أشد الناس عداوة لاهل البيت باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فاطمة مهجة قلبي ، وابناها ثمرة فؤادي ، وبعلها نور بصري ، والائمة من ولدها أمناء ربي ، وحبل ممدود بينه وبين خلقه ، من اعتصم بهم نجى ومن تخلف عنهم هوى[٢].

وأمثال هذه الاخبار في طرقهم أكثر من أن يحصى .

فانظر أيها العاقل الرشيد، وصاحب الرأي السديد، وفقك الله للهداية والرشاد وجنبك عن سلوك طريق اللداد والعناد ، كيف يروي الجمهور هذه الروايات ؟! ثم يظلمونها ويؤذونها ويأخذون حقها ، وينسبونها الى الكذب ودعوى الباطل ، ويكسرون ضلعها ، ويجهضون ولدها من بطنها .

فليحذر الانسان من اتباعهم ، لان أخذ كلامهم باطل قطعاً ، لانهم ان صدقوا في أمثال هذه الروايات وفعالهم بالنسبة اليها، هذه يلزم ماقدمناه في صدر الرسالة من وجوب اللعن والطعن عليهم والتبري منهم والعدول عنهم .

وان كذبوا فيها ، فلايجوز التعويل على شيء من رواياتهم ، لان الروايات في طرقهم الدالة على كون فاطمة عليها السلام معصومة[٣]، صديقة رضية ، مرضية ، زكية تقية ، نقية ، بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله، من سرها فقد سره، ومن جفاها فقد جفاه

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص٣٤٣ .

(٢) مقتل الحسين ص٥٩ ، والاحقاق عن المناقب للزمخشري ١٩٩/٩ .

(٣) كالروايات الواردة في آية التطهير وشأن نزولها «منه».

ومن آذاها فقد آذاه ، ومن وصلها فقد وصله ، ومن قطعها فقد قطعه، كادت تبلغ حد التواتر، فان كانت كاذبة يرفع الاعتماد عنه أخبارهم رأساً . وان كانت صادقة وهم قدصنعوا بها ماصنعوا يلزم ماأسلفناه ، وهو المطلوب .

وفي رواية علي بن حاتم باسناد له: لما كان بعد وفاة النبي ﷺ دارت فاطمة سبعة أيام على المهاجرين والانصار معها سلمان وأبوذر والمقداد وعمار، وتسألهم عما سمعوا عن رسول الله ﷺ في فدك ، فلم تجد لها معيناً .

فقالت لعلي عليه السلام : يابن عم اذهب الى الاول فاطلب لي فدك ليكون أوكد في الحجة ، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام فاذا به جاء ، فقال : أتذكر يارجل يوماً قال رسول الله ﷺ : فدك لفاطمة ليس لاحد فيه حق ؟

فقال : ياأبا الحسن قد ذهب ذلك عني، فقال : ان قال لك رسول الله ويأمرك بردها أترد ذلك؟ فقال : نعم ، وأخذ بيده الى المسجد مسجد قبا .

فلما بلغ المسجد أخذ بتلبيبه وأدخله المسجد، فاذا برسول الله واقفاً في محرابه مرتدياً بردائه، فنظر اليه وعض عليه الانامل، وقال: بئس ماخلفتني في قومي «أكفرت بالذي خلقك من تراب» رد على فاطمة فدك .

فخرج فقال : مد يدك ياأبا الحسن لاجدد لك البيعة ، ورجع الى منزله ، فقال لاصحابه : أقيلوني أقيلوني وجلس ثلاثة أيام ، فدخل عليه الثاني فقال : ماشأنك ؟ فقص عليه الحديث ، فقال : أليس كنت معه في الغار اذ أراك البحر والسفن ، فقال : نعم ، فقال : هذا أيضاً من ذاك[1].

وذكر البخاري في الجزء الخامس من أجزاء ثمانية من الصحيح في رابع كراسته من أوله، وكذا مسلم في الجزء الثالث من صحيحه على حد ثلاثة كراريس من آخره عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها أخبرته ان فاطمة بنت رسول الله ﷺ

(١) راجع البحار ٨/٨١، كتاب الفتن .

أرسلت الى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك والعوالي ومابقي من خمس خيبر .

فقال أبو بكر : ان رسول الله ﷺ قال : لانورث ماتركناه صدقة ، انما يأكل آل محمد من هذا المال ، واني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التي كانت في عهد رسول الله ، ولاعملن فيها بما عمل به رسول الله .

فأبى أبو بكر أن يدفع الى فاطمة عليها السلام منها شيئاً ، فوجدت فاطمة عليها السلام على أبي بكر في ذلك ، فهجرته فلم تكلمه حتى توفت ، وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر(١)، فلما توفت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلا ولم يؤذن بها أبو بكر وصلى عليها علي(٢).

ومن طريق الخاصة عن المفضل عن أبي عبدالله عليه السلام قال قلت له: من غسل فاطمة عليها السلام ؟ قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام ، وكأني استعظمت ذلك من قوله ، فقال: كأنك ضقت بما أخبرتك ؟ قال فقلت: قد كان ذلك جعلت فداك ؟ قال فقال : لاتضيقن فانها صديقة ، ولم يكن يغسلها الا صديق ، أما علمت أن مريم لم يغسلها الا عيسى عليه السلام (٣) .

وعنه عليه السلام : ان فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزن شديد على أبيها ، وكان يأتيها جبرئيل عليه السلام فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بمايكون بعدها في ذريتها،

---

(١) اختلفوا فى بقائها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال قوم : بقيت أربعين يوماً ، وذكر الواقدى فى كتابه خمسة وتسعين يوماً ، وفى صحيحتى البخارى ومسلم ستة أشهر كما ترى «منه» .

(٢) صحيح البخارى ١٧٧/٥ وصحيح مسلم ١٣٨٠/٣ .

(٣) أصول الكافى ٤٥٩/١، ح٤ .

وكان علي عليه السلام يكتب ذلك [١] .

هذا وقوله في رواية عائشة « فوجدت فاطمة على أبي بكر » أي : غضبت عليه ، وقد سبق أنهم رووا جميعاً أن النبي صلى الله عليه وآله قال : يافاطمة ان الله يغضب لغضبك ، فكان أبو بكر من المغضوب عليهم بل من الضالين .

ومن العجب أنه حلف أن لايغير ماكان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم النبي صلى الله عليه وآله غير أنه لم يكن يعطي قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيهم [٢] .

وهذا تغيير ، مع أنه حلف أن لايغير ، فلم غير مع فاطمة عليها السلام وهو يقضي فيها بعض حقوق نبيه .

ولعل عداوتهما للانسية الحوراء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها ، انما نشأت من يوم خطباها الى النبي صلى الله عليه وآله ، فرد عليهما وقال : انها صغيرة ، فكانت العداوة كامنة في صدورهما الى أن وجدا فرصة ابدائها .

ففي مسند أحمد بن حنبل باسناده الى عبدالله بن بريدة عن أبيه أن أبا بكر وعمر خطبا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة ، فقال : انها صغيرة ، فخطبها علي فزوجها منه [٣] .

وروى الحافظ بن مردويه باسناده الى عائشة وذكرت من كلام فاطمة عليها السلام لابي بكر ، وقال في آخره : وزعمتم أن لاارث لنا « أفحكم الجاهلية تبغون » الاية معشر المسلمين أنه لاأرث أبي يابن أبي قحافة في كتاب الله أن ترث أباك ولاأرث

---

(١) أصول الكافي ١ / ٤٥٨ ، ح ١ .

(٢) نهج الحق عنه ص ٣٦١ .

(٣) الطرائف عنه ص ٧٦ .

أبي ، لقد جئت شيئاً فرياً ، فدونكها من حوله مختومة نلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله ، والخريم محمد ، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون[١].

ومثل هذا الخبر الوارد في الطريق العامي ماورد في الطريق الخاصي عن عبد الله ابن الحسن عن آبائه عليهم السلام أنه لما جمع أبو بكر على منع فاطمة فدك وبلغها ذلك، جاءت اليه وقالت له : يا بن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم، اذ يقول فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا «اذ قال رب هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب» والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة [٢] .

وأما ماورد أن العلماء ورثة الانبياء، وان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر [٣] .

فالمراد بـه أنهم لم يحفظوهما ، ولم يبق منهـم شيء منهما بعد الموت، بل يصرفونهما في حياتهم في مصارفهما . لا أنه لو بقي منهم شيء بعد الوفـاة لم يكن ميراثـاً ، كما زعمه الجمهور ونقلوا في ذلك حديثاً عن أبي بكر أنه خص آيـة «يوصيكم الله في أولادكم » بالخبر الذي زعم أنـه سمعه عن النبي صلى الله عليه وآله وهو : نحن معاشر الانبياء لانورث ماتركناه صدقة .

وأما فدك، فقد سبق أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها بأمر الله فاطمة عليها السلام في حياته ولو بقي بعد موتـه وصار تركة لكان لها عليها السلام بطريق الميراث ، كسائر متروكاته مثل الاثواب والالات، ولذا ادعت الاعطاء على ماهو الواقع أولا ثم الميراث ثانياً على سبيل التسليم .

---

(١) الطرائف ص٢٦٥، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦/ ٢٥١ .

(٢) راجع البحار ٨/ ١١٠، كتاب الفتن .

(٣) أصول الكافي ١/ ٣٢، ح٢ .

هذا وروى صدر الائمة فخر خوارزم موفق بن المكي باسناده الى ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : ياعلي ان الله تعالى زوجك بفاطمة وجعل صداقها الارض، فمن مشى عليها مبغضاً لها مشى حراماً [١] .

سبحان الله حديث غريب يرويه الجمهور ولم يتأملوا في مدلوله، فان الارض كلها اذا كانت لله وجعلها صداقاً لفاطمة عليها السلام وملكاً طلقاً لها بعد أن زوجها علياً عليه السلام فوق سبع سماوات، وكان الخاطب جبرئيل، وكان ميكائيل واسرافيل وسبعين ألفاً من الملائكة شهوداً كماسبق في رواية أخطب خوارزم باسناده عن جابر [٢] .

فما فدك والعوالي في جنبها حتى تدعيها بغيرحق ، وأي حق لغير أوليائها في الارض حتى يملكوها ويعزلوها ، ولاسيما وكلاؤها عن التصرف فيما أعطاها الله ورسوله في حياته بخصوصه بأمر الله تعالى بعد نزول «وآت ذا القربى حقه» اذا تأمله عاقل صريح في جور الرجل العنيد، وماهو من الظالمين ببعيد .

ورووا أن لفاطمة عليها السلام بيتاً، ولها الى المسجد باباً ، فقال أبو بكر : سمعت رسول الله يقول: لايجوز الباب الى المسجد، فأمر بقلع باب بيتها حتى يتركوا البيت، أو يسد الباب. ثم انه ندم على كشف بيتها وقال: ليتني تركت بيت فاطمة ولم أكشفه [٣] .

فهذا أعني : ندامته عما فعل من كشف بيتها صريح في أنه كذب على رسول الله فيما نسبه اليه من عدم جواز الباب الى المسجد ، والا فلامعنى للندامة على طاعة الله ورسوله ، وقد قال تعالى « ما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ص٦٦ .
(٢) المناقب لابن المغازلي ص٣٤٣ .
(٣) البحار ٢٠٣/٨ ، كتاب الفتن .

فانتهوا »[١] .

واذا ثبت أنه كذب على رسول الله ، فهو من أهل النار ، للحديث المتواتر المتفق عليه بين الامة أنه ﷺ قام خطيباً، فقال: أيها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار .

ومن الغريب أن يقول رسول الله ﷺ لايجوز الباب الى المسجد وهو لا يسده فى حياته ، ولايمنع فاطمة عليها السلام عنه الى أن يأمر عبد اللات بقلعه وسده .

واحتمال حدوثه بعد وفاته فى مدة قليلة من حياة فاطمة عليها السلام، مع ماكانوا فيه من المصيبة الكبرى والرزية العظمى وتشويش البال واضطراب الاحوال ، حتى أنه قيل: ان بعض الصحابة فى تلك الحالة طرأ عليه الجنون، وبعضهم صار أخرس، وبعضهم أعمى ، وبعضهم هام على وجهه ، وبعضهم صار مقعداً لايقدر على القيام ، فكيف ظنك بأهل بيته عليهم السلام ممالم يجوزه العقل ولم يساعده النقل ، والا لكان جواب مقلديهم عن ذلك الطعن بذلك وليس فليس .

وقد رووا جميعاً بلاخلاف فيهم أن الاول قال قبل وفاته : ثلاث فعلات فعلتها وددت أني لم أفعلها : وددت أني لم أبعث خالد بن الوليد الى مالك بن نويرة وقومه، يعني المتسمين بأهل الردة، ووددت أني لم أكشف بيت فاطمة وان كان أغلق على حرب، ووددت أني لم أحرق الفجاءة[٢] أقر على نفسه بذلك.

والقوشجي لغاية عصبيته أو لعدم ربطه بالاخبار الواردة في طرقه أجاب عن خبر الكشف بأنه لم يثبت عن الثقات . وعن خبر احراق فجاءة السلمي بان احراقه بالنار من غلطه في الاجتهاد ، فكم مثله للمجتهدين .

---

(١) سورة الحشر: ٧ .

(٢) راجع الخصال ص ١٧١-١٧٢ ، وتاريخ الطبرى ٦١٩/٢ ، وميزان الاعتدال ٢١٥/٢ .

وهذا منه طريف، فان المجتهد من بذل جهده في استنباط الاحكام من الكتاب والسنة ، ولاخفاء في أن السنة ناطقة بالنهي عن الاحراق ، فان النبي ﷺ قد نهى عنه وقال : لايعذب بالنار الارب النار ، كما رواه الرجل القوشجي في شرحه ، فكيف يكون هذا من الغلط في الاجتهاد ، والغلط فيه انما يكون في الجمع بين الخبرين المتخالفين ، أو أن يفسر الخبر بما لايكون من معناه لظنه وعموم الخبر .

روى الواقدي عن عبدالله بن الحارث بن الفضل ، عن أبيه ، عن سفيان بن أبي العرجاء السلمي ، قال : كتب عبداللات الى طريفة بن الحاجزة وهو عامله أما بعد فانه بلغني أن الفجاءة ارتد عن الاسلام، فسر اليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله أو تأسره ، فتأتيني به في ميثاق .

فسار اليه فلما التقى قال الفجاءة : ما كفرت واني لمؤمن وما أنت بأولى بعبداللات مني أنت أميره وأنا أميره، قال له طريفة: ان كنت صادقاً فالق السلاح ثم انطلق الى عبداللات فأخبره بخبرك ، فوضع السلاح، فأوثقه طريفة في جامعه وبعث به الى عبداللات ، فلما قدم عليه أحرقه بالنار وهو يقول أنا مسلم .

وهل الاسلام الا الاقرار باللسان من غير أن يعتبر فيه مطابقته الجنان ، فان العالم به ليس الا الملك المنان ، ولذا قال سيد الانس والجان : نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر .

وفي تجارب الامم عن ابن مسكويه : أو قد في مصلى المدينة ناراً ثم رمى به .

وهذا يدل على جهله بالاحكام، أو رده حديث خير الانام عليه وآله السلام، مع أن الرجل لم يكن مرتداً عن فطرة بأن كان مسلماً بين مسلمين جحدمحمداً نبوته وكذبه لو ثبت ارتداده ، بل كان مرتداً عن ملة ، والمرتد الملي لايقتل

فضلا عن أن يحرق . بل يستتاب ان تاب والاقتل .

وهذا الرجل المحروق ظلماً كان يقول بأعلى صوته : ما كفرت اني لمؤمن. فعلى تقدير ارتداده وثبوته فقدتاب عنه، فكان من الواجب قبولها لاردها واحراقه.

فثبت مما قررناه ونقلناه ايذاؤهم واغضابهم لفاطمة عليها السلام وأي ايذاء واغضاب ويلزم منه استحقاقهم اللعنة في الدارين ، وعدم استحقاقهم الخلافة بقدر طرفة العين ، فيثبت به مطلوبنا بكلا الخبرين ، والحمدلله ماتعاقب الماوين والصلاة على رسوله وآله المصطفين .

هذا وقد روى أصحاب الحديث منهم ومنا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في مرضه الذي قضى فيه نحبه: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة .(١) وكان الثلاثة من جيشه وفي من يجب عليه النفوذ معه .

ولذا قال المأمون في جواب جل من فقهاء السنة لما ناظره بأن علياً عليه السلام قال في المنبر : خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر : هذا مستحيل من قبل أن النبي لو علم أنهما أفضل ما ولى عليهما مرة عمرو بن العاص ، ومرة أسامة ابن زيد ولماكانوا من جملة جيشه ولم ينفذوا معه ولم يفعلوا ذلك استحقوا اللعنة على لسان نبيهم .

ولما عجز القوشجي عن الجواب على وجه الصواب منع صحة الرواية ، وهذا منه مكابرة، لان كونهم من جيشه وولايته عليهم وتخلفهم عنه من المشهورات بين الامة ، كما أشار اليه المأمون ، ونحن قد بسطناه في رسالتنا الفارسية في الامامة .

ولما كان الرجل السني منصفاً لم يمنع صحتها، كما منعها القوشجي، وهذا من دأبه ودأب نظرائه حين العجز وتمام الحجة،فهم لايقنعون الا بالبرهان القاطع

(١) راجع حول القضية بتفاصيلها الى البحار ٨/٢٥٦ ، كتاب الفتن .

وهـو السيف الصارم أذاقهم الله حده مـن حيث لايشعرون لكيلا يتنبهوا بذلك فيأخذوا في دفعه يمنعون .

فصل

قال المفضل بن سلمة في كتاب المفاخر، وابن عبد ربه في العقد، والخطيب في التاريخ : ان أبا الفضيل فخر بين يدي النبي ﷺ ، فقال دعقل النسابة : ممن الرجل ؟ قال : من قريش . قال : أفمنكم قصي بـن كلاب الذي جمع القبائل من فهر فكان يدعى مجمعاً ؟ قال : لا، قال : أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجافاً ؟ قال : لا ، قال : أفمنكم شيبة الحمد معظم السماء الذي كان وجهه قمر مضيء ليلة الظلام الداجي ؟ قال : لا .

قال : أفمن المفيضين للناس أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمن أهل الندوة أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمن أهل السقايـة أنت ؟ قال : لا ، قال : فأنت من تيم الارذال الاندال ، فما أنت من أعلى قريش بل أنت من أدناها ، وعدد مقابح رهطه .

فتبسم النبي ﷺ ، فقال علي عليه السلام : لقد وقعت من الاعرابي على باقعة ، قال: أجل لكل طامة طامة وان البلاء موكل بالمنطق[1] .

وقال الكلبي :كان أبو قحافة دنياً ساقطاً ، وكان يقوم على سطح عبدالله بـن جذعان وينادي على طعامه باجرة، فيقول : هلموا الى الفالوذج . وكان بعيد الصوت وكان يرزقه كل يوم أربعة دوانق .

وقال أبو الحسن البلخي :كان أبو الفضيل خياطاً في الجاهلية ، ودكانه بمكة ظاهر ، وكان ينادي للنجار على ثيابهم يبيع لهم .

وقال الكلبي : ثم كان أجيراً لخديجة في التجارة ، وقالوا: كان يسرق فضول

(١) مجمع الامثال ١/١٩-٢٠ ، لباب الانساب ١/١٩٦-١٩٨ .

علف جمالها .

وسئل بعض الصادقين عما روي عـن سيد المرسلين أنه قال : ولد الزنا شر الثلاثة مامعناه ؟ قال : عنى به الاوسط أنه شر ممن تقدمه وممن تأخره[١] .

وهذا نص في أن زفر ولدالزنا ، وقد ذكرنا مافي هذا الخبرمفصلا في كتابنا الموسوم بجامع الشتات ، فليطلب من هناك .

ويمكن أن تكون نسبة الاوسط الى كونه ولد زنية انما طرأت من قبل جده وجدته لا من جهة أبيه وامه ، وذلك لما قد رواه أبوالمنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي من رجال العامة ومن علماء السنة في كتابه المثالب ، قال :كانت صهاك أمة حبشية لهشام بن عبد مناف ، فوقع عليها عبد العزى بن رياح ، فجاءت بنفيل جد عمربن الخطاب[٢] .

وهذا منهم غريب لانهم ينسبون الشيعة الى السب ، وعلماؤهم يروون ماترى ثم يهملون هذا ويشتغلون في ذم الشيعة ، وهذا من قلة الانصاف والخروج من الحق الى الاعتساف .

ولعل هذا الذي ذكره الكلبي هوالوجه فيما ورد في كثيرمن الاخبارالواردة في الطرفين أنهم كانوا يخاطبون الاوسط في مقام التوبيخ بيابن صهاك الحبشية ، ويابن السوداء الحبشية ، هذا نسبه .

وأما حسبه ، فروى ابن عبد ربه في كتاب العقد في حديث استعمال عمر بن الخطاب لعمروبن العاص في بعض ولايته ، فقال عمروبن العاص : قبح الله زماناً عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب ، والله اني لاعرف الخطاب يحمل

---

(١) معانى الاخبار ص٤١٢ .

(٣) نهج الحق عنه ص٣٤٨ .

على رأسه حزمة من حطب وعلى ابنه مثلها وما مشيا الا في تمرة لاتبلغ مضغة[١].

أقول: ويل لمن كفره نمرود، فان النابغة أم عمرو بن العاص بن وائل السهمي كانت أمة رجل سبيت ، فاشتراها عبدالله بن جذعان ، وكان بغياً لها ، ثم عتقت ووقع عليها أبوليث وأمية بن حلف وهاشم بن المغيرة وأبوسفيان والعاص وخذيمة ابن عمرو الخزاعي في طهر واحد ، فولدت عمرواً ، فادعى كلهم فحكمت فيه أمه ، فقالت : هو للعاص لان العاص كان ينفق عليها . وقالوا : كان أشبه بأبي سفيان .

ثم انه لما مات ابراهيم النبي ﷺ هجا عمرو بن العاص النبي بثمانين بيتاً وسماه أبتر ، فقال النبي ﷺ : ان عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر اللهم فالعنه مكان ماهجاني .

وفي رواية أخرى : اللهم اني لاأحسن الشعر فالعنه بكل بيت سبعين لعنة ، فنزلت سورة الكوثر رغماً له في كثرة أولاد النبي ﷺ، فقال: ان شانئك هو الابتر يعني عمرواً .

وعن زيد بن أرقم سمعت النبي في آخر فتوته : اللهم العن معاوية أولا ، وعمرواً ثانياً ، والمغيرة ثالثاً ، وأبا موسى رابعاً ، وأبا الاعور خامساً .

وفي كتاب العقد قال : خرج عمر بن الخطاب ويده على المعلى بن الجارود فلقيته امرأة من قريش ، فقالت : ياعمر، فوقف لها، فقالت : كنا نعرفك مرة عميراً ثم صرت من بعد عمير عمر، ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين ، فاتق الله يابن الخطاب ، وانظر في امور الناس ، فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشي من الفوت[٢] .

---

(١) نهج الحق عن العقد الفريد ص٣٤٨ ، وصحيح مسلم ١/ ٣٢٢ ،كتاب التواضع.

(٢) نهج الحق عنه ص٣٤٨ .

وأما عثمان بن عفان بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس ، فسيأتي مايدل على طعنه ولعنه بخصوصه وكانت أمه أروى بنت زيد بن ربيعة ، وكان عقبة بن أبي معيط يتعشق أروى ام عثمان .

فهرب بها الى هشام بن المغيرة المخزومي ، فخباها فولدت الوليد بن عقبة فسماه باسم الوليد بن المغيرة ، ثم ولدت عمارة بن عقبة فسماه باسم عمارة بن الوليد بن المغيرة .

فلما عرف أهل بيتها ذلك وانها قد ولدت منه زوجوه اياه ، فلما قتل عثمان قال الوليد بن عقبة :

لئن يك ظني بابن أمي صادقاً عمارة لم يدرك بذحل ولا وتر

وروي أن عثمان كان يصفر لحيته ويشد أسنانه بالذهب .

وفي كتاب أوائل الاشياء أن عثمان كان حائكاً ، وانه كان مخنثاً به بغاء .

ومما يدل على طعنه ولعنه أن معاوية بن المغيرة أبي العاص ، وهو الذي ادعى أنه جدع أنف حمزة ، وانه رمى النبي صلى الله عليه وآله فأدماه ، فضرب الله عليه الفقر حتى أدخله المدينة ، فصار الى عثمان وهو ابن عمه فخباه .

وأنفذ رسول الله صلى الله عليه وآله في طلبه أمير المؤمنين عليه السلام وزيد بن حارثة ، فوجداه في بيت عثمان ، فأتيا به رسول الله صلى الله عليه وآله وعثمان معه، فجعل عثمان يتكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يعرض عنه .

ثم صفح له عنه وشرط عليه أنه ان وجد بعد ثلاث قتله، فأخذه عثمان وانطلق به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لعن الله من يحذوه أو يحمله أو يزوده .

فادخله عثمان منزله فحذاه وحمله وزوده،وأعطاه سيفاً فخرج وركب راحلته فزل عنها ، فمشى فأثقبت نعلاه فطرحهما ، ومشى فسقطت رجلاه ، فجثى على ركبتيه ، فانتفيتا فصار الى أصل شجرة فاستكن تحتها ، فانفذ رسول الله صلى الله عليه وآله زيداً

وعماراً فقتلاه .

فجاء عثمان الى رقية فقال لها : أنت أعلمت أباك بخروج معاوية فضربها، فأتت رسول الله ﷺ تشكو اليه ، فقال : اني لاكره للحرة أن تشكو زوجها كل يوم .

فقالت: والله لاأشكوه اليك يارسول الله وانصرفت، فقال لها عثمان: شكوتني ثم ضربها ضرباً مبرحاً ، فشكته الى فاطمة عليها السلام ، فقالت : ان عثمان قد ضربني وماتت بعد يومين .

فلما خرج رسول الله ﷺ لرقية الى القبر لعن عثمان خمس مرات الى أن يلغ القبر . وقال رسول الله ﷺ : لايتبعنا أحد ألم بجاريته البارحة أو بأهله ، فرجع أناس كثير من الانصار وغيرهم .

وكان عثمان تلك الليلة مع جارية لرقية، فلما سمع كلام النبي ﷺ جعل يتوكأ على غلام له واستأذن رسول الله ﷺ في الرجوع وشكى ألماً يجده فأذن له ، فقال من رجع من الانصار: لعن الله عثمان لما أحرمنا الصلاة على بنت رسول الله ﷺ[1].

ان قلت : لو كان الامر كذلك لكان من الواجب على رسول الله ﷺ أن يقتله .

قلت : يعلم جوابه مما قال أمير المؤمنين عليه السلام في جواب أصحابه لما رأوا عدول أبو موسى الاشعري من الكتاب والسنة، ورجعوا الى أنفسهم باللوم، واعتذروا اليه من ذنبهم وقالوا : ماعلمنا أنه يجري من أبي موسى ماجرى ، وقالوا : ليت لما لم نطعك ولم نرجع الى قولك كنت ضربت رقابنا ، حيث علمت ان الحال يؤول الى ماآلت .

حيث قال : ماكان ينبغي أن أفتلكم في ذلك ، لانني لوفعلت ذلك لكان داعية

(١) فروع الكافي ٣/ ٢٥١-٢٥٣ .

الى تـرك اتباعي وتقوية حجة الخصم ، لان الامـام اذا قتل اتباعه على حالة لم يتحققها العدو والولي ، كان ذلك منفراً عنه اتباعه ، وداعية الى اجتنابه عند من لا اعتبار له في الادلة .

وقد كان مـع النبي جماعة من المنافقين وكان قادراً على قتله ، فلم يمنعه الا خشية من أن يقول المشركون أن محمداً قتل أتباعه ، فلا يسكن أحد الى اتباعه وقبول دعوته وتركهم بسبب هو أعظم من ذلك، وهو أن يظهر الله تعالى من أصلابهم من يعبد الله تعالى .

ويدل على الوجه الاول مافي حديث عمار وحذيفة في أصحاب العقبة ، وهم أبو فلان وفلان فعلة والفعيل ، وأبوسفيان، ومعاوية، وعمرو ، وأبو الاعور ، وسعد وسعيد ، وخالد بن الوليد ، وخالد بن عرفطة، والحكم بن أبي العاص ، ومروان والاشعث بن قيس ، وجرير بن عبدالله البجلي ، وأبوحذيفة مولى سالم ، وأبو هريرة، وأبوموسى، وأبوعبيدة، وعبدالرحمن ، وأبوقتادة ، وسالم ، والمغيرة .

حيث قال قلت : أفلا تضرب برقا هم؟

قال : أكره أن يتحدث الناس أن محمداً استنصر بقوم ، حتى اذا استظهر على أصحابه قتلهم ، ولكن الله أخبرني بخبر القوم وسماهم ، فانطلق فادع لي الذين في ذلك الخباء ، فكانوا خمسة عشر رجلا .

فانطلق القوم معي ، فلما نظر اليهم استرجع وقال: ماحملكم الى هذا الفعل العظيم ، وذكر عن كل واحد منهم قوله وعنفهم ، فكانوا يقولون : انا لن نؤمن بك قبل الساعة يقيناً وظننا أن الله لايطلعك عليه ، فجعل النبي يخرج أضغانهم .

وفي رواية الاصبغ أنه قال : أرادوا والله قتل محمد ﷺ فلما رآهم رسول الله قال : منافقون الى يوم القيامة الحديث[1].

(١) راجع حول أصحاب العقبة وماجرى فيها الى بحار الانوار ٢٨/٩٩ ـ ١٠٠ .

ومما يدل على طعنه وامعنه أنه أسقط القود عن ابن عمر مع وجوبه عليه .

بيان ذلك : ان الهرمزان كان رئيس فارس وأسر في فتح أهواز ، وقد أسلم على يد علي بن أبي طالب عليه السلام ثم أعتقه من قسمته من الفيء فقتله عبيدالله بن عمر لما ضرب أبولؤلؤة عمر .

فقيل لعمر : ان عبيد الله قد قتل الهرمزان .

فقال : أخطأ فان الذي ضربني أبولؤلؤة ، وما كان للهرمزان في أمري صنيع واني ان عشت احتجت الى أن أقيد به، فان علي بن أبي طالب لايرضى الدية وهو مولاه .

ومات عمر واستولى عثمان بعده على الناس ، فقال علي عليه السلام لعثمان : ان عبيد الله قتل مولاى الهرمزان بغير حق وأنا وليه والطالب بدمه ، فسلمه الي لاقيده به .

فقال: بالامس قتل عمر وأنتل اليوم ابنه، فامتنع من تسليمه الى أمير المؤمنين عليه السلام شفقة منه على آل عمر ، فلما رجع الامر الى أمير المؤمنين عليه السلام هرب عبيد الله الى الشام فصار مع معاوية محارباً .

ومن الغرائب أن القوشجي أجاب عن هذا بأنه اجتهد ، ولا محل للاجتهاد هنا، لانه تعالى يقول : «النفس بالنفس» ويقول : «الحر بالحر» وكان الرجل حراً مسلماً مكافئاً للقاتل وقد وقع قتله بغير حق ، فأي معنى للاجتهاد .

ثم لو كان دمه هدراً، فكيف يسوغ لعلي بن أبي طالب عليه السلام أن يطالب بدمه ويقيده به ؟ وكيف يقول عمر : اني لوعشت لاحتجت الى أن أقيد به ؟

فماذكره القوشجي بقوله : وروي أنه لايلزم حكم هذا القتل ، لانه وقع قبل عقد الامامة له ،هذيان فان على الامام أن يحكم في زمان امامته في الوقائع الواقعة بحكم الله ، وقعت تلك الوقائع في زمان امامته أم قبله .

والالزم منه تعطيل كثير من حدود الله وأحكامه ، فانه لوسرق سارق أو زنا زان في عهد عمر ، ولم يتفق له أن يحكم بحكم لمانع من هرب السارق ، أو امتناعه لمزيد قوة وشوكة الى أن مات عمر وعقد الامر لعثمان ، وهو متمكن من اجرائه عليه ، يلزم مما ذكره أن لايلزمه ذلك بل له أن يعطله ويعلله بأنه مما وقع قبل عقد الامامة له ، وهذا مما لم يقل به أحد من الامة .

وبالجملة قدتعدى هنا عثمان حدالله، ومن يتعد حدود اللهفاولئك هم الظالمون وقيل بعداً للقوم الظالمين ، بل لعنة الله على القوم الظالمين .

ومما يدل على طعنه بل كفره ولعنه أن الصحابة خذلوه بل قتلوه وصلبوه وفعلوا به مالا يفعل الا بالكافر ، ولم يدفنوه الى ثلاثة أيام ، ثم دفنوه في ثيابه من غير غسل ولا صلاة عليه حيث يدفن فيه اليهود ، فلولا علمهم باستحقاقه ذلك لما ساغ لهم ذلك ، وقول علي بن أبي طالب صلوات الله عليه قتله الله ، صريح في أن قتله كان بحق ، وكذا قول الصبيان الذين كانوا يرمونه بالحجارة حين أخرجه مروان الى الدفن :

أبا عمر أبا عمر رماك الله بالحجر أياشر عبادالله في البدو وفي الحضر

يدل عليه .

ولنذكر طرفاً مما جرى عليه وقت المحاصرة ليظهر منه حقيقة حاله وسوء مآله . قال الواقدي في كتاب الدار وجماعة من أهل التاريخ : كان المصريون الذين حصروا عثمان ستمائة رجل عليهم محمد بن حذيفة في عتبة ربيعة، وعبدالرحمن ابن عديس البكري[1]، وكنانة بن بكر[2] وعامر بن عبدالقيس ، وعبدالله بن سبا وسودان بن حمران . ومن الكوفة مائتا رجل ، عليهم مالك الاشتر النخعي ، وزيد

(١) في شرح النهج : عديس البلوى .

(٢) في شرح النهج : بشر .

ابن صوحان العبدي . ومن البصرة مائة رجل ، عليهم حكيم بن جبلة العبدي ، وبشر بن شريح، وحرقوص بن زهير ، وكانوا ألفي رجل، واجتمع أهل المدينة كلهم وحاصروه في داره .

فاستغاث الى أمير المؤمنين عليه السلام فأمره بعهد ، فكتب : هذا ما كتب الثالث لمن نقم عليه من المؤمنين والمسلمين أن لكم علي أن أعمل بكتاب الله ، وان المحروم يعطى والخائف يؤم والمتقي يرد والفيء لايكون دولة بين الاغنياء ، وعلي بن أبي طالب ضامن للمؤمنين والمسلمين ، وعلى الثالث الوفاء لهم بهذا الكتاب ، شهد الزبير وطلحة وسعد وعبدالله بن عمر وأبو أيوب، وكتب في ذي القعدة سنة خمس وعشرين .

وأخذ الناس وانصرفوا فوجدوا في ليله غلامه ضمن كتاباً في قارورة الى عبدالله بن صرح أمير مصر : اذا اتاك القوم فاضرب أعناقهم ، فانصرفوا وقالوا في ذلك ، فانكر الكتاب وحلف عليه .

فقال المصريون : اذا كنت ما كتبته ولا أمرت به فأنت ضعيف من حيث أن يكتب كاتبك ويختمه بخاتمك وينفذ بيد غلامك بغير اذنك، ومن كان هكذا لايصلح أن يكون والياً على أمور المسلمين،فخيروه بين العزل والقتل ،فخرج وعليه قميص من قمص أهل العراق تفاحية .

فلما دخل المسجد جعل الرجل يجذب ثوبه ، ثم يقول : يانعثل ؟! فاذا نظر اليه تركه ، ثم يجذب آخر فيفعل به ذلك ، فماانتهى الى المنبر حتى مزقوا عليه ثيابه ، فصعد المنبر ومعه عصاء النبي .

ثم قال : أيها الناس ان السامع المطيع له الحجة ولاحجة عليه ، وان المذنب العاصي عليه الحجة ، ولاحجة له ان كنتم انما نقمتم علي في الدينار والدرهم ، فهذه مفاتيح بيت مالكم ادفعوها لمن شئتم . وان كنتم انما نقمتم في سربال البنية

الله فقلتم انزعه هذا والله مالايكون أبداً .

فقال جهجاه بن سعيد الغفاري وهو ابن عم أبي ذر ولاكرامة ولكنا نوثقك في كنك ثم نحملك على سارف كريم يتحرك حتى ينزلك حق جبل الدخان ، فقال : ويل عليك ماباض نصر أمه ثم نزل، فعلاه بالعصا واجتذباه وكسراها وهي العصا المضيئة التي يخطب بها الخلفاء يوم العيد ، فأراموه الناس بالحصى .

وكان الحسن البصري يقول : شهدت يومئذ المسجد وقام أناس من أهل بيته فدافعوا الناس عنه حتى دخل الدار ، فماخرج منها حتى قتل ، فحاصره أهل المدينة في داره فأشرف عليهم يكلمهم اذ رمى كثير بن الصلت خازن عثمان على بيت المال ، فقتل سنان بن عياض الاسلمي صاحب رسول الله ﷺ، فقالوا: ادفع الينا كثيراً لنقتله ، فامتنع فقاتلوه وهجموا عليه من دار عمرو بن حزام الانصاري .

وروي عن ثابت مولى عائشة قال: رأيت رفاعة بن رافع البدري ومعه ناس وغلام يحمل حطباً ونار اً ، فقلت : الى أين ياأباعبيدة ؟ قال: الى دار قرمان أحرق وأهدم ، وقال حيان بن صخر : رأيت طلحة يرمي بأسهم وعليه الدرع وروي أنه كان عثمان يقول : اللهم اكفني طلحة ويكرر ذلك .

وقال عبدالرحمن بن أبي ليلى : رأيت الزبير عند الزورا عليه درع متقلد بالسيف ، فقلت : ياأباعبدالله حيل بين الدار وبين الماء ، فقال بعدا وحيل بينهم وبين مايشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل .

وقال الواقدي : ان محمد بن مسلمة كان يأتي وعثمان محصور ، فيقال له : عثمان مقتول فقتل نفسه ، قال : فبدر اليه عمار فوجاه بالمشقص وأقبل اليه محمد ابن أبي بكر فجذب بلحيته ، فقال : مهلا يا بن الاخ طال مارأيت أباك يبجل هذه الشيبة ، فقال : لو أدركت أبي مدركك لاضجعته مضجعك . وروي أنه ضربه

عمرو بن الحمق تسعة ضربات ، وروي أنه ضربه رجل على رأسه عموداً .

وقال أبو جعفر : صحت في الرواية أن قاتله كنانة بن بشر وسودان بن بكران المرادي ، ولما قتلوه أرادوا جز رأسه ، فرقعت عليه أم البنين والنسوان ، فترك لايدفن حتى بايع الناس أمير المؤمنين عليه السلام .

فأرسل أم بنت أبي سفيان تستأذنه في دفنه بعدما تغير ، فأذن لها ، فأخرجوه ثلاثة يحملونه والرابعة امرأنه ، فلما انتهوا به الى البقيع قالوا : لايدفن اليوم في قبور المسلمين ، ورمي بالحجارة فانتهى به الى حش كوكب حيث يدفن اليهود فدفنوه ، وأقبل عمير بن حبابة البرجمي وهو موضوع على باب القبر فكسر ضلعاً من أضلاعه .

وفي رواية شقيق بن سلمة : فلما حج معاوية نظر الى قبره ، فأمر أن يدفنوا موتاهم في موضع قبره الى جانب جبانة المدينة لكي يستر أمره[1] .

وبالجملة أمثال هذه الاخبار المذكورة في صحاحهم وغيرها كثير ، والعاقل اذا تأمل فيها علم أن نقلهم اياها كان من غير روية ، ولعله سبحانه أجراها على لسانهم ، وسبب لهم الباعث على نقلها ليكون ذلك حجة عليهم ، وفضيحة عند الله وعند الناس . فهذه حجتنا عليهم في وجوب اظهار البراءة منهم واللعن عليهم ، مع قطع النظر عما ورد في ذلك من طريق أهل بيت العصمة والطهارة ، صلوات الله عليهم ، فان الاية المذكورة في صدر الرسالة بانضمام الاخبار الواردة في طرقهم حجة ناهضة على وجوب اللعن عليهم ، كما لعنهم الله في الدنيا والاخرة ، وأعد لهم عذاباً مهيناً .

---

(١) راجع حكاية مقتله بتفاصيله الى شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/١٢٩ - ١٥٨ .

فصل

وأما الحميراء ، وهي أم الشرور فلما حاربت علياً عليه السلام وقد جاء في خبر صحيح عند عامة العامة : ياعلي حربك حربي ، ولاشك في كفر من حارب النبي صلى الله عليه وآله ، كانت كافرة بذلك ، فوجب طعنها ولعنها .

وأما ماروووا من حديث توبتها وتوبة أصحاب الجمل ، فيكون من مقولة ماروي أن عماراً كان يعاتب أباموسى الاشعري ، ويوبخه على تأخره عن علي بن أبي طالب وقعوده عن الدخول في بيعته ، وكان يقول له : ياأباموسى ماالذي أخرك عن أمير المؤمنين ، والله لئن شككت فيه لتخرجن عن الاسلام .

وكان أبوموسى يقول له : لاتقل ذلك ودع عتابك فانما أنا آخوك .

فقال له عمار : ماأنا لك بأخ ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يلعنك ليلة العقبة وقد هممت مع القوم بماهممت ، فقال له أبوموسى : أفليس قد استغفرلي ؟ قال عمار : قد سمعت اللعن ولم أسمع الاستغفار ، فان حربهم معلوم ومسموع ، وخبر توبتهم غير معلوم ولامسموع ، والعاقل لايترك المعلوم بغير المعلوم .

وبعبارة اخرى : حربهم دراية وخبر توبتهم رواية ، والعاقل لايترك الدراية بالرواية ، ونحن قد أوضحنا ذلك في بعض رسائلنا في المناظرة ، فليطلب من هناك . وأنى تكون لها التوبة .

وقدقال محمد بن اسحاق : انها لما وصلت في منصرفها من البصرة الى المدينة لم تزل تحرض الناس على قتل أمير المؤمنين عليه السلام ، وكتبت الى معاوية وأهل الشام مع الاسود بن البختري تحرصهم عليه .

وقال مسروق : اني دخلت على عائشة ، فجلست اليها ، فحدثتني واستدعت غلاماً لها أسود ، يقال له : عبدالرحمن حتى وقف ، فقالت : أتدري لم سميته

عبدالرحمن ، فقلت : لا ، قالت : حباً لعبدالرحمن بن الملجم .

أقول : وهذا يدل على أن هذه الشجرة الملعونة المتشبهة بالقطامة الخارجية كانت راضية بما فعله ابن الملجم من قتله أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وقد ورد أن من غاب عن أحد فرضي به كان كمن شهده وأتاه .

وقال رسول الله ﷺ : اذا عملت الخطيئة في أرض فمن أنكرها كان كمن غاب عنها ، ومن رضيها كان كمن شهدها .

وقد ثبت بالعقل والنقل أن الراضي بفعل المحسن شريك له في احسانه والراضي بفعل المسيء شريك له في اساءته من جهة المدح والذم والاجر والاثم.

وقد ذم الله تعالى من كان من اليهود في عصر نبيه باضافته قتل أنبيائهم اليهم، وان كان المباشر لذلك من تقدمهم من آبائهم لرضائهم به وموافقتهم اياهم .

وفي العقد انه قيل لبهلول : أنشتم فاطمة عليها السلام ونعطيك درهما ؟ قال : لا بل أشتم عائشة واعطوني نصف درهم .

وقالت أم أفعى العبدية لها : ما تقولين في امرأة قتلت ابنها صغيراً ؟ قالت : وجبت لها النار ، قالت : وما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الكبار سبعين ألفاً في ليلة واحدة ، فقالت : خذوا بيد عدوة الله .(١)

أقول : لاشبهة في أن عدوة الله ورسوله وأوليائه كانت هي لاهي ، ولكن الحق عندهم مر ، ومن دأب هؤلاء رجالهم ونسائهم أنهم اذا احتجوا أو أسمعوا كلمة حق تضرهم أنكروها ، وان كانت من المشهورات والبديهيات .

روي أنه دخلت امرأة من خدمات خديجة على النبي ﷺ فاستعبر رسول الله ﷺ، فقالت عائشة في ذلك ، فقال: استعبرت لفقدها، يعني خديجة ، فقالت: وما استعبارك لحمى الساقين عجوز من عجائز في غابر الدهر، فغضب النبي عليه السلام

(١) الطرائف ص ٢٩٣ .

حتى در العرق .

ثم قال : يا حميرا اقصري هذا ، فانك تكثري أن تسوليني كانت أكرم منك حسباً وأحسن منك وجهاً وأعلم ما يجب عليها من حق الزوج ، بذلت الي مالها، ورزقت لي منها الولد الطيب اذ لم ترزقيه ، ونصرتني وقدمتني على جميع قومها ، اللهم فأجزها جنة عرضها السماوات والارض .

قال : فدخل أبوها وهي تبكي ، فقال : يا بنتاه ما يبكيك ؟ فقالت : أما تعجب أن قال لي محمد لما ذكرت خديجة كيت وكيت ، فقال لها أبوها : والله لو شعر بسحر خديجة له لما قال ذلك ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله ، فقال : اللهم ان قريشاً استخف بمقعد نبيك ، ثم دعا عليه ، وقد مرت عداوتها لولي الله .

وفي خصال الملوك عن ابن جبير عن ابن عباس ، لما انهزم أصحاب الجمل نزلت عائشة في قصر بني خلف بالبصرة، فأرسلني اليها أمير المؤمنين عليه السلام فيأمرها بقلة العرجة بالبصرة والتهيئة للمسير الى المدينة ، فلما دخلت عليها قالت : خطأت السنة يا ابن عباس دخلت بيتي بغير اذني ، وجلست وسادتي بغير أمري، فقلت : نحن علمناك السنة ، ونحن أعلم بها منك وأولى ، فانما بيتك الذي أجلسك الله ورسوله ، لقوله « وقرن في بيوتكن » فخرجت من بيتك ظالمة لنفسك عاتية على ربك .

وساق الكلام الى أن قال فقالت: أرحل والله عنكم ، أما والله ما في الارض بلداً أبغض الي من بلد أراكم فيه يا بني هاشم [1] .

وبالجملة معاداة الحميراء لبني هاشم وأهل البيت وعدم رجوعها وتوبتها عن ذلك مشهور وفي كتب الجمهور مسطور .

وفي رواية نصر بن مزاحم المنقري عن عبدالرحمن بن مسعود السعيدي عن

(١) راجع البحار ٨/ ٤٥٠ ، كتاب الفتن .

الشعبي أنها شاورت أم سلمة في الخروج الى قتلة عثمان فقالت لها : بالامس تشهدين عليه بالكفر ، وهو اليوم قتل مظلوماً ، وما للنساء ومقاتل الرجال ، أتخرجين على أمير المؤمنين وأنت امرأة من بني تيم وعثمان من بني أمية ، ثم قالت : أنذكرين يوماً قال النبي ﷺ : لاتنهب الأيام والليالي حتى ينابح كلاب الحوأب امرأة من نسائي في فئة باغية ، فسقط الاناء من يدي [١] .

أقول : الحوأب منزل بين مكة والبصرة على ما في نهاية ابن الاثير [٢] . نزلت بها عائشة في ذهابها الى البصرة في وقعة الجمل، فنبحتها كلابها، فأرادت الرجوع وقالت : سمعت رسول الله يقول لأزواجه ان أحدكن تنبحها كلاب الحوأب في التوجه الى قتال وصبي علي بن أبي طالب ، فشهد سبعون رجلا أن ذلك ليس بماء الحوأب ، فكانت أول شهادة شهد بها في الاسلام بالزور [٣] .

وقال سالم بن الجعد : ذكر النبي ﷺ خروج بعض نسائه ، فضحكت الحميراء فقال : انظري يا حميراء لايكونن هي ، ثم التفت الى علي عليه السلام فقال: يا أبا الحسن ان وليت من أمرها شيئاً فارفق بها [٤] .

وقال الازرق بن الازرق قلت لحذيفة في أيام عمر : كادت الحميراء تموت، فقال : ليتها ماتت ، ثم قال : والله لتأتينكم على جمل أحمر تقتلون حولها على عمى .

وروي أن عليا عليه السلام قال : أقتلوا الجمل فانه شيطان .

وفي رواية: انها كانت تركب وتحمل السلاح وقطع أربعمائة يد على خطام

---

(١) البحار ٨/٤٢٧ .

(٢) نهاية ابن الاثير ١/٤٥٦ .

(٣) مستدرك الحاكم ٣/١٢٠ ، ومسند أحمد بن حنبل ٦/٩٧ .

(٤) مستدرك الحاكم ٣/١١٩ .

جملها وهي بذلك مسرورة .

وفي تاريخ الطبري قال سهل بن سعد : ان عسكر البصرة لما أخذوا عثمان بن حنيف شاوروا عائشة في أمره ، قالت : أقتلوه ، قالت لها امرأة : نشدتك الله يا أم المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول الله ، فقالت : احبسوه فلا تقتلوه ، فضربوه ونتفوا شعره كله [1] . وأمثال هذه الاخبار الدالة على طعنها ولعنها أكثر من أن تحصى .

وفي رواية الواقدي: انه لما رأى مروان حث طلحة على الحرب، قال ياغلام والله اني لاعلم أنه ماحرص على قتل عثمان يوم الدار كتحريض طلحة ولا قتله سواه، ولكن استرني وأنت حر، فسره الغلام ورماه مروان بسهم فأصاب طلحة، فسقط مغشياً عليه .

ثم أفاق وقال: انا لله وانا اليه راجعون، أظن والله اناعنينا بقوله « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » .

ثم قال لغلامه : ويحك اطلب لي مكاناً أدخله فأكون فيه ، فلم يجد فقال : والله مارأيت اليوم دم قرشي أضيع من دمي، وماأظن هذا السهم الا سهماً أرسله الله، فكان أمر الله قدراً مقدوراً، فلم يزل يقول ذلك حتى مات ودفن بموضع يقال له السبخة ولم يقبل عليه أحد .

فمر به أمير المؤمنين عليه السلام وهو قتيل، فقال لاصحابه: اجلسوا فعلة فأجلسوه، فقال: وجدت ماوعدك ربك حقاً، فقد وجدت ماوعد ربي حقاً .وقال في موضع آخر: وقد مر بـه لقدكان لك برسول الله صحبة ، ولكن دخل الشيطان منخرك فأوردك النار .

وكتب عليه السلام بالفتح فكان فيه : ان الله قتل فعلة والفعيل على شقاقهما وبغيهما

---

(١) تاريخ الطبرى ١٧٨/٥ .

ونكثهما وهزم جمعهما في كلام طويل .

وكان الزبير في أول أمره محارباً وفي آخره خاذلا ، وحكم طلحة أشد ، لانه قتله مروان اغتيالا في المعركة وهو مصر على قتال الامام .

وقوله : مارأيت مصرع شيخ أضيع من مصرعي ، يدل على الاصرار وفقد التوبة . وأصابهما دعاء النبي اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه .

وأماالزبير بن العوام ، فقد قيل : ان علياً عليه السلام لماخرج الى مابين الصفين بعد أن قال: اللهم ان طلحة والزبير أعطياني صفقة بيديهما طائعين ثم نصبا الي الحرب وظاهرا علي، اللهم فاكفينهما بماشئت وكيف شئت، نادى بأعلى صوته: أين الزبير بن العوام؟ فليخرج الي .

فخرج اليه الزبير، فقال: أنشدك بالله أماتذكر يوماً جاء رسول الله صلى الله عليه وآله من عند عبدالرحمن بن عوف وأنت معه وهو آخذ بيدك فاستقبلته فسلمت عليه ، فضحك في وجهي وضحكت اليه، قلت: أنت لاتدع ابن أبي طالب زهوة، فقال: مهلا يازبير ليس بعلي زهو ولتخرجن عليه يوماً وأنت ظالم له .

فقال الزبير: اللهم بلى ولكني نسيت ذلك، وبعد أن أذكر فيه لانصرفن ، ولو ذكرت هذا ماخرجت عليك .

ثم كر راجعاً، فقالت له عائشة : ماوراك ياعبدالله ؟ فقال لها : والله ماوقفت موقفاً ولا شهدت مشهداً في شرك ولا اسلام الا وأنا فيه على بصيرة، وأنا اليوم على شك من أمري، وماأكاد أبصر موضع قدمي، ثم شق الصفوف وخرج من بينهم وأخذ طريق مكة، فنزل على قوم من تميم .

فقام اليه عمرو بن جرموز المجاشعي، فضيفه وخرج معه الى وادي السباع وأراه أنه أراد مساعدته ومؤانسته فقتله غيلة .

وهذا يدل على ضلالته وبقائه على حيرته .

وفي خبر: ان الزبير قال لعلي عليه السلام: كيف أرجع الان انه لهو العار، قال: ارجع بالعار قبل أن يجتمع عليك العار والنار، قال: كيف أدخل النار؟ وقدشهد لي رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنة، رواه عثمان قال: سمعت رسول الله يقول: عشرة في الجنة حتى عد تسعة، قال: فمن العاشر؟ قال: أنت، قال: أماأنت فقد شهدت لي بالجنة وأما أنا فلك ولاصحابك من الجاحدين.

ولقد حدثني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: تسعة ممن ذكرت في تابوت من النار في الدرك الاسفل من الجحيم، على ذلك التابوت صخرة، اذا أراد الله عذاب أهل الجحيم رفعت تلك الصخرة، قال: فرجع الفعيل.

وقال أصحاب النسب: ان الفعيل بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى ابن قصي بن كلاب بن مرة الاسدي، كان أبوه علجاً من الروم، وكان طبيباً، وان صفية أصابها مرض لم يكن لهم بعلاجها سبيل الا بأن زوجوها بذلك العلج، فأولدها الزبير.

وقيل أيضاً: انه كان من القبط وكان غواصاً، وهو العوام في اللغة، وكان عند خويلد بن أسد فتبناه ولحق بنسبه، فنازعه عثمان، فقال: أنا ابن صفية، فقال عثمان: هي أدنك من الظل ولولاها كنت ضاحياً، وذلك أنه كان لعبدالمطلب ولاولاده مجلس في ظل الكعبة دون غيرهم، فتشفعت أن يهبوا لابنها مجلساً معهم فأعطوه.

ونحن قد ذكرنا نبذاً من أحوال فعلة والفعيل، وكونهما وكون أصحاب الجمل من الكافرين وان كانت منهم أم المؤمنين في بعض رسائلنا في المناظرة، فليطلب من هناك.

فصل

وأما أبوسفيان ، فأمره ظاهر في معاندة النبي ﷺ أولا وآخراً وتكذيبه وقود الجيوش اليه في بدر وأحد والخندق وقتل حمزة ، ثم انه كان من المؤلفة قلوبهم، ثم دخل في الاسلام، وكان من الطلقاء [١] .

وروي أنه دخل على عثمان وهو مكفوف، فقال : ماهاهنا أحد؟ قالوا: لا ، قال: ان الامر أمر عالمية والملك ملك جاهلية ، فاجعل أوتاد الارض بني أمية .

وكان أحد المشهورين بالزنا، والنبي ﷺ لعنه في مواطن حين خرج الى الشام ، فلقيه أبو سفيان فهم بقتله فلعنه ، ويوم بدر اذ طرد العير فأحرزها من رسول الله ﷺ فلعنه، ويوم أحد اذ قال: أعلى هبل فوق ذروة الجبل فلعنه، ويوم الجعد اذ جاءه يجمع بين كندة فلعنه، ويوم الحديبية اذ قال النبي ﷺ: اكتب من محمد رسول الله ، قال ابوسفيان: لا ولا كرامة ماهو رسول الله فلعنه ، ويوم الفتح اذ بلغه ان معاوية يريد ان يسلم فكتب : ياصخر لاتسلم من طوعاً فتفضحنا الابيات فلعنه [٢] .

وفي الفردوس يروى أنه لذعت النبي العقرب وهو قائم يصلي ، أو حين افتتح الصلاة، فأخذ النعل فضربها وقال: لعنك الله مسخ بني أمية ، فماتذرين براً ولا فاجراً .

وعن الرضا حدثني أبي عن جدي عن علي بن الحسين عليهم السلام قال : مانزل جبرئيل عليه السلام في بني هاشم الا ونزل ابليس في بني أمية برايته نحن وهم ضدان،

---

(١) الطلقاء :هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة ولم يسترقهم ، واحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله «منه» .

(٢) الخصال ص٣٩٧-٣٩٨ .

نقول : صدق الله ، ويقولون : كذب الله قاتل أبوسفيان النبي ، وقاتل معاوية علياً عليه السلام وقاتل يزيد الحسين عليه السلام [١].

وعن ابن مسعود : لكل شيء آفة ، وآفة هذا الدين بنو أمية[٢].

وذكر أهل البيت عليهم السلام أن أمية ليس من قريش ، وان اصلهم من الروم ، وفيهم تأويل هذه الاية « الم * غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون » معناه : انهم غلبوا على الملك ، وسيغلبون على ذلك بنو العباس[٣].

وذلك أن العرب في الجاهلية اذا كان لاهل بيت عبد ، فأراد تبناه يلحقه بنفسه ، وكان ذلك من سيرة العرب، وكان عبد شمس أخو هاشم قد تبنا عبد اله رومياً يقال له أميه بن عبد شمس بن عبد مناف، فدرج نسبه كذلك الى هذه الغاية.

وروي أنه كان من علامات نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله أن العرب وقريش عقمت أرحام نسائهم قبل مبعثه بأربعين سنة ، فقل نسلهم ، فأخذ كل حي من قريش يدخل في نسبه من ليس له .

فأما عبد شمس ، فانه أدخل رومياً اسمه قسطنطين في نسبه وادعاه له ولداً وسماه أمية ، ثم ان أميه هذا زوج ابنه عمرو بن أمية امرأته في حياة منه ، فجرت ذلك سنة فيهم .

ومن طرق العامة ماذكره هشام بن محمد عن أبيه ، قال : كان أمية من أمة لبني رواسن بن كلاب بن صعصعة يقال لها : نعجة، فوقع بها عبد شمس سفاحاً ، فجاءت بامية فاستلحقه ، فهو أول مستلحق من قريش[٤].

---

(١) معاني الاخبار ص ٣٤٦ .

(٢) نهج الحق ص ٣١٢ .

(٣) البحار ٨/ ٢٧٩ .

(٤) البحار ٨/ ٣٨٢ .

وجاء دفع أمية هاشماً فقضى هاشم عليه فنفاه الى الشام ، فأقام بها عشرسنين فوقع للحمة يهودية لها زوج من أهل صفورية يهودي فولدت له زكوان ، فكان عند الامية يقوده لما عمي، ثم استلحقه وكنى أبا عمرو ، فلماوقع أبوعمرو بامرأة أمية وهي أم العاص وأبي العاص ابني امية أولدها أبامعيط ، وأبومعيط خلف عقبه الذي قتله رسول الله يوم بدر صبراً، وقال له : انما أنت علج من صفورية ، وكانت الضغينة بين بني هاشم وبني أمية في الجاهلية منذ نفى هاشم أمية الى الشام، ولم يتزوج بنو هاشم في بني امية لهذا السبب .

وأما معاوية، فظهور استحقاقه اللعن والعذاب مما يغني عن الاكثار والاطناب وعن تطويل الكتاب ، وقد قال رسول الله ﷺ : ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار[1] كذا في صحاحهم .

ولاخلاف بين الامة أن معاوية وحزبه قتله بصفين، وعمار من فئة أمير المؤمنين عليه السلام ، فدل على أن هؤلاء من أصحاب الجنة ، وهؤلاء من أصحاب النار .

وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال : أئمة الكفر في الاسلام خمسة : نعثل ، وذو الاصبع [2] ، وابن الكاهلة ، وابن أسد، وعمرو بن عاص .

أقول : ولعل هذه الرواية كانت من البواعث على ضرب عثمان له الى أن مات وأحراقه مصحفه .

هذا وقال بعضهم : حضرت عند معاوية يوماً وقد أذن المؤذن الله اكبر ، فقال المعاوية مثل ذلك ، فلما قال : أشهد أن لااله الاالله ، قال معاوية مثل ذلك ، فلما قال أشهد أن محمداً رسول الله ، أطرق معاوية ثم قال : يا رسول الله ما كان

---

(١) مستدرك الحاكم ٣/ ٣٨٥ و٣٨٦ و٣٨٧، مسند أحمد ٢/ ١٦١ و١٦٤، وصحيح مسلم ٤/ ٢٢٣٦ .

(٢) المراد به الثالث « منه»

أكبر همتك قرنت اسمك باسم ربك[١].

ودخل أبوذر على معاوية ، فقال معاوية :

لا أنعم الله نعـــم وعيناه تحـوط السخط اذا القيتنا

فقال أبوذر : ماأدرى ماهذا ، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول :فلان بن أبي فلان فرعون هذه الامة يموت على غير الملة .

وروى الزهري أنه دخل راهب عليه وهو مريض، فقال : ان مرضك من العين وعندنا صليب يذهب بالعين ، فقال : علي به ، فعلقه فأصبح ميتاً ، فنزع عنه على مغتسله .

وعن أحنف قال : كنت أسمع علياً عليه السلام يقول : مايموت فرعون هذه الامة حتى يعلق الصليب في عنقه ، فدخلت عليه في مرضه وعمرو بن نبيه ، والاسقف بين يديه وعليه شبيه بيضا ، فسقط فاذا في عنقه صليب من ذهب ، فقال : انهما أمراني به وقالا: اذا أعيانا الداء الدوي تروحنا الى الصليب، فنجد لذلك راحة .

وروى أبو حرب بن الاسود عـن رجل من أهل الشام ، قال : سمعت النبي يقول : شـر خلق الله خمسة : ابليـس ، وابن آدم الذي قتل أخاه ، وفرعون ذو الاوتاد ، ورجل من بني اسرائيل ردهم عن دينهم ، ورجل من هذه الامة يبايع على كفر عند باب لد ، فلما رأيته عند باب لد ذكرت قول النبي ﷺ فلحقت بعلي عليه السلام وكنت معه . وقد ثبت أن النبي ﷺ لعنه في سبعة مواضع .

وروى سالم بن أبي الجعد قال قال رسول الله ﷺ : معاوية في تابوت مقفل عليه في جهنم[٢].

وروى الوارث بن سعد بن جهماً عن سفينة مولى أم سلمة ، ان النبي ﷺ

---

(١) البحار ٣٣/٢٠٢ .

(٢) البحار ٣٣/١٨٩ .

كان جالساً ، فمر أبوسفيان على بعير ومعه معاوية وأخ له ، وأحدهما يقود البعير والاخر يسوقه ، فقال النبي : لعن الله الحامل والمحمول والقائد والسائق .

وسأل رجل شريك القاضي عن فضائله ، فقال : ان أباه قاتل النبي ، وهو قاتل الوصي، وأمه أكلت كبد حمزة، وابنه قتل سبط النبي، فهل تريد منقبة اخرى ومن هنا قيل بالفارسية :

داستان پسر هند مگر نشنیدی كه از سه تن او به پیمبر چه رسید
پدر او لب ودندان پیمبر شكست مادر او جگر عم پیمبر بمكید
خود بناحق حق داماد پیمبر بستد پسر او سر فرزند پیمبر ببرید
برچنین قوم تو لعنت نكنی شرمت باد
لعن الله یزید وعلی آل یزید

وقال ابن عباس : أرسلني رسول الله ﷺ أدعوه ، فقال : قل له نأكل فأتيته فأخبرته ثلاثة مرات، فقال النبي ﷺ: اللهم لاتشبع بطنه . ولقد رأيته وان الثوب ليعقد في عنقه ثم يحثو يأكل كما يأكل البعير ، فوالله ما شبع في شيء حتى مات[1] .

وهذا يدل على سوء أدبه وعصيانه بل على كفره وطغيانه، لانه آثر حظ نفسه على طاعة النبي ﷺ وخدمته ، وقد قال تعالى «النبي اولى بالمؤمنين من أنفسهم»[2] فلما لم يكن مؤمناً به لم يجعله اولى به من نفسه ، ولذا دعا عليه النبي ﷺ ، وقد أجيبت دعوته فيه ، كما نقل عنه أنه قال : لقد لحقني دعوة رسول الله .

وقال في كتاب الاكلة : انه دعا بالطعام يوماً وقد أصلح له عجل مشوي ، فأكل معه ستاً من الخبز السميذ وأربع قرابى وجدنا حاراً ووجدنا بارداً سوى

(١) نحوه صحيح مسلم ٤/١٩٤ .
(٢) سورة الاحزاب : ٦ .

الالوان ووضع بين يديه مائة رطل من الباقلي الرطب فأنى عليه .

وفي كتاب ربيع الابرار أنه كان يأكل حتى يتسطح ، ثم يقول : ياغلام ارفع فوالله ماشبعت ولكـن مللت . وكان يأكل في اليوم سبع أكلات أخراهن بعد العصر عظماهن فيها ثريد عظيم في جفنه على وجهها عشرة أسنان من البصل .

هذا ولما قال النبي ﷺ يوم غدير خم بين ألف وثمانمائة رجل : من كنت مولاه فعلي مولاه ، قام ابن هند وتمطى وخرج مغضباً واضعاً يمينه على عبد الله ابن قيس الاشعري، ويساره على مغيرة بن شعبة ، والله لايصدق محمد على مقالته ولانص علياً بولايته، فنزلت «ولا صدق ولاصلى» فهم به رسول الله ﷺ أن يرده فيقتله، فقال له جبرئيل عليه السلام «لا تحرك به لسانك لتعجل به» فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وآله [1].

وقال فروة بن وديعة :كانت هند بغياً مـن قريش ، وكانت ذات راية ، وكان العباس يعشقها ، وغاب أبوسفيان حولا كاملا ، فلما قـدم ورأى معاويـة قال لها : ماهذا الولد ؟ وقد غبت حولا كاملا، قالت : ان الرحم لتشيخ في الرحم الكريمة فخشي أبوسفيان الفضيحة عليها ، لانها كانت ابنة عمه ، فقال : لعمري لانا جدير بالصبر وأستحقه .

وكتب محمد بن أبي بكر اليه: أما بعد فانك قدمت على أمر عظيم من ادعائك الخلافة انما أنت طليق بن طليق أسير المسلمين ، أنت وأباك وعندهـم لم يكن لهما هجرة ولا سابقة في جاهلية ولا اسلام أدعياء بني أدعياء ، أما أمك فهند ذات الراية الفاجرة،ولسنا ندري من أبوك على الحقيقة ، انما أظهرت الاسلام وآمنت بزعمك قبل وفاة النبي ﷺ بأشهر قلائل سبعة أو دونها .

وقد علمت أن أمير المؤمنين مولاك وأسبق الناس الى المكرمات والفضائل

---

(١) تفسير القمي ٢/٣٩٧ .

والدلالات وكشف الحروب العظيمات ، قتل أخاك وقسر على الاسلام أبـاك ، وأدخلك على الاسلام كرهاً ، فلم تستحي من الله ولا مـن رسوله أن وثبت عليه وغصبته حقه وادعيت منزلته ، وقلت أنا أطلب بدم عثمان ، والله لقد دعاك الـى نصرته فأبيت وكنت أول شامت به أنت الان بزعمك تطلب بدمه ، أف لك يا بن هند .

فكتب اليه معاويـة : لم أزل مذكنت أوقر علي بن أبي طالب وأعرف له فضله وسابقته وشرف أبيه جاهلية واسلاماً، فلم يزل رأساً ومرؤوساً حتى كان أبوك أول من غصبه خلافته واغتصبه حقه ، فان يكن مانحن فيه صواباً فأبوك أوله ، وان يكن خطأ فأبوك أسسه ، فقل الان ماشئت في أبيك أودع .

فكتب اليه محمد : ياعدو الله وابن عدوه ان كان أبي فعل ذلك ، فقد علم الله أنا بريء من فعله ، وتنصلت من ظلمه ودخلت في أوليائه مع الامام الهادي على بصيرة مني وطاعة لاميرالمؤمنين عليه السلام .

فهذه صورة أمـري عند الله مشهور ، فياليت انك اتبعت سبيلي ، أو فعلت مثل فعلي ، وكنت ممن عرف حق أمير المؤمنين عليه السلام ، ولنا عاقبـة الدار وعلى ظالمي آل رسول الله اللعنة والبوار .

وأما مروان بـن الحكم ، فذكر البلاذري أن عمرو بـن مرة الجهني قال : استأذن الحكم بن أبي العاص على النبي صلى الله عليه وآله فقال: اءذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه الا المؤمن وقليل ماهم .

وكتب معاوية الى مروان أن يأخذ بيعة الناس لابنه يزيد ، فقال عبدالرحمن ابن أبي بكر : أيريد معاوية أن يجعلها كسروية وهرقلية بالميراث ؟ فقال مروان: صه أنت الذي نزلت فيك « والذي قال لوالديه أف لكما»[1] الاية،فقالت عائشة

(١) سورة الاحقاف : ١٧ .

لقد لعن النبي أباك وأنت في ظهره ، فأنت نتيجة لعنة رسول الله .

وقال مروان للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام : لولا فخركم بفاطمة بم كنتم تفتخرون علينا ؟ فوثب الحسين عليه السلام وكان شديد القبضة ، فقبض على حلقه فعصره ولوى عمامته في عنقه حتى غشي عليه ثم تركه .

ثم قال في آخر كلامه: والله ما بين جابرسا وجابلقا رجلان ممن ينتحل الاسلام أعدى لله ولرسوله ولاهل بيته منك ومن أبيك اذكان ، وعلامة قولي فيك انك اذا غضبت سقط رداؤك عن منكبيك ، قال: والله ماقام مروان عن مجلسه حتى غضب فانتقض وسقط رداؤه عن عاتقه .

وكان مروان قد أشار الى معاوية في نبش قبر علي عليه السلام ويذكره قتل بدر ، فاستشار معاوية عبدالله بن عامر بن كريز في ذلك ، فقال له : ماأحب أن يعلم مكان قبر علي ولاأن نسأل عنه، ولاأحب أن تكون هذه العقوبة بيننا وبين قومنا، فاستصوب معاوية رأيه .

وطرد رسول الله صلى الله عليه وآله عبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن عبد شمس أخا مروان ابني عم عثمان عن المدينة وأخرجهما عنها ، فلم يزالا كذلك في زمن النبي صلى الله عليه وآله وامرة أبي بكر وعمر ، فلما ولي عثمان بعث اليهما فأدخلهما المدينة.

وفي مسند أحمد بن حنبل عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله قال : اذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودينه دخلا[1] .

وذكر الزمخشري في الفائق : في حديث أبي هريرة « اذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان دين الله دخلا ومال الله بخلا وعباد الله خولا[2] .

وبالجملة معاوية ومن شابهه ، وكذلك أصحاب الجمل ومن تابعهم خرجوا

(١) مستدرك الحاكم ٤/٤٧٩ .

(٢) نهاية ابن الاثير ٢/٨٨ .

على خليفة رسول الله وادعوا الخلافة، وقد تقرر عندهم أن من خرج وادعى الخلافة فهو كافر واجب قتله ، بل وجب قتل من قعد عن قتله لكفره .

فهذا حكيمهم ابن سينا وهو عمري عامي المذهب ، قال في الشفاء في فصل الخليفة والامام ووجوب طاعتهما على الامام: ثم يجب أن يحكم السان وهو النبي في سنته أن من خرج وادعى خلافته بفضل قوة أو مال ، فعلى الكافة من أهل المدينة قتاله وقتله ، فان قدروا ولم يفعلوا فقد عصوا الله وكفروا به ، ويحل دم من قعد عن ذلك وهو متمكن بعد أن يصحح على رأس الملاء ذلك منه، ويجب أن يسن أنه لا قربة عند الله بعد الايمان بالنبي أعظم من اتلاف هذا المتغلب الى آخر ما قاله هناك[1] .

واذا وجب قتل من قعد عن قتل الخارجي وقتاله لكفره ، فالخارجي أكفر وخروج معاوية وادعاؤه الخلافة أظهر من الشمس وأبين من الامس . وقد مر في مكاتبة محمد بن أبي بكر .

وأما خروج أصحاب الجمل على أمير المؤمنين ومحاربتهم له ، فكذلك وقد مر في حديث أم سلمة بقولها: ما للنساء ومقاتل الرجال أتخرجين على أمير المؤمنين الحديث .

وأما ادعاؤهم الخلافة، فلما ذكره نقلة الاخبار وأصحاب المقالات من أهل التاريخ أن عائشة لما خرجت ومن معها من مكة وساروا على مرحلة وجاء وقت الصلاة أذن مروان بن الحكم، ثم وقف على طلحة والزبير وابنيهما جالسين عندهما فقال : على أيكما أسلم بالامارة وأأذن بالصلاة ؟ قال عبدالله بن الزبير: على أبي وقال محمد بن طلحة : على أبي .

فبلغ ذلك عائشة فأرسلت الى مروان ، وقالت : تريد أن تفرق أمرنا ليصل

(١) الشفاء ص ٤٥٢ ، الالهيات .

بالناس عبدالرحمن بن عتاب بن اسيد فكان معاذ بن جبل يقول : والله لو ظفرنا لاقتتلنا ماكان الزبير يترك طلحة والامر ، ولا كان طلحة يترك الزبير والامر ، وقد سبق نبذ من أحوالهم ، فتذكر .

أما يزيد بن معاوية عليهما اللعنة والهاوية ، فأحرق المدينة ونهبها مرتين ، وهذا من أعظم الاحداث ، وأحرق مكة أيضاً في الثامن من الصفر سنة أربع وستين أحرقه مسلم بن عقبة حين غزاة أهل الشام ، وكان يقاتل عبدالله بن الزبير من قبل يزيد .

ففي صحيح مسلم عن عطاء قال : لما أحرق البيت زمن يزيد بن معاوية حين غزاة أهل الشام، وكان من أمره ماكان ، تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم يريد أن يجرأهم على أهل الشام الحديث وطوله .

ومن أحرق مكة مضافة الى المدينة ونهبها وسبي بنات رسول الله ﷺ وقتل ابنه وقد قال فيه وفي أخيه الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وقال : وهما ريحانتاي من الدنيا . وقال فيهما وفي أبويهما : أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم .

كل ذلك مما ثبت في صحاحهم ، فليس لاحد المنازعة في ذلك ، كان مستحقاً لجميع ما قاله رسول الله ﷺ من لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . ففي صحيحتي مسلم والبخاري وفي الجمع بينهما للحميدي، قال النبي ﷺ : المدينة حرم مابين عير الى ثور ، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى فيها محدثاً ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لايقبل الله منه عدلا ولاصرفاً[1].

وفي صحيح مسلم في الجزء الثالث منه عن مجاهد عن طاووس عن ابن عباس ، قال قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة : ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق

(١) صحيح مسلم ٢/٩٩٥ وص ١١٤٧ .

السماوات ، فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة[1].

وذكر محمد بن جرير الطبري في تاريخه وابن عبد ربه في الكتاب الموسوم بالعقد أن المسور بن مخرمة كان يقول في يزيد بن معاوية : انه يشرب الخمر ويلعب بالقرد ، فبلغه ذلك ، فكتب الى عمر بن سعيد بن العاص واليه على المدينة على أن يجلد المسور الحد ، فضربه حد المفتري ، فقال فيه الشاعر :

يشربها صهباء كالمسك ريحها أبو خالد ويضرب الحد المسورا

فأخرج عمر وسائر بني أمية من المدينة ، فأنفذ يزيد اليها عشرين ألفاً مع مسلم بن عقبة ، فقتل منها ثمانية آلاف من أولاد المهاجرين والانصار وغيرهم ، وأباحها ثلاثة أيام ،فلم يبق دار الا نهبت سوى دار علي بن الحسين عليهما السلام ، فانه حماها رجل من أهل الشام تلك الثلاثة الايام .

فلما كان بعد الثلاثة أخرج له علي بن الحسين عليهما السلام ملاوة قد جمع بها حلياً وثياباً من نسائه ، فقال : خذ هذا ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : لم أفعل ذلك بسبب بل أرجو الجنة ، فقال : خذ ولك ما طلبت.

وقيل: انه قتل نحواً من ستة آلاف وخمسمائة . وقيل : المقتولون من وجوه قريش سبعمائة ، ثم انه أخذهم بالبيعة ليزيد على أنهم عبيد له .

وهذا من أقبح الاحداث وأفحشها ، فقد استحق بها ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله اضافة الى استحقاق مايستحقه بقتله الحسين عليه السلام . وانما قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أحدث في المدينة حدثاً ، ليجعل ذلك علامة استحقاق قاتل الحسين عليه السلام ماشرطه من اللعن وتقريعاً لمن توقفه في ذلك شبهة ممن لم يمعن النظر ، وجعل ذلك مستحقاً بحيث لايقع فيه اشتباه ولا التباس .

وعن ابن عباس أنه سألت هند عائشة أن تسأل النبي صلى الله عليه وآله تعبير رؤيا لها

---

(١) صحيح مسلم ٢/٩٨٦ .

وتخفي عنه نسبها ، فقالت : يارسول الله ان امرأة أحببت تعبير رؤيا، فقال : قولي لها فليقصص رؤياها ، فقالت : رأيت كأن الشمس طلعت فوقي، قال : هيه ، قالت : ورأيت كأن القمر خرج من مخرجي، قال : هيه ، قالت : ورأيت كأن كوكباً خرج من القمر أسود فشد على شمس خرجت من الشمس فابتلعها ، فاسودت الافق لابتلاعها، ثم رأيت كواكب بدت في السماء وكواكب مسودة ، الا أن المسودة أحاطت بأفق الارض من كل مكان .

فاكتحلت عين النبي ﷺ بدموعه ، قال : هي هند ، قالت : نعم ، قال : أخرجي يا عدوة الله مرتين فقد جددت أحزاني ونعيت الي أجناني .

فلما خرجت قال النبي ﷺ : اللهم العنها والعن نسلها ، فقالت عائشة : أو ليس قد أسلمت ؟ فقال : والله ما أسلموا الا رغباً وخوفاً من السيف ، فسألت تعبيرها ، فقال : أما ما زعمت من رؤياها الشمس عليها ، فتلك الشمس التي عليها فعلي بن أبي طالب ، والقمر معاوية ملعون فاسق جاحد لله .

وأما تلك الظلمة التي زعمت ورأت كوكباً يخرج من القمر أسود فشد على شمس خرجت من الشمس فابتلعها فاسودت الافق فذا ابني الحسين يقتله ابن معاوية، فتسود الشمس وتظلم الافق . وأما الكواكب المسودة في الارض التي أحاطت من كل مكان ، فتلك ملوك بني أمية يقتلون وينالون من أهل بيتي حتى تملك الارض أربعة عشر خليفة .

ثم قال : اللهم العنها والعن ولدها ، وهو أول من أظهر شرب الخمر والاشتهار بالغنا والصيد واتخاذ القيان والغلمان والتفكه بما يضحك منه المترفون من القرود والمعاقرة بالكلاب والديكة .

وفي صفوة التاريخ عن القاضي الجرجاني: كان يزيد مدمناً للخمر ، فشرب يوماً وسكر وقام يرقص طرباً ، فسقط على دماغه فمات منها في نصف من شهر

ربيع الاخر سنة أربع وستين لعنه الله .

وأما عبيدالله بن زياد ، فهو العتل الزنيم ابن الامة الفاجرة مرجانة ، وسماه النبي ﷺ هامان هذه الامة ، وكان قد أخذ مال الفيء بالبصرة وهرب الى الشام.

وكان زياد قبل أن يعظم شأنه يبعث بثيابه الى امرأة تميمية لتغسلهن،فأرسلت يوماً جاريتها فوثب عليها ، فحملت بعبيدالله بن زياد ، وخرج زياد الى المدينة فرجع وقد ولدت ، فذكرت التميمية ، فاشترى الجارية واستلحق عبيدالله .

ولما دخل برأس الحسين عليه السلام عليه قال : الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم، فقالت زينب : الحمدلله الذي أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيراً، وساقت كلامها الى أن قالت: وانما يفضح الفاسق ويكذب الفاجر ، قال : كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؟ قالت: كتب الله عليهم القتل، فبرزوا الى مضاجعهم، وسيجمع الله بينكم وبينهم فيتحاجون ويتحاكمون .

وقال حذيفة بن اليمان : سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى « هذا فوج مقتحم معكم لامرحباً بكم »[1] الاية من هذا الفوج ؟ قال : بنو أمية وبنو مروان يتبع بعضهم بعضاً حتى يتواقعوا في النار ، هم أشد أهل النار عذاباً ، منهم رجل يشيد الله به ثلمة من النار .

وقال في آخر الخبر : فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الثالث وأتباعه ؟ وأين معاوية وأتباعه ؟ وأين مرداس وأتباعهم؟ وأين بنو مروان وأتباعهم، فلا يبقى من لاق لهم دواة ، ولامن برىء لهم قلماً ، ولامن ناولهم كتباً الا قام ، فيخرج عنق من النار فيلقطهم كما يلقط الطير الحب من وجه الارض ، ثم ينطوي به في نار جهنم .

وأما عمر بن سعد، فلما فرغ من قتل الحسين عليه السلام وأصحابه وخل أجسادهم

(١) سورة ص: ٥٩ .

بالعراء ، فدفنهم أهل الغاضرية من بني أسد صلوات الله على أرواحهم وأجسادهم ، سمع الملعون ضجيج الهاشميات ، فقال : واعية بواعية عثمان .

وهذا من اللعين غريب ، فان الهاشميين والهاشميات لامدخل لهم في دم عثمان بوجه ، كما صرح به علماء السنة ، حتى القوشجي مع شدة عداوته لاهل البيت عليهم السلام .

ونحن لانظن بالمهاجرين والانصار عموماً وبعلي عليه السلام خصوصاً أن يرضوا بقتل مظلوم في داره ، وترك دفن ميت في جوارهم الى أن قال : لكنه لم يأذن لهم في المحاربة ولم يرض لما حاولوا من المدافعة تحامياً عن اراقة الدماء ورضاءاً بسابق القضاء ، ومع ذلك لم يدع الحسن والحسين عليهما السلام في الدفع عنه مقدوراً وكان أمر الله قدراً مقدوراً انتهى .

وقال عبدالله بن خالد لجماعة : أين تريدون ؟ قالوا : نطلب بدم عثمان ، فقال أبداو بفعله والفعيل فانهما قتلاه ، قال سعيد بن العاص : لو كنت طالباً بدم عثمان ماأخذت غير فعلة والفعيل .

وأما شمر بن ذي الجوشن لعنه الله ، وهو الكلب الابقع ، فلما أتى برأس الحسين عليه السلام الى ابن زياد وقال :

أوقر ركابي فضة أو ذهباً قتلت خير الناس أماً وأباً

قال : ويحك اذ علمت أنه خير الناس اماً وأباً فلم قتلته؟ وأمر بقتله خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين .

وسئل بعض الصادقين عليه السلام فقيل : كم يتأخر الرؤيا ؟ قال : رأى النبي صلى الله عليه وآله كأن كلباً أبقع بلغ في دمه ، وكان شمر بن ذي الجوشن ذلك الكلب ، وكان أبرص وكان تأويل الرؤيا بعد ستين سنة .

ولما كان الغرض الاصلي من جمع هذه الاوراق بيان أن الاصفار الثلاثة محال

اللعنة، وبحمد الله ثبت لهم الاستحقاق، ناسب أن نقبض من هنا عنان القلم، ونشكر الله على ما أولانا من النعم، ونصلي على محمد وآله أشرف بني آدم، صلى الله عليه وآله وسلم.

وجاء في آخر الرسالة: قد تشرفت بتسويد هذه الرسالة الشريفة الرشيقة، وتيسر اتمامه في صبح يوم السبت (٢٥) شهر صفر المظفر سنة (١٢١٧) بيدي الجانية الداثرة وأنا محمد بن أبي جعفر غفر الله لهما بالمحشر.

وتم استنساخ وتصحيح هذه الرسالة الشريفة وكانت النسخة سقيمة جداً في (٣) ربيع الاول سنة (١٤١١) هق في بلدة قم المقدسة على يد العبد السيد مهدي الرجائي عفي عنه.

سلسلة آثار المحقق الخاجوئی

(٧)

الرسالة الاينية

للعلامة المحقق العارف

محمد اسماعيل بن الحسين بن محمد رضا المازندراني الخاجوئي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق

السيد مهدي الرجائي

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد من لايحونه المكان، ولايحيطه الزمان، والصلاة على أشرف الانس والجان محمد وآله شرفاء أهل الجنان .

أقول وأنا العبد الذليل الانس بربه الجليل محمد بن الحسين بن محمد رضا المشتهر باسماعيل : هذه رسالة[1] سميتها الاينية ، نوفق فيها بين ماورد

---

(١) حاصل ماذكره فى هذه الرسالة أن بعض أصحابنا وفقوا بين الادعية والاخبار الاتية المتناقضة بتأويل تدل على نفيه عنه ، وكلامنا معهم أن هذا التأويل لايتمشى فيما ورد فى مثل دعاء المشلول ، فانه صريح فى ثبوت الاين له تعالى على وجه لايقبل هذا التأويل بتأويلهم هذا فيما يقبله غير مفيد، بل لابد من القول بأن له تعالى اينا ،كما هو صريح كلام الامام عليه السلام فى قوله «يامن لايعلم أحد أين هو» .

ثم ان أمكن تأويله الى معنى يليق بجناب قدسه تعالى، والا فيجب الايمان به والاعتراف بالعجز عن ادراك معناه ورد علمه اليه عليه السلام .

فهذا مرادنا بقولنا فى مواضع من رسالتنا هذه انه لايقبل التأويل لا مافهمه منه بعض القاصرين ، مع وضوح ماذكرناه وظهوره لمن له أدنى فهم ، بعد ملاحظة مافي غير موضع من هذه الرسالة ، وسيأتى محل ذلك انشاء الله العزيز «منه» .

من نفي الاين عنه جل ذكره، كقول سيدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه في جواب يهودي في حديث طويل: يايهودي ان الله أين الاين فلا أين له[1]. وبين مادل على اثباته له سبحانه، كقوله عليه السلام: ولانادينك أين كنت ياولي المؤمنين.

والسبب المقدم لنا على ذلك أن بعض الاذكياء من أصحابي قد نقل ذات يوم في مجلس الدرس عن بعض معاصرينا أنه يقرأ لتلك الفقرة المذكورة من الدعاء المنسوب الى كميل بن زياد «اين كنت» بصيغة المتكلم.

قلت: يصح من العاقل هذا السؤال وهو يعلم أنه أين هو، كما صرح به قبيل هذا بقوله: أم كيف أسكن في النار ورجائي عفوك. وقوله: لاضجن اليك بين أهلها، الى غير ذلك.

ومع قطع النظر عن هذا فهو مخالف لما هو المنقول عن السلف من الرواة والمشايخ، والمضبوط في النسخ المعربة القديمة والحديثة الشائعة بين القدماء والمتأخرين المترجمين لهذا الدعاء.

فان بناء ترجمتهم على صيغة الخطاب، وهو الصواب كما لايخفى على أولي الالباب، لان صيغة التكلم لايساعدها ماسبقها ولا مالحقها.

ومع قطع النظر عن هذا أيضاً فهو لايشفي العليل ولايسقي الغليل، بل هو من تحريف الغالين وتأويل الجاهلين، لان اثبات الاين له تعالى غير منحصر في هذا الموضع من هذا الدعاء، حتى يعالج بمثل هذا العلاج، بل هو مذكور في مواضع عديدة من الادعية المأثورة عن الصادقين صلوات الله عليهم أجمعين على وجه لايصح فيه هذا ونحوه، بل هو مما لايقبل التأويل أصلا، لكونه نصاً في أن له تعالى أيناً.

منها: مافي أوائل دعاء المشلول: يامن هو يامن لايعلم ماهو ولا كيف هو

---

(١) اصول الكافي ١/ ٩٠

ولا أين هو ولا حيث هو الا هو .

وهذا أشكل من ذلك بعد اشتراكهما ظاهراً في مخالفة العقل والنقل، لانه يصرح بأن له تعالى مهية وكيفية وأينية وحيثية لايعلمها أحد الا هو ، فالاستثناء مفرغ وهو راجع الى كل من الجمل الاربع لا الى الاخيرة فقط .

والظاهر أن نظر شيخنا المعاصر سلمه الله كغيره ممن سبقه كان على ماورد في الحديث من نفي الاينية عنه تعالى، وغفل هو كغيره عما ورد في مثل هذا الدعاء من التصريح بأن له تعالى أيناً على وجه غير قابل للتأويل فما دل تأويل مافي دعاء كميل فاوله بما يتعجب منه الصبيان ويضحك عنه النسوان .

ومن الغريب أنه لما بلغه ماسبق منا أن العاقل لاينادي غيره بمثل هذا النداء ولايسأل بمثل هذا السؤال ، اجاب عنه بأنك في نار جهنم وهو يعلم أنه فيه مااضطر الى القول بأن أين هنا مكاني .

وأين كنت بصيغة المتكلم ، معناه في أي مكان كنت وأنت وكل من هو قائل للخطاب تعلمان ان هذا أيضاً غلط نشأ من غفلة عن قوله عليه السلام «أم كيف أسكن في النار» وقوله «بين أهلها» فانه مقدور في كل من الفقرات الثلاثة المذكورة بعده .

وتقدير هنا هكذا : أقسم صادقاً لئن تركتني في النار ناطقاً لانادينك بين أهلها . وهذا ينادي بأعلى صوته أنه انما يناديه وهو بين أهل النار ومسكنه ومكانه ومأواه وموضع نداه وقتئذ هو النار ، فلا يصح بعده قوله «اين كنت» بمعنى في أي مكان كنت .

وهذا أظهر من الشمس وأبين من الامس ، والمنازع فيه مكابر مقتضى عقله فلايستحق الجواب ، لانه غير قابل للخطاب ، وليس غرضنا من شرح هذه الجملة بمقصور على مجرد التنبيه بغفلته عن مثل هذا ، فانه ليس من أهل المكافحة ، بل هو ممن نعامل معه بالمسامحة .

بل عمدة غرضنا التنبيه على غفلة السابقين علينا من الفضلاء الماضين، كصاحب الدر المنثور ، وصاحب البحار ، والسيد السند الفاضل الشارح للصحيفة الكاملة وأضرابهم ، رحم الله السلف منهم والخلف .

فانهم لما ذهلوا عن ورود مثل هذا ورأوا فيها مايدل بظاهره على أن له تعالى أيناً ، أخذوا في تأويله بتعسفات بعيدة وتكلفات شديدة ، فلما تأملت فيه وجدت مع ذلك غير مفيد بعد ورود مثل هذا ، فأردت التوفيق بينهما بتوفيق الله عز اسمه فان أصبت فيه الحق فهو الحق . وان أخطأت وأستعيذ بالله منه ، فانه سديد فمن عند نفسي ، وهو من مثلي غير بعيد .

واعلم أن مهية الشيء مقدمة على كيفيه ، فاذا كانت كيفيه عنه كانت مقدمة على أينيته، لان أينه من لوازم وجوده الخارجي، ولما لم يكن نفي العلم بالخاص مستلزماً لنفي العلم بالعام ، كما أن نفي الخاص لايستلزم نفي العام، قال ولاحيث هو بعد قوله ولا أين هو ، فذكره بعده ذكر العام بعد الخاص ، وهو في مقام المبالغة والترقي مستحسن ، فهذا نظم طبيعي في غاية الجودة والسلامة ناص بالباب ، كما لايخفى على ذوي الالباب .

ثم ان هذين الدعائين مما لاخلاف بين أحد من علماء الامامية أنه مما صدر من المعصوم ، ومع قطع النظر عن هذا فعباراتهما الشافية وكلماتهما الوافية ومضامينهما العالية ونظمهما الغريب وأسلوبهما العجيب أدل دليل وأعدل شاهد على صدورهما منه ، فلابد لهما ولمثلهما من التوجيه .

فأقول : ويمكن توجيه الاول بأن هذا وما شاكله جار على سنن التمثيل ، فمثل عليه السلام حاله في تلك الحال بحال من ابتلى ببلية وله ولي قادر على انقاذه من تلك البلية ، فهو يناديه بأين كنت ويستغيثه ليغيثه وينقذه من تلك البلية من غير أن يذهب بذلك الى جهة حقيقية بالنسبة اليه تعالى ، كما يذهب اليه المجسمة.

وانما المراد بالمفردات في مثل ذلك حقائقها كما صرحوا به ، لكن بالنسبة الى الممثل به لا بالنسبة الى الممثل له ، كما في أراك تقدم رجلا وتأخر أخرى.

ومما قررناه يظهر أن المنادى له محذوف ، وهو أن تنقذني أو تخلصني أو تخرجني من النار ، وذلك كما في قوله عليه السلام في دعاء دفع كيد الاعداء : فناديتك يا الهي مستغيثاً بك ـ الى قوله : ولا يفزع من لجأ الي معقل انتصارك فحصني من بأسه بقدرتك [1] . أي : نناديك أن تحصني من بأسه فحصني منه .

هذا . وعلى القول بأن نداءه تعالى مجازاً لتشبيهه بما له صلوح النداء ، كما في قوله : اى منزلي سلمى سلام عليكم ، وهو كونه مطلوب الاقبال بوجهه أو بقلبه ، ولايكون ذلك الا فيما اذا كان مكانياً له أين من الايون ، فلا اشكال أيضاً ، الا أن القول بأنه غير صالح للنداء بعيد ، مع أن القول بالتشبيه أيضاً غير مناسب .

وبالجملة أنه عليه السلام نزل نفسه بالنسبة اليه تعالى منزلة العاشق الذي يعذبه المعشوق بنار الفراق، فهو يضج اليه ويبكي عليه ويناديه بأين كنت ونحو ذلك.

فالمراد بالمفردات في تلك الفقرات وماشاكلها حقائقها ، لكن لا بالنسبة الى الممثل له بل بالنسبة الى الممثل به ، كما في المثال المذكور ، ويمكن حمله على ظاهره كما سيأتي الايماء اليه انشاءالله العزيز .

ويمكن توجيه الثاني بأن المراد بمهيه تعالى المدلول عليها بما هو ، فانه يجاب بالمهية ذاته وحقيقته الموجودة في الخارج لامفهومها الكلي الموجود في الذهن ، لان هذه الالفاظ الثلاثة قد يستعمل بلا اعتبار فرق بينها ، كما صرح في الشرح الجديد للتجريد .

وظاهر أن ذاته وحقيقته تعالى غير معلومة الا له ، وكذا المراد بكيفيه تعالى

---

(١) الدعاء (٤٩) من الصحيفة .

ما له من الصفات الخاصة التي ليس يعلم أحد حقيقتها الا هو لانها عينه ، وانما أطلق عليها الكيفية على ضرب من التوسع والمجاز .

بل نقول:صرح بعض الاخبار أن له تعالى كيفية ذاتية هي نفس ذاته المجردة البسيطة ولا يدركها غيره ، ولا تكون كالكيفيات الامكانية الحادثة .

وذلك مثل ما في الكافي من حديث الزنديق السائل أبا عبدالله عليه السلام بعد كلام: ولكن لابد من اثبات أن له كيفية لايستحقها غيره، ولايشارك فيها ولايحاط بها ولايعلمها غيره [١] . وانما أثبت عليه السلام له تعالى كيفية كذائية المخروج عن حدي التعطيل والتشبيه ، كما صرح به في هذا الحديث .

ويمكن اجراء مثله في الاين والحيث ، لان أين وان كان اسماً موضوعاً للاستفهام به عن المكان ، و « حيث » كلمة تدل على المكان ، لانها ظرف من الامكنة بمنزلة « حين » في الازمنة .

والفرق بينهما كما قيل ان الحيث أعم من الاين ومرادف للتحيز .

قال الفيروزآبادي : حيث كلمة دالة على المكان كحين في الزمان [٢] .

وقال الفاضل الصالح المازندراني قدس سره في شرح الاصول بعد قوله عليه السلام «ولايوصف[٣] بكيف ولا أين ولا حيث»[٤]: يمكن الفرق بينهما بأحد الوجهين:

---

(١) اصول الكافي ١/ ٨٥ .

(٢) القاموس ١/ ١٦٥ .

(٣) يعنى أنه تعالى لايوصف بالكيفية والاينية والحيثية الامكانية الحادثة التى يستحقها غيره ويشارك فيها ويحاط بها ويعلمها غيره ، وعليه فلا تناقض بينه وبين ما فى دعاء المشلول من اثبات هذه الثلاثة له تعالى « منه » .

(٤) اصول الكافي ١/ ١٠٣ ، ح ١٢ .

أحدهما : أن المراد بالاين [١] نفي النسبة الى المكان المطلق ، وبحيث نفي النسبة الى المكان المخصوص .

وثانيهما: أن حيث يضاف الى جملة يحتاج اليها ، بخلاف أين ، وذلك لان وضع حيث كما صرح به ابن الحاجب في شرح المفصل لمكان منسوب الى نسبة لاتحصل الا بالجملة، ووزانه في احتياجه اليها كاحتياج الذي اليها من حيث أن وصفه لمن قامت به هذه النسبة[٢].

وليعلم أن المتكلمين يعبرون عن الاين بالكون ، ويعرفونه بأنه نسبة الشيء الى المكان الذي هو فيه ، أي : هو هيئة تعرض للشيء باعتبار حصوله في مكانه .

الا[٣] أن المراد باينه وحيثه تعالى غير الابن والحيث اللازمين أو الملزومين للحدوث، بل معنى يليق بشأنه ويناسب بمكانه على نحو ماقيل في الكيف، فيكون المراد بمكانه مرتبة [٤] ظهور ذاته بذاته لذاته .

وهي المسمات عند النبي صلى الله عليه وآله بالغماء، حيث سئل أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق ؟ قال : في غماء [٥] .

وهذه المرتبة يقال لها: الغيب المطلق ولايمكن الحكاية عنها، اذ لااسم هناك ولارسم ولااشارة ولاعبارة.

---

(١) لايذهب عليك ان هذا الفرق على عكس ماسبق من صاحب القيل ، وهو صاحب مجمع البحرين ، فتأمل « منه » .

(٢) شرح الكافي ٣/٢٨٥-٢٨٦ .

(٣) استدراك لقوله لان أين وان كان اسماً موضوعاً «منه» .

(٤) هذه المرتبة لايدركها غيره تعالى ، وهي أعلى مراتب الوجود ، واليه الاشارة بقوله عليه السلام في صحيفته الكاملة : وأسنى في الاماكن مكانك لانه أرفع من أن يدركه مدرك سواه . «منه» .

(٥) أي : في غشاء وغطاء عن الابصار والعقول «منه» .

آن مكو چون دراشارت نايدت دم مزن چون در عبارت نايدت
نه اشارت مى‌پذيرد نه نشان نه كسي را علم دارد نه عيان

ولذلك قال عليه السلام : يامن لايعلم أحد أين هو الاهو .

ولا يذهب عليك أن تقريره صلى الله عليه وآله وعدم انكاره على السائل تفيد أن له تعالى أيتاً وهو صريح فيما نقله عنه صلى الله عليه وآله في شرح الشرائع في المقصد الثالث في خصال الكفارات ، حيث قال : وروي أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله ومعه جارية أعجمية أو خرساء ، فقال : يارسول الله علي عتق رقبة ، فهل تجزيء عني هذه ؟ فقال لها النبي صلى الله عليه وآله أين الله ؟ فأشارت الى السماء ، ثم قال : من أنا ؟ فأشارت الى أنه رسول الله ، فقال : اعتقها فانها مؤمنة .

فهذا حديث نبوي نقلوه في كتبهم الفقهية وعملوا بمضمونها، ولم ينكروا ما فيه من ثبوت الاينية له تعالى .

وكذلك ما في الصحيفة السجادية : أنت الذي قصرت الاوهام عن ذاتيتك، وعجزت الافهام عن كيفيتك ، ولم تدرك الابصار موضع اينيتك .

لانه صريح في أن له تعالى ذاتاً ولذاته كيفية وأينية ، الا أن الاوهام قاصرة عن ذاتيته ، والافهام عاجزة عن كيفيته ، والابصار عن ادراك موضع أينيته ، بل لايعلم ذاته ولا كيفيته ولا أينيته أحد الاهو ، كما أومأ اليه سيدنا الصادق عليه السلام . وقد مر صريحاً في دعاء المشلول .

وظاهر أن تلك الفقرات بثلاثتها على وتيرة واحدة ، فكما أن تصورها عن ذاتيته ليس باعتبار انتفائها بل لثبوتها وقصورها عن ادراكها ، كذلك عجزها عن كيفيته وعدم ادراكها موضع أينيته ليس باعتبار انتفاء كيفيته أو انتفاء موضع أينيته ، حتى يقال ان السالبة بانتفاء الموضوع بل لثبوتهما وعدم ادراكهما لهما.

فما أفاد السيد السند في شرح الصحيفة بعد قوله انهم رسموا الكيفية بأنها

هيئة تارة في المحل لايوجب اعتبار وجودها فيه نسبة الى أمر خارج عنه ، ولا نسبة في ذاته ولانسبة واقعة في أجزائه بقوله : ولك حمل الكيفية في عبارة الدعاء على هذا المعنى الذي رسموا الكيفية به ، فيكون نفيها عنه تعالى من باب نفي الشيء بلازمه،لان معنى عجز الافهام عن كيفية نفي ادراكها لكيفيته ونفي ادراكها لكيفية لنفس كيفيته ، اذ لاكيفية له تعالى بهذا انتهى .

والحاصل أنه لاكيفية فلا أدراك ، كقول الشاعر :

* على لاحب لايهتدي بمناره *

نفي الاهتداء بنفي المنار ، اذ لامنار فلا اهتداء .

ثم قال : الاينية حالة تعترض للشيء بسبب حصوله في المكان ، سميت بذلك لان أين اسم موضوع للاستفهام به عن المكان ، وانما لم تدرك الابصار موضوع أينيته تعالى،لانه تعالى لاأينية له لتنزهه عن الجسمية ولواحقها،والحصول في المكان تابع للجسمية ، فالاينية محال عليه سبحانه.

ثم قال : وقيل يحتمل أن يراد بأينيته تعالى غير الاين اللازم للحدوث أو الملزوم له ، بل معنى يليق بشأنه على نحو ما قيل في الكيفية .

والاولى أن هذه الفقرة من باب نفي الشيء بلازمه لاغير محل تأمل لما عرفت ، ولان هذا التأويل لايجري في مثل دعاء المشلول ، لانه صريح في أن له تعالى كيفية وأينية ، فلايصح نفيهما عنه على الاطلاق ، ولا أن يقال : ان هذه الفقرة ـ أي : فقرة دعاء المشلول وكميل ـ من باب نفي الشيء بلازمه ، أو لا نفي هناك أصلا ، بل صريح اثبات أن له تعالى كيفية وأينية ، الا أنه لايعلمهما أحد الا هو .

ولعله قدس سره كغيره حين ما كتب هذا الموضع من الشرح كان ذاهلا عما فيهما ، والا لوجب عليه أن يشير اليه ويتعرض له ، نعم لاكيفية ولا أينية له

تعالى بالمعنى الذي ذكره ، وهو الكيفية والاينية الامكانيتان الحادثتان ، ولا كلام فيه بل صريح العقل والنقل كمامر نفيهما .

وانما الكلام في الكيفية والاينية الغير اللازمتين أو الملزومتين للحدوث ، وما ذكره لاينفيهما مع أنه لايلائم قوله « وقصرت الاوهام عن ذاتيتك » اذ ليس تصورها وعدم ادراكها لذاتيته لنفي ذاتيته ، بل لثبوتها وعدم ادراكها لها .

فينبغي أن تكون الحال في الفقرتين الاخيرتين كذلك ، بأن تكون له تعالى كيفية وأينية والافهام والابصار لاتدركهما .

وأيضاً فان عجز الافهام عن ادراك كيفيته انما يتصور اذا كانت لـه كيفية لايمكنها ادراكها ، واما اذا لم تكن له كيفية فلامعنى لعجزها عـن ادراكها ، لان عدم الكيفية عن شيء انما يستلزم عدم ادراكها منه لاالعجز عن ادراكها منه.

كماأن عدم قيام زيد مثلا انمايستلزم عدم ادراكـه منه لاالعجز عن ادراكه منه ، ولعله ظاهر فتأمل .

والحاصل أن مافي دعاءالمشلول لايقبل التأويل بوجه، وبه يثبت أن له تعالى كيفاً وأيناً وحيثاً فلابد له من توجيه .

فأقول : كماأنه تعالى شيء لاكالاشياء ، كذلك له مهية لاكالمهيات، وله حيز لاكالاحياز، وله أين لاكالايون، وله كيفية لاكالكيفيات، وله سمع لاكالاسماع، وله بصر لاكالابصار، وهكذا في كل ماورد به السمع .

اذ لابد من الخروج عن جهتي التعطيل والتشبيه ، لان من نفاه فقد أنكره ورفع ربوبيته وعطله ومن شبهه فقد أثبته بصفة المخلوقين، كماورد في الحديث فالمنفي هوالكيفية والاينية الامكانية الخلقية الحادثة والمثبت غيرها .

ولذا قيل لا مكان مكانه ولاأين أينه ، وعليه فلاحاجة بنا الى التأويل الذي ذكرناه في شرح دعاء كميل .

اذ لاتناقض على ماذكرناه بين اثبات الكيف والاين له تعالى في هذه الادعية ، وبين مافي الحديث من نفي الكيفية والاينية عنه تعالى ، كمافي الكافي وروى أنه سئل عليه السلام أين كان ربنا قبل أن يخلق سماءاً وأرضاً؟ ففال عليه السلام : أين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان [١] .

وفي مرفوعة زرارة قلت لابي جعفر عليه السلام : أكان الله ولاشيء ؟ قال : نعم كان ولاشيء ، قلت : فأين كان يكون ؟ قال : وكان متكئاً فاستوى جالساً وقال: أحلت يازرارة وسألت عن المكان اذ لا مكان [٢] .

وبالجملة الاين المنفي عنه تعالى هو الاين الذي يعلمه غيره تعالى أيضاً، وهو أين مؤين معروف يعبر عنه بالكون ، واليه الاشارة بقوله عليه السلام : ان الله أين الاين فلاأين له .

والمثبت له تعالى هوالاين الذي لايعلمه الا هو، وهو أين غير مؤين، واليه الاشارة بقوله عليه السلام «يامن لايعلم أحد أين هو الا هو » وعلى هذا فلاتناقض بين نفيه عنه واثباته له .

وكذا الكلام في الكيف والحيث نفياً واثباتاً، فارتفع الاشكال وظهرت حقيقة الحال والحمد لله العلي المتعال .

تتمة مهمة

اعلم أن فضلاء أصحابنا لماذهلوا عما في هذين الدعائين وماشاكلهما من التصريح بأن له تعالى أيناً، ورأوا أنهم عليهم السلام قد نفوا الاين عنه تعالى في الاخبار

(١) أصول الكافي ١ / ٩٠، ح ٥ .

(٢) أصول الكافي ١ / ٩٠، ح ٧ .

المذكورة في الكافي وغيره ، تحيروا في شرح مافي الصحيفة .

فقال بعضهم [١] : يحتمل أن يكون المراد أن الافهام عجزت أن تكيفك بكيفية، ولم تدرك الابصار لك موضع أينية، ولايازم منه اثبات الكيف والاين له تعالى .

وقال بعضهم: أي لم تدركك الابصار فتدرك أينك ومكانك، فيكون لك مكان[٢] فهو دعوى مع برهان. وقال بعضهم غير ذلك .

وعللوا هذه التأويلات بأن في الحديث نفي الكيفية والاينية عنه تعالى، وقد عرفت أن هذا وأمثاله تكلف، وانه لايدفع أصل الاشكال، فان فيهما وماشاكلهما ماينص باثبات الكيف والاين له تعالى .

اذ لولم يكن لـه تعالى أين وهو يعلم أنه أين هو ، كمايصرح بـه الاستثناء وهو قوله عليه السلام «الا هو» لزم منه أن يكون علمه بأنه أين هو جهلا ، وكذا لولم يكن له تعالى كيف وهو يعلم أنه كيف هو لزم منـه أن يكون علمه بذلك جهلا ، وكذا الكلام في حيث هو وماهو .

وبالجملة اذا ثبت من طريق أن له تعالى أيناً بمالايقبل تأويلا بل يكون نصاً فيه ، فانه كمايدل على أن له مهية غير معلومة الا له ، كذلك يدل على أن له كيفية وأينية وحيثية غير معلومات الا له، وكما أن الاول غير قابل للتأويل كذلك الثاني، فتأويل مايقبل منه التأويل عديم الفائدة .

---

(١) أراد به صاحب الدر المنثور «منه» .

(٢) لايخفى أن عدم ادراك الابصار له تعالى وان استلزم عدم ادراكها لاينه الا أنه لايستلزم أن لايكون له تعالى أين، كماهو المراد بقوله فيكون لك مكان، لجواز أن يكون له تعالى أين لايدركه غيره ،كما هو صريح قوله عليه السلام « يامن لايعلم أحد أين هو الا هو» «منه» .

بل الواجب حينئذ : اما توجيهه على وجه يوافق العقل والنقل ، أو تسليمه والاعتراف بأن عقولنا الناقصة قاصرة لاتصل الى فهم المعنى المعنى منه، اذ رده بعد ظهوره وصدوره عن الصادقين مما لاسبيل اليه في شرع الاسلام ودين سيد الانام عليه وآله السلام .

فان قلت : فاذا صح أن يقال ان له تعالى أيناً لا كالايـون ، صح أن يقال له جسماً لاكالاجسام ، كماقال به المجسمة المبلكفة، فانهم أطلقوا عليه الجسم وسلبوا عنه خواصه ونفوا عنه لوازمه بالاسر ، قالوا : هو جسم لاكالاجسام ، وله حيز لا كالاحياز وهكذا ينفون عنه خواص الجسم حتى لايبقى منه الا الاسم، كماصرح به في القديمة .

قلت : صح الاول دون الثاني ، والفارق هو السمع، فان اثبات هذا وماشابهه له تعالى موقوف عليه ، فماثبت منه وروده في الشرع صح اثباته له ، ومالم يثبت لم يصح وهذا منه ، ولذلك وصفوه تعالى بالسميع والبصير ، لوروده في الشريعة المطهرة دون الشام والذائق واللامس لعدم ورودها فيها . ومنه يعلم أن استعمال هذه الالفاظ في صفاته تعالى انما يكون بالسمع .

هذا ولايذهب عليك أن قول المجسمة المبلكفة وله حيز لاكالاحياز ونسبته الى حيزه ليس كنسبة الاجسام الى أحيازها كلام حق مطابق لما سبق فـي دعاء المشلول في قوله عليه السلام يامن لايعلم أحد حيث هو الا هو .

اذ قد عرفت أن الحيث أعم من الاين ومرادف للتحيز ، كما صرح به صاحب مجمع البحرين[1]، ولعلهم لمثل ذلك لايكفرون ، كما صرح بـه المحقق في القديمة ، حيث قال : ان المجسمة المبلكفة لايكفرون ، لانهم لايثبتون له تعالى ماهو مسلوب عنه بحسب المعنى ، بل انما يطلقون الالفاظ ، فتدبر .

(١) مجمع البحرين ٢/ ٢٥٠ .

وبالجملة القدر الضروري الثابت بالاخبار أنه تعالى خارج عن حيز الامكان، وأما أنه خارج عن الحيز مطلقاً فلادليل عليه ، بل الدليل على خلافه ، لقوله عليه السلام « ولاحيث هو الا هو » .

وجملة الكلام في هذا المقام أن الشيئية المطلقة ، أعني : الوجود المطلق كما أنه مشترك بينه تعالى وبين غيره ، الا أن شيئيته ووجوده ليست كشيئيات الاشياء ووجوداتها .

كما يدل عليه قوله عليه السلام « هوشيء لاكالاشياء » فانوجوداتها محدثة مخلوقة معلومة له تعالى ولغيره ، وأما وجوده فغير محدث ولامخلوق ولامعلوم الا له ، وفي الوجودأسوة حسنة لسائر الصفات ، كذلك الكيفية المطلقة مشتركة بينه تعالى وبين غيره ، الا أن كيفيته ليست ككيفيات الاشياء ، لان كيفياتها مخلوقة محدثة معلومة له تعالى ولغيره ، وأما كيفيته فلايعلمها الا هو .

وكذا الكلام في الاينية والحيثية ، ويخرج منه حد خارج عن حدي التشبيه والتعطيل ، وهو الحد الذي أمرنا بأن نقف عليه ولانميل عنه الى أحد الحدين الاخرين ، فتأمل .

نمقه بيمناه الجانية الفانية العبد الجاني الفاني محمدبن الحسين بن محمدرضا المشتهر باسماعيل المازندراني في قلائل من ليالي شهر الله الاعظم بين الفطر والسحور ، والحمد لله جاعل الظلمات والنور، والصلاة على رسوله وآله ماتعاقبت الشهور والدهور ، وكان ذلك في سنة خمس وستين ومائة بعد الالف.

وتم استنساخ الرسالة وتصحيحها ومقابلتها على النسخة الفريدة المغلوطة جداً في (٨) صفر المظفر سنة (١٤١١) هـ ق في مشهد مولانا الرضا عليه السلام على يد العبد السيد مهدي الرجائي عفي عنه.

سلسلة آثار المحقق الخاجوئی

(٨)

رسالة
فی توجیه مناظرة الشیخ المفید

للعلامة المحقق العارف

محمد اسماعیل بن الحسین بن محمد رضا المازندراني الخاجوئي

المتوفی سنة ١١٧٣ هـ

تحقیق

السید مهدی الرجائي

بسم الله الرحمن الرحيم

قد حكي في وجه اشتهار الشيخ محمد بن النعمان بالمفيد أنه قد حضر في مدرس القاضي عبدالجبار المعتزلي ، فسأله عن خبر الغدير هل هو موضوع أم من الاخبار المثبتة في الاسفار ؟

فأجاب القاضي بأنه خبر صحيح نقله علماؤنا في كتبهم .

فقال الشيخ : اذا كان خبراً صحيحاً كان الخلاف في الخلافة قبيحاً .

فأجاب القاضي بأن حديث الغدير رواية وخلافة أبي بكر دراية ، والعاقل لايترك الدراية بالرواية .

ثم قال الشيخ : ماتقولون في خبر ياعلي حربك حربي ؟ فقال القاضي: هو أيضاً خبر صحيح .

فقال الشيخ : ماتقولون في أصحاب الجمل ؟ فقد كفروا على هذا التقدير بذلك العمل .

فأجاب القاضي بأنهم تابوا عما أخطؤوا فأصابوا .

فقال الشيخ : قد ناقضت نفسك لان الحرب دراية وخبر التوبة رواية، فبهت

القاضي وقال : أنت المفيد حقاً أنت المفيد حقاً[١].

وحكى بعض أن الشيخ حين اشتغاله بتحصيل العلوم الدينية أراد الاستفادة من علي بن عيسى الرماني ، فحضر بمجلسه ، ثم جاء رجل بصري وسأل الرماني عن خبر الغدير وحكاية الغار ، فقال الرماني : الغدير رواية والغار دراية .

ثم قال الشيخ : ماتقول في من حارب امام زمانه ؟

فقال : كافر لابل فاسق .

قال الشيخ : ماتقول في طلحة والزبير أما حاربا علياً عليه السلام ؟

فقال الرماني : انهما تابا عن ذلك العمل .

فأجاب الشيخ بمثل ماأجاب الرماني في جواب المسائل الاول .

فلما بلغ الكلام الى خجل الرماني عطف عنان البيان الى السؤال عن حال الشيخ الرباني ، ثم أرسل رقيمة الى استاذه وجعل المفيد من جملة ألقابه[٢].

وهذه المناظرة من الشيخ وان تلقاه الفحول بالقبول ، لكن أنا مع كمال قصور البضاعة أقول: لاشبهة في أن مناط قول القاضي هو المنافاة بين الرواية والدراية، اذ حينئذ يجب أخذ الدراية وترك الرواية ، والا فلامانع من أخذهما معاً . وأما الحرب والتوبة فأي منافاة بينهما ؟

وبالجملة القول بصدور التوبة عن المحاربين مستلزم للقول بوقوع الحرب، فمن أين يلزم ترك الدراية .

وتلخيصه على وجه ينطبق على قوانين المناظرة أن السائل أراد ابطال استحقاق الخلافة لابي بكر ، من اقرار الخصم بصحة خبر الغدير متمسكاً بمنافاتها .

فلما سلم المجيب المنافاة ومنع لزوم المراد مستنداً بعدم مقاومة الخبر الذي

(١) لؤلؤة البحرين ص٣٦١ - ٣٦٢ .

(٢) لؤلؤة البحرين ص٣٦٠ .

هو رواية للخلافة التي هي دراية بزعمه ، أراد السائل ابطال السند المساوي بطريق الالزام متمسكاً باقرار الخصم مقاومة الرواية التي هي التوبة للدراية التي هي الحرب في حق أصحاب الجمل .

فحيث بينا عدم المنافاة بطلت المقاومة، فلو رجع السائل وادعى عدم المنافاة بين الرواية والدراية اللتين قد ادعي أولا منافاتهما ، لايضر المجيب بل ينفعه كما لايخفى ، اذ هو جواب آخر .

وأيضاً يتجه أن يقال : على الرواية الاولى أن معصية أصحاب الجمل لاتثبت بمحض وقوع الحرب ، بل بضم الخبر المذكور ، أعني : ياعاي حربك حربي . واذا كانت احدى المقدمتين ظنية فلا دراية هناك .

فان قيل مجيباً عن البحث الاول: مقتضى الحرب معصية المحاربين، ومقتضى التوبة رفعها ، فالقول بمقتضى التوبة التي هي رواية مستلزم لترك القول بمقتضى الحرب الذي هو دراية .

قلنا : مقتضى الحرب حدوث المعصية ، وهو غير مناف لمقتضى التوبة . وأما التمسك بالاستصحاب ، فيخرج الكلام عن محل النزاع ، اذ هو أيضاً مدرك ظني كالرواية .

ثم أقول : أنت خبير بأن ماذكرنا ليس بمتوقف على تعيين معنى الدراية ، لكن الظاهر أن المراد بالدراية مايكون مدركه قطعياً ، ومدار قول القاضي على أن خلافة أبي بكر ثبتت بالاجماع، ومناط قول الرماني أن حكاية الغار ثبتت بالنص واني رأيت من يقول : ان الدراية مختصة بما يكون مدركه التواتر زعماً منه أن هذا التفسير يرفع الخدشة عن كلام الشيخ ، والحال كما ترى .

والعجب أنه بعد ماتفطنت بما تلوته عليك ، مع أنه كان مخفياً على الناظرين مدة ستمائة سنة وستين ، كفرني جم غفير من المنتسبين بالدين المبين .

فأقول: يامعشر المؤمنين هل تدور رحى الاسلام على بحث الزامي مفاده سهو اللفظ وسبقة اللسان ؟ مع أنه لاأبالي باثبات تلك الاقاويل اذا ظهرت الحقيقة على ذوي الفطن ، ونعم ماقيل :

اذا رضيت عني فاكرم عشيرتي فلما زال غضبانـاً علي لنامها

ولعمري ماالحاجة الى تصحيح هذه المناقشة مع كثرة الدلائل المطروحة في البين ، لاسيما وقـد سنح لبعض علمائنا واحـد كالفين ، وظني أن تلك المناظرة ليست مقبولة عند الشيخ المفيد وأصحابه ، اذ رأيت كتاباً صنف السيد المرتضى جامعاً لمناظرات الشيخ ولم يكن هذا فيه ، واشتهر بين العوام .

والحق أن عظمة شأن الشيخ تظهر في صورة فساده أكثر منها على تقديـر سداده ، اذ القول الحق يفحم الخصم من غير حاجة الى تفوق القائل ، وخلافه لايتم الا على ناقص من الكامل ، وقوة النفس في المناظرات أدخل من قوة الدليل مع أن أمر الاسكات هين لايشفي العليل ، ولا يروي الغليل .

اياك والاستنكاف في المناظرة عن قبول الالزام ، فانـه مايوقعك شيء سواه في المكابرة والجهل والابرام ، وهو الهادي الى الحق والموفق للمرام .

هذا التوجيه وان كان بحسب الظاهر وجيهاً ذاباً عن القاضي كلام شيخنا السعيد المفيد ، الا أنه يلزم منه جهلهما بطريق المناظرة وآدابها ، بل ذهول كل منهما عما يقوله الاخر ، وخاصة ذهول القاضي عما هو مناط الجواب ، وميله بذلك عن صوب الصواب ، حيث صار مبهوتاً في غير محله ومقامه ، والتزم بذلك مالاضرورة له على التزامه ، وانما نشأ ذلك بعد امعان النظر في كلامهما ، وهما مـن قدماء المتكلمين وفضلائهم المشهورين . ولكلامهما محمل صحيح يطابق ماعليه أرباب المناظرة ، فليحمل عليه وليؤل اليه .

وذلك يتوقف على تمهيد مقدمة هي أن الوضع عبارة عن مطلوب الجدلي:

اما ابطالا ، أواثباتاً . والجدلي: اماناقض الوضع وهو السائل ، واما حافظه وهو المجيب .واعتماده في تقرير وضعه على المشهورات، واعتماد السائل على مايسلمه وكان من عادة قدماء الجدليين أن أخذوا مقدمات من لفظ الوضع وبنوا الكلام عليها واستنتجوا منها ماينا قض ذلك الوضع ، وعليه جرى هاهنا شيخنا .

وذلك أن مدار الكلام في هذا المقام من السائل والمجيب على أن الدراية مايفيد العلم والروايـة مالايفيده ، فهي أقوى منها افادة لليقين ، فوجب الاخـذ بمقتضاها والحكم بـه ، الا أن يحصل تعيين آخر بمقتضى رفعه ، ويؤول حاصله الى عـدم زوال اليقين بالشك بل بالظن أيضاً ، لكونه أقوى منهما ، سواء كانت بينهما منافاة أم لا ، وذاك كالطهارة والحدث ...[1] .

بشأنها لكون نسبتها الى ماعليه الشيخ من الدرجة العلية والرتبة السنية نسبة القطرة الى البحار والورق الى الاشجار، أو لعدم وجدانه اياها ، وعدم الوجدان لايدل على عدم الوجود ،كما هو البين الظاهر المشهود .

والحمد لله المحسن المجمل المنعم المعبود، والصلاة على رسوله وآله معادن الاحسان والجود هذا ماخطر بخاطري الفاتر وذهني القاصر من توجيه هذا الكلام، فان وافق أذهان الاذكياء وأنظار الالباء فهو المرام، والا فلهم أن ينظروا نظر أيتموا به مناظرة شيخ الانام ، أو يردوها رداً كما ردها هذا الرجل الفهام ، والعلم عند الله وعند أهله محمد وآله عليهم السلام .

كتبه مع قصور الباع واختلال الاوضاع بيمناه الجانية الفانية العبد الجاني محمد بـن الحسين اسماعيل المازندراني عفى الله عنهما ذنوبهما بمحمد وعلي وآلهما عليهما وآلهما من الصلوات أفضلها ومن التحيات أكملها .

وتم استنساخ وتصحيح هذه الرسالة في (٥) ربيع الاول سنة (١٤١١) هـ ق في بلدة قم المقدسة على يد العبد السيد مهدي الرجائي عفي عنه .

---

(١) بياض في الاصل .

فهرس المجموعة

بشارات الشيعة [مبنية على فصول ثمانية] ١

chapter 1

معنى الشيعة لغة وعرفاً ٤

اطلاق الشيعة على أصحاب نوح عليه السلام ٨

معنى الرافضة في اللغة والسنة ١٠

اطلاق الرافضة على أصحاب ادريس عليه السلام ١٢

المراد من الرفض في كتب العامة ١٥

رسالة هلاكوخان الى ملوك المصر وامراء الشام ١٩

chapter 2

المعنى المراد من الشيعة ٢٠

الشيعة هم التابعون للائمة عليهم السلام في العقائد والاعمال ٢٤

اطلاق الشيعة على الزيدية والواقفية وغيرهما ٢٧

فرق الزيدية ٣٠

chapter 3

الاخبار الواردة في فضل الشيعة ٣٣

حب أهل البيت يكفر الذنوب ٣٩

ماأعد الله تعالى لاهل الولاية في يوم القيامة ٤٠

الايات الواردة المفسرة بالشيعة	٤٩
الناس في معرفة الائمة عليهم السلام ثلاثة	٦٣
تفسير كهيعص	٦٤
حرمة المؤمن أعظم من الكعبة	٦٧
دعوة ابراهيم عليه السلام بالغة للمؤمنين المذنبين من الشيعة	٦٩
أشعار الحسين عليه السلام في موقف كربلاء	٧١
كرامة الشيعة عند الله	٧٢
حواري الائمة عليهم السلام	٧٤
حشر الناس يوم القيامة على خمس رايات	٧٥
سبب كنية أمير المؤمنين عليه السلام بأبي تراب	٨١
الايات المفسرة بالشيعة	٨٢
قدر الشيعة وقربهم عند الائمة عليهم السلام	٨٤
الناس في معرفة الائمة عليهم السلام على طبقات ثلاث	٩٣
أرواح المؤمنين في البرزخ	٩٦
منزلة الشيعة وعلو مكانتهم عند الائمة عليهم السلام	١٠٢
اثبات الرجعة للمؤمنين وأهل الايمان	١١١
معرفة الرموز والاصطلاحات	١١٨
أشعار السيد بن محمد الحميري	١٢٠
عدم ابتلاء المؤمن ببعض الامراض	١٢٤
حديث معراج النبي صلى الله عليه وآله	١٢٧
من هم النواصب ؟	١٣٠
خطبة أمير المؤمنين عليه السلام	١٣٢

فضل الشيعة	١٣٤
حديث أبي بصير في مرتبة الشيعة	١٤٦
الشيعة هم الحواريون للائمة عليهم السلام	١٥٠
افتراق الامة على فرق مختلفة	١٦٦
مايظهر من فضل الشيعة يوم القيامة	١٧٣
التعذيب ببرد الزمهرير	١٨٦
المحب لاهل البيت عليهم السلام في الجنة	١٨٨
اطلاق العلج في الاخبار والمراد منه	١٩٤
حبهم عليهم السلام علامة طيب الولادة	١٩٦
خصائص وصفات الشيعة	١٩٨
chapter 4 الشيعة شهيد ان مات على فراشه	٢٠٩
الوجه في أن الميت على هذا الامر يموت شهيداً	٢١٦
chapter 5 الطاعات والعبادات انما تقبل من الشيعة لاغير	٢١٩
chapter 6 فوائد حب آل محمد عليهم السلام وثمراته	٢٢٣
المراد من آله صلى الله عليه وآله	٢٢٨
chapter 7 شهادة أن لااله الا الله انما تقبل من الشيعة لاغير	٢٣٣
chapter 8 الولاية أفضل من جميع مابني عليه أركان الاسلام	٢٤١
ذريعة النجاة من مهالك تتوجه بعد الممات	٢٤٩
عدد الانبياء عليهم السلام	٢٥٢
أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من جميع الانبياء والمرسلين ماعدا نبينا	٢٥٤
أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام من سائر الائمة عليهم السلام	٢٥٦

مساواة الحسن والحسين عليهما السلام في الفضل	٢٥٨
تساوي الائمة عليهم السلام في أمر الامامة	٢٦١
تفضيل الائمة عليهم السلام على الانبياء عليهم السلام	٢٦٣
الادلة القائمة على التفضيل	٢٦٤
الروايات الدالة على التفضيل	٢٧٤
الادلة الدالة على كونهم عليهم السلام أفضل من الملائكة المقربين	٢٨٨
مناقب العترة عليهم السلام في أخبار العامة	٢٩٢
مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام	٢٩٧
الفوائد في فضل تعظيم الفاطميين	٣٠٧
مايدل على وجوب تعظيم الذرية النبوية العلوية	٣٠٩
حكم من خرج من الفاطميين في وجوب التكريم	٣١٠
المراد من الظالم والمقتصد والسابق في الاية الشريفة	٣١١
اطلاق آل محمد وأهل البيت على غير الائمة المعصومين عليهم السلام	٣١٤
كيفية مخالطة العلويين	٣١٨
فضيلة مودة أهل البيت عليهم السلام	٣١٩
فضل تزويج السيدة العلوية الفاطمية	٣٢١
مسألة انكاح الثاني ام كلثوم	٣٢١
المراد من الذرية في الاخبار	٣٢٤
تحقيق مبسوط حول أن ولد البنت ولد حقيقة	٣٢٧
خلاصة الكلام في هذا المقام	٣٣٣
الاخبار الدالة على أن ولد البنت ولد حقيقة	٣٣٤
اطلاق البضعة على الولد الصلبي	٣٣٨

الاستدلال بالروايات على المدعى	٣٤٤
مايدل من الاخبار على المدعى	٣٤٩
الدليل العقلي على أن ولد البنت ولد حقيقة	٣٥١
تحقيق حول كلام الفاضل الاردبيلي في شرحه على الارشاد	٣٥٥
فضل اكرام الفاطميين	٣٦٢
حل الاشكال في اكرام الطالح من أهل البيت	٣٦٦
عدم شمول دليل اكرام ذرية الفاطمي لغيره	٣٦٧
رسالة ميزة الفرقة الناجية عن غيرهم	٣٧٥
حكم المخالف في الامامة	٣٧٧
أقسام المخالف وأصنافهم	٣٧٩
تحقيق حول آية التطهير	٣٨٧
تحقيق المقال حول آية المباهلة	٣٩١
حول حديث الثقلين	٣٩٩
من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية	٤٠٢
وجوب الامام المعصوم في كل عصر من الاعصار	٤٠٤
عدم حجية القياس والاجماع في أمر الامامة	٤٠٦
حديث ضربة علي عليه السلام يوم الخندق	٤٠٨
بيعة أبي بكر كانت فلتة	٤١٠
تخلف الاول والثاني عن جيش اسامة	٤١١
منع الثاني من كتابة الرسول الاعظم	٤١٣
انكار الثاني عمرة التمتع	٤١٤

تحقيق حول خطبة الشقشقية ٤١٥
عدم قبول الطاعات والعبادات بدون الولاية ٤٢٠
خاتمة الرسالة ٤٢٤

٨ رسالة فى تحقيق وتفسير الناصبى ٤٢٧

معنى الناصب لغة ٤٢٩
اطلاق الناصب على المخالفين ٤٣١
أحكام الناصب في أخبار أهل البيت عليهم السلام ٤٣٣
أقسام الناصب في الروايات ٤٣٥

٩ طريق الارشاد الى فساد امامة أهل الفساد ٤٣٧

سبب تأليف الرسالة ٤٣٩
مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام ٤٤٠
ماورد في اغضابها عليها السلام ٤٤٢
كيفية خلافة الاول ٤٤٥
وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام ٤٤٩
مسألة فدك والعوالي ٤٥٠
ماجرى بعد وفاة الرسول الاعظم ٤٥٧
مناقب فاطمة عليها السلام ٤٥٩
مسألة سدالابواب ٤٧٠
احراق فجاءة السلمي ٤٧١

أخبار عثمان بن عفان	٤٧٧
أخبار عائشة	٤٨٥
أخبار زبير بن العوام	٤٩٠
أخبار أبوسفيان	٤٩٢
أخبار معاوية	٤٩٤
أخبار مروان بن الحكم	٤٩٨
أخبار يزيد بن معاوية	٥٠١
أخبار عبيدالله بن زياد وعمر بن سعد	٥٠٤
الرسالة الايئية	٥٠٧
سبب تأليف الرسالة	٥١٠
اثبات الاين له تعالى	٥١١
توجيه عبارت الادعية في ذلك	٥١٢
الفرق بين الحيث والاين	٥١٤
كلام شارح الصحيفة في ذلك	٥١٦
الاين المنفي في الاخبار	٥١٩
المراد من الاين في الاخبار	٥٢١
توجيه مناظرة الشيخ المفيد	٥٢٣
وجه اشتهار الشيخ بالمفيد	٥٢٥
كلام حول جواب الشيخ المفيد في المناظرة	٥٢٦
توجيه المناظرة	٥٢٨
فهرس المجموعة	٥٣٠

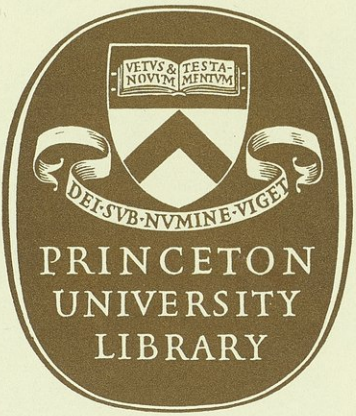
VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY